2269
.28
.352

v.3, pt.2

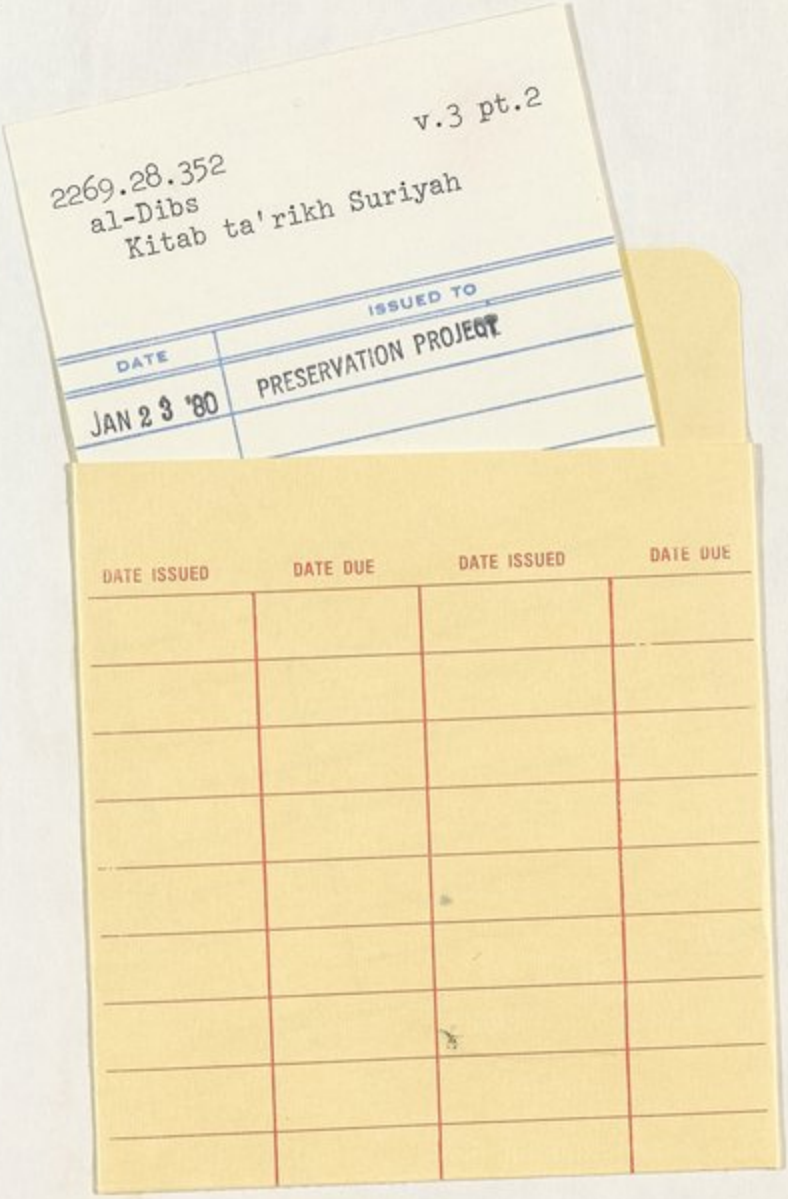

Princeton University Library
32101 082175637

al-Dibs

Kitab ta'rikh Suriyah

1-308

2269
.28
.352

v.3, pt. 2

على بعض الوجوه وجلدوهم ثم صلبوهم وكان هذا في ١٦ ايار سنة ٦٦

وكانت برنيكة اخت الملك اغريبا في اورشليم فارسلت الى فلورس مرات تسأله ان يكف جنوده عن سفك الدماء فاعارها اذناً صماء وخرجت بنفسها اليه فاوشك الجنود ان يقتلوها لولا ان تفر عائدة الى قصرها وفي اليوم التالي اي ١٧ ايار امر فلورس اهل اورشليم ان يخرجوا الى لقاء فريق من جنده اتٍ من قيصرية قائلاً ان هذا يحقق له انقيادهم لطاعته فينكف عن التنكيل بهم وارسل يقول لقائد الجند ان يبطش بالاهلين فتردد الاهلون عن الخروج الاَّ ان الكهنة وسراة الشعب اقنعوهم بذلك فخرجوا وحيوا الجنود فلم يجبوهم وتذمر اليهود فوثب الجند عليهم يضربونهم وانهزموا امامهم فتبعهم الفرسان وداست خيولهم كثيرين ومات كثيرون وازدحمت الاقدام في مدخل المدينة وكان الجنود الرومانيون يجدون في ان يسبقوهم الى الهيكل وقلعة انطونية (١) فقتلوا كثيرين . ولما رأى اليهود الرومانيين متسارعين الى الهيكل وقلعة انطونية عاودتهم الحمية وتألبوا فامطروا على الجنود تهتان حجارة منعهم المسير وقضوا البناء الموصل بين القلعة والهيكل فخاب امل فلورس من انتهاب خزينة الهيكل واستدعى وجوه المدينة وصرّح لهم بعزمه ان يترك مدينتهم حباً بالسكينة ولا يترك فيها من الجنود الا قليلاً من الحفراء اباحهم ان يختاروهم فاختاروا جوقة يرأسها رجل ضعيف جبان ومضى فلورس الى قيصرية وانقسم الشعب الى حزبين صوّب بعضهم الحرب والعصيان على الرومانيين وبعضهم السكينة والانقياد لهم وعاد وقتئذٍ الملك اغريبا من الاسكندرية

(١) هذه القلعة بناها المكابيون وكانت قصراً لملوكهم ثم وسعها وجملها هيرودس الكبير وسماها انطونية باسم مرقس انطونيوس صديقه وكانت في الزاوية الشمالية الشرقية من الهيكل حيث الان الثكنة العسكرية وقد جاء ذكرها مرات في الابركيس عند الكلام في القبض على بولس الرسول مسماة المعسكر اي محلة العسكر

فخطب فيهم خطبة افصح فيها عن قوة الرومانيين وغوائل المناواة لهم فاذعن السواد الاعظم منهم لكلامه وهموا ان يجددوا بناء ما نقضوه وان يجمعوا ما بقي عليهم من الخراج ولما رأى اغريبا امتثالهم لمشورته اسمعهم ان يحسنوا الطاعة لفلورس الى ان ينصب العاهل خلقاً له فهاجوا وماجوا حتى طردوا اغريبا من المدينة واوسعوه شتائم ورماه بعض المتحمسين بالحجارة فانصرف الى مملكته ومضى بعض مريدي الحرب الى قلعة ماسدة (على مقربة من البحر الميت غرباً) فتتكوا بالخفراء الرومانيين واقاموا فيها خمرآء من امتهم وامر اليعازر رئيس الكهنة ان لا يقبلوا تقادم للهيكل من اجنبي عن اليهود ولو كان العاهل فعظم الامر على الكهنة ووجهاء الشعب لانه تصريح بالعصيان على الرومانيين وارسلوا يسألون فلورس واغريبا ان يمداهم بجنود لكبت المشاغبين فلم يحفل فلورس بسؤلهم ليزيد النار اضطراماً وارسل اغريبا اليهم ثلاثة آلاف رجل والتحم القتال بين الثائرين ومريدي السلم فكان الفوز للمشاغبين لتوفر عديدهم فاحرقوا قصر الملك اغريبا والملكة برنيكة اخته ودام القتال سبعة ايام من ٨ اب الى ١٤ منه وكان في الخامس عشر منه عيد فزاد عدد الثائرين واستظهروا على مخاصميهم وحاصروا قلعة انطونية وكان فيها الخمراء الرومانيون فافتتحوها في السابع عشر من آب وقتلوا بالسيف من كان فيها ثم توجهوا الى قصر هيرودس حيث كان الجنود الرومانيون ورجال اغريبا فحاصروهم فيه ثمانية عشر يوماً فاستسلم اليهم اليهود ورجال اغريبا وفر الرومانيون وتحصنوا في ثلاثة ابراج على سور المدينة فدخل الثائرون المحال التي تركها الرومانيون وقتلوا كل من وجدوه واحرقوا القلعة وكان ذلك في السابع من ايلول وقام بينهم رجل اسمه منحيم ابن يهوذا الجليلي فألب اليه جماعة من الحمسين واللصوص واتى اورشليم وسمى نفسه ملكاً وقاتل مع المشاغبين واستعظم نفسه بانتصارهم وسطا على اليعازر رئيس الكهنة وغيره فتآمروا عليه وقتلوه في الهيكل وعاد المشاغبون

يضيقون على الجنود الرومانيين في ابراجهم حتى اضطروا ان يطلبوا الامان فاعطوهُ على شرط ان يسلموا سلاحهم الى اليهود ولم يسلموا سيوفهم الا ووثب عليهم المشاغبون وقتلوهم عن اخرهم واستبقوا رئيسهم فقط لانه تهود وفي ١٧ ايلول سنة ٦٦ لم يبقَ في اورشليم روماني

﴿ عد ٤٨٥ ﴾

في مقتل اليهود في مدن عديدة

بلغ الى قيصرية خبر قتل الثائرين الجنود الرومانيين في اورشليم فاستغنم اليونان والسوريون سكان هذه المدينة هذه الفرصة ووثبوا على اليهود فقتلوا منهم عشرين الفاً بامداد فلورس فهذه المقتلة بعثت امة اليهود على الحنق والانتقام من الوثنيين فدمروا قرى ومدناً عديدة وقتلوا كل من وقع بيدهم فثار عليهم السوريون ووثبوا على قرى اليهود ومدنهم فنهبوا وقتلوا واحرقوا وامست سورية في حالة يرثى لها فلم تكن مدينة الا وتوفر فيها الشغب والقلق والقتال وكان اليهود والوثنيون في سيتوبولي (اي بيسان) اتفقوا على ان يسالم بعضهم بعضاً ويكبحوا معاً كل معتدٍ عليهم فوفد بعض اليهود الى هذه المدينة فقاتلهم سكانها وابعدوهم عنها ولما رأى الوثنيون زوال الخطر عنهم اخلفوا وعدهم ووثبوا ليلاً على اليهود فقتلوا منهم ثلاثة عشر الفاً واشتهر بينهم حينئذٍ رجل اسمه سمعان بن شاول تفرد بالمدافعة عن نفسه وذويه وجندل كثيرين ونجا لكنه ندم على محاربته قومه مع الوثنيين ولا ندامة الكسعي فقتل اباه وامه وامرأته وبنيه ثم وجا صدره بالسيف فمات على جثث اهله ولما اتصل بسكان باقي المدن ما اجراه اهل بيسان ثاروا على اليهود فقتل اهل عسقلون منهم الفين واهل عكا الفين وذبح اهل صور كثيرين وسجنوا كثيرين وكذلك صنع الوثنيون في مدن عديدة واما اهل انطاكية وصيدا وابامیا فابقوا على اليهود فلم يبسلوهم ولم يسجنوهم لقلة عديدهم ولانهم لم يروا منهم ما يخل براحتهم

واما مملكة اغريبا وهي الجولان والجيدور وحوران فلم ينجُ اهلها لان اغريبا مضى لزيارة غلوس والي سورية في قيصرية واناب عنه رجلاً اسمه فاروس اتى اليه وجهاء بعض المدن من اليهود يسألونه ان يرسل اليهم جنودًا للمحافظة على راحتهم فبدلاً من ان يحسن ملتقاهم بعث قوماً قتلوهم ليلاً عن اخرهم ثم لم يدع جورًا واعتسافاً الا واقدم عليه ولما بلغت اغريبا اخبار ظلمه عزله ولم يقتله لاتصال نسبه باحد ملوك العرب

وكان الاسكندريون يبغضون اليهود المقيمين في مدنهم وكان الملوك اليونانيون والرومانيون اولوهم حقوق المدنية وامتيازات دينية فاغتنم الاسكندريون فرصة خروج امتهم على الرومانيين واجتمعوا في الملعب يتفاوضون في ارسال وفد الى نيرون وانسل بينهم بعض اليهود فحسبوهم جواسيس وقبضوا على ثلاثة منهم واردوا حرقهم احياء فتسارع اليهود مدججين بالسلاح لينقذوا اخوانهم وهددوا خصومهم بحرق الملعب بهم وكان والي المدينة اسكندر طيباريوس رجلاً ارتد عن مذهب اليهود وصار وثنياً فاطلق لجنوده ان ينكلوا بهم فاندفعوا على اليهود كالضواري فقتلوا منهم خمسين الفاً وانتهبوا بيوتهم وحوانيتهم

ولما رأى غلوس والي سورية الهياج على اليهود من كل فج جمع جيشاً سار به الى عكا وانضم اليه كثيرون من سكان المدن المجاورة لها وأمّه اغريبا ببعض جنوده فزحف قائد الجيش الروماني الى زابلون ففر اهلها الى الجبال فانتهبها واحرق بيوتها التي لم تكن ابنية صور وصيدا وبيروت احسن منها ونهب واحرق القرى المجاورة لها وعاد الى عكا فشجع عوده اليهود وتعقبوا السوريين فقتلوا منهم الفي رجل اكثرهم من بيروت كانوا تبطأوا لطمعهم بالاسلاب . ثم سار غلوس من عكا الى قيصرية وارسل كتائب من جيشه الى يافا فباغتوا اهلها وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا المدينة وأحرقوها وكان عدد القتلى ثمانية آلاف واربع مئة وارسل غلوس

كتيبة من فرسانه الى جهة السامرة فقتلوا كثيرين من الاهلين . ثم ارسل غلوس فريقاً آخر الى الجليل ففتحت مدينة صافورديس (المعروفة الان بصفورية في شمالي الناصرة غير بعيدة عنها) ابوابها لجنود الرومانيين واقتدى بها غيرها من المدن على ان المشاغبين الذين لا يهوون الا الثورة والسطو اعتزلوا في جبل عرمون المقابل لصفورية فسار اليهم الجنود فظهروا عليهم وقتلوا منهم اكثر من مئتي رجل واحدقوا بالجبل من كل جهة فقتلوا منهم نحو الف رجل . وفر قليلون وعرف غلوس ان كثيرًا من اليهود اجتمعوا في برج افيق (المعروف الان بفقوعه على تول كندر وبالقولة على رأي كاران في غربي سولم في مرج ابن عامر) فارسل كتيبة لضربهم فلم يجسروا ان يقوموا في وجه الجند فنهب الرومانيون افيق والقرى المجاورة لها واحرقوها ثم سار غلوس الى اللد فلم يجد من اهلها الا خمسين رجلاً لانهم كانوا مضوا الى اورشليم لعيد المظال فقتل الخمسين رجلاً واحرق مدينتهم وسار بعسكره نحو اورشليم فمر بيت اور وبلغ الى جبعة الغربية من اورشليم واحل جيشه هناك

﴿ عد ٤٨٦ ﴾

حصار غلوس اورشليم

لما رأى اليهود دنو جيش الرومانيين من عاصمتهم تركوا حفلات العيد ولم يرعوا وصية السبت كما كان اجدادهم يرعونها وخرجوا على جنود الرومانيين فكسروا طلائعهم واتصلوا الى قلب الجيش ولولا ان يجد الفرسان المشاة لابادوا جيش الرومانيين وكان القتلى من الرومانيين خمس مئة وخمسة عشر رجلاً ولم يقتل من اليهود الا اثنان وعشرون رجلاً وكانت هذه الوقعة في ٢٦ تشرين اول سنة ٦٦ وارتد الجنود الرومانيون الى بيت اور وتربص غلوس هناك ثلاثة ايام لا يبدي حراكاً لاشراف اليهود عليه من قمم الجبال وارسل اغريبا رجلين من حاشيته

الى اليهود يبلغانهم من قبل غلوس انهم اذا القوا سلاحهم واخلصوا في الطاعة اراحهم من كل ما كانوا يشكون منه فلم يثنِ المشاغبون عن عزمهم بل قتلوا احد المرسلين وفر الآخر مثخناً بالجراح فساء الشعب صنيع القاتلين وارغموهم بضرب الحجارة والعصي ان يفرّوا الى المدينة . فاغتنم غلوس فرصة انقسامهم وزحف اليهم فهزمهم وتعقبهم الى اورشليم وحل في جانبها واقام هناك ثلاثة ايام ينذرهم بالارعواء وفي اليوم الرابع صف جنوده للقتال فلم يقف اليهود في وجوههم بل تألبوا في الهيكل فدخل غلوس المدينة في ٣٠ تشرين اول وحل في اعلاها وحرق بعض بيوتها ولو هاجم اليهود حينئذٍ لانهى هذه الحرب لكنه تلوم بمشورة بعض قادته فعاودت الحمية اليهود وتحصنوا في الابراج واستمروا يدافعون بسالة خمسة ايام وفي اليوم السادس دنا الرومانيون من الهيكل من جهة الشمال وكان اليهود يرشقونهم بالنبل من شرف الهيكل واتصلت طلائع جنودهم الى الحائط فالقت اليه تروسها ومن كان ورآهم القى تروسه الى تروس اولئك فكانت التروس تقيهم النبال واخذوا ينقبون الحائط فارتاع بعض المشاغبين وفروا ولم يلم غلوس ما تولاهم من الرعب وخاف امطار الخريف وعازته المون فرفع الحصار فحسب اليهود ذلك انكساراً وتتبعوا ساقة جيشه فقتلوا بعضهم وفي اليوم الثاني ازاحوهم من محلتهم في اورشليم وتعقبوهم الى جبعة محلتهم الاولى وراى غلوس توفر عديد اعدائه فآثر ان يترك محلته وما فيها من المون وان يقتل الحمير والبغال ولا يستبقي الا على ما يلزم منها لنقل جنوده وادوات الحرب وعاد بجيشه نحو بيت اور فسار اليهود في اعقابهم واحاطوا بهم من كل جانب وقتلوا منهم كثيرين وفرقوا صفوفهم وكفهم الظلام عن تتبعهم وترك غلوس اربع مئة رجل من نخبة جنوده وسار بباقي الجند ليلاً الى انتيبتريس (١) بعد ان هلك من جيشه ستة الاف رجل وعند الصباح علم اليهود

(١) سماها هيرودس بهذا الاسم اذ جدد ابنيتها تكرمة لابيه انتيباتر وكان اسمها كفرسابا

بخدعة غلوس لهم فقتلوا الاربع مئة جندي وعادوا الى اورشليم مبتهجين غانمين وكتب غلوس الى نيرون يشكو فلورس بانه كان علة اثارة هذه الحرب وانخذال جنوده وعظم هوس اليهود بانتصارهم وقل من بقي منهم يشير بمصالحة الرومانيين وحازبهم السامريون ايضاً على مناواة الرومانيين ونصبوا لكل عمل عاملاً يدبر شؤونه واخذوا يعدّون العدد ويمرنون الشبان على حمل السلاح ويدربونهم في الحركات الحربية ولم يدرك الصواب الا اليهود المتنصرون فانهم هاجروا من اورشليم الى بلد في عبر الاردن يسمى بلاً اقاموا فيه

﴿ عد ٤٨٧ ﴾

﴿ في ولاية يوسيفوس على الجليل والمناصبة له ﴾

كان يوسيفوس المؤرخ في جملة العمّال الذين اقامهم اليهود على الاعمال فقد ولوه على الجليل وكان يعرف عظمة الرومانيين واقتدارهم وقد كان زار رومة ونال كرامة عند الملكة بوبية ولم يكن يعلل نفسه بالامل ان يتملص اليهود من سلطتهم لكنه كان يأمل ان ثورة اليهود تبعث نيرون على ان يوليهم بعض الامتيازات او يدع تدبير شؤون اليهودية الى الملك اغريبا كما كان جده هيرودس الكبير واغريبا نفسه كان يظهر استياءه من الثائرين لكنه كان يبطن الامل في ان الثورة تجديه نفعاً بتوسيع نطاق ملكه . ولما بلغ يوسيفوس الى الجليل صرف قصارى جهده في ترتيب احوالها فاقام ندوة مؤلفة من سبعين رجلاً من وجهاء ولايته كالندوة التي الفوها في اورشليم وعيّن سبعة رجال في كل مدينة من كرام قومها

وعادت الان تسمى بهذا الاسم على قول كثير منهم وهي بين اللد جنوباً وقيصرية شمالاً في الطريق المودية من يافا الى نابلس على اثنتي عشرة ساعة من اورشليم ولكن رجح كاران (مجلد ٢ في السامرة صفحة ٣٦٠ وما يليها) وفيكورو في معجم الكتاب ان انتيباتريس كانت في محل مجدل بابا وهذه على عدوة نهر العوجة واقرب الى اللد من كفرسابا وقد ورد ذكر انتيبريس في الابركسيس (فصل ٢٣ عد ٣١) اذ اخذ الجند بولس ليلاً اليها من اورشليم

قضاة يفصلون الدعاوى غير المهمة بموجب نظام سنه لهم ويحيلون ما كان مهماً منها اليه وحصن بعض مدن ولايته تحوطاً من مهاجمة الاعداء وجمع عسكراً قال انه كان عديده مئة الف رجل وقد يكون بالغ في قوله وامر بتمرينهم على الحركات الحربية واستأجر فرساناً وجعل لنفسه حرساً خمس مئة رجل مدربين مطيعين فسر القوم به واثنوا عليه

وكان في مدينة جسكالا وهي المعروفة اليوم باجش (كاران في الجليل مجلد ٢ صفحة ٩٦) رجل اسمه يوحنا ابن لاوي وصفه يوسيفوس بانه كان مكاراً محتالاً كذاباً طماعاً ولعله وصفه بذلك لانه كان مقاوماً له وقد سأل يوسيفوس ان يحتكر بيع الحنطة والزيت فينفق ما يربحه في تحصين مدينة الجش فتردد في اباحة ذلك ثم رخص له فاصبح ثرياً فعزم ان ينفق ثروته في مناواة يوسيفوس بقتله او شكوى الجمهور منه طامعاً ان يخلفه وكان حينئذٍ ان بعض خفراء الطريق في جانب جبل طابور استلبوا قيم بيت الملك اغريبا حللاً ثمينة ومبلغاً وافراً من المال واذ لم يتمكنوا من اخفاء السلب اتوا به الى يوسيفوس وهو في تاريكا (المعروفة اليوم بكرك في جانب بحيرة طبيارية كاران في الجليل مجلد ١ صفحة ٢٧٥) فوبخهم على صنيعهم وامرهم ان يستودعوا المسلوب رجلاً عرف بالامانة في المدينة فشق على الخفراء انه لم يجعل لهم نصيباً من المال وعلموا انه سيرده برمته على الملك اغريبا واخته برنيكة فطافوا ليلهم كله في المدن والقرى يبثون للناس ان يوسيفوس خؤون لامته فاحتشد في الصباح جم غفير في جانب كرك يصيح بعضهم ان ارجوا يوسيفوس وبعضهم ان احرقوه فنبه يوسيفوس بعض اصدقائه من رقاده وكان المشاغبون اوشكوا ان يلقوا النار في الدار الحال فيها فطلع عليهم بثياب رثة ممزقة وقد حثا الرماد على راسه واناط سيفه بعنقه وقال « لم يخطر لي ببال ان ارد المال على اغريبا او ان انتفع به عاقبني الله ان شئت ان اكون صديقاً لملك تجاهرونه بالعداوة او ان

انتفع بما يضركم . والتفت الى اهل كرك فقال ان مدينتكم تحتاج الى اسوار ولا مال عندكم تنفقونه على ذلك ويطمع اهل طيبارية وغيرها ان يأخذوا هذا المال الذي وقفته على تحصين مدينتكم فان لم ترغبوا في ذلك فهآنذا واضع بين يديكم المال لتتصرفوا فيه كيف شئتم وان صوبتم عزمي فعليكم ان تذبوا عني فوقع الشقاق بين الجمع وتشيع له اهل كرك وكانوا نحو اربعين الفاً وانسل يوسيفوس الى داره وارفض ذلك الحشد ولم يبقَ من المشاغبين الا عدد يسير وثبوا على دار يوسيفوس ليحرقوه فاستدعى رئيسهم ليفاوضه فيما يريدون وامر بجلده حتى انثرت لحمانه وظهرت عظامه ثم القاه الى قومه فهالهم ما ناله فانصرفوا مدبرين

وانقسم الجليليون فكان بعضهم محازباً ليوسيفوس وهم السواد الاعظم وبعضهم الاخر ليوحنا المذكور ولما رأى هذا انه لا يتمكن من المجاهرة بالعداوة ليوسيفوس اعتزل مع القيي رجل فارة من صور وكتب الى اورشليم يشكو يوسيفوس بانه يحشد جيشاً كبيراً وفي نيته ان يستحوذ على اورشليم ان لم يتدارك امره وكان سمعان بن غمالائل رئيس المجمع في اورشليم صديقاً ليوحنا ولا ثقة له بيوسيفوس وكان على شاكلته حنان الذي كان قبلاً رئيس احبار فحملا الندوة ان ترسل القين وخمس مئة جندي واربعة من وجوه اورشليم لينذروا الشعب بالارتداد عن يوسيفوس واصحبوهم بامر مؤداه انه اذا شاء يوسيفوس ان يشخص الى اورشليم طائعاً ليبرىء ساحته مما ورد عليه فلا يمسونه بضر وان ابى فيعاملونه كعدو فاخبر يوسيفوس اصدقاؤه بما كان وجاهر بالعداوة له اهل بيسان والجش وطيبارية لكنه علم ان يخمد ثورتهم دون قسوة عليهم وفاز اخيراً بان يقبض على الوجهآء الاربعة المرسلين من اورشليم وان يرسلهم اليها مع روساء الثائرين عليه وعند وصولهم اليها وعلم الشعب بما كان وثبوا عليهم وكادوا يقتلونهم ومن ارسلوهم لو لم ينهزموا من وجه الشعب

ومما عمله في هذه الأثناء ليدخل اهل طيارية في طاعته انه كان في كرك جمع كل ما وجد من السفن وكان عديدها مئتين وثلاثين سفينة وضع في كل منها اربعة بحارة ولما اقبل على المدينة امرهم ان يضربوا على المساء بمجاذيفهم ودنا بسفينته من المدينة يصحبه سبعة من خفرائه فلما رآه اعداؤه هالتهم كثرة السفن التي كانوا يظنونها ملأى من الجنود فاخذ يونبهم على تصميمهم ان يقتلوا واليهم الذي يرجى منه نفع كبير في محاربة اعدائهم ويعتبهم على توصيدهم ابواب مدينتهم بوجه من حصنها لوقايتهم وقال انه مستعد للعفو عنهم ان ارسلوا اليه معتمدين يسترضونه فارسلوا اليه عشرة من وجوه المدينة فوضعهم في سفينة وابعدهم فيها ثم طلب خمسين رجلاً من رجال مجلسهم وصنع بهم كالاولين وكان كلما اتاه اناس القاهم في السفن التي اتى بها فارغة وامر ان يأخذوهم الى كرك فاخذ الشعب كله يصيح ان كليتوس كان علة هذه الثورة وان يكتفي بجزائه شر الجزاء ويكف غضبه عن الباقين فامر احد حرسه ان يقطع يديه فابتهل اليه ان يترك له يداً فقال اتركها لك بحيث ان تقطعها باليد الاخرى ففعل وكذا اخمد ثورة اهل طيارية بسبعة من حرسه وببعض سفن فارغة . وبعد ايام امر جنده ان ينتهبوا الجش وصفورية لثورة اهلهما عليه ثم جمع ما اخذه الجنود ورده على الاهلين وكذلك فعل مع اهل طيارية ليحبب الشعب اليه فدونك ما كانت عليه هذه الامة من الانقسامات والخصومات الاهلية وعدوهم الشعب الروماني واقف لهم في المرصاد بل دنا من الابواب (يوسيفوس ك ٢ راس ٤٢و٤٣)

عد ٤٨٨

ارسال نيرون فسبسيان لحرب اليهود واستحواذه على الجليل

بلغ نيرون وهو في بلاد اليونان اخبار ثورة اليهود وانتصارهم على جنوده ووفاة غلوس على اثر انخذاله فاختار لمحاربة اليهود فلافيوس فسبسيان الذي كان

اذلّ الانكليز والالمان فشخص من بلاد اليونان في فصل الشتآء سنة ٦٧ وحل اولاً في انطاكية حيث التقاه الملك اغريبا ثم اتى الى عكا فوافاه ابنه طيطوس من الاسكندرية وتحت امرته الجيشان الخامس والعاشر فكان جملة الجيش الروماني ستين الفاً وكان اليهود في هذه الفترة حملوا على عسقلان وطردوا الخفراء الرومانيين وقتلوا ثمانية الاف رجل وما احتلّ فسبسيان عكا الا ووفد اليه اهل صفورية وكانوا استمروا على موالاة الرومانيين وقالوا انهم طوع يديه في مناواة امتهم ايضاً وسالوه ان يصحبهم بفرسان ورجالة لمقاومة اليهود الذين يسطون عليهم فاصحبهم مسروراً بالف فارس وستة آلاف راجل وكانوا يشنون الغارة كل يوم على مجاوريهم فينهبون ويقتلون وحاول يوسيفوس ان يستحوذ على صفورية فرأى ان الثريا ابعد من ذلك متالاً ونجد اغريبا وغيره من الملوك الامنآء للرومانيين فسبسيان بفرسان ومشاة ومضى بلاشيد احد قادة الجيش فجال في البلاد وقتل كل من وقع بيده على ان رجال الحرب تراكموا في المدن التي حصنها يوسيفوس ولما كانت يوتاباط المعروفة في هذه الايام بجفت (في غربي قانا الجليل وعلى مقربة من جبل كوكب كاران مجلد ٢ في الجليل صفحة ٤٧٩) من احصن المدن أمها فخرج اليه الرجال منها يذبّون عن نفوسهم وعرضهم ومالهم فظهروا على جيشه وجرحوا كثيرين ولم يقتلوا الا سبعة لانهم لم يحاربوهم الا بالنبال ولم يجسروا ان يدنوا من الرومانيين فترك بلاشيد جفت الى وقت اخر

وعزم فسبسيان ان يتولى الجليل اولاً لئلا يكون له اعدآء من ورائه فزحف من عكا الى تخوم الجليل بجيشه الكثيف فمال خبره اليهود وطفقوا ينسلون من معسكر يوسيفوس قبل ان يروا جيش الرومانيين ولما راهم يوسيفوس اوغاداً لا يرجى منهم ثبات اعتزل بمن بقي منهم بين ظهرانيه الى طيارية وارسل يخبر ندوة اورشليم بحالة الجليل وبأس الرومانيين ويسألهم انجاده او الترخيص له في تعاطي الصلح

معهم اما فسبسيان فسار بجيشه الى كابارا (١) ففتحها اذ لم يكن فيها من يحسن الدفاع وقتل كل من استطاع حمل السلاح فيها واحرق المدينة وكل ما جاورها من القرى وابسل سكانها او باعهم ارقاء واتى يوتاباط المار تعريفها وكانت محصنة ومنيعة في موقعها الطبيعي لا يتوصل اليها الا من جهة الشمال وكان يوسيفوس قد حصن هذه الجهة واقام فيها ابراجاً وعاد من طيبارية اليها قبل حصارها فنصب الرومانيون عليها مناجقهم وادوات حصارهم فقاتل اليهود فيها قتال المستبسل وردوا وثبات اعدائهم واتلفوا آلات حصارهم مرات ودام الحصار خمسة واربعين يوماً من السابع عشر من ايار الى غرة تموز سنة ٦٧ الى ان دل احد الخونة الرومانيين الى محل كان المدافعون فيه قليلي العدد ضعفاء فوثب الرومانيون على هذا المحل غلساً فدخلوا المدينة من هذا المحل وباغتوا اهلها فاستظهروا عليهم وقتلوهم عن اخرهم وكثير من اليهود قتلوا انفسهم بسلاحهم او بالقاء انفسهم من اعلى الاسوار فكان من قتلوا في حصار جفت وعند فتحها نحواً من اربعين الف رجل وبيع اكثر من الف امرأة وطفل ارقاء ولما رأى يوسيفوس ان الرومانيين سيفتحون المدينة لا محالة همّ بالانصراف من هناك فامسكه الاهلون ولما دخل الظافرون المدينة اختبأ في مغارة كان لجأ اليها اربعون رجلاً من اليهود المحاربين فكشفت امرأة امرهم وحتم القائد على يوسيفوس ان يستسلم اليهم فتحفز لذلك بضمانة رجل من اصدقائه اسمه نيكانور فوضع رفقاؤه السيف على عنقه يتهددونه بالقتل ان عاب شرفه بالتسليم بوغادته واثروا الانتحار فخطب فيهم خطبة بليغة بيّن فيها

(١) في بعض نسخ كتاب يوسيفوس (حرب اليهود ك ٣ فصل ١٠) كادارا في عبر الاردن ولا يتصور ان فسبسيان افتتح حربه بها فالذي عليه الجمهور الان ان الصحيح كابارا وهي المسماة في ايامنا كبرة على اربعة وعشرين كيلومترًا من عكا شرقاً وعلى اثني عشر كيلومترًا من جفت المار ذكرها شمالاً

شر الانتحار وحظر السنّة له فاعاروه اذناً صماً فقال لهم بما انكم جزمتم ان تموتوا فلتقترع على من يلزم ان يقتل اولاً بيد من يليه ونواصل هذا الاقتراع الى النهاية حتى لا يقتل احدنا نفسه بل يقتله اخر فقبل رفقاؤه ما عرضه متكلاً على ان عناية الله تنجيه على قوله والاولى ان يقال انه اضمر ان ينجو بهذه الحيلة واخذوا في هذا الاقتراع والعمل به الى ان بقي يوسيفوس ورجل آخر فسالمه واستمرا حينئذٍ استسلم يوسيفوس الى يد نيكانور صديقه فاخذه الى فسبسيان وكان يريد ارساله الى نيرون لكن يوسيفوس تنبأ له على انه سيكون الماهل بعد نيرون وان ابنه طيطوس يخلفه فاستبقاه عنده واعزه وشاع في اورشليم ان يوسيفوس قتل في جفت فعظم النوح والاسف عليه ولما علم انه حي يعزه الرومانيون انقلب حزنهم عليه بغضاً له وحناً عليه

وكان فسبسيان قد ارسل ترايان الى يافا مدينة في الجليل قريبة من الناصرة جنوباً وسيرّ معه الفي رجل والف فارس فقهر اهلها على مناعة اسوارها وكان عدد القتلى فيها خمسة عشر الف رجل ما عدا النساء والاطفال الذين اخذوا اسرى وبيعوا ارقاء وكان عددهم الفين ومئة وثلاثين وكان ذلك في العشرين من شهر حزيران

وسمع فسبسيان ان السامريين اجتمعوا على جبل غريزيم فارسل اليهم احد قادة جيشه بثلاثة الاف رجل وست مئة فارس فلم يشأ ان يحاربهم على الجبل بل ضيق عليهم من كل جهة حتى اوهنهم الجوع والعطش وزحف اليهم وانذرهم ليرعووا عن غيهم ويسلموا اليه سلاحهم ولما لم يذعنوا اندفع جنوده عليهم فقتلوهم وكان عددهم احدعشر الفاً وست مئة رجل وكان ذلك في السابع والعشرين من حزيران

وبعد مدة وجيزة زحف الجند الرومانيون الى طيارية ولما كان يوسيفوس

ثقل على اهلها ونكل بهم لم يبدوا دفاعاً بل فتحوا ابواب مدينتهم واستسلموا الى الرومانيين فسار فسبسيان بجنده الى تاريكا (مر انها تعرف اليوم بكرك في جنوبي طبارية على البحيرة) فخرج اهلوها على الرومانيين وهزموا طلائعهم وقوضوا بعض ما بنوا من متارسهم ولما رأوا وفرة الاعداء رجعوا القهقرى فتبعهم الرومانيون حتى نزلوا في سفنهم واخذا يرمون الرومانيين على اليابسة بنبالهم فارسل فسبسيان ابنه طيطوس بست مئة فارس ثم اردفهم بغيرهم من جنده وبعد محاولات عديدة كان طيطوس اول من دخل المدينة فقتل كثيرين وانهزم كثيرون في سفنهم وابعدوا في البحيرة وامر فسبسيان ان يصنعوا له سفناً ولما كان العملة كثيرين والمواد متوفرة في هذه المدينة بُنيت له سفن عديدة في ايام قليلة وتعقب القارة في السفن فكانت حرب بحرية ولم يكن لليهود نبال وكانت سفن الرومانيين امتن من سفنهم فقتلوا من اليهود كثيرين بنبالهم وغرقوا بعض سفنهم ومن دنوا اليابسة قتلهم الجنود الذين كانوا على الشاطي فكان عدد القتلى في البحر والمدينة ستة آلاف وخمس مئة رجل.

وبعد ان قهر الرومانيون جفت وكرك استسلمت اليهم باقي المدن ولم يبق على العصاوة الا كامالا في الجولان والجش وقلعة جبل طابور وكان موقع كامالا في شرقي البحيرة تجاه مدينة طبارية في الجولان ولم نعثر على اسمها الان ولعلها كانت في محل قلعة الحصن او في محل خرسا وكانت من مملكة اغريبا وقد زحف اليها جيش الرومانيين فتصدى اهلها للدفاع ودنا اغريبا من المترسة لينذر المشاغبين فاصيب بحجر خدش ساعده اليمنى وشد الرومانيون الحصار عليها في الرابع والعشرين من ايلول والمشاغبون يبدون آيات البسالة وكانوا كلما ارتفعت ادوات الحصار على متارسهم تقهقروا الى داخل المدينة وبعد ثلثة اسابيع فتح الرومانيون نافذة في اسوار المدينة دخلوا بها الى ساحتها فهرع الاهلون الى اعلى المدينة والرومانيون يتبعون

آثارهم في ازقتهم المعرجة فتراكم السكان على السطوح واخذوا يرشقونهم بالحجارة من كل جهة فضلوا طريق الخروج وتبددت صفوفهم ولجأ بعضهم الى بيوت صغيرة فتداعت لكثرة الحشد فوقها فهلك منهم كثيرون فاسف فسبسيان لهذه الخسارة الجسيمة لكنه خطب فيهم معزياً مشجعاً وعزز جنده لادامة الحصار واتفق ان ثلاثة من جنوده انسلوا ليلاً حتى انتهوا الى اسفل برج في المدينة قريب اليهم وعاونهم الظلام وغفلة الحفراء ان ينتزعوا من اسه خمسة حجار ضخمة وتعجلوا الفرار فسقط البرج وهلك كل من كان داخله وروّع سقوطه من كانوا في غيره من الابراج فانهزموا ومن خرجوا من المدينة لينجوا بانفسهم ابادهم المحاصرون وعند الصباح دخل طيطوس بكتائب منظمة من الفرسان والرجالة فيئس اليهود وهرع بعضهم الى القصر في قمة الجبل وكان منيعاً عسر المسلك تحول صخور دون ايصال نبال الجند الى من فيه « ولما كان الله مؤيدًا الرومانيين للانتقام من هذا الشعب التعيس » (هذا من كلام يوسيفوس) سلط ريحاً زعازعاً منع اليهود من الاقامة على شرف القصر وضباباً كثيفاً حجب الرومانيين عن عيونهم فتسلقوا الى قمة الجبل واحاطوا بالقصر وفتحوه وقتلوا من قاوم ومن استسلم بلا شفقة ولما يئس الباقون من الحياة اقوا نساءهم واطفالهم من اعلى الصخور الى اسفل فكان من هلكوا كذلك خمسة آلاف وكان ذلك في ٢٣ تشرين الاول سنة ٦٧ وكان كثيرون من اليهود تحصنوا في قلعة جبل طابور فارسل فسبسيان بلاشيد اليهم بست مئة فارس فلم يرَ من السداد ان يقاتلهم بهذا العدد اليسير وعمد الى الحيلة وخاطبهم في الصلح واعدًا ان يعفو عنهم فشخص بعضهم امامه مضمرين الغدر به فلاينهم بكلامه واستجذبهم بعيدًا عن الجبل فغالظوه وارادوا ضرب فرسانه فتظاهر بالانهزام امامهم ونزل باقيهم من القلعة ليتعقبوه فدار عليهم بفرسانه وقتل بكثيرين منهم وبدد شملهم وصدهم عن العود الى القلعة ففر من بقي منهم الى

اورشليم

ولم يبق من مدن الجليل الا جسكالا وهي الجش فارسل فسبسيان ابنه طيطوس اليها في الف فارس وكان فيها يوحنا بن لاوي المار ذكره وهو من اهلها وقد حملهم على الثورة وعند انتهاء طيطوس اليها خاطبهم برقيق الكلام وقال اتاملون ان تنتصروا وحدكم على الرومانيين وقد قهروا العالم وسائر مدن بلادكم وبقيتم متفردين فصوب يوحنا كلامه وقال صدقت لكن اليوم سبت وسنتنا تحظر علينا كل عمل فيه فان شئت فامهلنا الى الغد نتقد لك طائعين فامهلهم طيطوس واحل جنوده بعيدًا عن المدينة ولم يحفرها فقام يوحنا ليلاً واخذ اهلها ومن مالأه من المشاغبين وتعجل الفرار بهم الى اورشليم ولما اتى طيطوس في الغد الى الجش فتح له اهلها ابوابها والتقوه رجالاً ونساء مرحبين وكانوا يسمونه منقذهم والمحسن اليهم واخبروه بفرار يوحنا فاغتم لنجاته وارسل كتيبة من فرسانه في اثره فلم يدركوه ولما اكمل فسبسيان اخضاع الجليل ترك فيه خفراء وسار بجيشه الى قيصرية يريح جنده بعد ما قاسوه من المشاق ويستعد لاذلال اليهودية (يوسيفوس في الكتاب الثالث من حرب اليهود وفي الكتاب الرابع الى الفصل العاشر منه)

عد ٤٨٩

الحرب الاهلية في اورشليم

ان يوحنا الجشي عند بلوغه الى اورشليم اخفى هزيمته وقال انه لم يرَ من السداد ان يهلك في الجش الحقيرة وفي مقدوره ان ينفع وطنه بالذب عن عاصمة اورشليم التي لا يقوى الرومانيون على الدخول اليها الا ان تكون لهم اجنحة فصدقه الاغرار والمغفلون وعظم القلق والشقاق في اورشليم وتوفر عدد اللصوص في البلاد ولم يعبأ الخفراء في المدن الا بان يعيشوا كما يطيب لهم غير مبالين بردع المعتدين واستتباب الراحة وانضم روساء اللصوص بعضهم الى بعض وجاؤا جماً

غفيرًا الى اورشليم ولم يكن لهم من معارض اذ لم تكن ثم سلطة وازعة وكانوا يحتجون انهم قدموا للجهاد والدفاع عن مدينتهم ولم يكتفِ هولاء ان يسرقوا وينهبوا بل كانوا يقتلون ايضاً من عارضهم او رجوا من قتله نفعاً او تشفياً والقوا في السجن انتيباس حارس الخزينة وكان من النسل الملكي وغيره من اصحاب المقام والوجاهة ثم اغتالوهم في السجن متهمين لهم بانهم وعدوا الرومانيين بتسليم المدينة اليهم واطلقوا لنفوسهم التصرف برياسة الكهنة واقاموا فيها غفلاً لا حسب ولا نسب لهم ليكونوا طوع ايديهم فسئمت نفوس الشعب الصبر على تماديهم في شرهم فثاروا عليهم بامداد حنان رئيس الكهنة وغيره من الاعيان وخطب حنان في الشعب خطبة هيجتهم على المشاغبين فالتحم القتال بين الشعب والمشاغبين برشق الحجارة اولاً ثم بالسلاح وحمل الشعب جرحاهم الى البيوت ونقل المشاغبون جرحاهم الى الهيكل غير مبالين بتنجيس الهيكل بدمهم وازداد الشعب حنقاً لذلك وكثر عديدهم فازاحوا المشاغبين عن السور الاول وتقهقروا الى السور الثاني ووصدوا ابواب الهيكل وكان حنان مع الشعب فاوقفهم عن ملاحقة المشاغبين حرمة للهيكل واختار من الحشد ستة الاف رجل يحفرون في رواق الهيكل ويستبدلون على سيل المناوبة بستة آلاف اخرى

واما يوحنا الجشي فكان يظهر تشبثه بحزب الشعب ويبالغ في الاكرام لحنان رئيس الكهنة ويتزلف الى روساء الشعب بخدماته لهم ويبطن الغدر بهم وتأييد جانب المشاغبين الى ان تسنت له الفرصة ان ينمّ لهم ان حنان عزم ان يعزز قومه بالاستنجاد بفسبسيان وجيش الرومانيين على خصومه واوعز اليهم ان يستنجدوا بمن يقيهم التهلكة ولخص لهم ان يستعينوا بالادوميين فصوبوا رأيه واوفدوا اليهم رجلين فصيحين عرفا بالذكاء والاقدام فبعثا الادوميين على تلبية دعوة المشاغبين واتى من الادوميين الذين كانوا تهودوا بعشرين الف رجل ولما علم بذلك حنان

وصد ابواب المدينة وامر فريقاً من الحفراء ان يحرس في الاسواق ولم يشأ اولاً ان يعاملهم كاعداء بل ان يجعلهم يدركون الصواب ولذلك قام يشوع احد قدماء الكهنة خاطباً فيهم من اعلى السور مبيناً لهم تمادي المشاغبين في الشر وما اقدموا عليه من الفظائع وداحضاً التهم التي اخترعوها على حنان رئيس الكهنة ووجهاء الشعب بانهم ينوون الاستعانة بجيش الرومانيين على المشاغبين او تسليم المدينة لهم واوضح لهم ان عمل المشاغبين نفسه يضعف قوة الامة ويسر للرومانيين القهر لها اما الادوميون فكانوا يقاطعون الخطيب بصراخهم ويعدّون اغلاق ابواب المدينة في وجههم عاراً عليهم واهانة لهم وقام احد روسائهم في مكان عالٍ واخذ يوبخ حنان ويشوع الخطيب ووجهاء الشعب على حصرهم في الهيكل من يذبّون عن حرية الامة وعلى اغلاقهم ابواب المدينة التي يحق لكل واحد من الامة الدخول اليها وختم كلامه قائلاً اننا مصممون على الدفاع عن وطننا وقهر كل عدوٍ اجنبياً كان او اهلياً وسوف نستمر محاصرين لكم الى ان يأتي الرومانيون فينقذوكم او ترعووا عن غيكم

وفي الليلة التالية ثارت عاصفة وهطلت السماء وفطرت كبد الجو بروق متألقة ورعود قاصفة وحدث زلزال مرجف وتطير كل بهذه الاحداث ولقي منها الادوميون الامرّين واجتمع المشاغبون يتفاوضون بوسيلة ينقذونهم بها من مناوأة الانوآء لهم ففتحوا ابواب الهيكل واندفعوا منها والحفراء غافلون مطمئنون الى خفارة السماء واتجهوا الى ابواب المدينة ففتحوها ودخلوا مع الادوميين الى اورشليم فقتلوا بالسيف كل من وجدوه وعظم الصراخ والعويل وتراكض الشعب بسلاحهم يظنون انهم يقاتلون المشاغبين ولما وجدوا الادوميين في المدينة فارقت الشجاعة اكثرهم ولم يبقَ في ساحة القتال الا بعض الشبان ولا منجد لهم فقتل الادوميون والمشاغبون كثيرين وتعجل بعضهم الموت لانفسهم اذ كانوا يلقون نفوسهم من اعلى

الاسوار وجرى الدم من كل جهة حول الهيكل ولما اسفر الصباح كشف عن ثمانية الاف وخمس مئة جثة مجندلة على الغبرآء وكان ذلك في شهر شباط سنة ٦٨ ولم يكتفِ الادوميون بهذا بل صرفوا حنقهم الى الكهنة والوجهآء خاصة وقتلوا كثيرين منهم ولم ينجُ حنان رئيس الكهنة ويشوع المار ذكره ومنعوا من دفنهما ثم عادوا الى ذبح سفلة الشعب وقبضوا على بعض الشرفآء والقوهم في السجن آملين ان يستميلوهم اليهم فاثر هولاء الموت على مجاراة المشاغبين في خراب وطنهم فقتلوهم جميعاً وقتلوا زكريا بن باروخ في الهيكل وطرحوا جثته في الوادي القريب منه . على ان احد المشاغبين سئمت نفسه هذه الفظائع فكشف للادوميين برقع انخداعهم وزيف انهم التي اصطنعها رفقاؤه بان الكهنة والشعب كانوا يريدون تسليم المدينة الى الرومانيين وابان ان لا بينة لهم على ذلك ولا دليل وان المشاغبين انما هم الذين عثوا في المدينة ومكروا بالادوميين ايضاً فبدأ الادوميون يندمون على انقيادهم للمشاغبين وخلوا سبيل القيمي نفس كانوا التجأوا الى سمعان رئيسهم واخذوا في الانجلاء عن المدينة فسر السكان بانصرافهم لتشطير اعدآئهم وطرب له المشاغبون ايضاً اذ انه لم تعد لهم حاجة بهم ولان انصرافهم اطلق لهم حريتهم تامة ليقدموا على ما شأوا من الفظائع دون مراعاة لاحد ولما كان وجهاء المدينة غرضاً لبغضهم ملأوا حينئذٍ المدينة من القتلى منهم ولم يعودوا يشفقون على احد ممن قاومهم بل اعتدوه جانياً جناية لا تغتفر ومن انقطع عنهم اوقعوا عليه شبهة المناوأة لهم ومن تزلف اليهم حسبوه جاسوساً ولم يكن غير القتل عقاباً لكل من وجدوا حجة عليه وانسل بعض اليهود الى معسكر الرومانيين فراراً من جور المشاغبين فوصدوا ابواب اورشليم واكثروا الحرس في ازقتها وكانوا يقتلون كل من وقعت لهم عليه شبهة الهرب ولم يكن منجياً الا المال فهرب كثير من الاغنيآء

قد تقدم قادة الجيش الروماني الى فسبسيان يلحون عليه بان يغتنم فرصة انقسام اليهود ويباغتهم بجنوده فاجابهم بخطبة بليغة ان السداد ان يترك اليهود يقتلون ويوهنون قوتهم وان يريح جنوده من الكفاح وان مجد الظفر لا يتوقف على القتال بل على حسن العاقبة والفخر واحد ان قاتل المرء اعداه او دبر على ان يقتلوا نفوسهم . ووقع الانقسام بين المشاغبين فان يوحنا الجشي كان يتوق الى الرئاسة واخذ مقاليد السلطة وتبعه بعضهم خوفاً وبعضهم حباً لانهم جليليون فحازبه السواد الاعظم من المشاغبين لرجحانه على غيره من روسائهم ذكاء وشجاعة ودهاء واستمر فريق من المشاغبين على الانقياد لروسائهم فانقسموا الى قسمين واتصلوا احياناً الى مناوشة بينهم ولكن كان جلّ همّ الفريقين مصروفاً الى مناصبة الشعب

وكان رجل آخر اسمه سمعان بن جيورا انضم الى لصوص كانوا ضبطوا قلعة ماسدة وأووها واخذوا ينهبون ويقتلون في القرى المجاورة لها ثم رأسوه عليهم واذاع انه يحرر الارقاء ويجزي من يتجند معه من الاحرار حتى صار يصحبه عسكر لا يقل عن العشرين الفاً وخشي المشاغبون انبساط سطوته فخرجوا عليه جماً غفيراً فبرز لملاقاتهم وقتل منهم كثيرين وهزم الباقين وزحف على الادوميين يريد تذليلهم قبل ان يحاصر اورشليم فقتك بهم واتبعه كثيرون حتى ربا عسكره على خمسين الفاً فقتل ونهب وخرّب في ادوم فارتاع منه المشاغبون ولم يجسروا ان يناووه حرباً وقطعوا الطرق عليه فقبضوا على امرأته وبعض خدامه واتوا بهم الى اورشليم آملين ان يكونوا رهينة لكفه عن سطوه فهبّ الى ابواب اورشليم وطفق يقبض على كل من خرج منها لحاجة فيضربه حتى يميته وقطع ايدي بعضهم وارسلهم الى المدينة يقولون انه آلى بالله ان يدخل المدينة ويعامل كذلك كل من وقع بيده او يردوا عليه امرأته فردوها عليه وخمد غضبه وعاد

يتم تنكيله بالادوميين حتى ارغم كثيرين منهم على الفرار الى اورشليم وتتبعهم الى ابوابها فكان سمعان في الخارج يروع اكثر من الرومانيين والمشاغبين وكان المشاغبون في الداخل يروعون الشعب اكثر من سمعان والرومانيين لان يوحنا الجشي اطلق لمحازبيه ان يصنعوا ما شأوا فلم يدعوا جريمة الا واقدموا عليها من نهب وسلب وقتل واعتدآ على النساء وكان الادوميون من حزب يوحنا فبعثهم فظائع اصحابه الجليلين على المناصبة له ولهم وقتلوا بعضهم والتحم القتال فظهر الادوميون واشياعهم على محازبي يوحنا وتتبعوا آثارهم الى القصر الذي كان حالاً فيه ثم ارغموهم على الفرار الى الهيكل وانضم اليهم المشاغبون فعظم الامر على الشعب والادوميين فخافوا ان يخرج تباع يوحنا والمشاغبون ليلاً فيحرقوا المدينة وزين لهم خوفهم ان يستدعوا سمعان بن جيورا ويدخلوه بجنده الى المدينة لانجادهم فخرج اليه ماتيا الكاهن فلبى دعوته ودخل المدينة في شهر نيسان سنة ٦٨ واقام الحصار على الهيكل حيث كان يوحنا الجشي والمشاغبون وطال القتال بينهم ثم انقسم حزب المشاغبين لان اليعازر بن سمعان احد المشاغبين انفصل عن الجشي بحجة انه لم يعد يطيق اعتسافه والحقيق انه كان يريد الرياسة لنفسه وتبع اليعازر قوم من المشاغبين وتحصنوا في داخل الهيكل فاصبحت الاحزاب المحاربة ثلثة سمعان بن جيورا في المدينة والجشي في اعالي الهيكل واليعازر وصحبه في داخل الهيكل وبينا هم على هذه الحال قدم طيطوس الى اورشليم كما سترى بعد ان نستوفي الكلام في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً (ملخص عن يوسيفوس في تاريخ حرب اليهود ك ٤ في فصول عديدة)

﴿ عدد ٤٩٠ ﴾

﴿ في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً ﴾

بينما كان فسبسيان في الجليل او بعد قدومه الى قيصرية انتهى اليه ان بعض

اليهود الثائرين والذين فروا من المدن التي افتتحها اقاموا في يافا التي كان غلوس احرقها من امد قريب واصطنعوا سفناً يسطون بها في البحر وعلى شواطي فونيقي وسورية فارسل اليهم فريقاً من فرسانه ومشاته ودخلوا يافا ليلاً اذ لم تكن محصنة فقر سكانها الى سفنهم وثار في الصباح ريح زعازع كسر بعض السفن على الصخور فقتل من فيها او قتلهم الرومانيون وابعد بعضهم في البحر فارتفعوا على جبال الامواج ثم انحطوا عنها فابتلعتهم المياه بسفنهم وبعضهم القوا نفوسهم في البحر فغرقوا او قتلهم الرومانيون حتى كان عدد القتلى اربعة الاف ومئتي نفس واكمل الجنود تدمير مدينتهم (يوسيفوس ك ٣ في الحرب فصل ٢٩) ان الذين فروا من جور المشاغبين الى معسكر الرومانيين سألوا فسبسيان ان ينقذ من بقوا في اورشليم من شر هولاء العتاة فاخذته الشفقة عليهم وعزم ان يدنو من اورشليم لا ليحاصرها وقتئذٍ بل ليستحوذ على المحال المجاورة لها ويكون في مأمن من سكانها عند اقامة الحصار على اورشليم وكان اعيان مدينة كادارا (١) واثرياؤها يرغبون في السلم والمحافظة على اموالهم فاوفدوا خفية الى فسبسيان ليسلموا اليه مدينتهم التي كانت مهمة فمضى اليها في بعض جيشه ولم يعلم محبو الثورة بذلك الا عند اقباله فتشفوا بقتل رجل حسيب اسمه دلوزوس كان سبب الوفادة وانهزموا من المدينة وخرج الاهلون الى لقاء فسبسيان بتزيد الاحتفاء واقسموا له يمين الامانة بل نقضوا اسوار

(١) المعروفة في ايامنا بام قيس في عبر الاردن شرقي جسر المجامع وعلى ستة عشر ميلاً من طبارية في الجنوب الغربي منها وقال كثير من مفسري الانجيل ان كادارا هي التي شفى المخلص فيها المتشيطن الذي خرج الشياطين منه ودخلوا في الخنازير فغرقت في بحر طبارية واسندوا قولهم الى ان الانجيليين الثلاثة متى ومرقس ولوقا سموا المحل كورة الكاداريين على انه ورد في العربية كورة الجرجسيين او كورة جراسا وكادارا بعيدة عن البحر وينفصلها عنه واد عميق ونهر اليرموق المسمى هناك الان شريعة المندور وعليه زجح بعضهم ان تكون الاية حدثت في جراسا المعروفة الان بخرسا في شرقي البحيرة تتصل ارضها بها (كاران في الجليل مجلد ١ صفحه ٣٠٦)

مدينتهم ايضاً ليثبتوا له استمرارهم في ما بعد على الطاعة للرومانيين فاقام عندهم حرساً فرساناً ومشاة يؤمنونهم اعتداء المشاغبين وارسل بلاشيد وخمس مئة فارس وثلاثة آلاف راجل في اثر الثائرين الذين فروا وعاد فسبسيان بباقي جنده الى قيصرية

اما بلاشيد فتعقب الفارين وتحصنوا في قرية اسمها بيت هنبر (لايعلم موقعها) وانضم اليهم غيرهم من المشاغبين والحموا القتال مع بلاشيد فتقهقر امامهم الى محل اصلح للدفاع ثم كرّ عليهم واحدق فرسانه بهم فقتل كثيرين منهم واسرع الفرسان بمنعهم عن الدخول الى القرية فلم يدخلها الا القليلون وفتحها بلاشيد وقتل من فيها واحرقها وهرب من بقوا احياء نحو اريحا فتبعهم فرسان الرومانيون الى الاردن ولم يتمكن اليهود من العبور لطغيان الماء فقتل الرومانيون منهم خمسة عشر الفاً واسروا الفين وستين وغرقوا بعضهم واخذوا كثيراً من الجمال والبقر والحمير والغنم واستولى بلاشيد على مكان في عبر الاردن واقام فيه خفراء من اليهود الذين استسلموا الى الرومانيين (يوسيفوس ك ٤ في الحرب فصل ٢٥)

وقام فسبسيان بجيشه من قيصرية فحل في انتيبتريس (كفرسابا او مجدل بابا كما مرّ) واخرب واحرق القرى المجاورة وكذلك فعل في ناحية تمنه (تبنه) وزحف الى اللد ويبنيه فاستسلما له فنقل اليهما من اعتقد امانتهم من سكان باقي المدن واتى عمواس واقام جنوده على الممر الذي يؤدي الى اورشليم وحصن باسوار معسكراً ترك فيه الكتيبة الخامسة من جيشه وسار بباقيه الى بيت ليأووت (هي مدينة في نصيب سبط شمعون ورد ذكرها في سفر يشوع فصل ١٩ عد ٦ في طرف جنوبي فلسطين وقال بعضهم انها في جنوبي اورشليم معجم الكتاب لفيكورو) فاحرقها واحرق كل ما في جوار ادوم ولم يستبق منها الا بعض قلاع حصنها واقام فيها حامية ثم دخل بلاد الادوميين وافتتح بعض مدنها وقتل فيها

القي رجل واخذ نحو ٤ من الف اسير ياعهم ارقاء وهزم سائر الشعب وترك ثم حامية من جنده تنكل بسكان الجبال وعاد الى عمواس بباقي جنده وسار منها الى السامرة بطريق نابلس ثم اتى الى اريحا فانهزم سكانها الى الجبال التي تجاه اورشليم وقتل بعض من وجدهم في المدينة وبنى حصوناً في اريحا وغيرها من الاماكن القريبة الى اورشليم واقام فيها خفراء وعاد الى قيصرية ليزحف بجملة جنده الى اورشليم

وقد بلغ فسبسيان حينئذٍ نعي نيرون الملك فان الندوة حطته عن اريكة الملك فانتحر بعد ان ملك ثلث عشرة سنة وثمانية ايام فاستوى على عرش الملك سنة ٥٤ ومات سنة ٦٨ فتوقف فسبسيان عن الاعمال الحربية وبلغه ان غلبا سماه الجنود في اسبانيا ملكاً فارسل اليه ابنه طيطوس يبدي خضوعه له ويستطلع اوامره وصحب اغريبا طيطوس ولكن لم يتجاوزا بلاد اليونان الا واتصل بهما ان غلبا قتله اوتون احد المقربين اليه فلم يملك الا سبعة اشهر وسبعة ايام فعاد طيطوس الى ابيه وواصل اغريبا سفره الى رومة ثم اقام الجنود في جرمانيا فيتلوس ملكاً فنازع اوتون الملك وكانت وقيعة بين جيشهما في افرنسة فاستظهر جيش فيتلوس وقتل اوتون نفسه سنة ٦٩ ولم يملك الا ثلاثة اشهر ويومين فاسرع فيتلوس الى رومة فقبله اهلها مرحبين . ولم يشأ فسبسيان ان ينقطع عن مهام حربه زماناً طويلاً فزحف في الخامس من حزيران سنة ٦٩ من قيصرية يريد اخضاع ما بقي من اليهودية فاخذ مدينة بيت ايل (بيت اين) وافرائم (الطيبة في شرقي بيت اين) واقام فيها حامية وقصد اورشليم وقتل في طريقه كثيرًا من اليهود واخضع قواده سائر مدن اليهودية وادوم ولم يبقَ الا ثلث قلاع خارجة عن اورشليم وهي ماكرون في الشمال الشرقي من بحيرة لوط وماسدة في غربيها وهيروديون في جبل القريديس في الجنوب الشرقي من اورشليم فتحصن المشاغبون فيها ولم يبقَ لفسبسيان

الا ان يفتتح اورشليم وبلغه حينئذٍ ان جنود فيتلوس بعثوا الشعب الروماني على مقته باعتدائهم على الرومانيين فاستآ من ذلك واجمع جنوده على اقامته ملكاً سنة ٦٩ وطربت كل اعمال اسيا لانتخابه واتى من قيصرية الى بيروت فالتقاه فيها موشيان والي سورية ووفود من اكثر مدن الشرق يثنون له سرورهم بملكه ويحققون انقيادهم له وتذكر حينئذٍ نبوة يوسيفوس له في حياة نيرون انه سيخلفه في الملك فاستدعاه اليه واطلق له حريته وكسر اغلاله حسب رغبة طيطوس اشارة الى تبرئة ساحته وعوده الى كرامته وشرفه ثم ارسل موشيان والي سورية واصحبه بقسم وافر من الجيش الى رومة فافتحها وقتل سفلة الشعب فيتلوس فيها وسار فسبسيان الى اسكندرية فمكن ولاية الرومانيين فيها ثم مضى الى رومة فاستتب له الملك وترك ابنه طيطوس وجيشاً كبيرًا ليتم فتح اورشليم والانتقام من اليهود

(ملخص عن الكتاب ٥ في حرب اليهود ليوسيفوس في فصول عديدة)

ودونك صورة نه مأخوذة عن تمثال له وجد في ضواحي رومة

﴿ عد ٤٩١ ﴾

﴿ حصار طيطوس اورشليم وفتحها وخراب الهيكل ﴾

قد مر ان رجال الحرب في اورشليم كانوا منقسمين الى ثلاثة احزاب وبلغ من غباوتهم انهم احرقوا مقداراً كبيراً من المؤن في احدى منازعاتهم اما طيطوس فبعد وداع ابيه في اسكندرية عاد الى قيصرية وحشد جنوده ولم يكن عددهم يقل عن ثمانين الفاً وبلغ اورشليم في شهر اذار سنة ٧٠ ولما شعر اصحاب الاحزاب بدنو الخطب العظيم وافق بعضهم بعضاً وازدادوا في تحصين اسوار اورشليم واحلّ طيطوس جنوده في شمال المدينة على بعد الف وثلاث مئة متر وقبل ان

يأخذ في حصارها طلب الى سكانها ان يفتحوا له الابواب ولم يفترض شروطاً الا ان يخضعوا لسلطان الرومانيين ويدفعوا الخراج كما كانوا يدفعونه قبل الثورة فابوا الاذعان وآلوا ان يذبوا عن مدينتهم ولو قرضوا عن اخرهم واستعد الرومانيون لاقامة الحصار وقطعوا جميع الاشجار التي في شمالي المدينة وغربيها لئلا تعوق حركاتهم الحربية وتقدم طيطوس مع بعض فرسانه الى السور الشمالي ليعاين المواقف فوثب عليه اليهود من احد الابواب وفصلوا بينه وبين فرسانه ولولا بسالته وجهد فرسانه لاخذوه اسيراً فتفاءل الاورشليميون بهذه الحادثة وحسبوها يمناً وفي اليوم الثاني بينما كانت الفرقة العاشرة تعد معسكرها على جبل الزيتون باغتها اليهود فانهزمت ولم تستطع ان تكمل ما بدأت فيه فهذه المناوشات لم تأتِ بامر ذي بال لان اليهود كانوا يضطرون دائماً ان يهرعوا الى داخل المدينة وقد تمكن الرومانيون ان يقيموا جنودهم في ثلاث نقط حربية وان يصوبوا آلات حصارهم على السور الخارج وبدىء في الحصار في عيد الفصح سنة ٧٠ وظن طيطوس ان العيد يوقف اليهود عن المعارضة له باحكام آلات حصاره ولكن حالما رأى اليهود نصب الادوات خرجوا عليهم من المدينة وحطموا الادوات وبددوا العاملين بها ثم عادوا الى داخل الاسوار ولم يكن هولاء من المشاغبين فقط بل من جميع سكان المدينة كل من استطاع ان يحمل سلاحاً رجالاً او نساء فانهم كانوا من اعلى السور يلقون على الرومانيين الحجارة او يصبون على رؤوسهم زيتاً غالياً وكان الرومانيون يزدادون بسالة حتى ارغموا اليهود بعد خمسة عشر يوماً اي في ٧ ايار سنة ٧٠ ان يغادروا السور الخارج واشتد بعد ذلك القتال على السور الثاني الذي كان المحاصرون بنوه خلف الاول ولم يقوَ الرومانيون ان يستحوذوا عليه وعلى بيت زيتا الا بعد ايام على ان ذلك لم ينهِ القتال بل زاده اشتداداً وصرف الرومانيون سبعة عشر يوماً في بناء اربعة بروج تجاه قلعة انطونية

المار ذكرها فدخل يوحنا الجشي مع بعض جنوده في سرداب تحت الارض والقى النار تحت الابراج فاحترقت ثم انسلّ ثلاثة رجال من حزب سمعان بن جيورا فاحرقوا ما بقي منها وكان كلما عظم الخطب ازداد اليهود بسالة وارسل طيطوس يوسيفوس ليقنع اليهود بالارعواء والتسليم فلم تثنِ فصاحته احد المشاغبين عن عزمه وايقن المحاصرون انه لم يبقَ لهم الا الظفر او الموت لانهم رأوا طيطوس مذ بادىء بدْ الحصار صلب خمس مئة شخص من الاسرى في يوم واحد وارسل بعضهم الى اورشليم بعد ان قطع ايديهم

وقد كان لطيطوس حليف شديد وهو الجوع فانه أحاط المدينة بسور طوله نحو سبعة الاف متر ليمنع المحاصرين من ان يتاروا لهم طعاماً فقل الزاد وسطت المجاعة اولاً على الفقراء لقلة مؤنهم واخمدت الفاقة نار الشفقة فامتلأت البيوت والازقة من الموتى واضطر الجوع كثيرين ان يستسلموا الى العدو لكنهم لم يلقوا هناك الا عذاباً اليماً ودار في خلد السوريين والعرب المتطوعين في جيش الرومانيين ان هولاء الفارّة ابتلعوا قطعاً من الذهب سدّاً لعوزهم في اسرهم لانهم رأوا احد اليهود تفوط والتقط ذهباً فطفقوا يفتحون بطونهم ليفتشوا عن الذهب المختفي فحنق طيطوس من هذا الصنيع وتشدد بالنهي عنه ورأى المشاغبون توفر عدد القادرين فاكثروا من القساوة على كل من وقعت لهم شبهة عليه وعلم ابن جيورا ان ثلاثة من ضباط جنده تواطروا بان يفروا الى معسكر الرومانيين فعاقبهم دون شفقة وقطع رأس مانيا عظيم الكهنة وثلاثة من ابنائه على مرأى من جنود الرومانيين غامطاً نعمته لانه هو الذي ادخل بن جيورا الى اورشليم كما مرّ ولم يقوَ المشاغبون ان يمنعوا اصحاب الرومانيين من اليهود ان يبوحوا اليهم باسرار مدينتهم فكانوا يلصقون على نصالهم اوراقاً يبثون فيها اسرار قومهم وعلى ما كان الثائرون عليه من الجوع وافتضاح اسرارهم لم يألوا جهداً في مناصبة الرومانيين وتعطيل اعمال

حربهم فلم يدعوهم يبنون برجاً يستحكمون منه في ضرب قلعة انطونية الا بعد واحد وعشرين يوماً وبعد اتمامه كر يوحنا الجشي ليحرقه فردّ خائباً فدكّت مناجق الرومانيين هذه القلعة دكاً في ١ تموز سنة ٧٠

وارتاع الرومانيون كثيراً اذ رأوا من وراء تلك القلعة سوراً اخر فهاجموه مرات وذعروا وباغتوا المدينة ليلاً فدحروا بعد اقتتال استمر الى صباح اليوم التالي ولكن بقيت قلعة انطونية في يدهم فجعلها طيطوس قاعاً صفصفاً وبطلت حينئذٍ اي في ١٧ تموز الذبائح اليومية اذ لم يبقَ ما يذبح وطلب طيطوس يومئذٍ ان يستسلموا اليه فلا يمس الهيكل فاجاب يوحنا الجشي ان مدينة الله لا تخرب ومستقبل الامور في يد الله . وبعد تدمير انطونية اقتصر اليهود على الدفاع عن الهيكل وحاول الرومانيون الوثوب عليه ليلاً فرُدّوا مدحورين ثم نصبوا مناجقهم يضربون اسوار الهيكل فاضطرّ اليهود ان يهدموا الرواق الذي كان موصلاً بين الهيكل وقلعة انطونية وان يتذرعوا بكل ما يمكن اصطناعه من الحيل منها انهم اضرموا ناراً على بعض شرف الهيكل واظهروا انهم منهزمون فتسلق الرومانيون على الجدران وقتل اليهود منهم كثيرين بالسيف او النار ولكن التهمت النار الناحية الغربية من أسوار الهيكل والاعمدة الجميلة التي كانت هناك وكانت هذه الاحداث من ٢١ تموز الى ٢٨ منه

واشتد الجوع كثيراً وعم كل صنف من اغنياء او فقراء ولم يعد للفضة قيمة اذ لا تساوي كسرة من الخبز وكان الناس يقتتلون على قليل من القش او فلذة من الجلد واكل الناس الكلاب والجرذان والحشرات وقد رأوا مرتا الغنية امرأة يشوع عظيم الكهنة تدور في الازقة باحثة عن قوت قذر تخمد به سغبها بعد ان كانت تبسط الطنافس من دارها الى الهيكل لئلا تمس الارض بمواطىء رجليها وكانت امرأة اسمها مرياند فرت من عبر الاردن الى اورشليم بعثها الجوع على ان

ذبحت ابنها واكلت لحمه . وكثرت جثث الموتى جوعاً وقتلاً في الازقة وانتنت وافسدت الهواء فكان الوباء ثالثة الاثافي مع المجاعة وفتك الاعداء ومع هذا لم تخمد حمية اليهود ولم يعل صبرهم بل كانوا يجاهدون طاوي البطن غير مبالين بالوباء او الموت او صولة الرومانيين حتى اذهلوا اعداءهم انفسهم وقيل ان بعضهم تهود لرؤيتهم ثبات اليهود وتشبثهم بعرى دينهم واعتقادهم ان الههم ينشىء فيهم هذه الحمية الخارقة سنن الطبيعة ويكلأ مدينتهم

واستمر الرومانيون يرمون اسوار الهيكل بمناجقهم وباقي ادوات حصارهم من ثاني شهر اب الى الثامن منه فخرقوا الاسوار ولم يتمكنوا من هدمها وعزم طيطوس حينئذٍ ان يترك الهيكل واضرم النار في ابواب السور الخارج وبقيت تتسعر به يوماً كاملاً ثم امر باطفائها وفتح مجال ليضرب جنوده الهيكل وعقد لجنة مشورة يستشير اعضاءها انقض الهيكل ام يبقي عليه وارتأى بعضهم ان ينقضه لانه كان منشأ للثورات دائماً وصرح هو بالبقاء عليه حباً ببرنيكة اخت اغريبا ووافقه بعضهم فجزم على الاستيلاء على الهيكل دون نقضه وخرج اليهود في التاسع من آب على الرومانيين فدحروا لكنهم لم يتشتتوا وفي اليوم التالي حاولوا ان يخرجوا عليهم ثانية فاستظهر الرومانيون عليهم وتتبعوا اثارهم فمزقوا شملهم كل ممزق واخذ احد الرومانيين مقبساً من النار واستعلى كتف احد اصحابه والقى المقبس من احدى النوافذ الى داخل الهيكل فاشتعل الخشب الذي وقع عليه وانتشر اللهيب وارتفع الدخان فارتاع كل كميّ وفارقته شجاعته ووقف كل قتال واسرع طيطوس وامر ان يطفئوا النار فلم يكن من يسمع وتهافت الرومانيون الى داخل الهيكل ينهبون ويقتلون من لم يفروا وطيطوس نفسه دخل الى قدس الاقداس وعجب برونقه وزخرفه واستمر هناك الى ان اخرجه الدخان واللهيب

على ان القتال لم ينتهِ فان صياح الرومانيين الظافرين وعويل اليهود وانتحابهم

على خراب الهيكل ودوي اجيج النار لم يوقف المحاربين عن استئناف القتال بل اقتحم جم غفير ساحته وقد سئموا الحياة بعد خراب الهيكل ومكث الوف من رجال ونساء واطفال تحت الرواق الجنوبي من الهيكل غير مبالين بدنو الاعداء والنار وكان بعض الانبياء الكذبة يؤملونهم بالنجاة ولو امسوا على حافة الهلاك فانقض الرومانيون عليهم كالصاعقة وبددوا شمل المحاربين وذبحوا المئتين بقول الانبياء الكذبة وقد انتقض الهيكل برمته الا اساسه وبعض عضائد في الحائط الغربي وكان كثير من الكهنة لجأوا الى اسوار الهيكل واقاموا هناك متحملين السغب واللغب الى ان استسلموا فامر طيطوس بذبحهم قائلاً يلزم الكهنة ان يهلكوا مع هيكلهم وقدم الجيوش المظفرون ذبائح لالهتهم على انقاض الهيكل وسموا طيطوس امبراطورًا وهو لقب بمعنى غازٍ كانوا يطلقونه على قواد جيوشهم الظافرين ومن الاتفاقات الغريبة ان الهيكل دُمِّر هذه المرة في مثل النهار الذي دمره فيه بختنصر وهو العاشر من شهر اب سنة ٧٠

ثم امر طيطوس بحرق كل ما كان من المدينة في يد الرومانيين فاجتمع روساء المشاغبين في المدينة العليا وهي صهيون مع من بقي معهم من الجنود وضايقهم الرومانيون فيها فطلب يوحنا الجشي وسمعان بن جيورا ان يستسلما الى طيطوس بشرط ان يترك لهما سلاحهما ليخرجا باهليهما من المدينة ويذهبا الى البرية فقال ان عليهما ان ينقادا دون شرط فلم يذعنا واستأنف القتال في ٢٠ آب واخذ الرومانيون يبنون ابراجاً ليرموا من فوقها على المدينة العليا فلم تكمل ابراجهم الا في ٧ ايلول ودافع المشاغبون دفاع الابطال وانقاد الادوميون الى طيطوس فقتل بعضهم وسجن بعضهم وخارت اخيرًا قوى المشاغبين للجوع والجهاد فتسلق الرومانيون على الجدران وتهافتوا على المدينة العليا فابسلوا كل من وجدوا وفي ٨ ايلول احرقوا صهيون ودكوا اسوارها ولم يبقِ طيطوس منها الا ثلاث دور ذكرًا

لانتصاره وهي المعروفة بدور مريمنا وفازائيل وابيكوس فهكذا دفن ما كان بقي لليهود من استقلالهم السياسي تحت اخربة اورشليم والهيكل

وقال يوسيفوس (ك ٦ في الحرب فصل ٤٥) ان عدد القتلى في هذا الحصار كان مليون نفس ومئة الف نفس واكثرهم من خارج اليهودية كانوا اتوا الى العيد والجهاد وارى ان قول يوسيفوس هذا لا يخلو من المبالغة على عادته وقال ان عدد الاسرى كان سبعة وتسعين الفاً سلمهم طيطوس الى احد حاشيته اسمه فرنطون يتصرف بهم كيف شاء فمات منهم اللصوص والمشاغبين الذين كانوا يشكو بعضهم بعضاً وابقى من كانوا شباناً اقوياء حسني المنظر ليكونوا شهوداً على الظفر وارسل من كان منهم عمره سبع عشرة سنة وما فوق للاشغال الشاقة في مصر وباع من كانوا دون السابعة عشرة بابخس الاثمان . وارسل طيطوس كثيرين منهم الى بعض المدن في اليهودية وسورية يستخدمهم في المشاهد كما سيجي فهذا جزاء الامة التي غمطت نعمة ربها وصلبت مخلصها وتمت بخراب اورشليم والهيكل نبوات المخلص والانبياء

وانبأنا يوسيفوس (ف ٣١ ك ٦ في الحرب) انه قد ظهر في اورشليم قبل خرابها آيات وعلامات منذرة بالدمار منها انه ظهر نجم ذو ذنب فوق اورشليم واستمر سنة وبينما كان الشعب قبل الحرب مجتمعاً في الثامن من نيسان لعيد الفصح ظهر في الساعة التاسعة من الليل نور ساطع فوق مذبح الهيكل فدام نصف ساعة وعاد الظلام . ومنها انه في الساعة السادسة من الليل فُتح باب الهيكل الشرقي من نفسه وكان موصداً وهو من نحاس وثقيلاً حتى يعسر فتحه على عشرين رجلاً وكان بعد ذلك في السابع والعشرين من ايار ما قال يوسيفوس انه كان يتردد في ذكره مخافة ان يحسب حكاية لو لم يشهد له به اناس عاينوه وهو انه ظهرت عند مطلع الشمس عجلات في الجو ملأى من المحاربين تدور حول

المدينة كانه لتوصدها . ومن ذلك ان الكهنة كانوا في عيد البنديكستي مجتمعين ليلاً في داخل الهيكل فسمعوا ضجيجاً ثم صوتاً يقول مرات فانخرج من هنا ومنه ان رجلاً قروياً اسمه يشوع بن حنان اتى اورشليم في عيد المظال قبل الحرب باربع سنين واخذ يطوف ليلاً ونهاراً في ازقة المدينة هاتفاً صوت من المشرق صوت من المغرب صوت من الارياح الاربع صوت على اورشليم صوت على الهيكل صوت على المتزوجين والمتزوجات حديثاً صوت على الشعب كله فاخذه بعض الاكابر وجلدوه لتطيرهم بكلامه وشكوه الى الين والي اليهودية فضربه حتى سال دمه فلم يفه بكلمة ولم تسل من عينيه دمعة بل كان يقول على كل ضربة الويل لاورشليم الويل للهيكل فحسبه مجنوناً وخلى سبيله ولم يعد يقول شيئاً الى ان تسعرت نار الحرب فعاد يطوف قائلاً الويل لاورشليم الويل للشعب الويل للهيكل ولما حوصرت اورشليم اخذ يزيد على قوله الويل لي الويل لي واصابه حجر شج رأسه ومات (ملخص عن الكتابين الخامس والسادس ليوسيفوس في الحرب)

﴿ عد ٤٩٢ ﴾

﴿ في تتمة اخبار الحرب ﴾

ان فسبسيان جعل اليهودية ملكاً خاصاً به وامر العمال الرومانيين ان يبيعوا ارضيها بالمزاد فكان له من ذلك ثروة عظيمة وكان يؤثر المال على الشرف واما ابنه طيطوس فعاد بعد خراب اورشليم الى قيصرية فلسطين واقام لاصدقائه حفلات دموية تفاخراً بظفره فاتى الى المحفل بوحوش ضارية وارغم كثيرين من اسرى اليهود ان يصارعوها فظفرت بهم الوحوش وافترستهم ثم اقام عيداً لمولد اخيه دوميطيان في ٢٤ تشرين الاول وادخل الاسرى الى المشهد وارغمهم ان يقتتلوا حتى اهلك بعضهم بعضاً فصُرع القان وخمس مئة شاب من ذوي الحسب. ثم اتى طيطوس الى قيصرية فيلبوس (بانياس) وكان هناك اغريبا واخته برنيكة

فامر الاسرى والوحوش الضارية ان تتصارع وتعترك فهلك كثيرون من شبان اليهود على مرأى اغريبا واخته ثم مضى الى بيروت وكان اهلها جالية رومانية بمعنى ان لاهلها الحقوق التي يتمتع بها سكان رومة وكان منهم جم غفير من المتقاعدين من الجنود الرومانيين واقام عيداً لمولد ابيه في ١٧ تشرين الثاني فاهلك كثيرين من اليهود بمثل هذه المصارعات

اما يوحنا الجشي فاختفى في كنيف وضايقه الجوع وضاق ذرعه عن تحمله فخشع سائلاً العفو من الرومانيين فحكم عليه بالسجن المؤبد واما سمعان ابن جيورا فبينما كان الرومانيون منشاغلين بالنهب دخل مغارة لا يعرفها الا قليلون واخذ بعض اصدقائه الامناء وحفارين معهم ادوات الحفر والحرق وشيئاً من الزاد وطفق يحفر سرداباً ينتهي به الى خارج المدينة ولكن حال دون مرامه صخر صلد تعسر خرقه وفرغ الزاد فاضطر ان يستسلم وخرج من مخبأه الى اخربة الهيكل متدثراً بثوب ابيض ومتشحاً ببرفير فراع الحفراء الرومانيين مرآه بغتة وقال خذوني لرئيسكم رفوس فاتى رئيسهم وقال انا سمعان بن جيورا فكبله بالحديد وارسله الى طيطوس واخذ يوحنا وسمعان الى رومة وكانوا في حفلات الظفر يأتون بهما وبغيرهما من الاسرى مكبلين بالحديد وبعنقهم حبال يجرونهم بها ويحملون امامهم آنية الهيكل ومنارة الذهب والمائدة الذهبية ولفافة من التوراة وكانوا يعرضون لنظر العامة صور حروب اورشليم وخرابها واخيراً القوا سمعان من على صخر فمات وبقي يوحنا الجشي في احد السجون الى ان قضى

ومضى طيطوس الى انطاكية فخرج الشعب برمته الى استقباله وسألوه ان ينفي اليهود من مدينتهم فقال لم يبقَ لهم موطن فنفيهم حرام ولم يرض ان يلغي عهد المدينة الرومانية الذي كانوا اعطوه في انطاكية ولا ان يكسر الصفيحة النحاسية التي دون عليها هذا العهد ثم عاد طيطوس الى اورشليم واسف على خرابها ثم سافر

الى الاسكندرية ومنها الى رومة حيث قوبل بعظيم الاحتفاء كما لو كان عاهلاً واجروا له حفلات الظفر واقاموا له قوس الانتصار المعروف باسمه الى اليوم في رومة وبقي اليهود في رومة سنين متطاولة يتحامون المرور من تحت تلك القوس وحفظت الآنية التي اخذت من هيكل اورشليم في هيكل السلم في رومة ولفافة التوراة في قصر الملك

وبقيت القلاع الثلاث المار ذكرها وهي هيروديون في جبل القريديس وماكرون في الشمال الشرقي من بحيرة لوط وماسدة في غربيها فامر فسبسيان يسوس الذي جعله والياً على اليهود ان يشخوذ عليها فمن كانوا في هيروديون دانوا له لاول بلاغ انفذه اليهم واما ماكرون فدافع من كانوا فيها اولاً شديد الدفاع ثم استسلم اليعازر رئيسهم فهم يسوس ان يصلبه ولما رأى قومه ذلك اخذتهم الشفقة عليه فكاشفوا يسوس بانهم يستسلمون اليه ان ابقى على رئيسهم حياً فوعدهم بذلك ولم يخلف وعده وكان قوم في اسفل الجبل لم يعمهم العفو فقتل منهم الف وسبع مئة رجل وباع النساء والاطفال ارقاء وعاجل الموت يسوس قبل ان يأخذ ماسدة فسيلقا خليفته حاصر هذه القلعة الحصينة فابدى من كانوا فيها آيات البسالة بالدفاع على ان مناجق الرومانيين اسقطت سورها الاول وكان لها سور اخر من خشب احرقه الرومانيون ولما يئس المحاصرون اقنعهم اليعازر بن يائر رئيسهم بان الانتحار اشرف لهم من الوقوع بيد الاعداء فقتلوا اولاً نساءهم واولادهم ثم انتحروا وكان ذلك في اليوم الاول من الفصح سنة ٧٣ م. واستمر الرومانيون اعواماً يضربون سكة عليها صورة العاهل من جهة وفي الوجه الاخر صورة امرأة حزينة قائمة تحت نخلة مكبلة اليدين وقد كتب عليها اليهودية المقهورة او المأسورة وقد امر فسبسيان ان الدرهمين اللذين كان اليهود يدفعونهما للهيكل يؤدونهما فيما بعد لهيكل المشتري في رومة

ان الذين تمكنوا من النجاة في اليهودية تشتتوا في كل قطر وبعضهم لجأوا الى اخوانهم في ما بين النهرين وبلاد العرب ومصر واوشكوا ان يحدثوا ثورة في الاسكندرية لو لم تتداركهم الحكومة وبعض عقلائهم وامر فسبسيان حينئذٍ بهدم هيكلهم الذي كان في مصر واغريبا واخته برنيكة تركا موطنهما واقاما في رومة ويوسيفوس صحب طيطوس عند مضيه الى رومة وكان معززاً عند العاهل وابنه وملكه فسبسيان املاكاً خصبة في اليهودية واقامه في بلاطه وكان لاسرة فلافيوس الرومانية عناية كبرى به ولذلك سمى نفسه فلافيوس يوسيفوس (ملخص عن الكتاب السابع في الحرب ليوسيفوس)

﴿ ذيل ﴾

﴿ عد ٤٩٣ ﴾

﴿ في بعض مشاهير الكتاب السوريين الدنياويين في القرن الاول ﴾

لم نعثر على اخبار احداث مدنية مهمة في المدة التي خلت من خراب اورشليم الى نهاية القرن الاول وكانت فيها احداث دينية سيأتي ذكرها في القسم الثاني فنجتزىء بتذييل هذا الجزء بذكر الكتاب الدنياويين الذين كانوا في هذا القرن او قبله من هولاء الكتاب نقولا الدمشقي وقد ولد في دمشق سنة ٧٤ ق م واستمر حياً في صدر القرن الاول بعد الميلاد وكان صديقاً لهيرودس الكبير وقد كتب باليونانية روايات ومآسي ومقالات فلسفية وترجمتي هيرودس الكبير واغوسطوس قيصر وتاريخاً عاماً في مئة واربعة واربعين كتاباً فصيح العبارة سهل المأخذ ولم تبقِ الايام من تآليفه الا فقرًا اذاعها كواري في باريس سنة ١٨٠٤ واردالي في برلين سنة ١٨١١ وبوليب ١٨٤٩ في ثلاث مجلدات عنوانها فقر التاريخ اليونانية وقد كشف له اخيرًا عن فقر من ترجمة قيصر ترجمها الى الافرنسية ديدوت وطبعت سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٦٢

ومنهم يوسيفوس الذي اوردنا الى الان كثيراً من اقواله وهو ابن ماتيا من النسل الكهنوتي ويتصل نسب امه بفرع من المكابيين وقد كتب بيده ترجمة حياته وهي معلقة في صدر تآليفه الموسوم بحرب اليهود مع الرومانيين وقد ولد في السنة الاولى لغايوس وهي سنة ٣٧ للميلاد واقتبس العلوم وقال عن نفسه ان الله اولاه ذاكرة جوادة وعقلاً كافياً واتبع شيعة الفريسيين وزار رومة سنة ٦٣ وهي السادسة والعشرون من عمره ونال حظوة كبرى لدى بوبية امرأة نيرون اذ شفعت له امام العاهل في اطلاق الكهنة اصدقائه الذين كان فيلكس والي اليهودية ارسلهم الى رومة واتحفه بهدايا نفيسة وسنة ٦٧ سماه مجمع اليهود في اورشليم والياً على الجليل فحارب الرومانيين وحاصروه في مدينة يوتاباط (جفت) الى ان اكره على التسليم لهم كما مر فاعزه فسبسيان وطيطوس ابنه الذي صحبه الى رومة وقال عن نفسه ان دوميطيان الملك ابن نيرون ايضاً زاد في اكرامه وقطع رؤوس اليهود الذين تجنوا عليه وأعفى املاكه في اليهودية من الخراج وقد ادركته الوفاة نحو سنة ١٠٠ بعد الميلاد

وقد كتب يوسيفوس تاريخ امته في عشرين كتاباً ثم كتب تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين في سبعة كتب دونها اولاً بالسريانية لغة امته حينئذٍ ثم ترجمها الى اليونانية كما قال عن نفسه في ترجمته ورد مزاعم ابيون وطعنه بامته في كتابين علقما على كتاب تاريخ الحرب وافرد كتاباً لمديح الشهداء المكابيين السبعة وقد ترجمت تآليفه الى اللاتينية والافرنسية وغيرهما وطبعت مرات

ومنهم يوستوس الطبراني (من طيبارية) وهو يهودي مذهباً كتب كتاباً في تاريخ حرب اليهود سنة ٧٣ ليتهم به يوسيفوس انه كان عدواً للرومانيين وحمل الجليليين على الثورة عليهم ليسخط الرومانيين عليه ولذا ترى يوسيفوس في ترجمة حياته يخطئه في ما كتب ويؤنبه على تحامله عليه ويبين له انه هو الذي كان رئيس

الثائرين وسطا على بعض مدن السوريين وانتهبها وشكاه اهلها الى فسبسيان ولولا ان يشفع فيه اغريبا واخته برنيكة لقتله ثم لم يكن امينا لامته ايضاً اذ جعل اهل وطنه طيارية يستسلمون الى الرومانيين وقد توفر الانتقاد بينهما في طعن احدهما في الآخر وقد القى يوستوس في السجن مرتين ولولا وساطة برنيكة لحكم عليه بالموت وبعد ان عفا اغريبا عنه في المرة الثانية اتخذه كاتباً لسره وقد اغضى يوسيفوس عن بعض هفوات لهذا الملك في ابان الحرب فاذاعها يوستوس كاتب سره في تاريخه الذي لم يشهره الا بعد نحو من عشرين سنة اذ علم ان دوميطيان الملك اعز يوسيفوس ورخص له باذاعة تاريخه ولم نعثر الى الان على ما يثبت لنا ان تاريخ يوستوس باق برمته او بقيت فقرات منه

ومن هولاء فيلون اليهودي وكان من النسل الكهنوتي لكنه ولد في الاسكندرية في نحو سنة ٣٠ قبل الميلاد وتعمق في درس فلسفة اليونان على مذهب افلاطون وكان يسمى في حياته افلاطون اليهودي وقد جعله اليهود الاسكندريون رئيس الوفد الذي ارسلوه الى غايوس الملك في اثناء ثورة اليونان عليهم منتهزين فرصة غضب الملك على اليهود لتمنعهم عن وضع تمثاله في هيكل اورشليم كما مر فاتم فيلون وفادته وكتب تاريخها في كتاب انطوى على ثمانية عشر فصلاً ذيل به تاريخ يوسيفوس في طبعته في باريس سنه ١٧٠٠ وتبين منه ان غايوس لم يجب سؤلهم بل غايظهم وعادوا بخفي حنين. وقد كتب فيلون تآليف عديدة في اللاهوت على مذهب العبرانيين وفي التاريخ والفلسفة واهمها كتبه في خلق العالم بحسب نص موسى وفي ترجمة موسى وفي السيرة النظرية وفي العالم ففي اللاهوت يجد في تفسير الكتاب بالمعنى الرمزي والمجازي وفي الفلسفة يتبع تعليم افلاطون ويحاول ان يوفق بينه وبين مذهب اليهود وقد ترجمت تآليفه وطبعت مع ترجمة لاتينية لها في لندرة سنة ١٧٤٢ وفي لبسيك سنة ١٨٤٣ واخيراً في باريس سنة ١٨٦٧ عدا طبعات اخرى

وكان في هذا القرن او القرن السابق فيلودومر الابيكوري من كادارا المعروفة اليوم بام قيس في عبر الاردن (طالع عدد ٤٨٩) ومضى الى رومة وكان له فيها تلاميذ وقد كتب في الادب والفصاحة والموسيقي وقد كشف في هركولانو (على مقربة من نابولي) عن فقرات من تآليفه واذيعت في جملة ما كشف عنه في هذه المدينة . وقد كشف العالم كروس فقرة له في صناعة الخطابة عنوانها فصاحة فيلودومر وعلق عليها شروحاً في باريس سنة ١٨٤٠ واشهر له سوب في المانيا سنة ١٨٥٣ فقرة في الرذايل والفضائل . وكان ايضاً من هذه المدينة منيب الفيلسوف اقام في الصعيد ولم يتصل الينا شيء من تآليفه وكان في غسقلان تليودور الغسقلاني الخطيب الشهير . وقال استرابون (ك ١٦ فصل ٧٥٧) انه لم يبقَ حينئذٍ في صور وصيدا فونيقيون يضربون في الآفاق للتجارة بل كان كثيرون من اصحاب علم الهيئة والعلوم الرياضية والخطباء والفلاسفة ومدارس تقتبس فيها كل فروع العلوم البشرية الى ان قال ان صيدا في ايامنا نشا فيها كثير من الفلاسفة منهم بواتيوس تلميذنا وديودوت ابوه ونشأ في صور انتيباتر وقبله ابولون الذي نظم جدول الفلاسفة الرينونيين وتآليفهم قلنا وكان في ابامیا (قلعة المضيق) فيلسوف يسمى بوسيدونيوس كان شيشرون يسمع خطبه في رودس سنة ٧٨ ق م وكتب كتباً منها تاريخ حفظت منه بعض فقرات . وكان ايضاً في سورية في القرن الاول كتاب آخرون من الأراطقة سيأتي ذكرهم في القسم التالي

القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الاول ﴾

الفصل الاول

﴿ في العهد الجديد والمخلص له المجد ﴾

﴿ عد ٤٩٤ ﴾

﴿ في العهد الجديد ﴾

لما كان العهد الجديد اساً للدين المسيحي ومحوراً يدور عليه كلامنا في هذا القسم ودعاماً لكل التاريخ الديني تحتم علينا ان نطرف قراء كتابنا بكلام مجمل في اسفار هذا العهد وعددها وصحتها وتنزهها عن التحريف الى غير ذلك مما رأيناه نافعاً متابعة لمساق كلامنا في اسفار العهد القديم

ان العهد الجديد مؤلف من سبعة وعشرين سفراً حسبما عدها المجمع التريدنتيني سنة ١٥٤٦ وحتم باعتادها منزلة وموحاة من الله وتقدمه في ذلك مجمع فلورنسا سنة ١٤٤١ ومجمع قرطاجنة الثالث سنة ٣٩٧ ومجمع ايبونا سنة ٣٩٣ وهذا المجمع حضره اساقفة افريقيا كلهم والقديس اغوسطينوس وتلك الاسفار هي الاناجيل الاربعة وكتاب اعمال الرسل واربع عشرة رسالة لبولس الرسول ورسالة ليعقوب الرسول ورسالتان لبطرس زعيم الرسل وثلث رسائل ليوحنا الرسول ورسالة ليهوذا الرسول ورؤيا يوحنا وهي منطوية على مئتين وستين فصلاً وعلى

٧٩٥٩ آية وقد كتبها ستة رسل وهم متى ويوحنا ويعقوب وبطرس ويهوذا وبولس وتلميذان وهما مرقس ولوقا ونرجىء الكلام في ما كتبه كل منهم الى حين الكلام فيه. وقد نزّل المؤمنون منذ صدر النصرانية ما كتبوه منزلة اسفار الهية واذيع سريعاً في الكنيسة كلها وقبل ان يكتبوها كان الرعاة يعلمون المؤمنين الحقائق المشتملة عليها فيعتقدون بها كما نعتقد اليوم وتلك بينة دامغة على البروتسطنت بانكارهم التقليد

ان الذين كتبوا هذه الاسفار ما كان يمكنهم ان ينخدعوا ولا ان يخدعوا غيرهم ولو ارادوا فلا ان ينخدعوا لانهم جميعاً كانوا شهوداً عيانيين او كالعيانيين لما كتبوه والاناجيل اس الباقي موضوعها امور محسوسة كاقامة موتى او ابراء مخلعين او مرضى او رد البصر لعميان او تسكين امواج البحر او المشي على مياهه وهلم جرّا من الآيات التي كانت تتم بحضرة الرسل او جموع من الناس على فور كلام المخلص دون توسط دواء او مضي وقت او وسيلة اخرى وبولس كان واقفاً على كلما اجراه المخلص او جرى عليه ومرقس لقنه بطرس انجيله ولوقا وان لم يكن رسولاً فكان تلميذاً للمخلص فاذاً لم يكن ممكناً ان ينخدعوا وهم كثيرون.

ثم ان كتبة العهد الجديد لم يكن في مقدورهم ان يخدعوا غيرهم ولو ارادوا لانهم كتبوا اموراً جرت جهاراً ونادوا بها علانية امام من شهدوا ايات المخلص او آلامه فكيف يمكن ان يكون ما دونوه كاذباً ولا يثور الجمهور عليهم لاختلاقهم اكاذيب تقضي على اليهود ونعيب الكتبة والفريسيين وتذل الولاة ورؤساء الكهنة فلو كان تلاميذ المخلص اربعة او خمسة فقط لاستحال عليهم الاتفاق على الضلال والثبات فيه حتى الممات فكيف وقد كانوا الوفاً وقد وجد منهم في القرن الاول كثيرون في اليهودية واسيا الصغرى وبلاد اليونان ومصر ورومة وغيرها ثم ما

الفائدة لهم من نشر الضلال وهم يوقنون بل قد رأوا ان ما وراء ما بشروا به وكتبوه الا الامتهان والعذاب وفقد الحياة ايضاً واية عائدة لهم في ان ينقطعوا الى عيشة قشفة مضنكة وان يقاسوا نصباً واضطهاداً وموتاً لمجرد خدعة الناس باقاصيص لا حقيقة لها وكيف امكن مع ذلك ان يؤمن الناس بكلامهم في كل صقع وفي اسرع وقت حتى الخموا مضطهديهم ايضاً فان كذّب الكفرة بصحة هذه الاسفار فانّى لهم ان يكذبوا بان الايمان بالمسيح طبق ما في هذه الاسفار قد انتشر منذ حياة الرسل في كل صقع وقد اثبت ذلك كثير من المؤلفين العالميين منذ القرن الاول نفسه والعقليون (وهم من لا يصدقون الا ما يثبته العقل) لا ينكرون جميع اسفار العهد الجديد بل يسلمون ببعضها ومن جملتها رسائل بولس الاربع الاولى على ان هذه الرسائل نفسها تثبت تعليم الاناجيل وتؤيد اكثر العقائد المسيحية

ان العقليين وغيرهم من الملحدين يزعمون ان اختلاق اسفار العهد الجديد وتصديق الناس بها كان في القرن الثاني على ان زعمهم هذا مستحيل فهم وكثير من المؤرخين العالميين يقرون ان المسيح كان في القرن الاول وتبعه كثيرون وصحبه رسل وتلاميذ ونجد اسماءهم معلقة على اسفار العهد الجديد فكيف يسوغ ان نقول انه انقضى القرن الاول ولم يكتبوا شيئاً وقد رأيت ان العقليين يسلمون ببعض رسائل بولس وهب انهم لم يكتبوا شيئاً في القرن الاول فاهل هذا القرن لم يموتوا جميعاً في آخره ولا اقل من انه قد بقي في افسس وبطموس واورشليم وازمير كثيرون عاصروا يوحنا الرسول الذي توفاه الله في آخر القرن الاول فلو سلمنا مجاراة ان هذه الاسفار اختلقت في القرن الثاني فكيف يمكن التسليم بان الناس يصدقونها وجميع المؤمنين الشيوخ في رومة وانطاكية واليهودية في القرن الثاني كانوا رأوا الرسولين بطرس وبولس وسمعوا ارشادهما وتلقوا تعليمهما اذ نالا

اكليل الشهادة سنة ٦٧ فكيف يصدقون ما يخالف الايمان الذي تلقوه عنهما او ارشدهم اليه تلاميذهما ولم لم يحتجوا عليه وكثيرون من اهل قرنثية وغلاطية وتسالونيكي وغيرهم ممن كتب بولس الرسول رسائله اليهم كانوا ولدوا او شبوا في القرن الاول فكيف يقبلون رسالة ملفقة باسم بولس وهم لم يذكروها ولم يخبرهم آباؤهم بها وتخالف ما علمهم اياه هذا الرسول

ولنا على صحة هذه الاسفار بينات اخرى قاطعة مفحمة كل الملحدين مأخوذة عن ترجمات هذه الاسفار المقدسة واستشهاد الآباء الاولين بها وشهادة الاساطفة والكتب المخطوطه القديمة . فبعض الترجمات القديمة قد وضعت في آخر القرن الاول او اوائل القرن الثاني منها الترجمات اللاتينية التي كانت قبل القديس ايرونيموس وقد قال فيها القديس اغوسطينوس (في كتابه التعليم المسيحي فصل ٢) انها منذ ازمنة الايمان الاولى ، اي تتصل بعصر الرسل والترجمة المعروفة بالايطالية وهي لا تتجاوز سنة ١٥٠ والترجمة السريانية المعروفة بالبسيطة والاظهر انها ترجمة بقلم تادي الرسول بعناية ابجر ملك الرها على ما روى اكثر علماء السريان ذكر ذلك ابن العبري والسمعاني في المكتبة الشرقية (مج ٣ صفحة ٣١٤) وطالع مقدماتي على تفسير الاناجيل في الترجمة السريانية ولا اقل من ان تكون ترجمت في القرن الثاني وتوجد ثلث ترجمات قبطية او مصرية انشئت في القرن الثالث والترجمة الحبشية في القرن الرابع فهي معاصرة لنشر الايمان في الحبشة على يد القديس فرومنسيوس بن ميروبيوس التميلسوف الصوري المعروف عندهم بابي سلامه والترجمة الغطية سنة ٣٦٠ والترجمة الارمنية في القرن الخامس وضعها الراهب مسروب الذي اوجد الحروف الهجائية للغة الارمنية (وتوفي في ١٩ شباط سنة ٤٤١) وكل هذه الترجمات متطابقة جوهرًا ومعنى الا في بعض الامور العرضية

وقد استشهد الآباء والمؤلفون اليعيون في القرون الاربعة الاولى بهذه

الاسفار المقدسة ولم تصل الينا تآليف جميعهم ومع ذلك يمكن ان يُعد منهم نيف ومئتا مؤلف من آخر القرن الاول الى آخر القرن الرابع من يونان ولاتينيين وسريان من اسيا الصغرى وايطالية وافريقة وسورية وجميعهم يستشهدون الاسفار المقدسة وكثيرون منهم يوردون ويفسرون اسفارًا عديدة منها منهم في القرن الاول القديس اكليمنضوس البابا تلميذ بطرس الرسول وخليفته (توفي سنة ١٠٠ او سنة ٩٨) والقديس برنابا نسيب مرقس الانجيلي ورفيق بولس الرسول في تبشيره (استشهد على الراجح في سلامينا في قبرس سنة ٦٣) وفي القرن الثاني القديس يوستينوس والقديس ايريناندوس والقديس تاوافيل الانطاكي وفي القرن الثالث اكليمنضوس الاسكندري وترتوليانوس واوريجانوس وفي القرن الرابع القديس ايلاريوس في بواتيا في افرنسا والقديسون غريوريوس نيصص وغريغوريوس النزميزي واتاناسيوس وكيرلوس الاورشليمي وايرونيموس وفم الذهب وغيرهم

ثم ان الاراطقة الذين كانوا في القرون الاولى لم ينكروا التاريخ الانجيلي ولم ينبذوا قسماً كبيرًا من اسفار العهد الجديد ولم يدعوا انها مزورة او مختلقة بل كانوا يستشهدون بها احياناً فشردون وقد كان من سنة ١٣٠ الى سنة ١٤٠ اقر على ما ذكر اوسابيوس في تاريخه (ك ٤ فصل ١١) بان اسفار العهد الجديد كلها موحاة ومرقيون الذي اتى رومة سنة ١٤٠ كان يسلم بانجيل لوقا وبعشر من رسائل بولس الرسول (يوسيتوس في محاماته الاولى واوسابيوس في تاريخه ك٤ ف ١٤) وتاسيان الذي ادركته الوفاة سنة ١٨٠ الف كتاباً سنة ١٦٠ في توفيق الاناجيل الاربعة وكان كتابه ذايعاً في سورية وما بين النهرين وقد نشر السيد شياسكا ترجمة عربية له في رومة سنة ١٨٨٩ عن نسخة مخطوطة في المكتبة الواتيكانية ومتانوس الذي كان في النصف الثاني من القرن الثاني كان يسلم بالاسفار المقدسة كلها دون استثناء كما روى ابيفان عند ذكرهُ بدعته وباسيليد الذي كان من سنة ١١٣ الى سنة

١٣٨ يورد في الاربعة والعشرين كتاباً التي كتبها في الانجيل شهادة القديس لوقا والقديس بولس الرسول في رسائله الى الرومانيين والقرنتيين والافسسيين ويقول عن نفسه انه كان تلميذاً لكاوشياس كاتب بطرس الرسول وانه كانت له مراسلات مع ماتيا الرسول (رواه اكليمنضوس الاسكندري ك ٧ في التلفيف) ووالنتان الذي شخص الى رومة سنة ١٣٥ كان ينسب تعليمه الى ثيوداس تلميذ بولس وكان يكثر من ايراد شهادات يوحنا الرسول ويقرّ بجميع الاسفار المقدسة (كما روى القديس ايريناوس ك٨ فصل ٩) وهرقليون شريكه او تلميذه كتب نحو سنة ١٥٠ او سنة ١٦٠ تفسير بشارتي لوقا ويوحنا (كما روى اوريجانوس في تفسير بشارة يوحنا) وهلمّ جرا في غيرهم من الاراطقة

بل ان اليهود والوثنيين في القرون الاولى كانوا يعزون الاناجيل وباقي الاسفار المقدسة الى تلاميذ المسيح الاولين ولا يشكون في حقيقة اصلها وان نددوا بها او تأولوها بغير معناها الصحيح فتريفون في جداله مع القديس يوستينوس في القرن الثاني قال انه يعرف الاناجيل وانه طالعها مرات لكنه لا يقبل تعليمها لئلا ينكر موسى والانبياء (كما هو بيّن من محاورة القديس المذكور معه) وشلسوس الذي كان في القرن الثاني يندد بالمخلص وتلاميذه لكن تنديده واعتراضاته تنمها على سيرة المخلص وتعليمه تبين جلياً معرفته بالاناجيل الاربعة ويدّعي وجود المناقضة فيما كتب عن قيامة المخلص ويقول انه اقتبس اعتراضاته عن كتب النصارى ليحاربهم بسلاحهم وانه عالم بكتبنا المقدسة وبكل ما نعتقد ويخطىء الاراطقة في بعض التحريف (ذكر كل ذلك اوريجانوس في رده مزاعم شلسوس) ويكفينا ان رنان نفسه مدحه بانه استاذ في تفسير الكتاب وكذلك يقال في اعتراضات برفير العديدة فانه يثبت الاسفار المقدسة وحقيقة نسبتها الى تلاميذ المسيح بانتقاده نفسه وتخطئته لها حتى قال القديس يوحنا فم الذهب (في تفسيره رسالة بولس الاولى الى

القرنتيين خطبة ٦) ان ما كتبه هذان الكافران يكفينا مؤونة البرهان على صحة اسفارنا المقدسة وحقيقتها وعدم اختلافها . فاذاً كل من كتبوا في القرن الثاني مؤمنين كانوا او كفاراً او هراطقة مجمعون على حقيقة هذه الاسفار وزد على ذلك ان الخلاف بين المؤمنين والهراطقة والكفرة منذ القرنين الاول والثاني كان بالعناية الربانية مانعاً كل فريق منهم عن الزيادة او الحذف او التحريف لهذه الاسفار وبيّنة قاطعة على حقيقتها فلا بينة تساوي اتفاق الخصوم على امر مع اختلافهم فيه ولذلك كلما وجدت اسفار مزورة او تحريف او حذف كشف الامر ونبذ المعتل وصح الصحيح

اذا لم تبق الايام لنا على اصل هذه الاسفار التي كتبها تلاميذ المسيح فقد بقيت لنا نسخ مخطوطة عنها متفاوتة قدماً وقد عد سكولتس منها نحواً من الف ومئتي نسخة مشتملة على اسفار العهد الجديد كلها او بعضها منها ٦٧٥ للاناجيل و٢٠٠ لاعمال الرسل و٢٥٠ لرسائل بولس ونحو خمسين للرؤيا واما الان فبلغ عديدها الى الفين والمهمّ منها نسختان كتبتا في القرن الرابع احداهما في الواتيكان منذ سنة ١٤٧٥ والثانية وجدت في جبل سينا سنة ١٨٥٩ وطبعها تيشاندرف سنة ١٨٦٣ ونسختان خطتا في القرن الخامس احداهما تسمى الاسكندرية وهي في المتحف البريطاني وهذه النسخ يونانية والثانية تسمى النسخة الملكية وهي سريانية في مكتبة الامة في باريس وقد اذيعت سنة ١٨٤٣ ونسخة واحدة خطت في القرن السادس وتسمى نسخة بيزا او نسخة كمبريدج كانت في ليون فاخذها البروتستنت سنة ١٥٦٢ ووهبها بيزا لمكتبة كمبريدج سنة ١٥٨١ وتوجد نسخة اخرى مشتملة على رسائل بولس خطت في القرن المذكور كانت في كارمون وهي الان في مكتبة الامة في باريس وباقي النسخ مشتة واقدمها يتصل الى القرن التاسع . فدونك بينة اخرى حاصلة من هذه النسخ تثبت صحة هذه الاسفار في الاعصر الاولى مؤيدة ما

اوردناه من البينات وحيث ان اسفار العهد الجديد ورد فيها متواترًا استشهاد اسفار العهد القديم فتكون هذه البينات مثبتة حقيقة اسفار العهد القديم ايضاً

﴿ عد ٤٩٥ ﴾

﴿ في سنة مولد المخلص وتبشيره وموته ﴾

قد ذكرنا في عد ٤٧٣ الخلاف بين الاباء والمؤرخين على سنة مولد المخلص من سني خلق الانسان ومن سني تاريخ رومة ولخصنا شيئاً عن التاريخ العامي ورأينا الان قبل الكلام في حياة المخلص وتبشيره وموته ان نبسط الكلام في السنين التي ولد واعتمد وبشر ومات فيها ليحيط المطالعون علماً بالخلاف الحاصل بين الاباء والمؤرخين والمفسرين على ذلك

ان التاريخ المسيحي الذي يستعمله الان المسيحيون اجمع لم يكن سلفاؤهم في الاعصر الاول يستعملونه بل كانت كل امة تؤرخ بسني مملكتهم او ملوكهم الى ان رأى دانيس الصغير احد كهنة كنيسة رومة (توفي سنة ٥٤٠) ان الخليق بالمسيحيين ان يؤرخوا بسنة مولد المخلص واذاع رأيه سائلاً المتابعة له عليه ونرى بيدا المكرم (توفي سنة ٧٣٥) اتبع هذا المذهب في تدوينه تاريخ انكلترا وبابين وكرلوس الكبير ملكي افرنسة استطرقاء في تاريخ اعمال حكومتهما ثم عم استعماله على ان دانيس ابتدأ سنته من اول كانون الثاني مكان ان يبتدئها من ٢٥ كانون الاول واجمع المؤرخون على انه لم يصب بتعيين سنة المولد فقال بعضهم انه بدأ في تاريخه بعد اربع سنين من المولد وقال غيرهم بعد ست منه او اكثر ايضاً لانه افترض ان المسيح ولد في السنة ٧٥٤ لتاريخ رومة مع انه مؤكد من مراعاة تاريخ موت ارشيلاوس وفيلبوس ابني هيرودس ومدة ولاية كل منهما ان اباهما هيرودس توفي سنة ٧٥٠ لرومة (يوسيفوس في تاريخ اليهود ك ١٧ فصل ١٥ وك ١٨ فصل ٦) فالمسيح اذاً لم يولد سنة ٧٥٤ بل سنة ٧٤٩ قبل موت هيرودس بسنة ويحتمل انه

ولدسنة ٧٤٧ لان هيرودس امر بعد ذهاب المجوس بقتل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون (متى فصل ٢ عد ١٦) وكان لدانيس عذر بخطائه لانه اعتمد على قول لوقا البشير (فصل ٣ عد ١ وعد ٢٣) « في سنة خمس عشرة من ملك طيباريوس قيصر ... واذ صار يسوع ابن نحو ثلاثين سنة » وظن ان كلام البشير يراد به ثلاثون سنة بالحصر مع انه لم يقصد به ان يبين الا ان المخلص لم يباشر الكرازة والتبشير الا في السن التي عينته السنّة لمباشرة خدم الكهنوت اذ جاء في سفر العدد (فصل ٤ عد ٣) « من ابن ثلاثين سنة فصاعدًا الى ابن خمسين كل من يدخل الجيش يعمل عملاً في خباء المحضر »

وعليه فقد حمل بعض المؤلفين استنادهم الى التقليد بان المسيح عاش ثلاثا وثلاثين سنة والى انه ولد قبل التاريخ العامي باربع سنين على ان يقولوا ان المسيح مات في سنة تسع وعشرين من التاريخ العامي لئلا يتجاوزوا حد الثلث والثلاثين سنة من عمره فيزعمون انه بدأ في كرازته سنة ٢٦ او في آخر سنة ٢٥ ومات سنة ٢٩ ولكي يوفقوا بين قولهم هذا ونّص لوقا ان المخلص اعتمد في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس يحسبون ملك طيباريوس لا من سنة استتباب الملك له بعد موت اغوسطوس بل من سنة مشاركة اغوسطوس في الملك له قبل موته بثلاث سنين على ان كثيرين من المؤرخين والمفسرين لاعتمادهم على ان سني ملك طيباريوس لاتحسب الا من بعد وفاة اغوسطوس اثبتوا ان المخلص اخذ يبشر في آخر سنة ٢٩ وانه مات في سنة ٣٣ للتاريخ العامي وهذا يقضي عليهم بان يقولوا انه مات وعمره ست وثلاثون او ثماني وثلاثون سنة وبعض اشهر متابعة لقولهم انه ولد سنة ٧٤٩ اوسنة ٧٤٧ لتاريخ رومة اعني قبل التاريخ العامي باربع سنين او ستٍ وهذا المذهب قال به كثيرون وهو الاظهر واتبعه الاب فيكورو في الموجز الكتابي (مج ٣ عد ٤٦ الى ٤٨) وعنه لخصنا ما مر من كلامنا

قد ايدّ نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول مقالة ٢) هذا المذهب بحجج عديدة مع شيء من التغيير لانه قال ان المسيح ولد في السنة الخامسة قبل التاريخ العامي وانه تعمد في سنة ٣٠ منه والسادسة عشرة لملك طيباريوس وصرح بانه مات سنة ٣٣ للتاريخ العامي والسابعة والثلاثين من عمره واقام على ذلك حججاً وادلة اولها نبوة دانيال (فصل ٥) على انه يكون من صدور الامر باعادة بناء اورشليم الى المسيح الرئيس سبعة اسابيع واثنان وستون اسبوعاً (اي تسعة وستون اسبوعاً) وفي نصف الاسبوع السبعين تبطل الذبيحة والتقدمة قائلاً ان ارتحشستا الملقب ذا اليد الطولى اصدر امره ببناء اورشليم في سنة ٢٠ لملكه كما يظهر من سفر نحميا (فصل ٢) وهي سنة ٣٥٥٠ للعالم فان اضيف اليها مدة التسعة والستين اسبوعاً وهي كناية عن ٤٨٣ سنة كان مجموع سني العالم سنة ٤٠٣٣ (على قول من قالوا ان المولد كان سنة ٤٠٠٤ للعالم) فتوافق سنة ٣٠ لتاريخ الميلاد العامي التي ابتدأ المسيح كرازته فيها وفي نصف الاسبوع السبعين اي بعد ثلاث سنين ونصف بطلت الذبيحة والتقدمة بموت المخلص فيكون موته سنة ٣٣ او ٣٤ للتاريخ العامي وهي السنة السابعة والثلاثون من عمره مراعاة للفرق بين التاريخ العامي والحقيقة

والدليل الثاني من كسوف الشمس الذي حدث عند موت المخلص فقد جاء في الكرونيكون (التاريخ) الاسكندري في سنة ١٩ لطيباريوس ما نصه «بل ان المؤلفين الوثنيين خصوا هذه السنة بالذكر واثبتوا انه حدث فيها زلزال ونخص بالذكر منهم فليغون (هو مؤرخ يوناني كان في القرن الثاني) فهذا قال في المجلد الثالث عشر انه في الاولمبية (تاريخ يؤرخ بها اليونان ابتدأ فيه الالينيون سنة ٧٧٦ ق م ويجعلون كل اولمبية اربع سنين) ٢٠٢ في السنة الرابعة منها حدث كسوف عظيم لم يحدث مثله قبله فكان الظلام في الساعة السادسة من النهار شديداً حتى ظهرت الكواكب في السماء وكان زلزال قوي في الارض في جهات بيتيا فهذا ما قاله

فليغون الذي عرف ان هذا الكسوف كان خارقاً الطبيعة وغير معتاد وقد ذكر ذلك اسابيوس في الكرونيكون الذي ترجمه القديس ايرونيموس الى اللاتينية موردا شهادة فليغون وقد ذكره من القدماء القديس ديونيسيوس الاروباجيتي ويوليوس الافريقي واوريجانوس في الكتاب الثاني من رده مزاعم شلسوس واستشهد ترتوليانوس (في محاماته فصل ٢١) تواريخ عبدة الاوثان لكسوف الشمس عند موت المخلص ولما كان فليغون وهولاء المؤرخون والعلماء قد صرحوا بان هذا الكسوف كان في السنة التاسعة عشرة لطيباريوس وهذه السنه توافق الثالثة والثلاثين من التاريخ العامي كانت النتيجة صريحة بان المخلص مات سنة ٣٣ للتاريخ العامي وفي بدء السابعة والثلاثين من عمره وذلك طبق قول لوقا البشير ان يوحنا المعمدان ابتدأ بكرازته في السنة الخامسة عشرة لطيباريوس

الدليل الثالث قد صرح الانجيليون واعتقد جميع المؤمنين ان المسيح مات في الخامس عشر من بدر نيسان يوم الجمعة بعد ان كان في الرابع عشر منه يوم الخميس اكل الفصح مع تلاميذه والحال انه من جميع السنين الواقع الخلاف في ايها مات المسيح اي من سنة ٣١ الى سنة ٣٥ من التاريخ العامي لاتوجد سنة يقع فيها الرابع عشر يوم الخميس والخامس عشر يوم الجمعة الا سنة ٣٣ من هذا التاريخ فكبرى هذا الدليل ما من مؤمن بالانجيل يقيم عليها نكيرًا وصغراه واضحة من الجداول الفلكية فسنة ٣١ للتاريخ العامي استهل هلال الفصح فيها في ١٢ اذار في الساعة السادسة بعد نصف الليل يوم الاثنين فوقعت الرابعة عشرة منه يوم الاحد في ٢٥ من اذار والخامسة عشرة يوم الاثنين في ٢٦ منه . وسنة ٣٢ طلع هلالها في ٣٠ اذار يوم الاحد فكانت ليلة بدرها السبت في ١٢ نيسان والخامسة عشرة منه الاحد في ١٤ منه وسنة ٣٤ هلّ هلالها في ٨ اذار يوم الاثنين وابدر بدرها يوم الاثنين او الثلاثا ٢٢ او ٢٣ منه وسنة ٣٥ بدا هلالها يوم الاربعا في ٧ نيسان وتم

في ٢١ منه يوم الاربعا فلا يبقى اذًا الا سنة٣٣ تم بدرها يوم الجمعة وكان الفصح اي الرابع عشر منه يوم الخميس فتعين ان تكون السنة التي مات المخلص فيها لانه اكل الفصح يوم الخميس وصلب ومات يوم الجمعة

هذا ولا يخفى ان كثيرين من الاباء قالوا ان المسيح لم يكن له من العمر عند موته الا ثلاثون سنة وقال القديسان ايريناوس والذهبي الفم (في تفسير بشارة يوحنا) ان المخلص مات وله من العمر لا اقل من اربعين سنة وربما خمسون اعتمادًا على ما رواه يوحنا (فصل ٨ عد٥٧) من ان اليهود قالوا له «الى الان لم تبلغ الخمسين سنة وقد رأيت ابرهيم» ولاتسه عما ذكرناه مرات ان الكنيسة لا تعتد بشيء من هذه الاعداد واطلقت لكل ان يعتمد على ما يراه صواباً فيها دون ان تصم عقيدته بخلل

عد ٤٩٦

في نسب المسيح بما انه انسان

قد ذكر متى في الفصل الاول من بشارته ولوقا في الفصل الثالث نسب المخلص فبدأ متى من ابراهيم نازلاً الى يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع وذكره لوقا صاعدًا من يوسف الى هالي الى ناثان بن داود الى آدم الذي من الله وهذا النسب مأخوذ عن الاسفار المقدسة الا بعض الاباء الذين في القرون الخمسة او الستة الاخيرة فان اسماءهم مأخوذة عن الانساب التي كانت محفوظة في الهيكل تحت حراسة الكهنة كما يظهر من قول عزرا (فصل ٢ عد ٦٢) في بني برزلاي وغيرهم ان «هولاء بحثوا عن كتابة انسبائهم فلم توجد فخلعوا من الكهنوت» ومن قول نحميا (فصل ٧ عد ٥) القى الهي في قلبي ان اجمع العظماء والولاة والشعب للانتساب فوجدت سفر نسب الذين صعدوا اولاً، فاليهود كانوا يحرصون على انسابهم محافظة على الميراث بينهم لخفة النية لم تكن تجهل انها من سبط اشير

واليصابات كانت تعلم انها من بنات هارون كما ذكر لوقا البشير ونرى يوسيفوس اليهودي ذكر نسبه في ترجمة حياته نقلاً عن السجلات العامة وكان نسل داود خاصة معلوماً الى ايام المخلص وقد رأينا بعض العميان والمتشيطنين ينادون المخلص يا ابن داود بل بقي هذا النسب معلوماً بعد ايام المخلص ايضاً فقد انبأنا هاجيسبوس الذي توفي سنة ١٨١ انه وشي بالبعض من نسل داود الى دوميطيان الملك فاتى بهم الى رومة وعليه فيظهر ان الانجيليين اخذوا الانساب التي لم يذكرها الكتاب عن السجلات العامة وحققت الكنيسة هذه الانساب اذ ابقت عليها في الاسفار المنزلة

ان بعض الملحدين قد انتقدوا النسب الذي ذكره الانجيليان بان احدهما يخالف الاخر فيه فقالوا ان الانساب التي ذكرها متى من سليمان الى يوسف غير الانساب التي ذكرها لوقا من يوسف وهالي الى داود ومتى قال ان يوسف بن يعقوب ولوقا قال انه ابن هالي وقد ردَّ الآباء والعلماء زعم الملحدين فقالوا ان الخلاف بين متى ولوقا من جهة الانساب التي بين يوسف وسليمان وبين يوسف وهالي الى داود لايخل به لان متى اوصل نسب المسيح الى داود بذكره سليمان ورحبعام الى يوسف ولوقا اوصله اليه بذكره ناثان بن داود الى هالي ويوسف ومرجع النسبين الى داود وهذا غرض الانجيليين واما الخلاف بينهما بان متى جعل يعقوب بن يوسف ولوقا جعله ابن هالي فتوفرت في توفيقه اقوال الآباء والعلماء فقال القديس اغوسطينوس (ك ٢ في توفيق الاناجيل فصل ١٣) ان يوسف كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً بالذخيرة لهالي الا ان القديس اغوسطينوس نفسه ارتجع عن رأيه هذا. وقال القديسان ايلاريوس وامبروسيوس (في تفسير هذه الايات) ان متى ذكر نسب المسيح الملكي ولوقا ذكر نسبه الكهنوتي وهذا فيه من الغموض والتعسف ما لا يخفى واشهر الاقوال في هذا

الشان ثلاثة احدها قال به كثير من القدماء منهم يوليوس الافريقي واوسابيوس الدمشقي وكثيرون غيرهما حتى يمكن ان يقال انه القول العام الى القرن الخامس عشر ومؤداه ان يوسف كان ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي فقد رسم في سفر التثنية (فصل ٢٥ عد ٥) انه اذا مات اخ ولا اولاد له فليتخذ اخوه امرأته ويقيم زرعاً لاخيه فعسقة تزوجت بمطات فولدت منه هالي ثم مات مطات فتزوجت بماتان وولدت يعقوب وتزوج هالي فلم يلد ولداً فاخذ يعقوب اخوه امرأته وولد منها يوسف فكان يوسف ابناً طبيعياً ليعقوب وابناً شرعياً لهالي كما ذكر لوقا

والقول الثاني ان ماتان ولد يعقوب ابا يوسف وحنه زوجة هالي وهو القديس يواكيم والد العذراء فتى ذكر جدود المسيح نازلاً من داود الى سليمان الى ماتان ويعقوب ويوسف الذي كان يعتبر اباً للمسيح لانه كتب الى اليهود ولوقا ذكر جدوده من جهة ابي امه صاعداً من هالي وهو يواكيم ومطات الى ناتان ابن داود لانه كتب الى الامم وكان ذكر ان المخلص ولد من عذراء ولا اب طبيعي له وأيد هذا القول ذووه بان الترجمة اللاتينية روت قول لوقا هكذا « ان يسوع كان كما يظن ابن يوسف الذي لهالي » فقالوا ان كلمة الذي ان كانت وصفاً ليوسف فيكون المعنى ابن يوسف الذي هو صهر لهالي او ابن لهالي بمعنى صهره وقد ورد مثل هذا التعبير في الكتاب مرات وان كانت وصفاً ليسوع فيكون المعنى ان يسوع كان يظن انه ابن يوسف لكنه كان لهالي اي ابن ابنه مريم ويواكيم والياقيم وهالي بمعنى واحد

وذكر الحجري في تفسير هذه الاية وجهاً اخر وهو ان النسب الذي ذكره الانجيليان ينتهي بمريم لانه قال ان يعقوب ابا يوسف كان اخا حنه زوجة هالي اي يواكيم وام العذراء . فتى ذكر جدود المسيح لابيه وامه نازلاً من داود

وسليمان الى ماتان ابي يعقوب (وحنه) وانتهى بذكر يوسف بن يعقوب رجل مريم التي ولد منها المسيح وهي ابنة حنه ولوقا ذكر يوسف اباه الشرعي وبدلاً من ان يذكر جده لابيه وهو يعقوب ذكر جده لامه وهو هالي اي يواكيم صاعداً من هالي ومطات الى ناتان بن داود وغرض الانجيليين واحد ان يثبتا ان مريم من نسل داود اباً واماً وبالنتيجة ان للمسيح ابنها حق الحبرية التي يظهر انها انتقلت الى ذرية ناتان بن داود من جهة هالي وحق الملك من جهة يوسف وحنه اذ يتصل نسبهما بسليمان وداود ويوسف كان اباً شرعياً ليسوع وأيد هذا الوجه الاب دومكس في كتابه في نسب المسيح الذي اذاعه سنة ١٨٩٠ ويظهر لي ان هذا الوجه لحل المشكل هو الاوجه (طالع بهذا الشان ما ذكرته في تفسير الانجيل في فصل ٣ من بشارة لوقا عد ٢٤) ومما يلزم مراعاته في النسب الذي ذكره متى انه اسقط ثلاثة من الملوك في ذكر نسبهم لانه قال (فصل ١ عد ٨) « يورام ولد عوزيا » والذي في سفر الملوك ان يورام ولد احزيا واحزيا ولد يواش ويواش ولد امصيا وامصيا ولد عوزيا الذي يسمى ايضاً عزريا فيظهر ان اسماء هولاء الملوك الثلاثة كانت ساقطة في الجداول الرسمية رعاية لقضاء الله على نسل آحاب وايزبال فان يورام كان متزوجاً بعتلية ابنتهما فاسقطوا بنيهما الى الجيل الرابع وتابعهم الانجيلي على ذلك وكذا قال متى (عد ١١) « ويوشيا ولد يوخانيا واخوته في سبي بابل » والذي في الكتاب ان يوشيا ولد يوياقيم واخوته ويوياقيم ولد يوخانيا في سبي بابل فالاظهر ان سقوط يوياقيم في هذه الاية من غفلة النساخ مع ان ذكره لازم ليكون عدد الاباء من داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلاً كما يقول الانجيلي

عد ٤٩٧

في حياة المخلص منذ البشارة به الى ظهوره للتبشير

في الخامس والعشرين من اذار في السنة الخامسة او السابعة قبل التاريخ العامي

(طالع عد ٤٩٤) ارسل الله جبرائيل رئيس ملايكته الى مريم العذراء يحييها من قبل الله تحية لم يفز بها بشر قبلها بل كانت محفوظة لمريم (كما قال القديس امبروسيوس في تفسير بشارة لوقا) قائلا السلام لك يا ممتلية نعمة الرب معك مباركة انت في النساء قد وجدت نعمة عند الله فتقبلين حبلاً وتلدين ابناً وتدعين اسمه يسوع الى اخر ما جاء في بشارة لوقا فصل ١ عد ٢٦ الى عد ٣٨ ومن عقائد الايمان ان مريم لبثت دائماً عذراء والتقليد وقولها للملاك كيف يكون هذا وانا لا اعرف رجلاً مؤذنان بانها نذرت حفظ البتولية قبل زواجها بيوسف على ما قال القديس اغوسطينوس او بعد زواجه بها على ما قال القديس توما وذهب المفسرون القدماء الى انها كانت عند حبلها بيسوع مزوجة وقال بعض الحدثاء انها كانت مخطوبة فقط ليوسف وقال بعضهم الآخر انها كانت مزوجة لكنها استمرت في بيت ابيها في الناصرة على عادة اليهود ان تكون غالباً الخطبة وعقد الزواج في وقت واحد وتوجل حفلة العرس واخذ العروس الى وقت آخر والكتاب لم يقطع بذلك صريحاً اذ سماها تارة مخطوبة وتارة زوجة وسمى يوسف رجل مريم وبعلها وخطيبها وصرح الكتاب بان المخلص تجسد في حشأتها كاملاً في حال بشارة الملك لها اذ جاء في انجيل متى (فصل ٢ عد ٢٠) « لان الذي ولد بها هو من الروح القدس » فقد حبل به وتنفس وتقدس واتحد الاقنوم الالهي بناسوته في وقت واحد قال القديس اغوسطينوس (في رده على النصف اريوسين) « ان ابن الله لم يتخذ جسداً بمعنى انه خلقه اولاً ثم اتخذه بل خلقه بنفس اتخاذه له »

قد ولد المخلص في الخامس والعشرين من كانون الاول في السنة السابعة قبل التاريخ العامي تبعاً لمن قالوا ان الميلاد كان قبل التاريخ العامي بست سنين وفي اخر الخامسة قبله على مذهب من قالوا ان كان قبله باربع سنين لان دانيس ابتدأ تاريخ سني المخلص من اول كانون الثاني وقد فصل لوقا (فصل ٢ من عد ١

الى ع ٢٠ خبر مولده وقد قدمنا في ع ٤٦٦ التوفيق بين قول الانجيلي ان الميلاد كان في مدة ولاية قورينوس بسورية وبين اقوال المؤرخين في ولايته وقد ختن المخلص في الثامن بعد مولده اتماماً للسنة ودعي اسمه يسوع اي المخلص او الاله المخلص والمسيح وصف له اي الممسوح وكان الملوك والاحبار يمسحون بالزيت اشارة الى فيضان النعمة

وانبانا متى (فصل ٢ عد ١ وما يليه) ان مجوساً وافوا من المشرق الى بيت لحم يهديهم نجم فسجدوا له وقدموا له القرابين ذهباً ولباناً ومرّاً وقال بعضهم ان هولاء المجوس كانوا من بلاد العرب وقال غيرهم انهم كانوا من فارس او بلاد الكلدان وكانوا امراء او ولاة والتقليد العام ان سجودهم للمسيح كان قبل تقدمته الى الهيكل وعادة الكنيسة ان تعيد لذلك في اليوم الثالث عشر بعد الميلاد هي منذ صدر النصرانية فضلاً عن ان هذا ينطبق خير انطباق على قول متى « فلما ولد يسوع في بيت لحم ... واذا بمجوس وافوا من المشرق » على ان كثيرين من العلماء بل من الملافنة القدماء منهم القديس لاون البابا والقديس ابيفان وامونيوس استمسكوا بان المجوس لم يبلغوا بيت لحم الا بعد سنة وربما بعد سنتين من مولد المخلص واحتجوا له اولاً بامر هيرودس بقتل الاطفال « من ابن سنتين فما دون حسب الزمان الذي تحققه عن الصبي من المجوس» ثانياً بعدم خوف القديس يوسف والعذراء من الذهاب الى اورشليم وتقدمة الرب علانية في الهيكل بعد مولده باربعين يوماً ولو كان سجود المجوس وتخبيرهم لهيرودس على اثر مولده لقتله هيرودس ولم يجسرا ان يذهبا به الى الهيكل ثالثاً ان اوسابيوس في تاريخه وابيفان (في ارطقة ٣٠) واغوسطينوس قالوا ان قتل الاطفال كان وعمر المسيح خمسة عشر شهراً وان صح هذا الرأي كان موكداً لمذهب من قالوا ان المسيح ولد قبل موت هيرودس بسنتين او ثلاث وان غلط دانيس في التاريخ العامي كان ست

سنين لا اربعاً فقط على ان اصحاب الرأي الاول يقولون ان هيرودس قد مدَّ امره الى قتل ابن سنتين تحوطاً وتحرصاً على قتل المسيح بينهم وبعضهم يجعل قتل الاطفال بعد تقدمة الرب الى الهيكل ولكن في سنة مولده نفسها

انبأنا متى (فصل ٢ عد ١٤) ان ملك الرب امر يوسف ان يهرب بالمسيح وامه الى مصر لئلا يقتله هيرودس وهرب بهما اما من بيت لحم واورشليم اما من الناصرة بحسب اختلاف الاقوال المار ذكرها انفاً واختلف ايضاً في مدة اقامة المسيح في مصر من سنتين الى ثماني ومن التقليد ان المخلص اقام في مصر في اليوبولي (اي مدينة الشمس) في مصر السفلى على مقربة من المطرية ولما علم يوسف ان ارشيلاوس ولي اليهودية مكان ابيه كما مر اتى الجليل وسكن الناصرة ودعي ناصرياً وقرأ بعضهم ناذريا اي نذيراً لله والصحيح ناصرياً نسبة الى الناصرة وانبأنا لوقا (فصل ٢ عد ٤٢ وما يليه) انه لما كان عمره اثنتي عشرة سنة وهي السنة السادسة للتاريخ العامي صعد مع يوسف ومريم كعادتهم الى العيد في اورشليم ولما انتهت ايام العيد مكث في اورشليم وكان يوسف ومريم يظنانه مع المرافقين وبعد ان سارا مسافة يوم لم يجداه فعادا الى اورشليم يطلبانه ووجداه بعد ثلثة ايام جالساً في الهيكل وسط العلماء يسمع منهم ويسالهم وكان كل من يسمعه يتعجب من حكمته واجابته واراد المخلص بذلك ان يبدي شعاعاً من حكمته الالهية ليهيء الناس الى استماع تبشيره ولا يدهشوا اذا ظهر بغتة ولم يسمعوا قبلاً شيئاً عنه ولم يطرقنا الانجيليون بشيء من اخبار المخلص في باقي عمره الى ان اعتمد من يوحنا الا بقول لوقا انه كان يطيع يوسف وامه

وفي سنة ٢٨ او ٢٩ للتاريخ العامي اتى يوحنا المعمدان من البرية الى البلاد التي على عدوتي الاردن يكرز بمعمودية التوبة لغفران الخطايا وينذر باقتراب ملكوت الله فاتى المخلص سنة ٢٩ للتاريخ المذكور الثالثة والثلاثين او الخامسة

والثلاثين لمولده طالباً من يوحنا ان يعمده فتمنع تهيباً قائلاً انا المحتاج ان اعتمد منك وانت اتيت اليَّ فقال له يسوع دع الآن فهكذا ينبغي لنا ان نكمل كل البر (متى فصل ٣ عد ١٤ و١٥) اي ان دعوتك ودعوتي تقضيان عليَّ وعليك ان نعلم الناس التواضع والتوبة والطاعة ولما اعتمد يسوع انفتحت له السما وحل روح القدس عليه مثل حمامة وسمع صوت من السماء يقول هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت وتلك اية شهد الله بها لارسال ابنه وكشف بها عن تالوثه فان الاب بصوته شهد لابنه انه موضوع كل مسرة له والروح حلَّ عليه بهيئة حمامة والابن اعد نفسه لتكملة مشيئة الله وفداء العالم

وخرج يسوع بعد حلول روح القدس عليه الى البرية القريبة من اريحا عاكفاً على الصلوات والتأملات الروحية صائماً اربعين يوماً كما صام موسى قبل تنزيل الشريعة عليه وكما صام ايليا قبل مناجاته الله ليكفر عن خطايا العالم التي حملها على نفسه ويستعد الى ما القاه الله عليه كما كان الانبياء يستعدون ويحارب الشيطان الذي تعمد ابادة ملكه . والشيطان لم يكن على جلية من امره فاراد ان يتحنه ليعلم اهو ابن الله ليوقعه اذا استطاع باحبولة النهم او الكبرياء او الطمع بمال الدنيا ومجدها (كما روى متى فصل ٤ عد ١ وما يليه) وسمح له المخلص ان يأتيه بهذه التجارب ليظهر ظفره به ويعلمنا مقاومة التجارب ويذل ابليس ولم تكن تجارب المخلص داخلية وناشئة في نفسه كما تكون فينا ولم يكن ايراد الانجيلي لها على سبيل المجاز لان ذلك يخالف نص الانجيل الصريح وتفسير الاباء والمفسرين الكاثوليكيين اجمعين ومعتقد المسيحيين باسرهم

واليك صورة للمخلص وجدت في مخبأ القديسة دومتيلا في رومة مصورة هناك منذ القرن الثاني للميلاد

﴿ عدد ٤٩٨ ﴾

في اللغة التي تكلم المسيح بها

رأينا ان نلخص قبل الكلام في تبشير المخلص شيئاً من البحث في اللغة التي بشر المسيح بها فهذا المبحث مهم لانه اذا عرف معرفة اكيدة ما كانت اللغة التي تكلم المسيح فيها وانصاره ترتب على ذلك فوائد جمه وبينات حديثة على حقيقة اسفار العهد الجديد وعلى عقائد كثيرة فليس من يقيم نكيرًا على ان اسفار العهد الجديد نسمت اللغة التي كان اهل فلسطين يتكلمون بها في ايام المخلص عبرانية من ذلك قول يوحنا (فصل ٥ عد ٢) « وكان هناك في اورشليم محل للغسل يسمى بالعبرانية بيت حسدا » او بيت صيدا وقوله (ف١٩ ع١٣ وع ١٧) « وجلس (بيلاطوس) على المنبر في موضع يدعى رصيف الحجارة وبالعبرانية غفيفتا ... واخرجوه حاملاً صليبه الى موضع يسمى الجمجمة وبالعبرانية الجلجلة » وفي اعمال

الرسل (فصل ٢١ عدد ٤٠) « وقف بولس على الدرج ... ونادى باللغة العبرانية قائلاً » وبعد ذلك (فصل ٢٢ عدد ٢) فلما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرانية ازدادوا هدوءاً » وفي محل آخر (فصل ٢٦ عدد ١٤) وسمعت صوتاً يكلمني ويقول باللغة العبرانية شاول شاول لِمَ تضطهدني » الى غير ذلك

وقد اجمع العلماء على ان هذه اللغة سميت عبرانية لانها كانت لغة العبرانيين في تلك الايام وهي تختلف عن العبرانية التي تكلم بها موسى وداود ومن كتبوا اسفار العهد القديم بالعبرانية على ان هذه اللغة القديمة امست بعد الجلاء الى بلاد الكلدان منسية ميتة وخلفتها اللغة الارامية التي كانت لغة الاراميين في سورية وبلاد الكلدان والاشوريين ولما كانت اللغة العبرانية قريبة من الارامية وكان المسبيون من بني اسرائيل الى بلاد الكلدان اقل عدداً من الوطنيين فيها اضطرتهم الحال ان يتعلموا لغتهم ومن ولدوا في مدة الجلاء اقتبسوها من مواطنيهم وندر من بقي حياً ممن استمروا هناك سبعين سنة ولذا كان كلامهم بعد عودهم الى فلسطين بهذه اللغة التي سميت كلدانية لانها لغة الكلدان وعبرانية لكلام العبرانيين بها ولا جرم ان المسيح كلم سامعيه بلغتهم

ومع هذا لم يخل هذا المبحث من خلاف فان فرندرف كتب مقالة حاول ان يثبت بها ان المخلص تكلم باللاتينية سنداً الى ان بعض اسماء المكاييل والنقود في العهد الجديد لاتينية ولا يخفى بهذا الزعم خاصة لان الرومانيين كانوا يلون البلاد ومن البديهي ان تدخل الفاظ كهذه في لغة اهلها كما ترى الان في لغتنا بعد مخالطة الاجانب

وزعم بعض العلماء ان المسيح تكلم باليونانية واول من قال بذلك اسحق فوسيوس زاعماً انه اصاب اليهودية ما اصاب غيرها من الاقاليم التي افتتحها اسكندر الكبير وخلفاؤه فانها استعملت لغة الفاتحين واستنتج من ذلك ان اهل فلسطين لم

يكونوا يتكلمون الا باليونانية بعد الفتح المكدوني على ان مقدمات فوسيوس كاذبة فاذا صح ان دوائر قادة اسكندر الذين صاروا ملوكاً في سورية ومصر كانوا يتكلمون ويكتبون اوامرهم الرسمية باليونانية فيصح مع ذلك ان الشعب بقي يتكلم القبطية في مصر والارامية في سورية وقد تابع دومينيك ديوراتي فوسيوس على مذهبه واذاع كتاباً في نابولي سنة ١٧٦٧ قال فيه ان المسيح والرسل تكلموا باليونانية فرد زعمه العالم برنردس دي روسي في مقالة عنونها في لغة المسيح والعبرانيين في فلسطين منذ ازمنة المكابيين ونشرها في رومية سنة ١٧٧٢ مثبتاً ان العامة في فلسطين لم يكونوا يعرفون اللغة اليونانية وان المخلص ومواطنيه كانوا يتكلمون بفرع من فروع اللغة السامية يسمى السرياني الكلداني او الارامي وبعد اذاعة هذه المقالة انشأ في المانيا العالم كتلوب بولس رأياً متوسطاً فاقرّ ان لغة عامة اليهود في فلسطين في بدء التاريخ المسيحي كانت فرعاً ارامياً لكن اللغة اليونانية كانت منتشرة في البلاد لا سيما في الجليل واورشليم بنوع ان المخلص وتلاميذه نطقوا بها في خطبهم في الجمهور كلما رأوا ذلك ملائماً على ان رأي بولس هذا قد فنده العالم سيلفسترس دي ساسي وايد رأي دي روسي . ولم ينكر انه قد يمكن ان يكون المسيح وتلاميذه استطاعوا ان يتكلموا وقتاً ما باليونانية لكنه يثبت بالحجج الراهنة ان لا بينة على انهم تكلموا بها فعلاً بل ان اللغة التي كان اهل فلسطين يتكلمون بها انما هي اللغة الارامية والذي يعوّل عليه الان جمهور العلماء والمحققين انما هو قول دي روسي ودي ساسي ومع هذا قد اذاع العالم روبر الانكليزي سنة ١٨٦٤ مقالة ايد قول بولس المشار اليه الا ان حججه منمنة لكنها غير سديدة

وقد جرى مثل هذا البحث في بلادنا بين حبرين عالمين فاضلين هما المرحومان مكسيموس مظلوم بطريرك الطائفة الملكية الكاثوليكية وبولس مسعد بطريرك الطائفة المارونية فقد ايد السيد مظلوم زعم فوسيوس فرده السيد مسعد ردّاً

مسهباً في كتابه الموسوم بالدر المنظوم رداً على الاسئلة والاجوبة المضاة باسم السيد البطريرك مكسيموس مظلوم وجد السيد مظلوم ثانية في اثبات رأيه بمقالة اخرى مؤرخة في غاية تموز سنة ١٨٤٦ فقندها السيد مسعد في نبذة الحقها بكتابه الدر المنظوم

واليك بعض الحجج المثبتة ان المخلص وتلاميذه لم يتكلموا باليونانية بل باللغة الارامية التي كانت لغة اليهود في فلسطين بعد العود من الجلآء نورد هذه الحجج بياناً لحقيقة هذا المبحث المهم كما مر لا تشيعاً لاحد الفريقين

اولاً ان لغة المسيح وتلاميذه واهل فلسطين في ايامهم لم تكن اللغة اليونانية بل فرعاً من اللغة السريانية لان اسفار العهد الجديد التي ذكرنا آنفاً بعض آياتها نسميها عبرانية لتكلم العبرانيين بها لا يونانية وان كان بعض العلمآء والوجهاء في المدن الكبيرة في فلسطين كاورشليم وقيصرية وطيبارية وصفورية يتكلمون باليونانية الا ان لغة العامة كانت اللغة السريانية التي اقتبسوها من بلاد الكلدان ولم تكن اللغة اليونانية حينئذٍ الا كاللغة الافرنسية او الانكليزية اليوم في القسطنطينية والقاهرة واسكندرية وبيروت او كاللغة اللاتينية في ممالك اوربا في الكتب العلمية والبيعية ولا بينة في كتب المؤلفين القدمآء على ان ملوك اليونان في سورية ومصر اجبروا رعاياهم على التكلم باللغة اليونانية ولا على ان الجاليات اليونانية ربت على السكان الاصليين حتى تغلبت في البلاد اللغة اليونانية وعليه فلم تكن لغة المخلص وتلاميذه الا لغة مواطنيهم في فلسطين وهي اللغة الارامية وهذا تؤيده حجج راهنة مأخوذة من العهد الجديد ومن الآثار العلمية اليهودية المكتوبة نحو القرن الاول من تاريخ الميلاد فانا من الاناجيل المقدسة بينات عديدة على ما نحن مثبتون مأخوذة من الاعلام او من بعض العبارات المحفوظة فيها على اصلها ومن نوع التعبير نفسه فمن الاعلام اسمآء يسوع ومريم ويوسف ويعقوب ويوحنا وسمعان

وحنه الى كثير غيرها ثم كل الاسماء المبتدئة بكلمة بر منها بارابا وبرتولماوس وبريونا وبرنابا وبرسابا وبرطيما فكل هذه الكلمات ارامية لان بار تأويلها ابن وفي العبرانية بن ومنها ايضاً اسماء توما اي التوأم وقيفا اي الصخر او الانحدار وسافيرا اي الجميلة ومرتا اي السيدة وطابيطا اي الغزالة وكيفا اي الصخرة وبوانرجس اي ابناء الرعد وقد ورد بعض اسماء يونانية منها فيلبوس ونيقوديموس واسطفانوس ونيكانور ولاتينية مثل مرقس ولوقا لكن هذه الاسماء مأخوذة عن لغة الظافرين اي اليونان والرومانيين فما مثلها الا مثل اميل والبر وفرديناند في ايامنا فلا يعتد بها

ونرى المخلص لقب سمعان كيفا اي الصخرة بياناً لمقامه في الكنيسة اي ليكون بمنزلة الاساس لها فلم يسميه بطروس باليونانية بل كيفا بالارامية ولم يقل له انت تدعى بطرس بل انت تدعى كيفا اي الصفا وكذا سمى ابني زبدى بوانرجس اي ابناء الرعد وهذا اللفظ ارامي لا يوناني بل ان لقب المسيح نفسه ماسيا او مشيحا المترجم باليونانية خريستوس وفي اللاتينية كريستوس هو لفظ ارامي بحت فاذا لم يتكلم المسيح باليونانية بل بالارامية وكذلك اسماء الاماكن فمن البديهي ان الاسماء القديمة استمرت على حالها واما الاسماء الجديدة فنراها مأخوذة عن اللغة السريانية منها في اورشليم كغولتو ܓܘܠܬܐ اي الجمجمة وبيت حسدا ܒܝܬ ܚܣܕܐ اي محل الشفقة وغاباتا او غفيفتا ܓܒܬܐ اي رصيف الحجارة او المرتفعة وحقل دما ܚܩܠ ܕܡܐ اي حقل الدم فكل هذه الاسماء يظهر لاول وهلة انها ارامية . وفضلاً عن اسماء الاعلام المعينة اشخاصاً او اماكن تجد في اسفار العهد الجديد الفاظاً كثيرة تبين لنا ان لغة اهل فلسطين في القرن الاول كانت سامية من ذلك ان الرسل دعوا المخلص متواتراً رابي ܪܒܝ وقد حفظت الترجمات هذه الكلمة على اصلها ومعناها ربي وسيدي وهي سريانية بلا مرا

ومثلها كلمة ربوني ٥٥٥٥ التي ذكرها يوحنا (فصل ٢٠ عد ١٦) « فالتفتت (مريم المجدلية) وقالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم » ومن هذا الباب كلمة اوصانا او اوشعنا التي ذكر الانجيليون ان الجمع الغفير كان يترنم بها عند دخول المخلص اورشليم راكباً اتاناً فهي كلمة ارامية فسرها فيكورو (في كتابه العهد الجديد والاكتشافات صفحة ٢٧) بمعنى « اسالك ان تخلص »

ثم ان كتبة العهد الجديد قد استعملوا بعض الفاظ خاصة باليهود ولا مرادف لها باليونانية فاضطروا ان يبقوها على اصلها منها كلمة مسكر في قول لوقا (فصل ١ عد ١٥) « لا يشرب خمراً ولا مسكراً » فلوقا ابقى كلمة سكرا الارامية ومنها كلمة ساتون اي كيل اوصاع الواردة في بشارة متى (فصل ١٣ عد ٣٣) وفي بشارة لوقا (فصل ١٣ عد ٢١) بقولهما « يشبه ملكوت السما خميراً اخذته امرأة وخبأته في ثلاثة اكيال دقيق » فباليونانية حفظت كلمة ساتا الارامية وفي العبرانية صاع كالعربية وكذلك كلمة ٥٥٥٥ الفصح فهي بلا نكير سريانية انتحلتها اليونانية واللاتينية بما يقارب لفظها وكلمتا الفريسيين والصدوقيين سريانيتان ولفظة ساتان الشيطان سريانية ايضاً ابقتها اليونانيه واللاتينية على اصلها ومن ذلك كلمة امين اي حقاً التي تلفظ بها المخلص متواترا وكررها في يوحنا ست وعشرين مرة قائلاً الحق الحق اقول لكم وقد حفظتها الترجمات على اصلها الذي نطق به المخلص ومثلها كلمة راقا الواردة في بشارة متى (فصل ٥ عد ٢٢) « من قال لاخيه راقا » لا شك في انها سريانية وهي في العبرانية ريق وتأويلها بليد او الخالي من الذكاء ووردت في التلمود بمعنى الوغد وحفظت في الترجمات على اصلها وكلمة جهنم منحوتة من جي ابن هينم اي وادي بن هينم وهو الوادي الكائن في شرقي اورشليم وجنوبيها كانوا يحرقون فيها المحكوم عليهم ويقدمون الاطفال ضحايا لملوك الصنم وحفظتها جميع الترجمات على اصلها وكذا كلمة قربان الواردة في بشارة مرقس (فصل ٧ عد

١١) بمعنى هدية وكلمة ابا الواردة في هذه البشارة (فصل ١٤ عد ٣٦) « ويقول ابا ايها الآب » فهي سريانية ܐܒܐ الآب ومثلها كلمة إنفتج ܐܬܦܬܚ اي انفتح الواردة في بشارة مرقس (ف٧ ع ٣٤) ولفظتا طاليتا قومي ܛܠܝܬܐ ܩܘܡܝ اي ايتها الصبية قومي (مرقس فصل ٥ عد ٤١) وجملة الوهى الوهى لمنوشبقتن ܐܠܗܝ ܐܠܗܝ ܠܡܢܐ ܫܒܩܬܢܝ اي الهي الهي لماذا تركتني (متى فصل ٢٧ عد ٤٦ ومرقس فصل ١٥ عد ٣٤) فكل هذه الالفاظ ارامية وحفظت على اصلها في جميع الترجمات وهي تقضي بان المخلص تكلم بالارامية

ثم ان الآثار الباقية من القرن الاول توافق الاناجيل ببيانها ان اللغة التي كان يتكلم بها اهل فلسطين في القرن الاول كانت الكلدانية اي الارامية فبولس الرسول حفظ لنا في رسالته الاولى الى القرنثيين (فصل ١٦ عد ٢٢) من كلامهم عبارة مران اتا ܡܪܢ ܐܬܐ اي ربنا اتى والمعنى فليكن محروماً الى مجيء ربنا . ثم ان يوسيفوس كان معاصراً الرسل وقد انبأنا في فاتحة كتابه في تاريخ حرب اليهود مع الرومانيين انه كتب تاريخه اولاً بلغته التي ولد فيها وهي الارامية ثم ترجمه الى اليونانية قائلاً « هذا ما دعاني ان اكتب باليونانية ارضاء للامم الخاضعة للمملكة الرومانية ما كتبته اولاً بلغتي الطبيعية (اي التي ولدت فيها) ليحيط باقي الامم به علماً » وقال انه في مدة الحرب مع الرومانيين كان يخاطب جنوده بالعبرانية اي الارامية لغة العبرانيين وانه في مدة حصار اورشليم كان يترجم بين اليهود والرومانيين وشهد ان اليهود الذين كانوا يتكلمون بالارامية الشرقية كانوا يفهمون كلام السريان الذين كانوا يتكلمون بالارامية الغربية ومع انه كان افقه رجال امته واذكاهم فقد انبأنا عن نفسه في اخر كتابه تاريخ اليهود انه صرف زماناً في تعلم اليونانية وانه لم يكن يحسن التلفظ بها قائلاً « لا اشكو من اضاعة الزمان الذي صرفته في تعلم اللغة اليونانية وان كنت لا احسن التلفظ بها كما ينبغي وهذا يعسر

علينا كثيراً لاننا لانكب على هذا الدرس انكباباً كافياً فان قومنا لايقدرون من يتعلم لغات كثيرة حق قدره فلا يعتبرون هذا الا درساً عالياً يصلح للارقاء والاحرار ولا يحسبون حكيماً الا من نبغ في معرفة السنن والاسفار المقدسة وعني بتفسيرها ، فكل ذلك بينات دامغة على ان لغة العامة في فلسطين في ذلك العصر لم تكن اليونانية بل كانت الارامية

ويؤيد ذلك ان التراغم (الترجمات) وفصول التلمود القديمة كتبت بالسريانية الكلدانية فمذ عود بني اسرائيل من الجلاء كان الكهنة يترجمون للشعب الاسفار المقدسة من العبرانية الى الكلدانية كما في سفر نحميا (فصل ٨ عدد ٨) على اصح التفسيرات وتوجد كتب مخطوطة تجد فيها كل اية عبرانية تليها ترجمتها بالكلدانية فان اليهود شعروا حينئذٍ بمسيس الحاجة الى ترجمة العهد القديم الى لغة يفهمها الشعب فترجموه الى الكلدانية لليهود في سورية والى اليونانية لليهود الذين في مصر وكانت هذه الترجمة اولاً شفاهية الى ان استودعت الصحف وبعضها باقٍ الى الان بالكلدانية ومنها ترغموم يوناثان بن عوزيل الذي كان تلميذ هيلال على ما في التلمود وعليه فيكون معاصراً للمخلص ثم ان مجمع اليهود اقام في يمنية (اي يبنة) بعد خراب طيطوس اورشليم وكان يرأسه يوحنان ويصحبه سبعة من مشاهير علمائهم وخلف يوحنان غمالائيل الثاني حفيد غمالائيل الاول استاذ بولس الرسول وعني بجمع الاحكام والشرع التقليدي مكتوبة فكانت بذلك بداية التلمود وخلف غمالائيل الثاني ابنه سمعان وخلف سمعان ابنه الربي يهوذا ويلقبه اليهود القديس وكان من سنة ١٧٠ الى سنة ٢٢٥ وهو الذي وضع المثنى (اي ثنية الشريعة) ومدار التلمود عليه وهو تلمودان بابلي واورشليمي وكلاهما الف بالكلدانية وتخلله الفاظ وجمل من لغة العامة وهي ارامية وان اختلفت لفظاً او ببعض الحروف عن لغة الربيين والعلماء ونبه الكاتب القاري الى هذه الالفاظ بقوله ، كما تقول العامة

او كما يقول الشعب وما اشبه وقد جاء في المثنى انه كان في هيكل اورشليم آنية كتب عليها باللغة الارامية ومن تقليداتهم ان يوحنان المار ذكره سمع صوتاً سمعياً خارجاً من القدس يقول بالارامية «ان الشبان الذين اقتحموا وطيس الحرب مع انطيوكس سيكونون ظافرين» واقدم الصلوات التي كان يستعملها اليهود عدا التسابيح التي في الكتاب انما هي ارامية والرسائل التي كتبها غمالائيل لاهل الجليل في شان تعيين استهلال الهلال كتبت بهذه اللغة ايضاً فكل ما مرّ ذكره من هذه الآثار الباقية من صدر النصرانية يثبت اثباتاً قاطعاً ان لغة اهل فلسطين في ايام المخلص والرسل كانت ارامية وتقدست بفم المخلص ورسله (ملخص عن فيكودو في العهد الجديد والاكتشافات)

ان العلامة فيكودو لم يقتصر على ما لخصناه من الحجج في اثبات هذا المبحث بل اطال واجاد باقامة الادلة على ان اسفار العهد الجديد حتى ما كتب فيها باليونانية يشين من تصورات كاتبيها وعبارتهم وبعض الفاظهم ونسق تعبيرهم وسبك جملهم ان لغتهم ارامية من ذلك مثلاً انك ترى العبارة اليونانية تؤدي المعنى المقصود لكنها ساذجة عاطلة لا يحليها شيء من انواع الفصاحة ولو كان الكاتب ضليعاً باليونانية لالبسها حلة غير ما تبدو به فهي كصورة فتغرافية تهيء الموضوع لكنها لا تزينه بالالوان وترى الكاتب احياناً يتوصل الى تأدية المعنى بغير اللفظ الموضوع له في اليونانية لقصر لغة فلسطين حينئذٍ واتساع اليونانية فترى مثلاً كلمة ابن مستعملة في هذه الاسفار لمعانٍ لا تعد منها بنو اورشليم وبناتها بمعنى سكانها وابناء هذا الجيل بمعنى العائشين فيه وابن السلام بمعنى السليم والمسالم وابن الاثم بمعنى الاثيم وابناء النور بمعنى المستنيرين وابناء القيامة بمعنى من قاموا او يقومون وابناء جهنم بمعنى الهالكين وابن الهلاك بمعنى الهالك وابناء الغضب بمعنى المغضوب عليهم وهلمَّ جرّا ولو كان الكاتب يونانياً لادى هذه المعاني بالالفاظ اليونانية

الموضوعة لها

ومن ذلك تعبير كتبة العهد الجديد عن الجسد بكلمة بسركس اليونانية ومعناها اللحم فما ذلك الا ترجمة كلمة ܒܣܪܐ او ܒܣܪܐ بسر او بسرا السريانية لافتقار لغتهم وكلمة سوما اليونانية التي يعبر بها عن الجسد تراها مستعملة في بشائر متى ومرقس ويوحنا بمعنى الجثة او الجسد الميت وترى بولس ولوقا لمعرفتهما اليونانية اكثر من غيرهما يعبران عن الجسد وطورًا بسوما على الاصل وطورًا بسركس على اصطلاح باقيهم وتجدهم ايضاً يستعملون كلمة بسيكا النفس في اليونانية مترجمين بها كلمة ܢܦܫܐ (نفش) السريانية وتدل بهذه اللغة على الانسان المؤلف من نفس وجسد وعلى الحياة التي هي نتيجة اتحاد الجسد والنفس ومدلولها هذا الآخر انما هو خاص بلغة الساميين ومع ذلك تراه متواتر الورود في اسفار العهد الجديد اليونانية من ذلك « قد مات الذين يطلبون نفس الصبي » (متى فصل ٢ عد ٢٠) « لا تهتموا لنفوسكم بما تاكلون » (متى فصل ٦ عد ٢٥) « الراعي الصالح يبذل نفسه عن خرافه » (يوحنا فصل ١٠ عد ١١) ففي كل هذه الآيات وكثير غيرها يعبر عن النفس ببسيكا اليونانية وليس لها هذا المعنى الا لوضعهم لها موضع نفش السريانية بل قد استعملوها ايضاً بدلاً من الضمير كما في فاتحة تسبحة العذراء « تعظم نفسي للرب » اي اعظم انا وهلمَّ جرًا الى اسماء وافعال استعملوها كاتبو العهد الجديد مأخوذة عن اللغة التي كانت لغتهم وهي السريانية ومن احب مزيد بيان فليراجع كتاب فيكورو المذكور لا سيما الفصلين الثاني والثالث من مقالته في لغة المسيح ورسله وكل ذلك بينات دامغة على ان المخلص ورسله كانت لغتهم ارامية لا يونانية ومن ذلك ايضاً دليل وضاح على صحة اسفار العهد الجديد وسترى ان كثيرًا من الخطوط التي كتبت في تدمر وحوران وعبر الاردن في القرون الاولى هي سريانية مع ان بعض كاتبيها عرب اصلاً

﴿ عد ٤٩٩ ﴾

في حياة المخلص واعماله بحسب الاناجيل

قد روى الانجيليون اعمال المخلص واقواله وقلما عينوا وقت حدوثها واتفق الانجيليون في ذكر امور وانفرد بعضهم برواية امور لم يروها سواه فالجأت الحال منذ صدر النصرانية الى وضع كتاب في اعمال المخلص واقواله منسوقة بحسب زمان حدوثها وفي توفيق روايات الانجيليين وذكر المؤرخون كتابين في هذا الشان القا في القرن الثاني احدهما للقديس تاوافيل سابع بطاركة انطاكية بعد القديس بطرس (توفي سنة ١٨٦) والثاني لتاسيان (الذي توفي سنة ١٧٣) الفه قبل انفصاله عن القديس يوستينوس ولحاقه الى مرقيون الاراتيكي وهو اشهر واقدم من الكتاب الآخر . ثم وضع امونيوس الاسكندري (توفي سنة ٢٢٠) كتاباً اخر في صدر القرن الثالث فقاق الكتابين اشتهاراً ومنذ القرن السابع عشر توفر عدد التآليف في هذا الشان على ان تناسق كل هذه الاقوال والاعمال بحسب زمان وقوعها يحول بينه وبين التوكيد صعوبات عديدة اخصها كثرة هذه الاقوال والافعال وعدم تعيين الانجيليين زمان وقوعها فالمؤكد منها ما نص الانجيليون او اشاروا بقرينة الى زمان حدوثه والباقي لايتفاوت درجة من الاحتمال

واليك جدولاً يتبين منه اقوال المخلص وافعاله كما رواها الانجيليون منسوقة كما نسقها مشاهير العلماء ونعتمد منهم على فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٣

اقوال وافعال	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
	ف عد	ف عد	ف عد	ف عد
مولد الكلمة الازلي				١ ١
بشارة ذكريا			١ ٥	
بشارة العذراء			١ ٢٦	

اقوال وافعال	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
	ف	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
زيارتها اليصابات					١	٣٩		
مولد يوحنا					١	٥٧		
هواجس القديس يوسف	١	١٩						
مولد المخلص					٢	١		
ختانه					٢	٢١		
سجود المجوس له	٢	١						
تقدمته الى الهيكل					٢	٢٢		
هربه الى مصر وقتل الاطفال	٢	١٣						
نسب المخلص	١	١			٣	٢٣		
عوده من مصر	٢	١٩			٢	٤١		
وجوده بين العلماء					٢	٤٢		
حياته في الناصرة					٢	٥٠		
انذار يوحنا المعمدان وتعميده	٣	١	١	١	٣	١	١	٢٨
شهادة يوحنا للمخلص	٣	١١	١	٧	٣	١٥	١	١٥
اعتماده	٣	١٣	١	٩	٣	٢١		
صومه وتجربته في البرية	٤	١	١	١٢	٤	١		
شهادة يوحنا الثانية للمخلص							١	١٩
ظهور المخلص للتبشير								
شهادته الثالثة له							١	٢٩
اول من اتبعه من التلاميذ							١	٣٥

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وأفعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
صنعه الاية الاولى في قانا				٢ ١
اعتزاله في كفرناحوم				٢ ١٢
الفصح الاول				
مضى المخلص الى اورشليم				٢ ١٣
طرده الباعة من الهيكل				٢ ١٤
اقواله واعماله بعد ذلك				٣ ١٨
مخاطبته لنيقوديمس				٣ ١
شهادة المعمدان الرابعة له				٣ ٢٢
القاء المعمدان في السجن	٤ ١٢	١ ١٤	٤ ١	
كلام المخلص مع السامرية				٤ ٤
عوده الى الجليل	٤ ١٢	١ ١٤	٤ ١٤	٤ ٤٣
الآية الثانية في قانا ابراء ابن القائد				٤ ٤٦
رجوعه الى كفرناحوم	٤ ١٣	١ ٢٢		
تبشيره في المدن التي حولها	٤ ١٧		٤ ١٤	
تبشيره في مجمع الناصرة			٤ ١٦	
ابراؤه المجنون في كفرناحوم		١ ٢٣	٤ ٣١	
شفاؤه حماة بطرس	٨ ١٤	١ ٢٩	٤ ٣٨	
عوده الى الجليل	٤ ٢٣	١ ٣٥	٤ ٤٢	
تنبيه تلاميذه في شان اتباعه	٨ ١٩		٩ ٥٧	
آية صيد بطرس السمك	٤ ١٨	١ ١٦	٥ ١	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
تسكينه العاصف	٨ ٢٣	٤ ٣٦	٨ ٢٢	
ابراؤه المجنون الذي كان فيه لجاون	٨ ٣٨	٥ ١	٨ ٢٦	
عوده الى كفرناحوم	٩ ١	٢ ١		
شفاؤه المخلع	٩ ٢	٢ ٢	٥ ١٨	
دعوة متى العشار	٩ ٩	٢ ١٣	٥ ٢٧	
ابراؤه ابنة يايرس والمبتلاة بنزيف الدم	٩ ١٨	٥ ٢١	٨ ٤٠	
ابراؤه اعميين	٩ ٢٧			
ابراؤه المجنون الاخرس	٩ ٣٢		١١ ١٤	
الفصح الثاني				
ابراء المخلع على بركة الضان			٥ ١	
فرك تلاميذه السنابل يوم السبت	١٢ ١٨	٢ ٢٣	٦ ١	
ابراؤه اليد اليابسة يوم السبت	١٢ ٩	٣ ١	٦ ٦	
ابراؤه مرضى كثيرين ووداعته	١٢ ١٥	٣ ٧		
اختياره رسله		٣ ١٣	٦ ١٢	
خطبته على الجبل	٥ ١		٦ ١٢	
ابراؤه الابرص	٨ ٢	١ ٤٠	٥ ١٢	
ابراء عبد قائد المئة	٨ ٥		٧ ١	
اقامة ابن الارملة في نائين			٧ ١١	
مجيء تلاميذ يوحنا الى المخلص	١١ ١		٧ ١٨	
المخلص وسمعان والخاطية			٧ ٣٦	

	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
اقوال وافعال	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
بذل بعض النساء المال في خدمته					٨	٢		
خروج ذويه ليمسكوه			٣	٢٠				
ابراؤه المجنون الاعمى والاخرس	١٢	٢٢	٣	٢٢	١١	١٤		
التجديف على الروح القدس	١٢	٣٠						
ذكره آية يونان النبي	١٢	٣٩						
ذكره اهل نينوى وملكة سبا	١٢	٤٢						
الروح النجس اذا خرج من الانسان	١٢	٤٣						
قول المرأة له طوبى للبطن الذي حملك	١٢	٤٥			٨	٢٠		
مثل الزرع	١٣	٣	٤	٢	٨	٤		
قوله لا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال	٥	١٥	٤	٢١	٨	١٦		
مثل الزوان	١٣	٢٤						
مثل حبة الخردل	١٣	٣١	٤	٣٠				
الزرع الذي يطول			٤	٢٦				
مثل الخمير	١٣	٣٣						
مثل الكنز والدرة والشبكة	١٣	٤٤						
رجوع يسوع الى الناصرة	١٣	٥٣	٦	١				
خطابه للرسل وارسالهم	٩	٣٥	٦	٧	٩	١		
موت يوحنا المعمدان	١٤	١	٦	١٤	٩	٧		
تكثير الخبزات الخمس	١٤	١٣	٦	٣٠	٩	١٠	٦	١
هرب المخلص من التكريم ومشيه على الامواج	١٤	٢٢	٦	٤٥			٦	١٦

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
وعده بالاوخاريستيا				٦ ٢٢
الفصح الثالث (يوحنا ٤٦)				
الطهارة تقتضي ان تكون داخلة	١١٥	١ ٧		
خبر الكنعانية في نواحي صور	٢١١٥	٢٤ ٧		
ابراء الاصم الاخرس		٣٢ ٧		
تكثير الخبزات السبع	٣١١٥	١ ٨		
طلبهم منه آية	١١٦	١١ ٨		
خمير الفريسيين	٥١٦	١٤ ٨		
ابراؤه الاعمى في بيت صيدا		٢٢ ٨		
اقامة بطرس اساساً للكنيسة	١٣١٦	٢٧ ٨	١٨ ٩	
نبوته على الامه وتونيبه بطرس	٢١١٦	٣١ ٨	٢٢ ٩	
تجليه	١١٧	١ ٩	٢٨ ٩	
ابراؤه المعذب في رؤوس الاهلة	١٤١٧	١٣ ٩	٣٧ ٩	
نبوته ثانية على الامه	٢١١٧	٢٩ ٩	٤٤ ٩	
اقامته الاخيرة في كفرناحوم ووفاؤه الجزية	٢٣١٧			
مشاجرة تلاميذه في ايهم الاعظم	١ ١٨	٣٣ ٩	٤٦ ٩	
كلامه في الشك	٦١٨	٤١ ٩		
مثل الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الشاطر	١٢١٨		١١٥	
النصح الاخوي	١٥١٨			

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
كلامه في الصفح عن الاهانات	٥ ٣٨			
عيد المظال ومضي يسوع الى اورشليم			٩ ٥١	٧ ٢
مروره في السامرة			٩ ٥٢	
ابراؤه البرص العشرة			١٧ ١٢	
وعظه في الهيكل وانقسام اعدائه				٧ ١١
رجوعه الى الهيكل وتقديمهم اليه المرأة الزانية				٨ ١
اثباته لاهوته				٨ ٢
ابراؤه المولود اعمى				٩ ١١
كلامه في الراعي الصالح				١٠ ١١
ارساله التلاميذ الاثنين والسبعين وعودهم			١٠ ١	
شكره لابيه	١١ ٢٥		١٠ ٢١	
ذكره السامري صاحب الرحمة			١٠ ٢٥	
وليمته عند مرتا ومريم			١٠ ٣٨	
تعليمه الصلاة والثبات فيها			١١ ١	
غذاؤه عند الفريسي وتوبيخه الفريسيين			١١ ٣٧	
تحريضه على عدم الخوف ممن يقتل الجسد			١٢ ١	
وذكر الغني الذي اقبلت ارضه				
حضه على التوبة ومثل التينة التي طلب الكرام قطعها			١٣ ١	
كلامه في ضيق باب الخلاص وطلب هيرودس قتله	٢٣ ٣٧		٣ ٢٣	
دخوله بيت احد الفريسيين في يوم السبت			١٤ ١	

اقوال وافعال	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
ذكره عيد التجديد في اورشليم				٢٢ ١٠
ذكره مثل الوكيل الموشى به بانه يبذر اموال موكله			١٦ ١	
خبر الرجل الذي كان يلبس الارجوان ويتنعم			١٦ ١٩	
جوابه للفريسيين متى يأتي ملكوت الله			١٧ ٢٠	
حثه على الصلاة وكلامه في قاضي الظلم والفريسي والعشار			١٨ ١	
كلامه في الزواج والتبتل	١٩ ١	١٠ ١	١٦ ١٨	
مباركته الاطفال	١٩ ١٣	١٠ ١٣	١٨ ١٥	
كلامه في الشاب الغني	١٩ ١٦	١٠ ١٧	١٨ ١٨	
وعده الرسل بالمكافاة	١٩ ٢٧	١٠ ٢٨	١٨ ٢٨	
مثل فعلة الكرم	٢٠ ١			
مرض العازر وموته واقامته				١١ ١
ايام المخلص الاخيرة				
مؤامرة اليهود على قتله				١١ ٤٦
اخباره تلاميذه بآلامه	٢٠ ١٧	١٠ ٣٢	١٨ ٣١	
طلب ابني زبدي ان يجلسا عن يمينه ويساره في ملكه	٢٠ ٢٠	١٠ ٣٥		
ابراؤه الاعمى في اريحا	٢٠ ٢٩	١٠ ٤٦	١٨ ٣٥	
دخوله بيت ذكا وايجابه الخلاص له ولاهل بيته			١٩ ١	
مثل الامنان			١٩ ١١	
مضي يسوع الى بيت عنيا عند العازر		١٤ ٣	١٢ ١	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال			فصل عد	فصل عد
وليمة سمعان له	٦٢٦	٣١٤		٢١٢
دخول يسوع اورشليم يوم الاحد من سبة الالام	١٢١	١١١	٢٩١٩	١٢١٢
رجوعه الى بيت عنيا	١٧٢١	١١١١		
الاثنين عوده الى اورشليم ولعنه التينة	١٧٢١	١٢١١		
طرده الباعة من الهيكل	١٢٢١	١٥١١	٤٥١٩	
عوده الى بيت عنيا		١٩١١		
يوم الثلثا رؤيتهم التينة يابسة	٢٠٢١	٢٠١١		
سوالهم له باي سلطان يفعل هذا	٢٣٢١	٢٧١١	١٢٠	
مثل الابنين اللذين طلب ابوهما ان يذهبا الى الكرم	٢٨٢١			
مثل عملة الكرم	٢٣٢١	١١٢	٩٢٠	
مثل المدعوين الى العرس	١٢٢			
سوال الهيرودسيين له عن اداء الجزية	١٥٢٢	١٣١٢	٢٠٢٠	
سوال الصدوقيين في امراة اخذها سبعة اخوة				
وكلامه في القيامة	٢٣٢٢	١٨١٢	٢٧٢٠	
تعليمه ما اعظم الوصايا	٣٤٢٢	٢٨١٢		
قوله ان المسيح بن داود وربه	٤١٢٢	٣٥١٢	٤١٢٠	
توبيخه الكتبة والفريسيين	١٢٣	٣٨١٢	٤٥٢٠	
كلامه في الارملة وفلسيها		٤١١٢	١٢١	
نبوته على خراب اورشليم	١٢٤	١١٣	٥٢١	
مثل العذارى العشر	١٢٥			

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
مثل الوزنات	٢٥ ١٤			
كلامه في الدينونة الاخيرة	٢٥ ٣١			
رغبة بعض اليونان ان يروا المخلص				١٢ ٢٠
نبوة المخلص عن دنو موته	٢٦ ١			
الاربعا المؤامرة على المخلص	٢٦ ٣	١٤ ١	٢٢ ١	
وعد يهوذا بتسليمه	٢٦ ١٤	١٤ ١٠	٢٢ ٣	
الفصح الرابع				
الخميس اكله خروف الفصح	٢٦ ١٧	١٤ ١٧	٢٢ ١٤	
غسله اقدام رسله				١٣ ١
ابداعه الاوخاريستيا	٢٦ ٢٦	١٤ ٢٢	٢٢ ١٩	
قوله ان واحداً منهم يسلمه	٢٦ ٣١	١٤ ٨	٢٢ ٢١	١٣ ٢١
كشف المسيح عنه بالخبز المبلول				١٣ ٢٣
مجادلة الرسل في ايهم الاكبر			٢٢ ٢٤	
وصيته الجديدة ان يحب بعضهم بعضاً				١٣ ٣١
هرب الرسل وانكار بطرس	٢٦ ٣١	١٤ ٢٧	٢٢ ٣١	١٣ ٣٦
خطبته بعد العشا السري				١٤ ١٦
صلاته لاجل الرسل				١٧ ١
الامه				
خروجه الى بستان الزيتون	٢٦ ٣٦	١٤ ٣٢	٢٢ ٣٩	١٨ ١
صلاته وعرقه دماً	٢٦ ٣٧	١٤ ٣٢	٢٢ ٤١	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
اقوال وأفعال				
القبض عليه	٢٦ ٤٧	١٤ ٣٣	٢٢ ٤٧	١٨ ٢
اخذه الى حنان				١٨ ١٣
اشخاصه امام قيافا	٢٦ ٥٧	١٤ ٥٣	٢٢ ٥٤	١٨ ١٥
سؤاله ولطمه				١٨ ١٩
الشهود الكذبة عليه	٢٦ ٦٠	١٤ ٥٥		
قوله انه ابن الله والحكم عليه	٢٦ ٦٣	١٤ ٦١		
انكار بطرس وتوبته	٢٦ ٦٩	١٤ ٦٦	٢٢ ٥٥	١٨ ٢٥
ما قاساه مدة الليل			٢٢ ٦٣	
الجمعة تشاور روساء الكهنة والشيوخ ليقتلوه	٢٧ ١	١٥ ١	٢٢ ٦٦	
اقتياده الى بيلاطوس	٢٧ ٢	١٥ ١	٢٣ ١	١٨ ٢٨
خنق يهوذا نفسه	٢٧ ٣			
سؤال بيلاطوس له وجوابه	٢٧ ١١	١٥ ٢	٢٣ ٢	١٨ ٢٩
اخذه الى هيرودس			٢٣ ٦	
تفضيل باراباس عليه	٢٧ ١٥	١٥ ٦	٢٣ ١٣	١٨ ٣٩
جلده وتكليله بالشوك	٢٧ ٢٦	١٥ ١٥		١٩ ١
قول بيلاطس هوذا الرجل				١٩ ٤
سؤال بيلاطس ثانية له				١٩ ١٢
الحكم عليه	٢٧ ٢٦	١٥ ١٥	٢٣ ٢٢	١٩ ١٣
تسخير سمعان القيرواني	٢٧ ٣٢	١٥ ٢١	٢٣ ٢٥	
النساء اللواتي اتبعنه			٢٣ ٢٧	

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
اقوال وافعال	فصل عد	فصل عد	فصل عد	فصل عد
صلبه	٢٧ ٢٧	١٥ ٢٢	٢٣ ٣٣	١٩ ١٧
وقوف مريم عند صليبه مع النسوة	١٩ ٢٥			
الشتايم له	٢٧ ٣٩	١٥ ٣٩	٢٣ ٢٥	
ايمان اللص الصالح به			٢٣ ٤٠	
انفاسه وكلماته الاخيرة	٢٧ ٥٠	١٥ ٣٧	٢٣ ٤٦	١٩ ٢٨
حصول الظلام والايات الاخرى	٢٧ ٤٥	١٥ ٣٣	٢٣ ٤٤	
ما كان من القائد وغيره	٢٧ ٥٤	١٥ ٣٩	٢٣ ٤٧	
طعن جنبه بالحربة				١٩ ٣١
دفنه	٢٧ ٥٧	١٥ ٤٢	٢٣ ٥٠	١٩ ٣٨
حراس القبر	٢٧ ٦٢			
شراء النساء الطيوب			٢٣ ٥٦	
السبت راحة ومشترى النساء الطيب مساء (تمجيده)		١٦ ١		
احد القيامة وذهاب النساء الى القبر	٢٨ ١	١٦ ٢	٢٤ ١	٢٠ ١
ظهور الملائكة	٢٨ ٢	١٦ ٥	٢٤ ٤	
ذهاب بطرس ويوحنا الى القبر			٢٤ ١٢	٢٠ ٣
ظهوره للمجدلية		١٦ ٩		٢٠ ١١
ظهوره للنسوة	٢٨ ٣			
الحراس وروساء الكهنة	٢٨ ١١			
ظهوره لبطرس			٢٤ ٣٤	

اقوال وافعال	متى		مرقس		لوقا		يوحنا	
	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد	فصل	عد
ظهوره للمنطقين الى عمواس			١٢	١٦	١٣	٢٤		
ظهوره للرسل العشرة					٣٦	٢٤	١٩	٢٠
ظهوره لتوما ولعشرة من الرسل							٢٠	٢٤
ظهوره على بحيرة طبرية وتقليده الرياسة لبطرس							٢١	١
ظهوره على جبل في الجليل	١٦	٢٨						
ظهوره في اورشليم وكلامه الاخير			١٤	١٦	٤٤	٢٤		
صعوده الى السماء	١٩	١٦	١٥	٢٤				
كرازة الرسل			٢٠	١٦				
خاتمة بشارة يوحنا							٣٠	٢٠
							٢٤	٢١

فمن هذا الجدول يستبين ما قاله المخلص وعمله مما ذكره الانجيليون وذلك من بدء سنة ٣٠ للتاريخ العامي الى سنة ٣٤ منه على الاظهر فانه قد اعتمد بمعمودية يوحنا في ٦ كانون الثاني سنة ٣٠ وقد اعتادت الكنيسة من اقدم الاعصر ان تعيد لذلك في اليوم المذكور وقد مر على كرازته اربعة اعياد للفصح كما رأيت وصلب في الرابع منها فاسلوب نسقها يبين زمان حدوثها باحتمال لا توكيد

﴿ عد ٥٠٠ ﴾

﴿ شهادة اعداء يسوع المسيح له ﴾

قد شهد الله ليسوع المسيح انه ابنه ورسوله الى العالم بالنبوات التي فاه بها رجال الله من اقدم الدهر وبالايات التي اجراها على يده والتي يستحيل على البشر صنعها لا سيما آية قيامته من بين الاموات وبالمعجزات التي صنعها رسله

وانصاره وقد اثبتا حقيقة هذه الآيات باثباتنا صحة اسفار العهد الجديد المشتملة على اخبارها ومن هذه الآيات تبديل هيئة العالم وهداية الناس الى الايمان الصحيح بواسطة اثني عشر صياداً أميين انذروا العالم باموركرت في امد قريب وكان لها كثيرون شهوداً عيانيين فانتصروا على ملوك واراكنة وولاة وشعوب وجعلوهم يتركون عبادة الاوثان المتاصلة فيهم وتقليدات آبائهم واجدادهم التي تملكت فيهم ليتشبثوا بدين يكفهم عن ملاذهم وامالهم وارباحهم ويامرهم بما تنفر منه الطبيعة كمحبة الاعداء ومجانبة الانتقام والانقطاع الى الله بالتقشف والورع وكبت الاهواء النفسانية حتى ضحى ملايين منهم بحياتهم حباً بهذا الدين كل ذلك شهادة صريحة من الله بان المسيح ابن الله ورسوله ومصلح العالم ومخلصه ولم يكتف الله بهذه الآيات بل نرى اعداء المخلص انفسهم اضطرتهم الحقيقة الى التصريح بها منها شهادة بيلاطوس التي تكلمنا فيها باسهاب في عد ٤٧٨ واثبتنا صحتها بشهادة كثيرين من الاباء والعلماء وبسطنا نسخة منها ونزيد ذلك الان بياناً

فلا مراء ان كتب بيلاطوس لطيباريوس ماكان في امر المسيح عملاً بعادة الولاة الرومانيين بل كل الولاة ان يطلعوا حكومتهم على ما يحدث من الامور المهمة فالقديس يوستينوس كتب محاماته الاولى بعد مئة سنة من موت المخلص واورد فيها شهادة بيلاطوس بنوع دال حقيقة على ان تلك الشهادة كانت بيده وانها مثبتة حقيقة دعواه ويظهر ان بيلاطوس ذكر فيها آيات المخلص واسرار حياته لان هذا القديس اوردها ليثبت تمام نبوات الانبياء على المسيح قائلاً لعمال المملكة « هذا لا شك فيه ويمكنكم الاطلاع عليه في العرائض المرفوعة في ايام بيلاطس البنطي » واعاد بعد ذلك كلامه هذا قائلاً « ويمكنكم الاطلاع على انه فعل هذه الآيات في العرائض المرفوعة في ايام بيلاطس البنطي » واستشهد بها ترتوليانوس (في محاماته الاولى) ايضاً محققاً صحة هذه العرائض على سعة اطلاعه قائلاً « ان

كل هذه الامور المقالة في المسيح رفع بيلاطس اخبارها الى طيباريوس وكان بيلاطس مسيحياً في ضميره » وذكر اوسابيوس هذه العرائض (في تاريخه البيعي ك ٢ فصل ٢) فقال « لما كانت العادة القديمة ان ينبيء عمال الاقاليم العاهل بكل ما يحدث في ولاياتهم لئلا يخفى عليه شيء اخبر بيلاطس طيباريوس الملك بقيامة مخلصنا يسوع المسيح وباشتهار امره في فلسطين كلها مبيناً انه سمع اخبار آياته من افواه كثيرين وبما انه عاد الى الحياة بعد موته فامن كثيرون بانه اله وذكروا ان طيباريوس رفع رسالة بيلاطس الى الندوة ... اذ كان للرومانيين سنة قديمة بان لا يعتبروا الهاً الا من تصادق الندوة على اعتباره كذلك فلم تحل الندوة رسالة بيلاطوس محل القبول الا ان طيباريوس استمر على رأيه حتى يقال انه لم يبد ما يصد انتشار تعليم المسيح في المملكة كلها » وعليه فان كانت عرائض بيلاطس الاصلية قد سطا عليها كرور الايام فما رواه يوستينوس وترتوليانوس يقوم مقامها ويحسب كخلاصة صحيحة لها

ومن شهادة الخصوم نذكر شهادة يوسيفوس الحبر اليهودي على امته في كتابه الثامن عشر (فصل ٤) حيث قال على ما ترجم القديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير البيعيين وكما ترى في كتابه الآن « كان في هذا الزمان يسوع الذي كان رجلاً حكيماً هذا ان ساغ ان تعتبره رجلاً بالاطلاق (كانه يقول يلزم ان نسميه الهاً) لانه كان يعمل اعمالاً عجيبة ومعجزة وكان يعلم من احبوا ان يعلموا الحق فتبعه كثير من اليهود بل من الامم ايضاً وامنوا انه المسيح فشكاه بعض وجهاء امتنا حسداً امام بيلاطس فصلبه ومن كان تبعه في حياته لم يتركه بعد مماته لانه ظهر لهم حياً وقد قام في اليوم الثالث كما تنبأ عن الانبياء القديسون وعن انه يصنع معجزات اخرى كثيرة والمسيحيون الذين تراهم الآن قد اخذوا اسمهم عنه ونسبوا اليه »

وقد اثبت كثير من القدماء والمتأخرين ان هذه الشهادة خطها يد يوسيفوس منهم اوسابيوس اسقف قيصرية فلسطين الذي ذكر هذه الشهادة مرتين في تآليفه التي كتبها بعد يوسيفوس بقرنين والقديس ايرونيموس الذي ترجمها في كتابه في المشاهير اليعيين ثم بولينوس وسيستوس السيني والكردينالان بارونيوس وبلرمنيوس واوسيوس وغيرهم ولم يقم على صحة هذه الشهادة نكير الا في القرن السابع عشر اذ نكرها بعض البروتستنت والجاحدين وزعموا ان المسيحيين القدماء دسوها في كتاب يوسيفوس وقد رد نطاليس اسكندر (في اخر المجلد الثاني من تاريخ العهد القديم) زعم هولاء بحجج راهنة وادلة قاطعة منها ان هذه الشهادة نراها ثابتة في جميع نسخ كتب يوسيفوس مخطوطة كانت او مطبوعة ومنها ان كتب يوسيفوس لم تكن في ايدي المسيحيين وحدهم بل في ايدي اليهود والامم ايضاً فانى يتيسر لهم هذه الزيادة عليها ولا ينكشف امرها ومنها ان يوسيفوس حقق ودقق في ايراد تاريخ زمانه وذكر كل ماكان مهماً فيه فلا يغفل عن ذكر يسوع الناصري وقد ملأت اعماله واخباره اليهودية وانتشر تعليمه في الاقاصي بواسطة رسله وتلاميذه وقد ذكر يوسيفوس يوحنا المعمدان ويعقوب الرسول فلا يصدق انه اغفل ذكر المسيح ومنها ان سياق كلامه وذكره بيلاطس ومطابقة الفاظ تعبيره واسلوبه في هذه الشهادة لباقي كلامه لا تدع محلاً للريب في ان هذه الشهادة مدسوسة في كلامه بل قد خطها يده كما اثبت عدا من ذكرنا آنفاً القديس ايسيدورس الفرمي في ك٤ رسالة٢٢٥ وشدرانوس في مختصر تاريخه ونيكوفورس كاليستوس ك ١ راس ٣٩ وسويدا في المعجم في كلمة يوسيفوس وقد رد نطاليس اسكندر في المحل المذكور كل الحجج التي تذرع بها من انكروا صحة هذه الشهادة هذا في شهادة يوسيفوس ونجتزىء من شهادات المؤلفين الوثنيين بذكر ما يأتي قال سواتونيوس في ترجمة الملك كاود (فصل ٢٥ انه نفى من رومة اليهود الذين

كانوا يبدون القلق بسبب المسيح وقال تاسيتوس (في ك ١٥ من تاريخه راس ٤٤) « ان المسيح حكم عليه بيلاطس البنطي بالعذاب على عهد طيباريوس الملك » وكذا قال بلين في رسالته الى ترايانوس ولمبريديوس في ترجمة اسكندر ساويروس

﴿ عد ٥٠١ ﴾

في شهادة الآثار القديمة للمسيح وتعليمه

لا مشاحة انه حيث وجد مسيحيون وجد كنائس ومعابد بعضها يتصل بالقرن الاول ولا تخلو كنيسة مما يدل على آلام المسيح كصليب او على ابداعه سر اوخارستيا كصورة كأس وفي رومة مخابىء عديدة تحت الارض تجد فيها معابد كان المؤمنون في القرون الاولى يختبئون فيها للصلوة والاجتماعات الدينية وعليها شهادات ناطقة بان المسيحيين وقتئذٍ كانوا يعتقدون ان المسيح ابن الله ويباشرون الاسرار التي رسمها واليهودية واورشليم خاصة ملأى من تذكارات المخلص منها المغارة التي ولد فيها والجلجلة التي صلب عليها وبستان الزيتون الذي صلى فيه وقد اعتاد المؤمنون من صدر النصرانية الى اليوم ان يحجوا الى هذه الاماكن من كل قطر فمنذ ايام بولس الرسول كان يأتي اناس من المؤمنين الى اورشليم (ابركسيس فصل ٢٠ عد ٣ و ٤) وفي سنة ٢١٢ اتى فرميليان اسقف قيصرية الكبادوك واسكندر اسقف فلافيا لزيارة اورشليم واوريجانوس اعتزل في اليهودية سنة ٢١٥ والملكة هيلانة تولت سنة ٣٢٦ على الاماكن المقدسة باسم قسطنطين وجددت فيها المعابد العظيمة والتقديس ايرونيموس قضى سنين فيها اي من سنة ٣٨٥ الى سنة ٤٢٩ ولم تنقطع العبادة بالحج الى الاماكن المقدسة الى اليوم فليقل الجاحدون لاي الحقائق بينات في المعمور كله وفي كل عصر مثل الايمان بالمسيح وصدق انجيله الكريم وليخجلوا بكفرهم وجنونهم

قد اتحفتنا المعابد والمخابىء التي تحت الارض في رومة وغيرها بينات لا

ترد على صحة الدين المسيحي وصدق تعليم المسيح من ذلك ان في مقبرة كنيسة القديس بروتستا في رومة صورة اعتماد المخلص من يوحنا تمثل منذ القرن الثاني المسيح والمعمدان واقفين وحمامة على شجرة متحفزة لتطير نحو المخلص (ذكر ذلك بارات في مخابئ رومة مجلد ١ صفحة ٨٠ وكاروشي في تاريخ الصناعة المسيحية مجلد ٢ صفحة ٣٩ عدد ١) وفي مخبأ كنيسة القديسة لوسيا صورة اقدم من الاولى تمثل المخلص خارجاً من مياه الاردن والحمامة تستقر على رأسه والمعمدان اخذاً بيده ليسعفه على الخروج من النهر وفي مخبأ كنيسة القديس بروتستا ايضاً صورة النازفة نقشت في القرن الثاني تمثل هذه الامرأة لامسة طرف ثوب المسيح وهي جاثية ويسوع واقف بين تلاميذه (ذكرها كاروشي في كتابه المذكور صفحة ٣٨ عدد ٢) وكان المسيحيون الاولون يعرفون يونان لذكر المسيح له كما روى متى ولوقا ولذلك ترى صورته في مخابئ كنيسة القديسة لوسيا نقشت منذ القرن الاول او منذ بدء القرن الثاني . (كاروشي في كتابه المذكور مجلد ٢ صفحة ٢ دي روسي في رومة تحت الارض مجلد ١ صفحة ١٣) وتجد صورة سجود المجوس للمخلص في مخبأ دوميتيل منقوشة في القرن الثاني (ذكرها كاروشي ايضاً مجلد ٢ صفحة ٣٠) وفي مخبأ القديس سيرياك صورة العذارى العشر الخمس الحكيمات والخمس الجاهلات تمثل المسيح واقفاً وعليه ثوب ابيض ووشاح ويمناه مرتفعة يظهر انه يستدعي الحكيمات الخمس لياتين اليه ومصابيحهن مشعلة وعن شماله الجاهلات الخمس ومصابيحهن منطفئة وهن حزينات والمخلص لا يلتفت اليهن وهذه الصورة منذ القرن الرابع ولكن وجدت كذلك صورة اخرى من القرن الثاني في مخبأ كنيسة القديسة اغنيسا وقد ذكر ذلك دي روسي (في خلاصة الامور القديمة المسيحية في تشرين الاول سنة ١٨٦٣) ولافور (في مجلة الاشياء القديمة في كانون الاول سنة ١٨٨٠) وكاروشي (في كتابه المذكور مجلد ٢ صفحة

(٦٤

وفي مخبأ كنيسة القديس كاليستوس صورة تمثل المسيح في وسط العلماء كما ذكر لوقا ترى فيها المخلص جالساً على كرسي ويمناه مبسوطة كمن يتكلم وفي يسراه سفر يقلبه والعلماء من حوله وترى صورة تحويل المخلص الماء خمرًا في عرس قانا كما ذكر يوحنا منقوشة على الحاد قديمة في مقبرة للمسيحيين في اسكندرية مصر (ذكرها دي روسي في المجلة المذكورة في تشرين الاول سنة ١٨٦٥) وتجد صورة السامرية في حائط مخبأ دوميتيل تمثل هذه المرأة واقفة على بئر وحدها وصورة اخرى في مخبأ كنيسة القديس بروتستا تمثلها مقدمة للمخلص الواقف امامها صخاً طافحاً بالماء والصورتان منذ القرن الثاني وذكرهما بوتادي في التماثيل والصور المقدسة (مجلد ٢ صفحة ٦١ ولافور في المجلة المذكورة في ايلول سنة ١٨٨٠)

وقد وجد لقيامة العازر من القبر نحو من خمس عشرة صورة وجميعها من القرون الاولى ومن شاء زيادة على هذه البينات الدامغة فليطالع في تآليف الاب فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات الحديثة للآثار القديمة الكتاب الرابع برمته

على اننا لا نشا ان نهمل ذكر كرة من عقيق نقش عليها منذ القرن الثاني رموز كتابية عديدة وقد شرح ما فيها الاب كاروشي سنة ١٨٥٧ في مجلة التمدن الكاثوليكي واليك مثالاً منها

فترى في اليمين صورة المخلص الراعي الصالح حاملاً على منكبيه النعجة الضالة وفي الوسط صورة الصليب على هيئة حرف التا في اليونانية واللاتينية وفي اعلى الصليب حمامة بفمها غصن زيتون اشارة الى البشرى بالقيامة مأخوذة عن تبشير الحمامة نوح بانقضاء الطوفان والصليب مركوز على حمل رمز الى المسيح حمل الله والى المؤمن الذي هو الخروف الذي ينشده المخلص وبين الراعي الصالح والصليب صورة سفينة نوح رمزًا الى الكنيسة وفي اعلاها الصليب على شبه حرف التاء وفي الشمال صورة مرساة رمزًا الى الرجا الذي قال الرسول انه المرسى الامين وبجانبيه سمكتان اشارة الى المسيح اس رجائنا وعلى دائرة الكرة حروف يونانية تتألف منها كلمة يخثوس ومعناها السمك والكناية عن المسيح بالسمك، وبهذه الحروف كانت مطروقة كثيرًا من المؤمنين في الاعصر الاول فان الحروف الخمسة المؤلفة منها الكلمة اذا جعل كلا منها اول كلمة تألف منها خمس كلمات يونانية يسوس خريستوس ثاو ايوس سوتر اي يسوع المسيح ابن الله المخلص

ومن شواهد الاثار الصليب الحقيقي الذي صلب عليه المخلص وقد وجدته الملكة هيلانة وشهد بذلك كثير من الاباء والعلماء منهم القديس كيرلس الاورشليمي الذي كان معاصرًا هذا الاكتشاف لان القديسة هيلانة الملكة توات الاماكن المقدسة سنة ٣٢٦ والقديس كيرلس شهد لهذا الاكتشاف في كتابه في التعليم المسيحي سنة ٣٤٧ ثم في رسالته الى الملك قسطنس بن قسطنطين سنة ٣٥١ والقديس امبروسيوس (الذي توفي سنة ٣٩٧ في كلامه على وفاة تودوسيوس) وفم الذهب (توفي سنة ٤٠٧) في تفسير بشارة يوحنا وروفينوس (توفي سنة ٤١٠) في تاريخه البيعي ك ١ وسليسيوس ساويروس (توفي سنة ٤١٠) في تاريخه البيعي (ك ٣ ف ٣٤) والقديس بولينوس (توفي سنة ٤٣١) في رسالته ٣١ وسقراط (توفي سنة ٤٤٠) في تاريخه ك ١ ف ١٧ وسوزومانوس (توفي سنة ٤٥٠) في تاريخه

ك ٢ ف ١ وتاوادوريطوس (توفي سنة ٤٥٨) في ك ١ ف ١٨ الى غيرهم من الملافنة وقد انبأنا روفينوس والقديس كيرلس الاورشليمي وغيرهم انه منذ سنة ٣٧٩ كان يحتفل في كنيسة الجلجلة في اورشليم لتذكار وجود الصليب المقدس في ١٣ من ايلول ومنذ وجدان هذا الكنز الثمين اخذ المؤمنون في كل صقع يغنمون الذخائر منه ويبدون لها مزيد الاجلال الى اليوم

ومن هذه الآثار الفرجة (او الشق) التي ترى الى اليوم في صخر الجلجلة وقد نزلها القديس كيرلس الاورشليمي منزلة بينة قاطعة على صحة ما جاء في الاناجيل عن تشقق الصخور لدن موت المخلص قائلاً (في التعليم ١٣) « لا تنكر المصلوب وان كابرت ابكمتك الجلجلة وهذه الفرجة المقدسة الظاهرة الى اليوم والمثبتة حتى الان كيف تصدعت الصخور لموت المخلص » وقد ذكرها القديس لوسيان الكاهن الانطاكي الذي فاز باكليل الشهادة في ايام ديوكليتيانوس وعاش هذا القديس من سنة ٢٢٠ الى سنة ٣١٢ وروى شهادته روفينوس (في تاريخه البيعي ك ٩ فصل ٦) واوسابيوس (في تاريخه ك ٩ فصل ٢) واليك ما قال في هذا الشان بعض الجوالة في هذه الاعصر من المشهود لهم بالعلم واصالة الرأى قال السيد ميزلن في كتابه الاماكن المقدسة (مجلد ٢ فصل ٢٣) « ان في القرب من مركز الصليب فرجة وسيعة عميقة ممتدة في الصخر الى اسفل الجلجلة وقال مندرل البروتستنتي الشهير بصدقه اما كون هذه الفرجة حدثت عند موت المخلص فللتقليد وحده ان يثبته واما كون الصناعة او ايدي البشر لا تقدر على ذلك فيكفي ان يكون للانسان عينان فيتيقنه » وروى اديسون Adisson العالم الانكليزي الشهير (في كتابه الموسوم بالدين الطبيعي مجلد ٢) ان رجلاً انكليزياً كان يجد في ان يندد بما يعلمه الكهنة الكاثوليكيون في شان الاماكن المقدسة فاتى اورشليم ولما اخذ يتفحص الفرجة المذكورة بتدقيق وتروٍ فحص عالم بالعلوم الطبيعية قال لاحد اصحابه قد ابتدأت

اكون مسيحياً فحصي الطبيعي والهندسي اداني الى التيقن بان هذه الفرجة وهذا التشقق يخالفان شرائع الطبيعة وعليه فارى رأياً جلياً وعلمياً ان لا يمكن ان ينشأ ذلك الاعن آية ليس للطبيعة او الصناعة ان تأتي بمثلها واشكر الله الذي ساقني الى هنا لاعتقد لاهوت المسيح (ذكره كاران في كتابه في الارض المقدسة) ولعل هذا الانكليزي هو مندرل الذي ذكره ميزلن

وقال العلامة دي سولسي (في معجم الامور القديمة) « اني تقصيت في هذه الفرجة بمعظم الجد فوجدتها عمودية وهي بهيئة خط متعرج من الشرق الى الغرب ومعظم اتساعها خمسة وعشرون سنتيمترًا ومن الظاهر للعيان انها ليست عرقاً طبيعياً بين طبقتين متوازيتين وتضيق تدريجاً من اعلى الى اسفل » وقال الكاتب الشهير بوجولا « انني ممن هم اهل ليشهدوا ان الفرجة التي في صخرة الجلجلة ليست طبيعية بل تخالف العروق والشقوق التي تكونها الطبيعة » فان السيل الى انكار تاريخ المخلص مع كل ما اشرنا اليه من الحجج والشواهد والآثار قال القديس كيرلس ما انتحله بعده شاتوبريان «ان امترى احد في الاناجيل في اورشليم فلا يبقى شيء ايا كان مصدقاً »

فما اتينا به في الكلام على صحة الاسفار المقدسة وحقيقتها وعلى شهادة اعداء المسيح له وما ذكرناه هنا من هذه الآثار كل ذلك بينات قاطعة دامغة علمية تبكم كل ملحد وتفحم كل مكابر في حقيقة الدين المسيحي واسفار العهد الجديد وهل من حقيقة تاريخية او دينية او علمية يقام على اثباتها اكثر واجلى واوكد من هذه الادلة الساطعة لعمرك انه يستحيل على كل دهري او معتزلي او عقلي او كافر ايا كان نوع كفره اذا خلا الى نفسه ان لا يرى جلياً حقيقة ما نحن له مثبتون الا ان يكونوا ممن قيل فيهم لهم عيون ولا يبصرون وعقول ولا يفهمون وآذان ولا يسمعون

الفصل الثاني

﴿ في العذرآء والرسل ﴾

﴿ عد ٥٠٢ ﴾

﴿ في العذراء والدة الله ﴾

قد مرَّ في غد ٤٩٦ ان مريم العذرآء هي من سبط يهوذا من نسل داود كيوسف واعتمدنا هناك قول من اثبتوا ان مريم بالنسبة الى خنه امها هي بنت حنه بنت ماتان الى سليمان بن داود وبالنسبة الى ابيها يواكيم المسمى ايضاً هالي هي بنت هالي بنت مطات الى ناتان بن داود وقد جاء في الانجيل المعروف بانجيل ميلاد العذرآء وليس هو من الاسفار القانونية انها قدمت الى الهيكل منذ نعومة اظفارها وتربت فيه وان الكهنة زوجوها بيوسف وكان شيخاً مكرماً اختاروه لها باية ان عصاه ازهرت كما ازهرت عصا هرون فاثر الزواج بها ليكون حارساً لبتوليتها لا ليعيش معها كرجل مع امرأته فهذه الاخبار لا يمكن تحقيقها على انه مما لا ريبة فيه اولاً ان الله عصم العذرآء منذ الحبل بها من لحاق الخطية الاصلية بها وهذا ثابت بآيات من الكتاب وباجماع الكنائس الغربية والشرقية عليه بتقليدات ابتدأت منذ صدر النصرانية ودامت غير منقطعة الى هذه القرون الى ان جعل بيوس التاسع هذه القضية من عقائد الايمان الكاثوليكي بعد استشارة روساء الكنيسة غرباً وشرقاً ثانياً ان العذرآء نذرت عفتها متبتلة الى الله ومن عقائد ايماننا الكاثوليكي انها استمرت بتولاً وقد قالت للملك « كيف يكون هذا وانا لا

اعرف رجلاً ، فكانها تقول قد نذرت وآليت ان لا اعرف رجلاً فكيف احبل والد ثالثاً ان لا مرية ولا يجوز الشك في زواجها بيوسف ولكن تسأل الاباء والعلماء المخطوبة كانت ام مزوجة عند تجسد المسيح في حشائها فايات الكتاب دعتها تارة خطيبة وتارة زوجة وقد وردت فيه احياناً كلمة خطيبة بمعنى زوجة وبالعكس فلم ينجلِ لنا من هذه الآيات القول الفصل . واما المفسرون فغير مجمعين على قول . قال عامة المفسرين القدماء انها كانت مزوجة قبل التجسد وفسروا قول الانجيل ، قبل ان يتعارفا وجدت حبلى من الروح القدس ، بمعنى ، دون ان يتساكنا مساكنة زواجية وجدت حبلى ، وقال بعض الحدثاء انها كانت مخطوبة ولم يعقد الزواج الا بعد قول الملاك ليوسف ، لا تخف من ان تأخذ مريم امرأتك ، وعندهم ان الاية قبل ان يتعارفا بمعنى قبل ان يسكنا في بيت واحد وذكرنا آنفاً قولاً آخر ان العذراء كانت مزوجة قبل التجسد لكنها كانت باقية في بيت ابيها

زعم بعض الاراطقة منهم امونيوس واليديوس وتباع سوشينوس ان مريم لم تستمر عذراء بعد ميلاد المخلص وتحلوا لزعمهم حججاً منها ان الانجيليين ذكروا ليسوع اخوة وقالوا ان هولاء الا ابناء آخرون ليوسف ومريم لكن الكنيسة حرمت ضلالهم والاباء والعلماء الكاثوليكيون اجمعوا على مخالفتهم وتزييف مزاعمهم والتقليد العام والمتصل من صدر النصرانية الى ايامنا محق غوايتهم والايات المنزلة لا تخالف هذا التقليد بل تثبته وكل من له اقل المام باللغة العبرانية او السريانية يعلم ان كلمة اخ عند اليهود لا تنحصر دلالتها على الشقيق بل تشمل الاقارب الادنين وذرية الرجل الواحد فكلمة ܐܚܐ او ܐܚܡܐ (اح او احا) السريانية تأتي احياناً مرادفة لكلمة نسيب او قريب في العربية وقد جاء ذكر اخوة يسوع واخواته في اثنتي عشرة اية من العهد الجديد ولم يسمَ احدهم في احدها ابن مريم او ابن يوسف وبالعكس قد تواترت تسمية يسوع ابن مريم وابن يوسف وتسمية مريم ام يسوع وقول

المخلص من على صليبه « يايوحنا هذه امك ويامرأة هذا ابنك » مؤذن صراحة بانه لا ابن لها الا يسوع وليست ام يعقوب ويوسف ويهوذا وسمعان (مرقس ف٦ ع ٣) الذين يدعون اخوة يسوع والا لاوصاهم بها ولم تكن حاجة الى توصاة يوحنا ولا الى ان يوحنا يأخذها اليه هذا وقد رأينا الانجيل يثبت ان يعقوب ويوسف او يوسى امهم مريم اخرى غير العذراء فجاء في بشارة متى (ف ٢٧ ع ٥٥ وما يليه) « وكان هناك نساء كثيرات ينظرن عن بعد ... وبينهن مريم المجدلية ومريم ام يعقوب ويوسى » وجاء في بشارة يوحنا (ف ١٩ ع ٢٥) وكانت واقفة عند صليب يسوع امه واخت امه مريم اكلاوبا (وفي رواية اخرى ومريم اكلاوبا) اي حلفى فهذه هي ام يعقوب ويوسى فليسا ابني العذراء وقوله اخت امه معناه نسيبتها فهو برهان اخر مستقل عن البرهان بان يعقوب ويوسى هما ممن سماهما العهد الجديد اخوة يسوع والظاهر من الآيتين المذكورتين انهما ابنا مريم حلفى لا مريم ام يسوع ويؤيده ان يعقوب سمى مرات بن حلفى وورد مرات ان يهوذا اخوه وجاء في مرقس (ف ٦ ع ٣) وفي متى (ف ١٣ ع ٥٥) ان يوسى وسمعان هما اخوان ليعقوب ويهوذا وهولاء الاربعة هم المسمون اخوة يسوع وهم ابناء حلفى فاذًا ليسوا ابناء مريم ولا ابناء يوسف وربما كان حلفى اخا يوسف او نسيبه او نسيب مريم من جهة ابيهما او امهما فالواضح اذًا من الاناجيل نفسها ان من تسميهم اخوة يسوع ليسوا الا انسباءهُ من جهة ابيه او امه وطاش سهم الملحدين

ومما تذرعوا به لانكار تبتل العذراء قول متى فصل ١ ع ٢٥) « ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر ودعت اسمه يسوع » لكن هذا التعبير مطروق كثيرًا في الاسفار المقدسة ويراد به ديمومة فعل في زمان لا ينقضي بانقضائه فمن ذلك قول الكتاب في الغراب الذي سرحه نوح من السفينة انه « لم يعد حتى نشفت

المياه ، اي لم يعد البتة وقوله (في سفر الملوك الثاني فصل ٦ عد ٣٣) في ميخال ابنة شاول انها ، لم تلد حتى ماتت ، وقوله في الزبور (مزمور ٩) ، اجلس عن يميني حتى اضع اعداك تحت موطى قدميك ، فميخال لم تلد بعد موتها ولا بطل جلوس المسيح عن يمين الاب بعد ان وضع اعداه تحت موطى قدميه وكذلك لم يعرف يوسف مريم بعد ان ولدت ابنها على ان بعضهم لم يفهم كلمة يعرف بمعنى يضاجع بل بالمعنى الموضوعة له اي ان يوسف لم يعرف مريم بما هي عليه من رفعة المقام واختيار الله اياها اماً لابنه حتى ولدت ابنها ودعته يسوع واما وصف ابنها بالبكر فلا ينولهم مأرباً فالكتاب يدعو بكراً من يولد اولاً وان كان وحيداً وقد أمر في سفر الخروج (فصل ١٣ عد ٣) ان يقدم لله كل بكر ولا غرو انه يدخل في ذلك الوحيدون ايضاً وانما اراد الانجيلي بهذا الوصف ان يبين ان ليسوع كل الحقوق التي كانت للابكار في العهد القديم . ان العذراء بعد بشارة الملك لها ذهبت مسرعة الى زيارة اليصابات ام يوحنا المعمدان نسيبتها وفي هذا النسب يحتمل ان تكون ام اليصابات من نسل داود عمة العذراء او خالتها او ابنة عمها ويحتمل ان تكون حنه ام العذراء من نسل هرون على قول القديس اغوسطينوس (في توفيق الاناجيل فصل ٤) ليكون المسيح من نسل الكهنة والملوك . والسنة (في سفر الاحبار فصل ٢١ عد ١٤) لم تحظر على الكهنة الزواج الا بمن كان والداها غير عبرانيين وعند ما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين في حشاها واوحى روح القدس اليها بحبلها بالمخلص فقالت مباركة انت في النسا ومباركة ثمرة بطنك من اين لي ان تأتي اليَّ ام ربي فنطقت مريم بتسبحتها تعظم نفسي الرب الخ ثم عادت الى الناصرة قبل ان تلد اليصابات (لوقا فصل ١ عد ٣٩ وما يليه) ويظهر ان يوسف لم يصحبها بهذه الزيارة لان الانجيلي لم يأتِ بذكره لا عند ذهابها ولا عند ايابها ولو سمع كلام اليصابات وكلامها لعلم شيئاً من سر التجسد ولم تأخذه

الهواجس ويهم بتخليتها سراً ولم يحتج ان يكشف له الملك هذا السر (متى فصل١ عد١٩) على ان القديس برنردس رأى ان يوسف اراد تخلية العذراء تهيباً هاجساً في ضميره انه لا يستحق ان يحسب اباً لعمنويل المتجسد في حشاها وكانه يقول ما قاله بطرس الرسول للمخلص « تباعد عني يارب لانني رجل خاطي » (لوقا ٥ عد ٨) لكن هذا يفترض علمه بسر التجسد وعامتهم ترى انه كان يجهله حينئذٍ

قد ولدت مريم المخلص في ٢٥ كانون الثاني في السنة السابعة او الخامسة قبل التاريخ العامي بناء على ما مر وسجد له الرعاة والمجوس بحضرتها وختنه في اليوم الثامن بعد ميلاده وقدمته بعد اربعين يوماً الى الهيكل حيث انبأها سمعان بروح نبوي ما يكون من سقوط وقيام الكثيرين به وما سوف تقاسيه من الحزن على الامه ثم هربت به الى مصر فاقامت هناك لا اقل من سنتين وعادت الى الناصرة وكانت تمضي به كل سنة في عيد الفصح الى اورشليم ولما كان عمره اثني عشرة سنة تخلف عنها وعن يوسف ومضى الى الهيكل يسمع العلماء ويسألهم فعادا يطلبانه ثلاثة ايام متوجعين الى ان وجداه اشرنا الى هذه الاخبار المصرحة في الاناجيل تتمة لتاريخ العذراء ويظهر ان القديس يوسف بعلها توفاه الله قبل ان يأخذ المخلص في الكرازة اذ لم يذكره الانجيليون عند ذكر مريم في خبر عرس قانا ولا عند ذكر اتيان امه واخوته اليه وقد اوصى المخلص عند موته يوحنا بامه ولو كان يوسف حياً لما احتاج هذه التوصية وبعد ان اخذ المخلص في التبشير كانت العذراء تصحبه في بعض اسفاره وكانت معه في العرس الذي دعي اليه في قانا الجليل ولما رأت انه يعوزهم الخمر شفقت عليهم واتت قائلة لا خمر عندهم فقال لها يسوع « مالي ولك يا امرأة لم تأتي ساعتي بعد » فقال بعضهم ان مريم خالج قلبها وقتئذٍ فكر افتخار ولذلك استخشنوا جواب يسوع لها والصحيح ما قاله عامتهم ان مريم

لم تحملها الا الشفقة على اهل العرس لتقترح على ابنها صنع آية والمسيح اراد ان يعلم تلاميذه ان لا يدعوهم حب الاهل وتحريضهم على عمل الخير بل يحملهم عليه مجد الله والرفق بالناس وشاء ان يبين ان صنعه المعجزة من خواص لاهوته فلا علاقة له بوالدته بالجسد وكلمة امرأة في العبرانية كاليونانية تشعر بالتكريم لا بالتحقير وبالملاينة لا بالمخاشنة وقد رأينا المخلص خاطبها بهذه الكلمة نفسها في معرض التعزية والملاينة لها اذ قال لها من على الصليب « يا امرأة هذا ابنك »

ان العذراء صحبت يسوع عند شخوصه الى اورشليم في التصح الاخير وقاست بقلبها الالام التي قاساها يسوع بجسمه المقدس وقد رافقته الى الجلجلة ووقفت حذاء صليبه بشجاعة تليق بام الله ولا جرم ان المخلص ظهر لها بعد قيامته قبل انصاره كلهم فهي احق من جميعهم بهذه التعزية وكانت مع الرسل عند صعود المسيح الى السماء واستمرت معهم في اورشليم منتظرين حلول الروح القدس (اعمال الرسل فصل ١ عد ١٤) واقامت بعد ذلك في بيت يوحنا الانجيلي وكان هذا الرسول يعزها ويجلها اجلاله لامه كما روى ابيفان (في بدعة ٧٨) وكيرلس الاسكندري (في تفسير بشارة يوحنا في ك ١٢) ويظن انه اخذها معه الى افسس وفي المجمع الافسسي التيبلي رسالة يتبين منها ان بعض الناس كانوا في القرن الخامس يعتقدون انها ماتت ودفنت في افسس على ان هذا المعتقد لم يكن عاماً فاننا نرى بعض من كتبوا في القرن الخامس نفسه يعتقدون انها توفيت ودفنت في اورشليم فقد انبأنا يوحنا الشماس (في خطبته ٢ في صعود العذراء) وتيكوفر (ك ٢ فصل ٢٣) ان الملك مرقيان والملكة بلوشاريه افرغا قصارى الجد في الحصول على جسم السيدة الطاهر ليكون ذخيرة في كنيسة اقاماها في القسطنطينية وكتبا الى يوفينال اسقف اورشليم وقتئذٍ فاجابهما ان مدفنها في الجسمانية وان مرقيان استحضر نعشها من اورشليم الى القسطنطينية وهو من خجر عليه صورة

للعذراء بديعة، وقال اندراوس الاكريتي (خطبة ٩) وبقي الناس من ذلك الزمان يدلون على مدفن العذراء في الجسمانية في كنيسة مكرسة لذلك . وقال القديس يوحنا الدمشقي (في خطبته ٢ في رقاد العذراء) ان الرسل لدن موت العذراء كانوا متفرقين في الافاق للبشارة فحملوا بمعجزة الى اورشليم ليشهدوا انتقال العذراء وبعد ان فاضت نفسها دفنوا جسمها المبارك في الجسمانية وظلوا ثلاثة ايام يسمعون ثم ترانيم سموية وابطأ توما ثم حضر واحب ان يرى ذلك الجسد الطاهر ففتح التلاميذ المدفن ولم يجدوا الجثة فتيقنوا ان الله اقامها قبل القيامة العامة على انه لا سبيل الى تحقيق هذه الروايات وقال القديس ابيفان (بدعة ٧٨) انه لا يستطيع ان يقول انها ماتت او استمرت غير مائتة وانها دفنت او لم تدفن وانه لا يمتري في انها اذا كانت ماتت فموتها كان سعادة وقال كلمت (في معجم الكتاب في كلمة مريم) ، ان رأي الكنيسة الان انها ماتت واختلف العلماء في ما اذا كانت قامت او ينتظر جسدها القيامة العامة وفي ما اذا كانت دفنت في افسس او في اورشليم او في محل آخر ولم يتحقق كم كانت سني حياتها ولا في اية سنة ماتت وفي رؤيا لاحدى العابدات في هذا العصر تسمى كاترينا اماريك انها ماتت في افسس مع دلائل للاهتدا الى مدفنها وقد بوشر الحفر في المحل المعين وهو في جنوبي افسس على ثلاث ساعات منها ووجدت بعض الدلائل المرشدة الى مدفنها في محل يسمى بناكيا قبولي اي باب الكنيسة القداسة وقد طالعنا مقالة مشبعة للاب دي لابرداز مثبتة في المجلة الموسومة بالدروس في نشرتها المؤرخة في اب سنة ١٨٩٧ عني مؤلفها بالبحث عن هذه الرؤيا وصحتها والمتحصل من كلامه ان العذراء لم تأتِ الى افسس لانها رقدت بالرب على ما في الرؤيا سنة ٤٨ او سنة ٥٢ للمخلص على ما في غيرها ويوحنا الرسول لم يأتِ الى افسس الا بعد ذلك بسنين كثيرة وفي تلك الحقبة كان بولس الرسول ينذر في افسس ويتردد اليها لا يوحنا الرسول كما يظهر

من كتاب اعمال الرسل نفسه ويختم كلامه بان انتقال العذراء لا شك فيه وان لم يكن من عقائد الايمان وان اساقفة كثيرين رفعوا عريضة ليوس التاسع في المجمع الواتيكاني ليجعل انتقال العذراء من عقائد الايمان وقد طالعنا فصلاً مثبتاً في المجلة الموسومة بالتمدن الكاثوليكي (في نشرتها الصادرة في ١٦ نيسان سنة ١٨٩٨) جل غرض مؤلف ذلك الفصل ان يثبت ان دفن العذراء في افسس ما يرجح من الاراء المحتملة غير الاكيدة اذ لم يقم عليه الى الان دليل قاطع وان رؤيا كاترينا اماريك لا يمكن القطع بصحتها لاحتمال ان كاتب رؤياها كان يعرف المحل الذي في ناحية ازمير ولمخالفتها رؤيا اخرى للعابدة مريم اكرادا التي قالت ان مدفن العذراء كان في اورشليم على ان دفن العذراء في اورشليم لم يذكره احد المؤرخين الثبة قبل القرن الخامس وما ورد في المجمع الافسوسي صحيح المراد منه ان كان في هذه المدينة معابد للعذراء وليوحنا الانجيلي لا انهما مدفونان هناك وانه يلزم التفريق بين بيت العذراء ومدفنها فقد يكون لها بيت في افسس ولا يكون مدفنها هناك والحاصل ان هذا المبحث لا يمكن القطع به حتى الان

قيل ان لوقا الانجيلي صور صورة العذراء ولها صور في مواضع عديدة يقال انها اخذت عن صورة لوقا على ان القدماء لم ينبئونا بان لوقا صور العذراء بل ذكروا ان تاوادوروس قاريء كنيسة القسطنطينية الذي كان في القرن السادس روى ان اودكسية ارسلت من اورشليم الى بلوشارية الملكة في القسطنطينية صورة العذراء صورها لوقا وصرح نيكافور كاليست (في ك ٢ فصل ٢٣ من تاريخه) ان لوقا صور صورة العذراء لكنه كان في القرن الرابع عشر ذكر القديس برنردس في خطبته (في مزمور ٩٠) ان العذراء كتبت رسالة للقديس اغناطيوس الشهيد وهذا القديس كتب اليها واهل مسينا يحفظون تقليداً بان العذراء كتبت اليهم رسالة وعندهم كنيسة يسمونها سيدة الرسالة وقد ذكرت ذلك في كتابي سفر الاخبار

وكذا يدعي اهل فلورنسا في ايطاليا على ان هذه التقليدات لا سبيل الى تحقيقها على انه وان لم تصل الينا صورة العذراء التي صورها لوقا او ارتيب في انه صورها فلنا صور من اقدم الاعصر كشف عنها في المخابيء والمعابد التي تحت الارض في رومة وغيرها تمثل العذراء وتبكم الملحدين عن التكذيب بالكتاب منها صورة بشارة الملك للعذراء نقشت في القرن الثاني على حائط في مخبأ كنيسة القديسة بريسلا ترى فيها الملك جبرائيل بهيئة شاب منتصب امام العذراء جالسة ومرآها ناطق بتعجبها ودهشتها واضطرابها ذكرها بوسيوس في كتابه الموسوم « برومة تحت الارض » (صفحة ٥٤١) وبوناري (صفحة ١٧٦) ومنها صورة سجود المجوس للمخلص نقشت في المخبأ الكائن حذاء كنيسة القديسين مرشلينوس وبطرس وصورة اخرى لهذا السجود في مخبأ دوميتيل ذكرها كاروشي في كتابه في الصناعة المسيحية ودونك مثالاً لهذه الصورة فانك ترى العذراء جالسة على كرسي ويسوع في حضنها وثلاثة رجال يقدمون له هداياهم

وفي مخبأ كنيسة القديسة بريسلا صورة اخرى منذ القرن الثاني تمثل العذراء حاملة المخلص في حضنها وفوق رأسها نجم ساطع واشعيا يدل على هذا النجم ذكرها بوناري (صفحة ١٧٦)

وحقق بعضهم ان للعذراء في هذه الآثار نحوًا من خمسين صورة وجميع الصور التي في مخبأ كنيسة القديسة بريسلاً صنعت في مبادىء القرن الثاني وقد وضعنا صورة للعذراء واشعيا عند كلامنا في هذا النبي

عد ٥٠٣

في الرسل اجمالاً

انبأنا القديس لوقا الانجيلي (فصل ٦ عد ١٣) ان يسوع « دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلاً سمعان الذي سماه بطرس واندراوس اخاه ويعقوب ويوحنا وفيلبوس وبرتلماوس ومتى وتوما ويعقوب بن حلفى وسمعان المدعو الغيور ويهوذا اخا يعقوب ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه » وقد اطلق اسم رسول على غير هولاء كبولس الرسول وبرنابا كما جاء في اعمال الرسل (فصل ١٤ عد ١٤) وسمى بولس في رسالته الى الرومانيين (فصل ١٦ عد ٧) اندرونكس ويونياس رسولين مشهورين بين الرسل وسمى تيموتاوس وسيلفا رسولين ايضاً وافصح مرقس (فصل ٣ عدد ١٤) بذكر غرض المسيح من اختيار هولاء الاثني عشر من بين تلاميذه قائلاً « وعين منهم اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم للكرازة واعطاهم سلطاناً ان يشفوا المرضى ويخرجوا الشياطين وجعل لسمعان اسم بطرس » وبين القديس بطرس (في اعمال الرسل فصل ١ عد ٢١) ما يطلب في الرسول وما هي غاية رسالته قائلاً في اختيار خلف ليهوذا « فينبغي اذًا ان يمين واحد من الرجال الذين اجتمعوا معنا في كل الزمان الذي فيه دخل وخرج الرب يسوع بيننا منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذي فيه ارتفع عنا ليكون شاهدًا معنا بقيامته »

قد كان الرسل اثني عشر ليكون عددهم مقابلاً عدد اسباط بني اسرائيل الاثني عشر اذ ارسلهم اليهم كخراف ضلت من بني اسرائيل وليدينوا في الحياة الاخرى اسباط اسرائيل الاثني عشر وكما انقسم سبط يوسف الى فرعين فكذلك

دخل في مكان يهوذا الاسخريوطي رسولان متيا وبولس وقد اختار المسيح هولاء الرسل من عامة الشعب وكان بينهم رسولان مختلفا النزعة والغرض فمتى كان عشاراً من اعوان الحكومة وسمعان كان من الغيورين (وهم قوم كانوا حمسين في مناصبة الرومانيين دعوناهم آنفاً المشاغبين) ولذلك وصفه بالغيور وكان الرسل اجمعون أميين لا المام لهم بالعلوم الا متى العشار واما بولس فلم يختره في حياته وكانوا صرفوا حياتهم في الاعمال الشاقة ومنهم اربعة او اكثر صيادون وكانوا جميعهم الا يهوذا سليمي القلب طيبي السريرة فاختار المسيح جهلاء العالم ليخزي حكماءه وضعفاءه ليخزي اقوياءه لا بحكمة الكلام لئلا يتعطل صليب المسيح كما قال الرسول وقد سموا في بشائر متى ومرقس ولوقا باسمائهم دون خلاف الا يهوذا اخا يعقوب فان متي سماه لابي ومرقس سماه تادي على ان كلمة لابي بمعنى القلب وتادي بمعنى الصدر فالاسمان دالان على كرم الخلق والشجاعة ولم يدعه المسيحيون الاولون يهوذا مقتاً ليهوذا الغاش ولم ينسق الانجيليون اسماء الرسل نسقاً واحداً بل قدم احدهم بعضاً واخر الآخر بعضاً كما يتبين من الجدول الآتي

متى	مرقس	لوقا	اعمال الرسل
فصل ١٠ عد ٢	فصل ٣ عد ١٦	فصل ٦ عد ١٤	فصل ١ عد ١٣
بطرس	سمعان بطرس	بطرس	بطرس
اندراوس	يعقوب	اندراوس	يعقوب
يعقوب	يوحنا	يعقوب	يوحنا
فيلبوس	اندراوس	يوحنا	اندراوس
برتلماوس	فيلبوس	فيلبوس	فيلبوس
توما	برتلماوس	برتلماوس	توما
متى العشار	متى	متى	برتلماوس

متى	مرقس	لوقا	اعمال الرسل
فصل ١٠ عد ٢	فصل ٣ عد ١٦	فصل ٦ عد ١٤	ف ١ ع ١٣
يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى	يعقوب بن حلفى
لابي	تادي	سمعان المدعو الغيور	سمعان المدعو الغيور
سمعان القانوني	سمعان القانوني	يهوذا اخو يعقوب	يهوذا اخو يعقوب
يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي	يهوذا الاسخريوطي	

فترى في هذا الجدول اسم بطرس قبل جميعهم في الاناجيل الثلاثة واعمال الرسل ويرجح ان برتلماوس هو نتائيل الذي اقتاده فيلبوس الى المخلص . وقد سمى متى فى بشارة مرقس (فصل ٥ عد ٢٧) لاوي فكأن هذا كان اسمه قبل ان يدعوه المسيح وسمي بعد ان دعاه متى وتفسير هذا الاسم هبة الله ويوصف احد اليعقوبين بالصغير اما لقصر قامته واما لانه كان اصغر من يعقوب اخي يوحنا ونرجىء الكلام فى ما صنعه كل من الرسل الى ان نفرد لكل منهم فصلاً براسه وكان الرسل جميعاً يخدمون المخلص ويتممون ما يأمرهم به ويسمعون تعاليمه ويصغون لارشاده ليفهموا ما يلزم لملكوت الله على ان فهمهم كان قاصرًا وقد ونبههم المخلص على ذلك مرات وكان يفسر لهم فى الخلوة ما قاله جهارًا وكان يعلمهم بمثله وقد وهبهم السلطان على صنع الآيات واعدّا لهم بارشاد الروح القدس في ما يقولونه واقامهم كهنة في العشاء الاخير وتبددوا وقت آلامه وظهر لهم مرات بعد قيامته وكانوا مجتمعين والتلاميذ لدى صعوده كل ذلك بين في الاناجيل

جاء في اعمال الرسل (فصل ١ عد ١٢ وما يليه) ان الرسل رجعوا بعد صعود المخلص من جبل الزيتون الى اورشليم وكانوا مواظبين على الصلاة مع النساء ومريم ام يسوع وغيرهم من التلاميذ وان بطرس قام في وسطهم وكان عدد المجتمعين

نحواً من مئة وعشرين وخاطبهم في اختيار رسول بدلاً من يهوذا الذي شنق نفسه فقدم التلاميذ اثنين يوسف المسمى برسابا ومتيا فصلوا ثم القوا القرعة بينهما فوقعت على متيا فاحصي مع الرسل الاحد عشر واستمروا مواظبين على الصلاة الى ان حل الروح القدس عليهم في اليوم الخمسين بعد قيامته فحدث بغتةً صوت من السماء كصوت ريح شديدة وظهرت لهم السنة كانها من نار واستقرت على كل واحد منهم فامتلأوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى وكان حينئذٍ في اورشليم رجال من اليهود المشتتين في كل قطر في اسيا وافريقيا واوربا والجزر كانوا اجتمعوا في عيد الفصح وظلوا في اورشليم الى عيد البنديكستي فهؤلاء لما سمعوا الصوت اجتمعوا ودهشوا لان كلاً منهم كان يسمعهم ينطقون بلغته وقال بعضهم انهم شربوا سلافة وسكروا فقام بطرس خطيباً فيهم مبيناً انهم ليسوا بسكارى بل ان هذا ما تنبأ به الانبياء ومثبتاً ان من صلبه اليهود هو المسيح الرب وقد اقامه الله ابوه من بين الاموات فاثر كلامه في كثيرين وآمن في ذلك اليوم نحو من ثلاثة آلاف نفس واعتمدوا

قال بعض المفسرين في موهبة الكلام باللغات التي وهبت لهم ان الرسل ظلوا يتكلمون بلغتهم التي كانوا يتكلمون بها قبلاً لكن السامعين الاجانب كانوا يفهمون كلامهم كانه بلغتهم على ان جمهور المفسرين اثبتوا ان الله اولى الرسل معرفة اللغات وكانوا يفهمونها ويتكلمون بها كلما اقتضت ذلك خطتهم الرسولية ولا موجب للعدول عن تفسير الجمهور ويؤيد ذلك ان معنى آيات الكتاب التي جأت في هذا الشأن ظاهر وبديهي سواء كانت الآيات التي وعد بها المخلص بهذه الموهبة كما جاء في مرقس (فصل ١٦ عد ١٧) «وينطقون بلغات جديدة» ام الايات الواردة في اعمال الرسل كقوله (فصل ٢ عد ٤) «وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى كما اناهم الروح ان ينطقوا» وكلما ذكرت هذه الموهبة بعد البنديكستي عبر الكتاب

عنها بهذا الاسلوب نفسه من ذلك ما جاء في اعمال الرسل (فصل ١٩ عد ٦) عن التلاميذ الذين كانوا في افسس « ووضع بولس يديه عليهم فحل الروح القدس عليهم وطفقوا ينطقون بلغات » وقال بولس لتلاميذه (قرنثية اولى فصل ١٤ عد ١٨) « اني اشكر الله اني انطق بالالسنة اكثر من جميعكم فهو انما يشكر الله على علم اولاه اياه لا على علم وهب لهم ليفهموا كلامه اذ تكون على ذلك الموهبة لهم لا له ولا جرم ان تفسير الجمهور انسب للغرض الذي تعمده المسيح بتنويله الرسل هذه الموهبة فلو انحصرت الآية على ان يفهم السامعون كلام الرسل لغات المقصود الذي لا يتم الا بان يفهم الرسل ايضاً كلام من يبشرونهم ولا يكفي ان يدرك السامعون كلام الرسل فقط ولاتسع المجال لاولئك السامعين ليحسبوا ان الموهبة اعطيت لهم لا للرسل فالصحيح اذاً ان المخلص خول رسله موهبة معرفة اللغات الاجنبية والكلام بها كلما اقتضته خطة رسالتهم لا سيما في المجتمعات الدينية وقد كانت هذه الآية في العلية مقابلة لآية بابل فبلبلة الالسن هناك اوجبت تفرق البشر واختلاف الشعوب وآية العلية اوجبت اتحاد الشعوب في الايمان والمحبة واقامة جماعة روحية معدة لان تضم النوع البشري باسره الى حظيرة الخلاص

قد تبدلت حالة الرسل بعد حلول الروح القدس عليهم وبعد ان كانوا امميين جبناء قلقين اصبحوا حكماء شجعاً ثابتين وضعوا اسس الكنيسة اولاً في اورشليم ثم تفرقوا في الافاق بحسب امر المخلص لهم ان يعلموا جميع الامم وفتح بطرس باب الايمان للامم بتعميده كرنيليوس وذويه واتسع لبولس المجال حتى سمي رسول الامم وانخرط كل منهم في صقع فناروا العالم وبسطوا فيه بشارة الانجيل فكانت اساً للخلاص وللتمدن الحقيقي

قد شرع المسيحيون الاولون من صدر النصرانية يصورون صور الرسل ووجدت في المخابئ والمدافن وعلى التوابيت صور كثيرة لهم منها صورة وجدت

على تابوت في مدينة ارل في فرنسا نقشت عليها صور الرسل الاثني عشر يظهر منها انهم كانوا يلبسون قميصاً طويلاً يتصل الى ارجلهم ورداء فوقه والآثار التي وجدت في المغرب في القرون الثمانية الاولى تراها تمثل الرسل وقوفاً او جلوساً عن يمين المخلص ويساره وبعضهم ملتح وبعضهم دون لحية وبيدهم اليمنى كتاب او درج ملفوف رمزاً الى كلام الله الذي كانوا يبشرون به وترى بيدهم احياناً اكليلاً رمزاً الى الظفر والمكافأة السموية لهم ويصورون احياناً صوراً رمزية بهيئة اثني عشر نعجة ست عن يمين المخلص وست عن يساره رابضات على صخر تجري من تحته اربعة انهر الفردوس كناية عن الاناجيل الاربعة واعتاد المصورون ان يسموا كلاً من الرسل بسمة تميزه فيصورون بطرس وبيده المفاتيح وبولس وبيده سيف واندراوس وبيده صليب ويوحنا وبيده كأس وحية خارجة منه ويعقوب الصغير وبيده كتاب او عصاً وفيلبوس وبيده صليب وفي اعلاه عقد كالقصب ويعقوب الكبير وبيده هراوة مسافر وبرتلماوس وبيده كتاب او مدية وتوما وبيده بركار ومتى وبيده حربة وسمعان وبيده منشار ويهوذا وبيده دبوس ومتيا وبيده فأس . تلك رموز الى طريقة رسالتهم او الى نوع استشهادهم ويعزى الى الرسل قانون الايمان مقسوماً الى اثني عشر جزأً وهذه النسبة صحيحة ولا اقل من ان يكون الرسل اتفقوا على هذا القانون قبل تفرقهم الى الآفاق وسلموه الى المؤمنين ان لم يكن خطاً فتقليداً شفاهياً وقد اثبت ذلك ابريناوس (ك ١ ضد الارطقات فصل ٢) وترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الاراطقة والبابا شانستينوس الاول في رسالته الى نسطور ثم المجمع الافسسي في عريضته الى الملك تاوادوسيوس وغيرهم . وينسب الى الرسل ايضاً خمسة وثمانون قانوناً ولكن هذه النسبة لا صحة لها ولم تقبل الكنائس الشرقية هذه القوانين الا في مبادىء القرن السادس ولم يثبت في الكنيسة اللاتينية منها الا خمسون قانوناً او خمسة

وثلاثون الا في بداية القرن السادس وينسب اليهم كتاب المراسيم الرسولية مترجمة من اليونانية الى اللاتينية ولكن هذه النسبة ايضاً غير صحيحة نظراً الى الرسل او الى البابا اكليمنضوس الروماني بل انها الفت بعد عصر الرسل والبابا المذكور بزمن مديد

عد ٥٠٤

في بطرس الرسول

ان بطرس الرسول هو ابن يونا واخو اندراوس الرسول ولد في بيت صيدا(١)

(١) تأويل بيت صيدا في الارامية محل الصيد وهي قرية او مدينة في جانب بحيرة جاناشر (بحيرة طبارية) جاء ذكرها في الاناجيل متواتراً وقال يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٢) ان فيلبوس رئيس الربع زاد في ابنيتها وحصنها حتى صارت مدينة وسماها يولية باسم ابنة اغوسطوس وكانت على بحيرة طبارية وان فيلبوس مات ودفن فيها في قبر اعده لنفسه . وقال في تأليفه في الحرب (ك ٣ فصل ١٠) انها كانت عند مصب الاردن العلوي وقال هناك (ك ٢ فصل ٩) انها كانت في الجولان السفلى وسماها بلين في تاريخه يولية وقال انها كانت في شرقي بحيرة طبارية وذكرها بتولمايس (في الجغرافية) بين مدن الجليل ولم يرد في الاناجيل الا ذكر بيت صيدا واحدة افهي بيت صيدا يولية التي ذكرها المؤرخون المشار اليهم ام وجدت مدينتان تسميان بيت صيدا احداهما في شرقي الاردن والاخرى في غربيه فهذا مبحث اشغل العلماء منذ ثلاثة قرون ولم يقل فيه القول الفصل الى الان فادريكوميوس وكوارزميوس من المتقدمين وردبنيسوت وسقفلاي وكاران من علماء هذا العصر وغيرهم كثيرون اثبتوا ان بيت صيدا يولية غير بيت صيدا بالاطلاق فالاولى في شرقي الاردن والاخرى في غربيه على ان ليختفوت وكيابر وسوشان وغيرهم كثيرون ايضاً ذهبوا الى ان بيت صيدا واحدة ولكل من الفريقين حجج لا مجال لتفصيلها هنا ومثل هذا الخلاف بينهم في تعيين موقع بيت صيدا في غربي الاردن او شرقيه فمن ذهبوا الى انها في غربيه قال بعضهم انها كانت بين كفرناحوم والاردن حيث القرية المسماة الان ابو زينة وقال غيرهم انها كانت في محل خان المنية وهو رأي عامتهم الان ومن ذهبوا الى انها في شرقي الاردن قال بعضهم انها كانت في محل القرية المسماة الان التل على كيلومتر من الاردن شرقاً وعلى كيلومترين من البحيرة شمالاً وقال بعضهم انها كانت في المسعدية وهي قرية على نحو من مئتي خطوة على شاطىء البحيرة الشرقي وفي المحل المعروف الان بالعراج على نحو كيلومتر من المسعدية والتقليد المسيحي القديم على ان بيت صيدا كانت في احد هذين المحلين طالع معجم الكتاب لفيكورو في كلمة بيت صيدا

في الجليل وكان اسمه اولاً سمعان فسماه المخلص عند دعوته الى الرسالة كيفا وهي كلمة سريانية معناها الصخرة وكان بطرس مزوجاً وكانت امرأته وحماته وبيته في كفرناحوم وقد اثبت اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣ من تاريخه) واكليمنضوس الاسكندري وفم الذهب انه ترك امرأته مذ لحق المسيح او عاش معها كاخت وقد دعا المخلص اولاً اخاه اندراوس فالتقى باخيه سمعان وقال له قد وجدنا مشيح الذي تأويله المسيح (يوحنا فصل ١ عد ٤١) ولما رآه يسوع قال له انت سمعان بن يونا انت تدعى كيفا الذي تأويله الصفاة (الصخرة) وبقي عند المخلص يوماً ثم انصرف مع اخيه الى تعاطي مهنة الصيد وهذه كانت الدعوة الاولى لبطرس في اوائل السنة الاولى من تبشير المخلص ثم رآه في اواخرها على شط بحيرة جنشار مشتغلاً مع اخيه اندراوس بغسل شباكهما فركب في سفينتهما وقال لبطرس تقدم الى العمق والقوا شباككم فقال له بطرس قد تعبنا الليل كله ولم نصطد شيئاً ولاجل كلمتك القي الشبكة فضبطوا سمكاً كثيراً جداً حتى كادت شبكتهم تتمزق واحتاجوا الى ان يعاونهم رفقاؤهم في نقل السمك حتى امتلأت السفينتان فخر بطرس عند قدمي يسوع قائلاً اسألك يا سيدي ان تبتاعد عني لاني رجل خاطى فقال يسوع لسمعان لا تخف فانك من الان تكون صياداً للناس وقد لزمه بطرس بعد هذه الدعوة الثانية (لوقا فصل ٥ عد ٢ وما يليه) وبعد ايام اتى يسوع كفرناحوم فشفى حماته من الحمى وقبل فصح السنة التابعة عاد يسوع الى الجليل فاختار رسله الاثني عشر وقد ذكر بطرس في مقدمتهم في كل موضع . ورأى بطرس يسوع ماشياً ليلة ما على امواه بحيرة جنشار فسأله ان يأمره ان يأتي اليه على المياه فقال له تعال فنزل بطرس من السفينة ومشي على المياه ولما رأى شدة الريح خاف واوشك ان يغرق فمد يسوع يده وانتشله وقال له يا قليل الايمان لماذا شككت وخطب يسوع في تلاميذه قائلاً انه يعطيهم جسده ليأكلوه ودمه

ليشربوه فرجع كثير من تلاميذه الى الوراء لاستصعابهم تصديق كلامه وقال يسوع للاثني عشر العلكم انتم ايضاً تريدون ان تمضوا فقال له بطرس يا رب الى من نذهب وكلام الحيوة الابدية هو عندك . وكان يسوع ذات يوم في قيصرية فيلبوس وسأل تلاميذه قائلاً من تقول الناس اني انا فاجابه بطرس انت ابن الله الحي وتقدم الجميع في اقراره الصريح بلاهوت المخلص فقدمه على جميعهم قائلاً له طوبى لك ياسمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك لكن ابي الذي في السماء وانا أقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ولك اعطي مفاتيح ملكوت السما وكل ما ربطته على الارض يكون مربوطاً في السماوات وكل ما حللته على الارض يكون محلولاً في السماوات (متى فصل ١٦ عد ١٣ وما يليه) ولما تجلى يسوع بعد ايام على الجبل اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا واراهم مجده فدهش بطرس بما رآه وقال للمخلص حسن لنا ان نمكث هنا ونصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولاليا واحدة متى (فصل ١٧ عد ١ وما يليه) ولما كان يسوع ماضياً الى كفرناحوم والتلاميذ يتشاجرون فيما بينهم في ايهم هو الاكبر وسبقهم يسوع وبطرس الى كفرناحوم ودنا جباة الجزية الى بطرس قائلين اما يؤدي معلمكم الدرهمين امره يسوع ان يمضي الى البحر ويلقي الشص واول سمكة يرفعها يفتح فاها فيجد استاراً (قيمته اربعة دراهم) فيأخذه ويودي الجزية عن المخلص وعنه

وكان يسوع ذات يوم يتكلم في الصفح عن الاهانات فسأله بطرس كم مرة يخطىء اليّ اخي فاغفر له أإلى سبع مرات فقال له يسوع لا اقول لك الى سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات (متى فصل ١٨ عد ٢١) وكان يسوع في وقت اخر يتكلم عن المال والغنى فقال له بطرس هوذا نحن قد تركنا كل شيء واتبعناك فماذا يكون لنا فاجابه يسوع انتم الذين اتبعتموني اذا جلس ابن البشر على

كرسي مجده تجلسون انتم على اثنتي عشر كرسياً وتدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر وكل من ترك بيوتاً او اخوة ... او حقولاً لاجل اسمي يأخذ مئة ضعف ويرث حياة الابد (متى فصل ١٩ عد ٢٧) وفي نهار الثلاثا قبل الالام قال للمخلص ها ان التينة التي لعنتها قد يبست فبين له يسوع عظمة قوة الايمان (مرقس ف ١١ ع ٢١) وفي النهار التالي لما كان يسوع جالساً في جبل الزيتون سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس متى يكون خراب الهيكل (مرقس فصل ١٣ عد ٣) ويوم الخميس قبل الآلام ارسل يسوع بطرس ويوحنا ليعدا له الفصح (لوقا فصل ٢٢ عد ٨) وبعد العشاء ترك يسوع ثيابه واخذ يغسل اقدام رسله ليعلمهم التواضع وتمنع بطرس قائلاً أأنت يارب تغسل لي قدمي وكرر الممانعة فقال له يسوع ان لم اغسل لك فليس لك معي نصيب فاذعن بطرس قائلاً لا تغسل رجلي فقط بل يديَّ وراسي ايضاً (يوحنا فصل ١٣ عد ٦) وبعد ذلك قال له يسوع هوذا الشيطان سأل ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت من اجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك (لوقا فصل ٢٢ عد ٣١) وبهذا اشارة الى جحود بطرس وتوبته ووعده بمزية يمتاز بها على اخوته وهي انه يثبتهم بمنزلة رئيس لهم وقال له بطرس انه مستعد ان يمضي معه الى السجن والى الموت فاعلمه انه سينكره ثلاث مرات قبل ان يصيح الديك ولما جاء يسوع بعد ذلك الى بستان الجسمانية اخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ومضى يصلي ثم جاء اليهم فوجدهم نياماً فقال لبطرس هل انت نائم او لم تقدر ان تسهر ساعة واحدة (مرقس ف ١٤ عد ٣٧) ولما اتى يهوذا مع الجنود للقبض على يسوع انتضى بطرس سيفه وقطع اذن ملخوس عبد عظيم الكهنة فقال له يسوع اردد سيفك الى غمده فمن اخذ بالسيف فبالسيف يؤخذ ورد الى ملخوس اذنه (يوحنا ف ١٨ ع ١٠) وتبع بطرس يسوع الى بيت قيافا فسألته الجارية البوابة اما انت من تلاميذ هذا الرجل فقال ما انا منهم ثم

وقف يصطلي مع العبيد والخدام فقالوا له الست انت من تلاميذه فقال لست منهم وقال له واحد من عبيد رئيس الكهنة اما رأيتك انا في البستان معه فانكر ايضاً وللوقت صاح الديك والتفت يسوع الى بطرس كانه يذكره فانتبه بطرس واخذ يبكي بكاء مرًا على انكاره (يوحنا فصل ٨ عد ١٧ وما يليه ومتى ف٢٦ ع٦٧) وقد سمح يسوع بسقطته ليكون في رياسته شفوقاً على من يأثمون

واختبأ بطرس باكياً بعدئذٍ على جحوده سيده يومي الجمعة والسبت ولما اتت مريم المجدلية الاحد باكرًا الى القبر ولم تجد جسد يسوع اسرعت حالاً فاخبرته ويوحنا فعجلا الى القبر (يوحنا ف ٢٠ ع١ وما يليه ولوقا فصل ٢٤ عد١٢) ولما ظهر يسوع للنسوة بعد قيامته قال لهنّ ان يقلن لتلاميذه ولبطرس خاصة انه قام وان يسبقوه الى الجليل (مرقس فصل ١٦ عد٧) وفي اليوم نفسه ظهر لبطرس ايضاً (لوقا ف ٢٤ ع ٣٤) كانه ليعزيه ويحقق له انه تقبل توبته (فم الذهب في تفسيره رسالة قرنثية الاولى خطبة ٣٨) وبعد ايام عاد بطرس الى الجليل بحسب امر المخلص وذهب يصطاد مع بعض الرسل في بحيرة طبارية فظهر لهم يسوع على الشاطىء وامرهم ان يلقوا شبكتهم من جانب السفينة الايمن فوجدوا سمكاً كثيرًا حتى لم يقدروا ان يجذبوا الشبكة من كثرة السمك وقال يوحنا لبطرس هذا هو الرب فائتزر بطرس بثوبه وطرح نفسه في البحر وتبعه الاخرون في السفينة وهم يجرون الشبكة ثم صعد بطرس وجر الشبكة الى الارض وفيها مئة وثلاث وخمسون سمكة ومن بعد ان تغدوا قال يسوع لبطرس ياسمعان ابن يونا اتحبني اكثر من هولاء فقال له نعم يارب انت تعلم اني احبك قال له ارع خرافي واعاد السؤال عليه فاجابه كالاول فقال له ارع غنمي ثم قال له ثالثة ياسمعان ابن يونا اتحبني فقال له ربي انت تعلم كل شئ فتعلم اني احبك، فقال له ارع نعاجي انتي يريد بها الرعاة والروساء كما سيجيء ثم اعلمه اي ميتة يموت قائلاً الحق اقول لك انك اذ

كنت شاباً كنت تشد حقويك وتذهب حيث تشاء فاذا شخت فتبسط يديك وآخر يشد لك حقويك ويذهب بك حيث لا تشاء (يوحنا فصل ٢١ عد ١ وما يليه)

وبعد ان صعد يسوع الى السماء بحضرة تلاميذه عاد بطرس والتلاميذ الى اورشليم ينتظرون حلول الروح القدس كما وعدهم المخلص فقام بطرس في تلك الاثناء في وسط الاخوة وسألهم ان يختاروا رسولاً مكان يهوذا الذي شنق نفسه معيناً لهم شرائط الانتخاب فقدموا يوسف المسمى برسابا ومتيا ومن بعد الصلوة القوا القرعة فوقعت على متيا (اعمال الرسل ف١ ع ١٥ ومايليه) وفي اليوم العاشر بعد صعود المخلص حل الروح القدس على التلاميذ واولاهم بين باقي مواهبه موهبة التكلم باللغات فتحير الجمهور الغفير الذي سمعهم ينطقون بلغاتهم على اختلافها وقال بعضهم انهم شربوا سلافة وسكروا فقام بطرس خاطباً فيهم مبيناً انه والتلاميذ ليسوا سكارى بل ان هذا اتمام النبوات على المسيح وتلاميذه وكان لكلامه شديد وقع حتى نصّر بطرس يومئذٍ نحو ثلاثة آلاف نفس (اعمال الرسل ف٢)

وبعد ايام صعد بطرس ويوحنا الى الهيكل ليصليا الساعة التاسعة وكان على باب الهيكل رجل أعرج من بطن امه فسألهما صدقة فقال له بطرس ليس لي فضة ولا ذهب ولكنني اعطيك ما عندي باسم يسوع الناصري قم وامشِ فوثب وقام وطفق يمشي ودخل معهما الهيكل فدهش الجمهور لما رأوه واجتمعوا حول بطرس ويوحنا فخطب بطرس فيهم قائلاً ليس بقوتنا وتقوانا جعلنا هذا يمشي بل باسم يسوع المسيح الذي صلبتموه الى آخر خطبته (اعمال الرسل فصل ٣) فآمن منهم حينئذٍ خمسة آلاف واقبل عليهم الكهنة والصدوقيون مشمئزين من نداهما بيسوع فالقوهما في الحبس وفي الغد اجتمع عليهما الروساء والشيوخ والكتبة وحنان رئيس الكهنة وقيافا واقاموهما في الوسط وسالوهما باية قوة او باي اسم صنعا آية

ابراء الاعرج فاجاب بطرس انه باسم يسوع الناصري الذي انتم صلبتموه والله اقامه من بين الاموات وقف هذا الاعرج امامكم متعافياً واذ نظروا الرجل الذي شفي واقفاً لم يكن لهم ما يقولون فامروهما ان لا ينطقا البتة باسم يسوع فقال لهم بطرس ويوحنا احكموا انتم ما العدل امام الله الكم نسمع ام لله فتهددوهما وصرفوهما اذ لم يجدوا سبيلاً لمعاقبتهما (اعمال الرسل ف ٤)

وكان المؤمنون حينئذٍ يبيعون ما يملكون ويلقونه عند اقدام الرسل فيوزع لكل حسب احتياجه وكان رجل اسمه حنيا وامرأته اسمها صافيرا باعا عقاراً واستبقيا بعض ثمنه واتى حنيا بالباقي الى الرسل فقال له بطرس لماذا ملأ الشيطان قلبك فاختلست من ثمن العقار فهو كان لك قبل بيعه واما بعده فباختلاسك من ثمنه لم تكذب على الناس بل على الله فعند سماعه هذا الكلام سقط ميتاً وبعد مدة نحو ثلاث ساعات دخلت امرأته وهي لا تعلم ما جرى لزوجها فقال لها بطرس قولي لي ابهذا الثمن بعتما العقار قالت نعم بهذا بعناه قال لها بطرس اتفقتما على تجربة روح الرب ها ان اقدام الذين دفنوا رجلك بالباب وهم يحملونك فسقطت عند قدميه ميتة ووقع خوف عظيم على الجميع (اعمال الرسل ف ٥ عدد ١ الى ١١) وكان عدد المؤمنين يزداد يوماً فيوماً وتجرى على ايدي الرسل آيات كثيرة حتى كان الناس يخرجون بالمرضى الى الشوارع ليقع ولو ظل بطرس عند اجتيازه على بعضهم فيبرأون من كل علة والتى رئيس الكهنة والصدوقيون ايديهم على الرسل وسجنوهم ففتح ملاك الرب ابواب السجن ليلاً واخرجهم وقال امضوا وقفوا في الهيكل وكلموا الشعب فدخلوا الهيكل نحو الفجر وطفقوا يعلمون فانطلق الوالي مع الشرط واحضروهم لا قهراً مخافة ان يرجمهم الشعب وقال لهم رئيس الكهنة في المحفل امرناكم ان لا تعلموا بهذا الاسم وها قد شحنتم اورشليم من تعليمكم فاجاب بطرس والرسل قائلين ان الله احق من الناس بان يطاع

(اعمال الرسل ف٥ ع ١٢ وما يليه)

ومن بعد استشهاد القديس اسطفانوس ذهب فيلبوس احد الشمامسة السبعة الى السامرة فآمن كثير من السامريين واعتمدوا ولما كان فيلبوس شماساً لا كاهناً لم يكن له ان يمنح هولاء المؤمنين سر التثبيت فمضى بطرس ويوحنا فمنحاهم هذا السر وكان ممن آمنوا واعتمدوا سيمون الساحر ولما رأى ان الروح القدس يعطى بوضع ايدي الرسل عرض عليهما نقوداً سائلاً بطرس ويوحنا ان يعطياه هذا السلطان فقال له بطرس لتذهب فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان موهبة الله تقتنى بالنقود فتب من شرك الى الرب عسى ان يغفر لك فقال توسلا انتما الى الرب من اجلي (اعمال الرسل ف ٨) وقد انبأنا اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ راس ٤) والقديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير) ان سيمون بعد توبيخ بطرس له عاد الى سحره واغواء الناس به ومضى الى رومة في ايام نيرون وبسحره جعل شيطانين يحملانه نحو السماء فصلى بطرس وبولس فترك الشيطانان سيمون فوقع على الحضيض ومات

ولما خمدت جذوة الاضطهاد خرج بطرس من اورشليم يفتقد المؤمنين في مدينة فمدينة وبلغ لدة وهي المعروفة اليوم باللد فصادف رجلاً اسمه ايناس مخلعاً منذ ثماني سنين فقال له بطرس قد ابرأك يسوع المسيح قم وامش فقام للوقت ورآه جميع الساكنين في اللد وجوارها فرجعوا الى الرب وكان في يافا تلميذة اسمها طابيطا ومعناه ظبية فمرضت وماتت فغسلوها ووضعوها في علية وسمع التلاميذ ان بطرس في اللد فارسلوا اليه رجلين يسألانه ان يقدم اليهم فاتي واخرج الجميع وجثا وصلى والتفت الى الجثة وقال يا طابيطا قومي ففتحت عيناها ولما ابصرت بطرس جلست (اعمال الرسل ف ٩ ع ٣٢ وما يليه)

وكان في قيصرية فلسطين رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة رجل وكان تقياً يخشى

الله فرأى في رؤيا جلية ملاك الله داخلاً عليه يقول له ان يرسل الى يافا فيطلب بطرس وهو يقول له ماذا ينبغي ان يعمل وكان بطرس في يافا صعد على السطح ليصلي فرأى رؤيا ان السماء انفتحت وسماطاً عظيماً مدلى على الارض وكان فيه كل ذوات الاربع ودبابات وطيور وسمع صوتاً يقول له قم اذبح وكل فقال بطرس حاشا يا رب لم اكل قط نجساً فخاطبه الصوت ثانية ما طهره الله لا تنجسه انت وحدث هذا ثلاث مرات ورفع السماط الى السماء وبينما كان بطرس متحيراً في معزى الرؤيا التي رأها اذا بالرجال المرسلين من قبل كرنيليوس وقفوا على الباب فقال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك فقم انزل وانطلق معهم لاني انا ارسلتهم فنزل بطرس الى الرجال فقالوا له ان كرنيليوس قائد مئة رجل صديق اوحى اليه ملاك ان يستحضرك الى بيته ويسمع منك كلاماً ولما دخل بطرس الى كرنيليوس خرّ ساجداً عند قدميه فانهضه بطرس قائلاً قم فاني انا ايضاً انسان فاخبره كرنيليوس برؤياه وكان جمع عنده انسباءه واخص اصدقائه فبشرهم بطرس بايمان المسيح فآمنوا وحل الروح القدس على جميعهم وكانوا يسمعونهم يتكلمون بلغات ويعظمون الله ثم امر بطرس ان يعتمدوا (اعمال الرسل فصل ١٠)

وصعد بطرس بعد ذلك الى اورشليم فلامه اهل الختان قائلين انك دخلت على رجال قلف واكلت معهم فقص عليهم بطرس ما كان له ولما سمعوا ذلك سكتوا ومجدوا الله لانه اعطى الامم موهبة التوبة التي تقتادهم الى الخلاص كما اعطى اليهود وكان الذين تبددوا من اجل الضيق الذي حصل ورجم اسطفانوس مضوا الى فينيقية وقبرس وانطاكية فامن عدد كثير في هذه المدينة وبلغ الخبر مسامع الكنيسة التي في اورشليم فارسلوا برنابا الى انطاكية فانضم الى الرب جمع كثير وخرج برنابا الى طرسوس في طلب بولس ولما وجده اتى به الى انطاكية وترددا معاً سنة كاملة في هذه الكنيسة وعلما كثيرين واخذ المؤمنون هناك يسمون

مسحيين ويظن ان بطرس اتى حينئذٍ الى انطاكية واقام كرسيه فيها فكان اسقفها الاول وقال بعض الاباء انه بقي في هذه الكنيسة ست او سبع سنين اي من سنة ٣٥ او سنة ٣٦ للتاريخ العامي الى سنة ٤٢ ولم يكن يقيم هناك دائماً بل كان يتردد الى اورشليم واعمال اسيا الصغرى بيتينيا والكبادوك وبنطوس كما روى اوسابيوس (ك ٣ فصل ١ من تاريخه البيعي) وكما يظهر من رسالته التي انفذها الى المؤمنين في هذه البلاد بعد ذلك قال القديس ايرونيموس ان لوقا لم يذكر في اعمال الرسل اقامة بطرس في انطاكية لان ذلك كان معلوماً عند الجميع في ايامه وقد ذكره بعد ذلك كثير من الاباء ثم ترك انطاكية مستخلفاً فيها له القديس اوديوس ومضى الى رومة يقيم كرسيه في عاصمة المملكة كما تقتضيه رسالته ولعله فعل ذلك بالهام من الله قال اوسابيوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٤) ان بطرس اتى الى رومة في ايام كلود وكان ذلك سنة ٤٢ للتاريخ العامي وقد اثبت ذلك القديس ايرونيموس (في كتابه في المشاهير) وقد اعتقد المؤمنون منذ الاعصر الاول انه استمر على كرسي رومة خمساً وعشرين سنة وذكر اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ١) ان بطرس اذ كان في رومة في ايام كلود صادق فيلون اليهودي الاسكندري وكانت بينهما مفاوضات

وعاد بطرس الى اورشليم سنة ٤٤ للتاريخ العامي وكان هيرودس اغريبا اخذ يضطهد المسيحيين وقتل بالسيف القديس يعقوب الكبير اخا يوحنا ولما رأى ذلك يرضي اليهود قبض على بطرس ايضاً والقاه في السجن عازماً ان يقدمه للشعب بعد الفصح يقتلوه وكان المؤمنون يصلون الى الله من اجله وبينا كان نائماً بين جنديين مقيداً بسلسلتين وقف به ملاك الرب فضرب جنبه وايقظه قائلاً قم سريعاً فسقطت السلسلتان من يديه واتبع الملاك ظاناً انه يرى رؤيا ولما انتهيا الى باب الحديد الذي يفضي الى المدينة انفتح لهما من ذاته وقطعا زقاقاً واحداً وفارقه

الملاك فعلم ان الرب ارسل ملاكه وانقذه من يد هيرودس وتوجه الى بيت مريم ام يوحنا مرقس ففرح المؤمنون به وقص عليهم ما كان له فمجدوا الله وهو خرج ومضى الى موضع اخر (اعمال الرسل ف ١٢)

ولا نعلم اين انطلق بطرس حينئذٍ ولا ما الذي صنعه في تلك المدة الى ان عاد الى اورشليم لعقد مجمع الرسل سنة ٥١ والاظهر انه مضى الى رومة ثانية ومنها كتب رسالته الاولى نحو سنة ٥٠ للتاريخ العامي وقد كتب انه دونها في بابل والمراد بها رومة كما فسر كثير من القدماء منهم اوسابيوس في تاريخه (ك٢ف١٥) وايرونيموس (في كتابه في المشاهير فصل ٨) وقد انفذها الى المؤمنين في بيتينيا وبنطوس وغلاطية والكبادوك وجل كلامه فيها موجه الى اليهود المتنصّرين وان تكلم عن الامم المؤمنين ايضاً وقد كتبها باليونانية وارسلها على يد سلوانوس ويظهر انه هو المسمى سيلا في اعمال الرسل وفي سنة ٥١ طرد بطرس مع اليهود من رومة بامر كلود الملك فاتى اورشليم وعقد مجمعاً مع الرسل وكان الداعي اليه قلق حصل في انطاكية لان المؤمنين من اليهود كانوا يريدون ان يكرهوا المتنصّرين من الامم على ان يختتنوا ويلتزموا بحفظ سنة موسى ولما عرض بولس وبرنابا هذا الامر على الرسل عقد المجمع تحت رياسة بطرس واجتمع فيه الرسل والكهنة وجرت مباحثة طويلة فقام بطرس وقال ان الله اختاره لتسمع الامم من فمه كلمة الانجيل وقد اعطوا الروح القدس كما اعطيناه ولا موجب لوضع نير على رقاب التلاميذ لم يستطع اباؤنا ولا نحن ان نحتمله ثم قام يعقوب قائلاً قد شرح سمعان كيف افتقد الله الامم وانه يرى الا يثقل على من يرجع الى الله منهم بل ان يرسل اليهم ان يمتنعوا من نجاسات الاصنام والزنى والمخنوق والدم فاجمع رأيهم على ذلك وكتبوا كتاباً الى المؤمنين من الامم في انطاكية وسورية وكيليكية حاوياً قرار مجمعهم وخلاصته انه قد رئي للروح القدس ولنا ان لا نضع عليكم ثقلاً فوق

هذه الاشياء التي لا بد منها وهي ان تمتنعوا مما ذبح للاصنام ومن الدم والمخنوق والزنى فاذا صنتم انفسكم من هذه احسنتم فيما فعلتم كونوا معافين وارسلت هذه الرسالة المجمعية على يد يهوذا وسيلا وتوجها مع بولس وبرنابا الى انطاكية واذاعا الرسالة ففرح المؤمنون بها (اعمال الرسل ف ١٥)

ولم تكن وصية الامتناع عن الدم والمخنوق الا موقتة اشر بها الرسل حينئذٍ ليتيسر تأليف الكنيسة من امم ويهود وبعد مدة اتى بطرس الى انطاكية وكان يأكل ويشرب مع الامم ولا يمتنع عن الاطعمة التي حظرتها سنة موسى ثم اتى من اورشليم اناس من اليهود المؤمنين فاعتزل بطرس عن الاكل مع الامم مخافة ان يعيبه اليهود وخشي بولس الرسول ان يتأول الامم عمل بطرس بمعنى ان يكره الامم على ان يتهودوا ويخضعوا لنير السنة وهذا يعود بالنقص على ما رسموه في المجمع الاورشليمي وانبأنا بولس انه وبخ بطرس على ذلك قائلاً « فلما قدم كيفا الى انطاكية قاومته مواجهة لانه كان ملوماً » (غلاطية فصل ٢ عد ١١) وعلل ذلك بما مر

قد رأى بعض المفسرين ان كيفا الذي وبخه بولس هو غير بطرس المسمى كيفا او الصفا ورأى اخرون ان الخلاف بينهما كان ظاهرياً ليثبتا للامم محافظتهما على ما سنه مجمع اورشليم على انه وان حسبنا توبيخ بولس لبطرس على ظاهره وعلى اطلاقه فلا يمس رياسته بشيء ولا يظهر منه ان بطرس اثم بذلك بل ان بولس لانه شريكه في التبشير وفي المحاماة عن الايمان نبهه الى ان تصرفه في ذلك يفضي الى تأويلات سيئة من جانب الامم وقد اراد الله ان ينبه بطرس هذه المرة بفم شريكه في البشارة مكان ان ينبهه الى ذلك بالرؤيا كما كان له في يافا وبطرس تقبل هذه النصيحة بالتواضع ولم يرد ان يعتمد على سلطته في تبرئة عمله وقال البابا بيلاجيوس ان الكنيسة كلها تحترم التواضع الذي اذعن به بطرس لتوبيخ بولس

وكان بين القديسين اغوسطينوس وايرونيموس مباحثة طويلة في شان توبيخ بولس لبطرس لا محل لتفصيلها هنا

ولم ينبئنا الكتاب ما عمله بطرس منذ سنة ٥١ التي عقد فيها مجمع اورشليم الى سفره الاخير الى رومة قبيل استشهاده فقد عرف حينئذٍ بوحي ان زمان موته قريب فكتب الى المؤمنين الذين تنصروا على يده رسالته الثانية مذكراً لهم بالحقائق التي ارشدهم اليها وان يثبتوا بها ويمتدح فيها رسائل بولس ويقول انها لا تخلو من غموض وقد بلغ بطرس وبولس الى رومة كانه في وقت واحد اي نحو سنة ٦٥ وصنعا آيات كثيرة وامن على يديهما كثيرون وكان سيمون الساحر مضى الى هناك فاسقطه بطرس من الجو كما مر وروى القديس امبروسيوس (خطبة ٦٨) ان الوثنيين استأوا كثيراً مما اجراه بطرس على سيمون وصمموا ان يقتلوه فالح المؤمنون على بطرس ان يخرج من رومة وخرج ولما انتهى الى باب المدينة ظهر له المسيح داخلاً في الباب فسأله اين تمضي ياسيدي فاجابه اتيت رومة لاصلب ثانية ففهم بطرس ان المسيح يريد ان يمجده بموته فعاد وقصّ على المؤمنين رؤياه وقبض عليه بامر نيرون واودع السجن الذي يدل على محله في رومة ويقال انه بقي فيه تسعة اشهر واخيراً صلب في رومة في الـ ٢٩ من حزيران سنة ٦٧ وفي ذلك اليوم قطع راس بولس في المحل الذي صلب فيه بطرس وحقق اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ١) وفم الذهب (في خطبته ٦٦) وغيرهم ان بطرس طلب على الصليب منكساً بحسب طلبه من صالبيه وقال القديس امبروسيوس انه سأل ذلك مخافة ان يظن انه يتطلب الفخر بصلبه كالمسيح وليزيد الم عذابه وقال بعضهم انه دفن اولاً في مدافن بعيدة عن رومة ميلين ثم نقل جسده الى الواتيكان

عدد ٥٠٥

في رياسة بطرس على الرسل والكنيسة جمعاء

ان كل من تبصر في ما رويناه في ترجمة بطرس عن الاناجيل وكتاب اعمال الرسل بباصرة لم يعمها العناد وبصيرة لم يستغوها الضلال قضى بان المسيح اقام بطرس رئيساً لرسله وللكنيسة التي انشأها في العالم فاذا استقرينا كلام الاناجيل في الرسل نراه ذكر قبل جميعهم مع انه لم يكن اكبر سناً ولا اقدم دعوة من جميع الرسل ونراه مقدامهم في كل عمل خطير عملوه ولا نرى المخلص طوب غيره من الرسل او عامله كما عامل بطرس في مواقع عديدة ورغبة في الايجاز نقتصر على اربع فقر من الاناجيل تثبت رياسة بطرس هذه اثباتاً قاطعاً ولا يمكن صرفها الى غير هذا المعنى الا بتعسف ظاهر ومكابرة ذميمة فاولى هذه الفقر تغيير المخلص اسم بطرس وتسميته منذ دعوته الى الرسالة كيفا اي الصخرة فلِمَ لم يغير اسم غيره من الرسل ولِمَ سماه صخرة او صفا لا باسم اخر فما ذلك الا لينبئنا منذ حينئذٍ انه سيختاره ليكون صخراً يؤسس عليه كنيسته وقد اتم ذلك كما يظهر من الفقرة الثانية التي هي الآيات الواردة في بشارة متى (فصل ١٦) حيث سأل المخلص تلاميذه قائلاً من تقول الناس ان ابن البشر هو فقالوا قوم يقولون يوحنا واخرون ايليا واخرون ارميا وقال لهم وانتم من تقولون اجاب بطرس قائلاً انت هو المسيح بن الله الحي فقال له يسوع « طوبى لك ياسمعان بن يونا فانه لا لحم ولا دم اظهر لك ذلك بل ابي الذي في السماء وانا اقول لك انك انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وابواب الجحيم لن تقوى عليها ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماء وكل ما ربطته في الارض يكون مربوطاً في السماء وكل ما حللته في الارض يكون محلولاً في السماء » ففي هذه الآيات ثلاث استعارات ناطقة بان المخلص اراد ان يجعل بطرس رئيساً لكنيسته اولاها استعارة الصخرة فان المخلص لم يشأ ان يضرب

اطناب مظلة او ان ينصب خباء بل شاء ان يقيم بناء راسخاً على صخر مؤبداً لا تزعزعه الايام وهذا البناء معنوي لا مادي فاستعار كلمة صخرة لبطرس الذي جعله اساساً لهذا البناء الابدي قائلاً انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي مدينة الخلاص فلا يقوى عليها المقاومون من كفرة او اراطقة عبر عنهم بابواب الجحيم والثانية استعارة المفاتيح اذ قال له « ولك اعطي مفاتيح ملكوت السماء » فملكوت السماء هو كنيسته وقد تواتر تعبيره عنها بذلك وما معنى تسليم مفاتيح دار الى رجل او تسليم مفاتيح مدينة الى ملك او والٍ غير تسليطهما عليهما واطلاق التصرف لهما بهما ولم يفهم القدماء ولا الحدثاء ولا يفهم الان كل منصف بتسليم هذه المفاتيح الا هذا المعنى وهذا بديهي يأبى كل تأويل والاستعارة الثالثة هي استعارة الحل والربط لسلطة بطرس في ملكوت المسيح الذي هو الكنيسة بحيث ان كل ما يربطه بطرس فيها يكون مربوطاً في السماء وكل ما يحله فيها يكون محلولاً في السماء اجل ان المخلص عبر بهذه الاستعارة نفسها ايضاً عن السلطة التي منحها لرسله ليحل كل منهم ويربط في الكنائس الخصوصية التي يدبرونها على ان قوله لهم شامل بطرس ايضاً اذ وجهه الى جميعهم اما قوله لبطرس فلا يشملهم لانه خصهُ به والمقام يقتضي ان يزيده شيئاً عليهم مكافاة له على اقراره بلاهوته دونهم فلا يستقيم معنى لهذا الاختصاص الا بانه منحه سلطة الربط والحل العليا على جميعهم وعلى الكنيسة كلها ولم لا نراه قال مثل ذلك لغيره منفرداً فضلاً عن تأييد الاستعارتين الاولى والثانية لهذا المعنى الذي اجمع عليه الاباء والعلماء والمفسرون الكاثوليكيون . وما ابطل تحمل بعض الاراطقة وجهاً ليغشوا سطوع هذه الآيات بقولهم ان المخلص قال لبطرس على ما في اليونانية واللاتينية انت هو بطرس وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي وانه يريد بالصخرة نفسه فكيف يلتحم هذا التأويل مع باقي كلام المخلص الذي اراد ان يكافي بطرس على اقراره بلاهوته

وما يكون معنى قوله انت بطرس ايحتاج بطرس ان يعلم انه بطرس ولِمَ عمى المخلص قوله بانه الصخرة انما هي نفسه أضاقت عليه المذاهب في التعبير عن هذا المعنى وهب تحملهم للاستعارة الاولى صحيحاً فما يصنعون بالاستعارة الثانية لك اعطي مفاتيح ملكوت السماء هذا وان المخلص خاطب بطرس بالسريانية ܐܢܬ ܟܐܦܐ ܘܥܠ ܗܕܐ ܟܐܦܐ ܐܒܢܐ ܠܥܕܬܝ (انت كيفا وعلى هادا كيفا ابنا لعيدات) ولِمَ بدل اسمه وسماه كيفا وحفظت جميع الترجمات هذه اللفظة على اصلها مفسرة اياها بصخرة او صفاة

الفقرة الثالثة ذكرها لوقا (فصل ٢٢) وهي ان الرب قال لسمعان « هوذا الشيطان سال ان يغربلكم مثل الحنطة لكني صليت لاجلك لئلا ينقص ايمانك وانت متى رجعت فثبت اخوتك » وفي هذه الآية بيتان دامغتان الاولى انه صلى لاجل بطرس لئلا ينقص ايمانه فلِمَ يخصه بالصلاة لئلا ينقص ايمانه الا لانه جعله راساً للرسل والكنيسة وحتى اذا ثبت الراس والاساس امن على الاعضاء من الزيغان وعلى البناء من السقوط كما فسر اشهر الاباء وهب انه اشار بذلك الى جحود بطرس له كما فسر بعض الاراطقة خاصة فيبقى البرهان على ثباته وقوته فلِمَ هذه العناية بانه لا ينقص ايمانه الا لانه اس الكنيسة ويهمه امره وامرها وهو وان جحد المخلص بلفظه فلم يجحده بقلبه ولم يكن بعد راس الكنيسة وجحوده لم يجعل المسيح يخلف وعده له وقد راياه بعد ذلك قيل صعوده يقول له ارعَ خرافي ارعَ نعاجي والبينة الثانية قوله « وانت متى رجعت فثبت اخوتك » فلمن من الرسل قال المخلص مثل هذا الكلام ولِمَ يامره ان يثبت اخوته ان لم يكن اقامه رئيساً لهم وقد قال له هذا وهو ينذره بجحودهِ ويرى ما يستحوذ عليه من الضعف فلو لم يكن عازماً ان يجعله الرئيس بعده لكان الاولى ان يقول مثل هذا الكلام ليوحنا او غيره من الرسل الذين لم يجحدوه

وبقي الفقرة الرابعة وهي بينة جلية مفحمة رواها يوحنا الذي راى بطرس يدبر الكنيسة مدة نحو من ثلاثين سنة وعاش بعده نحوًا من ثلاثين سنة اخرى وراى خليفتيه الاول والثاني يدبران وهما في رومة الكنيسة كلها فانه روى (في الفصل ٢١ وهو الاخير من بشارته) ان المسيح ظهر قبل صعوده لرسله وهم يصيدون في بحيرة طبارية وامرهم ان يلقوا شبكتهم من جانب السفينة الايمن وضبطوا سمكًا كثيرًا ولما علم بطرس انه الرب طرح نفسه في البحر آتيًا اليه وبعد ان تغدوا سأل يسوع بطرس ثلثًا ياسمعان اتحبني اكثر من هولاء فاجابه بطرس ثلثًا نعم يارب انت تعلم اني احبك فقال له يسوع في المرة الاولى «ارع خرافي» وفي الثانية «ارع غنمي» (على ما في نسختنا السريانية وفي اللاتينية ارع خرافي ايضًا) وفي الثالثة «ارع نعاجي» فالمسيح انجز بقوله هذا وعده لبطرس ان يجعله رأسًا للكنيسة بنوع لا يحتمل زيادة في التصريح فلم سؤاله له ثلثًا ان كان يحبه اكثر من باقي تلاميذه الا ليبان اهمية ما يوليه اياه كما يسأل الكاهن المعتمد ثلثًا هل يعترف بالله وهل يكفر بالشيطان وكما يأمر المتناول أن يقر ثلثًا انه ليس اهلاً لتناول جسد ابن الله وفسر بعضهم انه سأله ثلثًا ان كان يحبه ليمحو جحوده ثلثًا ويعده لقبول الموهبة العظمى ان ينوب عنه في تدبير شؤون الكنيسة بعد صعوده. قال القديس امبروسيوس (في تفسيره بشارة لوقا فصل ١٠) «انه لم يسلم اليه خرافه فقط كما في المرة الاولى ولا غنمه فقط كما في المرة الثانية بل نعاجه ايضًا وهذا يبين انه ليس راعيًا للخراف فقط بل راعي الرعاة ايضًا» وكذلك اجمع الاباء والمفسرون الكاثوليكيون على ان المراد من ذكر المسيح الخراف والنعاج انما هو ان يبين ان المؤمنين اجمعين من روساء ومرؤوسين خاضعون لرياسة بطرس وسلطته

واذا اضفت الى الآيات السالفة ما جاء في اعمال الرسل عن اهتمام بطرس

باختيار خلف ليهوذا وافتتاحه باب الانذار لليهود وعن الرؤيا له ليفتح باب الايمان للامم وتقدمه في مجمع الرسل في اورشليم وتصدره ابدًا في الكلام ومجيء بولس اليه بعد ارتداده ليزوره واقامته عنده خمسة عشر يوماً ولم يرَ غيره من الرسل الا يعقوب (غلاطية فصل ١ عد ١٨) وعوده اليه بوحي ليطلعه مع غيره من الرسل على البشارة التي ينادي بها لئلا يكون سعى عبثاً (غلاطية فصل ٢ عد٣) علمت ان هذا المبحث من اوضح المباحث في الكتاب وان هذه العقيدة التي هي من اسس التعليم المسيحي ثابتة فيه ثبوت اساس وضعه الله ليقيم عليه كنيسته وقد اجمع عليها الاباء والعلماء الكاثوليكيون الغربيون والشرقيون من القرن الاول الى الان ولا ينكر الاراطقة المنفصلون عن وحدة الكنيسة صحة تعليم الاباء والعلماء الذين تقدموا ظهور بدعتهم او انفصالهم بل ينزلون اقوالهم منزلة القواعد والدعائم للدين الصحيح وهم يصرحون ويحققون رياسة بطرس على الرسل والكنيسة كلها وكل ما ادى المنفصلين تنقيبهم في كتب هولاء الاباء والعلماء انما هو وجدانهم في بعضها عبارات قليلة ملتبسة او تحتمل معنيين اوتقبل التعسف فرد الكاثوليكيون مزاعمهم بعبارات اخرى صريحة لاولئك الاباء انفسهم تبين حقيقة تعليمهم وتخجل المتعنتين

ان بعض البروتستانت المتأخرين لما ضاقت بهم الحيل عن انكار رياسة بطرس لجأوا الى زعم خالفهم فيه كل من تقدمهم من الكاثوليكيين واراطقة ووثنيين ايضاً فانهم زعموا ان بطرس الرسول لم يمضِ الى رومة ولم يقم كرسيه فيها وينقض زعمهم هذا زعماؤهم انفسهم نخص بالذكر منهم كاونيوس (في مؤلفه شرح تعليمه ك ٤ جزء ٦ ف ١٥) لبنيس (في المذهب اللاهوتي) ويثبت هذه الحقيقة الكتاب والتقليد والاثار اما الكتاب فقد صرح لنا ان بطرس كتب رسالته الاولى في بابل (بطرس آ فصل ٥ عد١٣) ولا يمكن ان يكون المراد ببابل هذه عاصمة

الكلدان اذ لم يكن فيها مسيحيون ولا كنيسة في القرن الاول بل حقق سترابون (ك ١٦) وبلين (ك ٦ فصل ٢١) انها كانت حينئذٍ خربة وكانها ارض قفار وانبأنا يوسيفوس (ك ١٨ من تاريخ اليهود فصل ٩) ان نفرًا من اليهود ارادوا الاقامة فيها في تلك الأثناء فطردوا منها ولا يراد بها بابل في مصر لان هذه لم تكن مدينة ولا قرية بل حصناً للجنود الرومانيين ولا أثر ولا شاهد على ان بطرس بشر في الانجيل في مصر او في بلاد الكلدان فتعين اذًا ان يكون المراد ببابل رومة عاصمة الرومانيين سماها الرسول بهذا الاسم تحرزًا في أبان الاضطهاد ولمضارعتها بابل في عظمتها وترفها وشرها كما سماها يوحنا بابل في رؤياه (ف ١٤ عد ١٨ وفصل ١٦ عد ١٩ وفصل ١٧ عد ٥ وفصل ١٨ عد ٢) ودل عليها دلالة واضحة بقوله فصل ١٧ انها على سبعة جبال وانها المدينة العظمى السائدة على جميع ملوك الارض وانها سكرى من دم القديسين ودم شهدا يسوع وكما احترز بولس في تعبيره عن نيرون بالاسد بقوله «نجوت من فم الاسد» (تيموثاوس ٢ فصل ٤ عد ١٧)

اما التقليد المثبت هذه الحقيقة فهو عام شرقاً وغرباً عند المسيحيين وغير المسيحيين ومتصل بايام الرسل ومجمع عليه الى الايام التي تحمل الابروقسطنت فيها هذا الزعم الواهن فالقديس اكليمنضوس البابا يذكر القرنتيين في رسالته الاولى التي كتبها اليهم بعد ثلاثين سنة من موت بطرس وبولس بالشهداء العديدين الذين نالوا الاكليل في رومة وفي مقدمتهم بطرس وبولس والقديس اغناطيوس الذي الذي صار اسقفاً على انطاكية ٦٨ يذكر الرومانيين بمثل ذلك في رسالته اليهم وبابيا تلميذ يوحنا الرسول وهاجيسبوس (وقد كان في اواسط القرن الثاني) والقديس ديونسيوس اسقف قرنتية (كان في عهد مرقس اوريليوس في القرن الثاني) كتب الى الرومانيين ان القرنتيين والرومانيين شركاء في سماع بشرى

الايمان من بطرس وبولس فكلاهما دخلا مدينتنا قرنتية وارشدانا باذرين بزر تعليم الانجيل ثم مضيا معاً الى رومة واذكانا يرشدانكم كذلك تجرعا مر الاستشهاد في وقت واحد ذكر ذلك اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ٢٥) وقال ان قتل الرسولين بطرس وبولس في رومة تثبته اثباتاً قاطعاً اثارها الواضحة التي ترى في مدافن رومة الى الان والقديس ايريناوس تلميذ بوليكربوس واستف ليون زار في القرن الثاني رومة وعرف بعض المعاصرين لبطرس الرسول واثبت لنا هذه الحقيقة (في ك ٣ فصل ١) وغايوس الذي كان في مبادي القرن الثالث قال في كتابه في رد مزاعم بركايوس انه يمكنه ان يدل على مدفني الرسولين في رومة (ذكره اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ فصل ٢٥) وترتليانوس الذي زار رومة سنة ٢٠٤ صرح بقتل نيرون الرسولين في رومة في كتابه في سقوط دعوى المخالفين (ف٣٦) واكتفي بذكر هولاء الآباء الذين كانوا في القرنين الاول والثاني ومبادي الثالث عن ذكر شواهد غيرهم من الاباء والعلماء التي لا تحصى ولا يسعها هذا الكتاب بل ان المؤرخين المسلمين صرحوا بذلك منهم ابن خلدون (ك ٢ صفحة ١٤٧) حيث قال « ان الذي بعث من الحواريين بطرس ومعه بولس » الى ان يقول «اما بطرس كبير الحواريين وبولس اللذان بعثهما عيسى صلوات الله عليه الى رومة » وقد نال بطرس اكليل الشهادة سنة ٦٧ على الاصح وعمره سبعون او خمس وسبعون سنة

ومن الآثار ان في الحمامات المعروفة بحمامات نوفاتوس بن بودنس احد رجال الندوة كانوا يدفنون فيها الشهداء خفية ثم اقيمت فوقها كنيسة على اسم القديستين براكسيدا وبردنتيانا بنتي بودنس الشهيدتين وتحت ارضها معبد يسمى معبد الراعي الصالح يحقق التقليد انه كان ثمه مخدع بطرس الرسول وهناك ينبوع ماء يقولون ان الرسول كان يعمد بمائه ومذبح صغير من خشب قديم كتب عليه « على هذا

المذبح كان القديس بطرس يقدم جسد الرب ودمه لاجل ذيادة عدد المؤمنين . (ذكره كبريانوس دورات في تاريخ الاثار درس ٦) ومن الاثار الموقرة في رومة من اقدم الايام المحل المعروف قديماً بسجن ما مرتين حيث الان كنيسة سجن القديس بطرس ويدل هناك على الحائط الذي كان الرسول يستند اليه وهو مغلل وعلى بركة الماء التي كان يستقي منها وقد عمد بمائها بروشاس ومرتينيانوس ومن اشهر هذه الاثار مدفنا الرسولين بطرس وبولس المقامان على محل استشهادهما خارجاً عن اسوار رومة وكانت جثتهما اولاً فيهما ثم نقلتا الى الواتيكان وهناك ايضاً مدفن القديسة بطرونلا ابنة القديس بطرس بالتبني على الراجح لانه وان كان مزوجاً قبل اتباعه المخلص فلا يظن ولا بينة على انه اخذ اهله الى رومة وهذا المدفن بنته دوميتلا الفتية التقية تلميذة بطرس الرسول ودُفنت فيه بعد استشهادها (ذكر كل ذلك كبريانوس السابق ذكره) وكل هذه الاماكن يحج اليها المؤمنون ويتبركون بها منذ صدر النصرانية

وقد وجدت صورة على زجاج نقشت في القرون الاولى ترى فيها رسم الرسولين بطرس وبولس يسندان الكنيسة من جانبيها ممثلة بعمود كما سماها بولس عمود الحق وفي اعلاها شعار المسيح الذي هو الصليب فبولس على الشمال وبيده كتاب رسائله وبطرس على اليمين وبيده مفقة وتجاهه مفقة اخرى يشار بهما الى رسالتيه

وقد اتحفتنا مخابىء رومة بكثير من صور الرسولين بطرس وبولس واعلمتنا بما كانت هيئتهما فان نوطاً من الصفر نقشت عليه صورتا الرسولين

في القرن الثالث وكثيرًا من الصور المنقوشة على زجاج مذهب دلتنا بموجب حكم مصورين خبيرين على ما كانت سمات هيئتهما فكان بطرس طويل القامة مستقيمها وراسه وذقنه مكسوين بشعر مجعد قصير ووجهه مستديرًا وحاجباه مقوسين وانفه طويلاً اقنى واما بولس فكان قصير القامة وفيها حدبة اسلع الجبهة طويل اللحية يضاوي الوجه مستقيم الانف طويله وقد ورد في كتاب تراجم القديسين عند الروم وعند طائفتنا المارونية ذكر مثل هذه السمات لهيئة الرسولين

﴿ عد ٥٠٦ ﴾

﴿ في بولس الرسول ﴾

ان بولس وكان اسمه اولاً شاول هو من سبط بنيامين ولد في ترسيس وروى القديس ايرونيموس ان اصل اهله من الجش في الجليل وقد امترى في ذلك كاران في كلامه على الجش استمساكاً بان بني بنيامين كانت مواطنهم في اليهودية لا في الجليل حيث الجش على انه مما لا يتردد فيه ان بني اسرائيل لا سيما بعد عودهم من الجلاء لم يحفظ اسباطهم مساكن اجدادهم الاولى فيوسف ومريم كانا من سبط يهوذا ومساكن آبائهم اليهودية وقد صرح الانجيليون انهما كانا يسكنان الناصرة في الجليل وقد ولد بولس قبل ميلاد المخلص بسنتين او ثلاث على القول انه ناهز السبعين عند استشهاده وكانت له المدنية الرومانية لان اغوسطوس

منح هذا الحق لوجهاء ترسيس مكافأة عن ميلهم اليه وقد ارسله والداه منذ صبوته الى اورشليم حيث درس الشريعة لدى جمليئيل (ابركسيس فصل ٢٢ عد ٣) العالم الشهير فنبغ في دروسه وكانت سيرته لا لوم فيها مستمسكاً بطريقة الفريسيين (ابركسيس فصل ٢٦ عد ٤ و٥) وكان شديد الغيرة يقاوم الكنيسة مجدفاً على المسيح ومضطهداً المسيحيين (تيموثاوس اولى فصل ١ عد ١٣) ولما كان اليهود يرجمون اسطفانوس كان يحرس ثياب الراجمين (ابركسيس فصل ٧ عد ٥٧) وكان ذلك سنة ٣٣ للتاريخ العامي بعد موت المخلص ولما ثار الاضطهاد بعد ذلك على المؤمنين كان شاول من اكبر المضطهدين لكنيسة الله كما شهد على نفسه في رسالته الى غلاطية فصل ١ عد ١٣) وكان يدخل البيوت ويجر الرجال والنساء ويسلمهم الى السجن (ابركسيس ف ٨ ع ٣ وف ٢٢ عد ٤) وقد طلب من قيافا رئيس الكهنة وشيوخ اليهود رسائل الى اليهود المتوطنين في دمشق ليقبض على المسيحيين فيها ويسوقهم موثقين الى اورشليم وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق ابرق حوله بغتة نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتاً يقول له شاول شاول لِمَ تضطهدني فقال من انت يارب قال انا يسوع الذي انت تضطهده انه لصعب عليك ان ترفس المهماز فقال وهو مرتعد يا رب ما تريد ان اصنع فقال له قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ما تصنع فنهض وعيناه مفتوحتان ولا يبصر فاقتاده الرجال الذين معه الى دمشق ولبث ثلاثة ايام لا يبصر ولا يأكل ولا يشرب الى ان اوحى الله الى تلميذ بدمشق اسمه حنيا ان قم انطلق الى شاول في الزقاق المسمى القويم فقال حنيا للرب قد سمعت من كثيرين كم من الشر صنع هذا الرجل بالقديسين فقال له الرب انطلق فاني جعلته اناءً مختاراً ليحمل اسمي امام الامم والملوك وبني اسرائيل فمضى حنيا اليه ووضع يديه عليه فعاد بصره وقام واعتمد واخذ طعاماً وتقوى (ابركسيس ف ٩ عد ١ فصاعداً)

ان بولس بعد ان بقي اياماً في دمشق يكرز في المجامع مضى الى بلاد العربية القريبة من دمشق ثم عاد الى دمشق (غلاطية فصل ١ عد ١٧) وكان يتردد بين دمشق وبلاد العرب التي يرجح ان المراد بها حوران (بوجولا في تاريخ اورشليم) مدة ثلاث سنين يستعد فيها لمقاومة اعداء الرب مختلياً تارة كموسى واليليا وواعظاً تارة ولما رأى اليهود نجاحه في التبشير وارتداد الكثيرين الى الايمان على يده ائتمروا على قتله واتفقوا مع والي دمشق عليه وكانوا يرصدون الابواب نهاراً وليلاً ليقتلوه وكشفت مكيدتهم فاخذه التلاميذ ليلاً ودلوه من السور في سلٍ وكان ذلك لسنة ٣٧ للتاريخ العامي وقد ذكر ذلك في رسالته الثانية الى قرنثية (ف ١١ عد ٣٢) فقال «كان الحاكم في دمشق تحت امرة ارتياس (الحارث) الملك (اي ملك النبطيين) يحرس مدينة الدمشقيين ليقبض عليّ فدُليت من كوة في زنبيل من السور ونجوت من يديه» وبعد ان نجا انطلق الى اورشليم ليزور بطرس واقام عنده خمسة عشر يوماً ولم يرَ غيره من الرسل سوى يعقوب اخي الرب كما قال عن نفسه في رسالته الى الغلاطيين (فصل ١ وعد ١٨ و١٩) واما باقي الرسل فكانوا يخافون منه ولم يصدقوا انه تلميذ الى ان اخذه برنابا ودخل به عليهم وبيّن لهم ما اصابه في طريق دمشق وكيف آمن وبشر فيها بجرأة ففرحوا به

واخذ بولس بعد ذلك يبشر اليهود والامم وكان كلامه شديداً مفحماً فالتمس اليونانيون ان يقتلوه فاحدره المؤمنون الى قيصرية ثم ارسلوه الى طرسوس (ترسيس) موطنه (ابركسيس فصل ٩ عد ٢٧) ولبث هناك مبشراً نحواً من خمس او ست سنين اي من سنة ٣٧ الى سنة ٤٣ ولما كان الرسل ارسلوا برنابا الى انطاكية ووجد عدد المؤمنين كثيراً فمضى الى ترسيس واتى ببولس الى انطاكية ومكثا فيها سنة كاملة يعلمان المؤمنين (ابركسيس ص ١١ عد ٢٥) ولما حصلت مجاعة شديدة في اليهودية جمع المسيحيون في انطاكية ما تيسر لهم خدمة لاخوتهم

في اليهودية وارسلوا ذلك الى اورشليم على ايدي برنابا وشاول (ابركسيس ص ١١ عد ٢٨)

وعاد شاول وبرنابا الى انطاكية واخذا معهما يوحنا الملقب مرقس ولم يمض زمان الا واعلمهما الروح القدس بواسطة الانبياء والمعلمين الذين كانوا في هذه المدينة منهم برنابا وسمعان الملقب بالاسود ولوقيوس القيرواني ومناين ان يمضيا ليبشرا في محال اخرى فاخذ المؤمنون يصومون ويصلون فاوحى اليهم الروح القدس ان يفرزوا شاول وبرنابا للعمل الذي دعاهم اليه فصاموا حينئذٍ وصلوا ووضعوا ايديهم عليهما وصرفوهما ليبشرا حيث يلهمهما الروح القدس قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥١٦) ما ملخصه « ان وضع اليد على بولس وبرنابا لم يكن سر التثبيت لان هذا السر كان يعطى عادة بعد المعمودية ولم يكن يمكنهما ان يعظا ولا ان يقدما ذبيحة او يشتركا فيها كما كانا يصنعان ان لم يكونا مثبتين وحاصلين على الدرجات المقدسة ولم يكن ذلك ايضاً الرسالة او الدعوة لان الرسالة ليست درجة والدعوة لا تكون الا من الله وبولس قد كان نال ذلك قبلاً من الله فاذا لم يكن وضع الايدي عليه وعلى برنابا في انطاكية الا ليحوزا الاسقفية اي السلطان الاسقفي الذي كانا يحتاجان اليه لتثبيت المؤمنين واقامة الكهنة والاساقفة » وقال كلمت (في معجم الكتاب) يظهر انه نحو هذا الزمان اي نحو سنة ٤٤ خطف بولس الى السماء الثالثة فرأى ما لم تره عين ولم تسمع به اذن ولم يخطر على قلب بشر كما قال في رسالته الثانية الى قرنثية (فصل ١٢ عد ٢ وما يليه)

فانحدر شاول وبرنابا اولاً الى سلوقية (سويدية) ومن هناك اقلعا الى قبرس فاتيا الى سلامينا وبشرا بكلمة الرب في مجمع اليهود وكان معهما يوحنا مرقس يخدمهما ثم اجتازا في الجزيرة كلها الى بافس (الباف) فصادفا رجلاً ساحراً اسمه بريشوع كان مع الوالي سرجيوس بولس وكان هذا رجلاً ذكياً اديباً فاستحضر

برنابا وشاول وطلب ان يسمع كلمة الله فقاومهما الساحر وحاول ان يصرف الوالي عن الايمان فقال له شاول يا ممتلئاً من كل مكر وخبث يا عدو كل بر ها يد الرب عليك فتكون اعمى لا تبصر الشمس الى حين فوقع عليه في الحال ظلمة وطفق يجول ملتمساً من يقوده بيده ولما رأى الوالي ذلك آمن متعجباً من تعليم الرب (ابركسيس فصل ١٣ عد ١ الى ١٣) قد ندد بعض الجاحدين قبلاً بالقديس لوقا كاتب سفر اعمال الرسل بوصفه سرجيوس بولس بكلمة انتيباتوس اليونانية بمعنى والٍ مع ان الرومانيين كانوا قسموا اقاليم المملكة بين العاهل والندوة فالولاة في الاقاليم المختصة بالعاهل يسمون يوسباتوس والولاة في الاقاليم المختصة بالندوة يسمون انتيباتوس وقالوا ان قبرس كانت تخص العاهل فقد غلط لوقا بوصفه واليها بانتيباتوس وكان حقه ان يصفه بيوسباتوس على ان الاكتشافات الحديثة صحت رواية لوقا واخجلت المنددين اذ وجدت في قبرس مصكوكات نقش عليها اسم يوليوس كردوس واسم اتيوس باسوس والي قبرس سنة ٥١ و٥٢ حين زيارة الرسول قبرس والواليان يوصفان بانتيباتوس ووجدت قطعة اخرى نقش عليها من جهة في اللاتينية اسم كلود قيصر ومن الجهة الاخرى « سكة القبرسيين في ايام كومينيوس بركاوس انتيباتوس واقوى من ذلك ان العالم شسنولا وجد في قبرس صفيحه من رخام نقش عليها « تذكرة ابولوس لابيه وامه في ايام بولس انتيباتوس» فبولس هذا هو سرجيوس بولس نفسه تمجد الله وقد وجد في التنقيب في كتب القدماء ان ديون كاسيوس قال (في ك ٥٣ فصل ١٥) ان اغوسطوس قيصر اعطى قبرس لرجال الندوة والشعب واخذ ولماسيا بدلاً منها فلم يبقَ في هذا المبحث الى الريب من سبيل (فيكورو العهد الجديد والاكتشافات)

ظن بعضهم ان شاول ابتدأ حينئذٍ يسمى بولس لان لوقا سماه بولس عند ذكر ما تقدم ولم يعد يسميه شاول بعد ذلك وانه سُمي بولس ذكراً لنصر

سرجيوس بولس على يده وقال القديس استر (خطبة ٨) انه غيّر اسمه عند تنصره في دمشق قال فم الذهب خطبة ٢٨ في الابركسيس انه غيّر اسمه عند وضع اليد عليه في انطاكية وارتقائه الى الاسقفية وقال غيرهم انه لم يُسم بولس وهو لقظ لاتيني الا بعد ان اخذ ينذر الامم لا سيما الرومانيين وقال اخرون انه كان يسمى دائماً شاول بولس كما كان لكثير من اليهود اسمان احدهما عبراني والاخر لاتيني ومهما يكن من هذا الخلاف فلا نرى الكتاب سماه بولس الا بعد تنصر سرجيوس بولس الذي كان سنة ٤٥

ثم اقلع بولس ومن معه من باقس واتوا الى برجه (تسمى الان اسكى قلعة سي اي القلعة القديمة) بمفيلية وفارقهما يوحنا مرقس عائدًا الى اورشليم ثم تركا برجه وانطلقا الى انطاكية بيسيدية (بيسيدية من اعمال اسيا الصغرى في شمالي بمفيلية) ودخلا المجمع وكلفهما روساؤه ان يتكلما فقام بولس والقى فيهم خطبة طويلة ابان فيها ان يسوع هو المسيح الذي بشر به الانبياء ويوحنا المعمدان واماته اليهود ظلماً وقام بعد ثلاثة ايام فصغى اليه السامعون وكلفوه ان يكلمهم ثانية في السبت الآخر ولما انقضى المجمع تبع بولس وبرنابا كثيرون من اليهود والدخلاء فوعظاهم ان يثبتوا في نعمة الله وفي السبت اتى اكثر اهل المدينة ليسمعوا كلمة الله فامتلاء اليهود حسدًا وجعلوا يقاومون ما قاله بولس فقال لهم بولس وبرنابا انه كان يلزم ان يُنذر بكلمة الله لكم اولاً وبما انكم رفضتموها فها نحن نتوجه الى الامم ولما سمع ذلك الامم فرحوا ومجدوا كلمة الله وآمن كل من اعد للحياة الابدية وانتشر الايمان في تلك الناحية اما اليهود فاثاروا اضطهادًا على بولس وبرنابا وطردوهما من تخومهم فنفضا عليهم غبار ارجلهما واتيا الى ايقونية (ابركسيس ف١٣ ع ١٣ الى ٥١)

ولما بلغا الى ايقونية دخلا الى مجمع اليهود وتكلما فآمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين على ان من لم يؤمنوا من اليهود اثاروا الامم واوغروا صدورهم

على المؤمنين ومكث بولس وبرنابا زماناً طويلاً هناك والرب يشهد لصحة تعليمهما بايآت وعجائب وانقسم اهل المدينة بعضهم مع اليهود وبعضهم مع الرسولين وتواثب الامم واليهود عليهما ليشتموهما ويرجموهما فهربا الى لسترة ودربة من مدن ليكأونية (لسترة تسمى الان خاتون سراي اي سراي السيدة وهي شرقي قونية ودربة تسمى الان امبز راسي وهي قريبة من لسترة وليكأونية من اعمال اسيا الصغرى وهي في شمالي بسيدية وغربي الكابادوك) وكان في لسترة رجل مقعد من جوف امه فتفرس فيه بولس وقال له قم على رجليك منتصباً فوثب ومشى ولما رأى ذلك الجموع رفعوا اصواتهم قائلين ان الالهة تشبهوا بالناس ونزلوا الينا وسموا برنابا زوسا وبولس هرمس لانه كان المتقدم في الكلام واتى كاهن زوس بثيران واكاليل واراد ان يقدمها مع الجموع تكرمة لهما فمزق برنابا وبولس ثيابهما ووثبا نحو الجمع قائلين ايها الرجال لما تصنعون هذا نحن بشر تقبل الالم مثلكم ونبشركم ان ترتدوا عن هذه الاباطيل الى الله الحي ولم يكفا الجموع عن ان يذبحوا لهما الا بجهد جاهد ثم اتى يهود من انطاكية بسيدية وايقونية واغروا الجموع فرجموا بولس وجروه الى خارج المدينة وظنوه قد مات غير انه بينما كان التلاميذ محيطين به قام ودخل المدينة وانطلق في الغد مع برنابا الى دربة فبشرا فيها وتلمذا كثيرين ورجعا الى لسترة وايقونية وانطاكية يثبتان قلوب التلاميذ واقاما لهم كهنة في كل كنيسة ثم اجتازا في بسيدية ورجعا الى بمفلية وبشرا بكلمة الرب في برجه ثم انحدرا الى اتاليا (اضاليا) ومن هناك اقلعا الى انطاكية سورية من حيث كانا سافرا السنة السالفة وجمعا الكنيسة وقصا عليهم كل ما صنع الله معهما وانه فتح للامم باب الايمان (اعمال اصحاح ١٤) وكان عودهما الى انطاكية سنة ٤٧ او سنة ٤٨ (فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٤ عدد ٥٢٥) وهذا هو سفر بولس الاول من انطاكية وعوده اليها

ان لوقا لم يذكر ما عمله بولس بعد عوده الى انطاكية الى سنة ٥١ التي حضر فيها مجمع الرسل في اورشليم بل اقتصر على قوله ان بولس وبرنابا لبثا في انطاكية مع التلاميذ مدة غير قصيرة وعقب ذلك بذكره المنازعة التي جرت بين بولس وبرنابا وبين القوم الذين اتوا من اليهودية على لزوم الختان ثم ارسال بولس وبرنابا الى اورشليم من اجل هذه المسئلة وعقد مجمع الرسل هناك كما مرّ عد ٥٠٣ وعود بولس وبرنابا الى انطاكية يعلّمان ويبشران الى ان قال لوقا وبعد ايام قال بولس لبرنابا ان يرجعا ويفتقدا الاخوة الذين بشراهم في اسيا الصغرى ورأى برنابا ان يأخذا معهما يوحنا مرقس وخالفه بولس لان يوحنا لم يذهب معهما للعمل فاقلع برنابا الى قبرس موطنه واخذ معه يوحنا مرقس واختار بولس سيلا وانطلق به فطاف سورية وكيليكيه يثبت الكنايس ويسلم اليهم وصايا الرسل (اعمال الرسل فصل ١٥)

ولما انتهيا الى دربة ولسترة وجدا تلميذًا اسمه تيموتاوس ابن امرأة يهودية مؤمنة لكن اباه يوناني وكان مشهودًا له من المؤمنين في لسترة وايقونية فاخذه بولس معه بعد ان ختنه احد اليهود قال فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٤ عد ٥٢٥) لم يكن ختان تيموتاوس مخالفاً لرسم مجمع اورشليم لان هذا المجمع اعفى الامم من الختان واثبت انه ليس ضرورياً للخلاص لكنه لم يمنع اليهود حينئذٍ من الختان ان رغبوا فيه تعبدًا او لسبب اخر وتيموتاوس كانت امه يهودية وكان مزمعاً ان ينذر اليهود وطاف بولس وبرنابا فريجية وغلاطية مثبتين الكنائس في الايمان ومزيدين عدد المؤمنين كل يوم والهمهما الله ان يغادرا اسيا فانحدرا الى تراوس (المعروفة الان باسكي اسطمبول اي اسطمبول القديمة بين الدردنل وازمير) وظهرت لبولس رؤيا ان وقف به رجل مكدوني يسأله ان يعبر الى مكدونية ويغيثهم فايقنا بان الرب يدعوهما للتبشير في اوروبا فاقلعا من تراوس توًّا الى

سموتراكية المعروفة الان بساموتراقي وفي الغد الى نابُليس المعروفة الان بكافيلا في مكدونية وسارا منها الى فيليبي (وهي فيليبية حصّنها فيلبوس الثاني ملك مكدونية وسماها باسمه) وقال لوقا ، انها اول مدينة في ارض مكدونية وهي كولونية (اي جالية رومانية) ودلت الآثار على انها كانت كما وصفها لوقا اعمر مدينة في مكدونية في تلك الايام وقد وجدت سكة لهذه المدينة على وجهها الاول صورة كاود الملك كتب حولها كاوديوس قيصر وعلى وجهها الثاني صورة هذه المدينة مكتوباً حولها كولونية يولية غالية الفيليبين ووجد هور وغيره صفائح اخرى من رخام تنبىء بتفصيلات اخرى كثيرة لهذه الكلونية وهي التي كتب بولس بعدًا الى اهلها وامنت ثم على ايدي بولس وسيلا ليدية بياعة الارجوان واعتمدت هي واهل بيتها واتت جارية بها روح عرافة كانت تكسب مواليها مالاً جزيلاً بعرافتها وطفقت تمشي في اثر بولس وتصيح هولاء الرجال هم عبيد الله العلي وهم يبشرونكم بطريق الخلاص وصنعت ذلك اياماً فضجر بولس وقال للروح المستحوذ عليها اني آمرك باسم يسوع ان تخرج منها فخرج في الحال ورأى مواليها انه ضاع رجاء كسبهم منها فقبضوا على بولس وسيلا وقدموهما الى الولاة قائلين ان هذين الرجلين يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان فقام الجمع عليهما وامر الولاة ان يضربا بالعصي فاثخنوهما جراحاً والقوهما في السجن محفوظين بتحرز وعند نصف الليل كان بولس وسيلا يصليان فحدثت بغتة زلزلة شديدة زعزعت اسس السجن فانفتحت الابواب كلها وانفكت قيود الجميع وظن السجان السجن هربوا وهمّ ان يقتل نفسه فناداه بولس قائلاً لا تفعل بنفسك سوأً فاننا جميعنا ها هنا فخر لبولس وسيلا مرتعدًا وآمن هو واهل بيته وذووه اجمعون واخذ الرسولين الى بيته وادب لهما مبتهجاً ولما كان النهار ارسل الولاة يقولون اطلق ذينك الرجلين فقال بولس لقد جلدونا جهارًا من غير ان يقضى علينا ونحن رومانيان والقونا في السجن افالان يخرجوننا

سرًا فليأتوا هم انفسهم ويخرجونا ولما سمع الولاة انهما رومانيان خافوا واقبلوا اليهما متضرعين ان يتحولا عن المدينة فذهبا ودخلا بيت ليدية وعزيا المؤمنين وانطلقا (اعمال ١٦ : ٣٥ — ٤٠)

قد انتهى بولس وسيلا من فيلبية الى تسالونيكي وكان هناك مجمع لليهود فدخله بولس على عادته وبشرهم ببشارة المسيح ثلاثة سبوت متتالية فآمن بعض اليهود وانضم جمهور كبير من اليونانيين ومن النساء الشريفات الى بولس فاخذت باقي اليهود الغيرة الكاذبة واتخذوا رجالاً اشرارًا من اهل السوق وبلبلوا المدينة وهجموا على بيت ياسون الذي كان الرسولان فيه طالبين ان يخرجوهما الى الشعب ولما لم يجدوهما جروا ياسون وبعض المؤمنين الى ولاة المدينة يصيحون ان هؤلاء الذين فتنوا المسكونة قد حضروا الى هنا يقولون بملك اخر غير قيصر فاخذ الولاة كفالة على ياسون والباقين واطلقوهم وارسل المؤمنون بولس وسيلا ليلاً الى بيرية (وهي قارية الان في ولاية تسالونيك) ان قول لوقا ان الثائرين جروا ياسون وبعض المؤمنين الى ولاة المدينة هو في اليونانية الى بوليترك المدينة وهذه الكلمة لا وجود لها في كتب المؤلفين القدماء بهذا المعنى وكان وضعها يحسب غلطاً لفظياً الى ان جاءت الاكتشافات الحديثة مثبتة صحة رواية لوقا فقد وجدت في سالونيك ست صفائح قديمة وبعضها في ايام الرسول تعبر عن حكام هذه المدينة بكلمة بوليترك نفسها التي عبر بها لوقا عنهم ومن شاء التفصيل في شأن هذه الصفائح فليطالع كتاب فيكورو في العهد الجديد والاكتشافات

ولما وصل بولس وسيلا الى بيرية دخلا الى مجمع اليهود وكان هؤلاء اسمح اخلاقاً من اولئك فانهم قبلوا كلمة الله بابتهاج وكانوا كل يوم يفحصون الكتب وآمن كثيرون منهم وعدد ليس بقليل من اليونان من كرام الرجال والنساء وبلغ اليهود الذين في تسالونيكي ذلك ووافوا الى بيرية فاثاروا الجموع عليهما فصرف المؤمنون

بولس وصحبه بعضهم الى اثينا وتبعه سيلا وتيموتاوس ودخل بولس المجمع في اثينا وهذا المجمع اثاره باقية ومكتوب على احد ابوابه آية المزمور ١١٧ « هذا هو باب الرب والابرار يدخلون به » وكان يذاكر اليهود والمتعبدين ومن يوجد في السوق كل يوم وباحثه قوم من الفلاسفة الابيكوريين والرواقيين وجاء به بعضهم الي محفل باغس الباقية اطلاله الى الان وهناك صخر يمكن الواقف هناك ان يحقق انه واقف موقف الرسول وكان اولئك يسألونه ما هذا التعليم الذي يتكلم به فوقف بولس في المحفل وقال يا رجال اثينا اني في مروري ومعاينتي لمناسككم صادفت مذبحاً مكتوباً عليه للاله المجهول (ذكر كثيرون غير الرسول هذه العبارة للاله المجهول منهم فيلوستراتس في ترجمة ايلانيوس وبوسانياس) فهذا الاله الذي تعبدونه وانتم تجهلونه به انا انشر وهو الذي صنع العالم وكل ما فيه وقد صنع من واحد جميع امم الناس ولا يحل في هياكل مصنوعة بالايدي ولا تخدمه ايدي البشر كانه محتاج الى شيء وهو مولى الجميع حياة ونفساً وبه نحيا ونتحرك ونوجد كما قال بعض شعرائكم ايضاً انا نحن ذريته فسخر منه بعضهم وقال غيرهم سنسمع منه ثانية وآمن بعضهم منهم ديونيسيوس الاريوباغي (اي من علماء المحفل المعروف باريوس باغس) وصار بعد اسقفاً ورسولاً في افرنسة كما يظهر من السنكساري الروماني ومن كتاب في اعمال الشهدا كتب منذ القرن الخامس وآمنت ايضاً امرأة اسمها داماريس واخرون (اعمال الرسل فصل ١٧) ولما قدم تيموتاوس من بيرية الى اثينا انبأ الرسول بالاضطهاد المثار على المؤمنين في تسالونيكي فاضطر الرسول ان يوجه به الى مكدونية ليثبت المؤمنين ويعزيهم كما قال في رسالته الى تسالونيكي (فصل ٣ عد ٣)

وخرج بولس بعد ذلك من اثينا وجاء الى قرنتية (بلاد اليونان) فصادف يهودياً اسمه اكيلا كان قدم منذ قريب من ايطاليا وكان مع برسكلة امرأته صانعي

خيام فاقام بولس عندهما وكان يعاونهما لمعرفته بهذه الصناعة وكان يباحث في المجمع كل سبت ويحج اليهود واليونانيين لكنهم كانوا يقاومونه ويجدفون على المسيح فنفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤسكم انا بريٌ وها آنذا ماضٍ الى الامم وانتقل الى بيت رجل اسمه تيطس يُستُس وآمن حينئذٍ على يده كرسبس رئيس المجمع هو وكل اهل بيته واتبعهم كثيرون وقال في رسالته الاولى الى قرنثية (ف ٩ ع ١٤ الى ١٧) انه لم يعمد منهم سوى كرسبوس وغايوس واهل بيت اسطفانا لان المسيح لم يرسله لتعميد بل للتبشير وهو اصطلاح عبراني يراد به انه يفضل التبشير على التعميد على نحو قوله اريد رحمة لا ذبيحة وقال له الرب في الرؤيا لا تخف بل تكلم ولا تسكت لان لي في هذه المدينة شعباً كثيراً فلبث سنة وستة اشهر يبشر بين ظهرانيهم بكلام الله واتى اليه في هذه الاثناء سيلا وتيموثاوس وعزياه كثيراً بما قضا عليه من حالة المؤمنين في تسالونيكي فكتب عندئذٍ رسالته الاولى الى التسالونيكيين ثم بعد مدة كتب اليهم رسالته الثانية

ولما كان بولس في قرنثية اتى اليها جليون والي اخائيا فاشخص اليهود بولس الى محكمة الوالي قائلين ان هذا يستميل الناس الى عبادة لله تخالف الناموس فلم يستمع جليون شكواهم قائلاً انه لا يريد يتداخل بمباحث كهذه خارجة عن خطته فاخذ اليهود رئيس المجمع وضربوه قدام المحكمة ولم يبالِ جليون بشيء من ذلك قال فيكورو في الموجز الكتابي (مجلد ٤ عدد ٥٣١) ان جليون هذا كان اخا سينكا الفيلسوف وعم لوقان الشاعر وسمي والياً على اخائية اعتباراً لاخيه ومات سنة ٥٦ ولبث بولس هناك اياماً كثيرة ثم ودّع المؤمنين واقلع الى سورية ومعه اكيلا وامراته برسكلة ولما انتهوا الى افسس تركهما هناك واقلع من افسس الى قيصرية فلسطين وسار الى اورشليم وسلم على المؤمنين وقص عليهم ما اجراه الله على يده فقرحوا به ثم مضى الى انطاكية (ابركسيس فصل ١٨ الى عدد ٢٣) وهذا هو

سفره الثاني من انطاكية وعوده اليها وقد قضى به نحو ثلاث سنين اي من سنة ٥١ الى اخر سنة ٥٣

واقام بولس في انطاكية نحواً من سنتين واخذ في سفره الثالث سنة ٥٥ واستمر به نحو ثلاث سنين اي الى سنة ٥٨ فانه طاف في غلاطية وفريجية في مدينة فمدينة مثبتاً المؤمنين وانتهى الى افسس وكان قدم اليها رجل يهودي اسمه ابولس من الاسكندرية وكان غيوراً على التبشير بالمسيح وهو لا يعرف الا معمودية يوحنا فشرح له اكيلا وبرسكلة تعليم الرب اتم شرح ووجد بولس ان ابولس عمد بعض التلاميذ في افسس بمعمودية يوحنا المعمدان فعمدهم باسم الرب يسوع اي بمعمودية يسوع الذي علم ان تكون باسم الاب والابن والروح القدس ووضع يديه عليهم فطفقوا ينطقون بلغات ويتنبأون وكانوا نحو اثني عشر رجلاً ولبث بولس في افسس ثلاثة اشهر يعظ ويعلم ولما قست قلوب البعض اعتزل عنهم وفرز التلاميذ منهم وكان كل يوم يعلم في مدرسة رجل اسمه تيرنس واقام على ذلك سنتين والله يجري على يديه آيات عظيمة حتى كانوا يأخذون عن جسمه مناديل وماآزر الى المرضى فتفارقهم الامراض وتخرج منهم الارواح الشريرة

واخذ بعض اليهود يعزمون على المسوسين قائلين عزمت عليكم بيسوع الذي يكرز به بولس وكان لسكاوي رئيس كهنة اليهود سبعة بنين يصنعون ذلك فاجابهم الروح الشرير اني اعرف يسوع وبولس اما انتم فمن تكونون ووثب الرجل المسوس على معزمين منهم فاثخنهما جراحاً ومزق ثيابهما فهربا عريانين مجرحين وانتشر الخبر عند اليهود واليونانيين في افسس فخافوا وعظم اسم الرب وآمن كثيرون وكانوا يأتون معترفين ومخبرين باعمالهم اثبت بلرمنيوس وغيره من مشاهير المفسرين ان المراد بهذا الاعتراف الاعتراف السري ولم يكن هولاء المعترفون من الموعوظين بل من المؤمنين ومن كانوا يسحرون اتوا بكتبهم واحرقوها امام الجميع

وحسب ثمنها فوجد خمسين الفاً من الفضة ولا بدع لان الكتب لم تكن حينئذٍ الا مخطوطة وكانت كتب السحر نادرة وثمينة وقال في رسالته الاولى الى القرنتيين (فصل ١٥ عد ٣٢) «ان كنت انا انما حاربت الوحوش في افسس بحسب البشرية فما المنفعة لي» وظن بعض الآباء انه القي في هذه المدينة للوحوش لتفترسه فانجاه الله منها والاوجه انه يريد بالوحوش خصومه في هذه المدينة بدليل انه لم يذكر طرحه للوحوش اذ عدد مصائبه وبلاياه (قرنتية ٢ فصل ١١) وكانت مدنيته الرومانية تعصمه من مثل هذا العذاب. وقد كتب وهو في افسس رسالته الى الغلاطيين نحو سنة ٥٦ م وعزم ان يزايل افسس ويمر بمكدونية واخائية ليعود الى اورشليم قائلاً «بعد مصيري الى هناك ينبغي ان ارى رومة ايضاً».

وبلغه حينئذٍ خبر القلق في قرنتية وانقسام اهلها على بعضهم فكتب اليهم رسالته الاولى وما برح من افسس الا نشأ فيها شغب شديد على الدين فان ديمتريوس الصائغ كان يصنع لارطاميس معبودتهم تماثيل صغيرة ويبيعها ممن يحج الى هيكلها في افسس الذي كان يُعد من عجائب الدنيا السبع وكان يكسب الصناع كسباً جزيلاً فجمع حرفاءه وقال قد علمتم ان يسارنا انما هو من صناعتنا ورأيتم ان بولس هذا ازاغ جمعاً كبيراً في افسس معلماً ان مصنوعات الايدي ليست بآلهة فخف الخطر برزقنا وبعظمة ارطاميس فثار سامعوه وطفقوا يصيحون عظيمة ارطاميس إلهة الافسسيين وعم الشغب المدينة ووثبوا الجم الغفير الى المشهد واختطفوا غايوس وارستركس رفيقي بولس وهمَّ بولس ان يدخل بين الشعب فلم يدعه التلاميذ وعلت الضوضاء وعظم البلبال في الحشد واكثروا من الهتاف نحو ساعتين عظيمة ارطاميس الافسسيين فقام كاتب من اعوان الحكومة فقال «من من الناس لا يعلم ان مدينة الافسسيين متعبدة لارطاميس العظيمة ولتمثالها الذي هبط من زوس ولما كان هذا لا يختلف فيه لزمكم ان تكونوا على

سكينة وان كان لديمتريوس وحرفائه دعوى على احد فانها تقام ايام القضاء بحضرة الولاة وان كنتم تطلبون امرًا فيُفصل بينكم في محشد شرعي والا فتشكون بفتنة ولا حجة لكم في هذا التجمع ولما قال هذا ارفضَّ الحشد (ابركسيس فصل ١٩) ان العالم فود الانكليزي عنى منذ سنة ١٨٦٣ باستقصاء الآثار في محل هيكل ارطاميس (المسماة ديانا ايضاً) في افسس ودام على ذلك منفقاً مالاً جزيلاً فوفق الى ان يجد اثارًا كثيرة تثبت اثباتاً علمياً واضحاً ما رواه لوقا في هذا الفصل من اعمال الرسل فقد اداه تنقيبه الى الكشف لا عن عظمة الهيكل فقط بل عن تماثيل كثيرة لهذه المعبودة وعن صفائح عديدة مشعرة بالعبادة لها يسمى من كتبوها انفسهم فيلارتميس اي محبي ارطاميس او المتعبدين لها ويقدمون التقادم لها ويحتفلون اعيادًا لها منها عيد مولدها ويفردون شهرًا لعبادتها يسمونه ارتاميسيون وفي هذه الصحف تسمى ارطاميس العظيمة بنفس اللفظ الذي وصفها لوقا به وبعضها يبين ان بعض الافسسيين وقف على هيكلها املاكه عند موته وجعلها وارثة له وبعضها ان رجالاً منهم قدموا لهيكلها تماثيل وصورًا وغيرها مما قال لوقا ان ديمتريوس وحرفاءه كانوا يصنعونه وفي هذه الآثار اسماء الوالي والكاتب باللفظ نفسه الذي ذكره لوقا وتعاطيهما الاعمال على نحو ما ذكره البشير وانه كان لهم ايام للقضاء بحضرة الولاة وايام يجتمعون فيها في محشد شرعي كما ذكر البشير حتى ان الكلمة اليونانية التي استعملها البشير للدلالة على تعبد الافسسيين لارطاميس وهي تاكوزوس ولم تكن معروفة قبل اكتشافات فود قد وجدت على صفائح من التي عثر عليها ويراد بها من يكنس الهيكل بنوع ان هذه الآثار جاءت مصداقاً لما رواه البشير لا من حيث المعاني فقط بل من حيث الالفاظ ايضاً

ولما سكن البلبال دعا بولس التلاميذ فوعظهم ثم ودعهم وانطلق الى مكدونية ثم اتى بلاد اليونان واخائية واقام هناك ثلاثة اشهر ثم زار المؤمنين في قرنتية وجمع

صدقاتهم وكتب رسالته الى الرومانيين وعاد الى مكدونية عازماً ان يشخص الى اورشليم في عيد البندكستي واقام اياماً في فيليبية وصنع الفصح هناك واتى الى تراوس (تراوادا اسكى اسلامبول) واقام هناك اسبوعاً واجتمعوا لكسر الخبز وكان بولس يخطب فيهم الى نصف الليل وكان شاب اسمه اوتيكس غلب عليه النوم فسقط من الطبقة الثالثة الى اسفل وحمل ميتاً فنزل بولس وانطرح عليه وعانقه فقام حياً ثم صعد بولس وكسر الخبز واكل واطال الحديث الى الفجر واتى الى جزيرة ميتلانة المسماة الان كسترو واقلع منها فبلغ في الغد الى قبالة كيوس (ساقس) ووصل في اليوم الاخر الى صامس وفي اليوم التالي الى ميلتس (مدينة في اسيا الصغرى في جنوبي افسس) فاستدعى كهنة افسس ووعظهم واعلمهم بانه سائر الى اورشليم ولا يدري ما سيعرض له هناك الا ان الروح القدس يشهد له ان قيوداً ومضايق معدة له لكنه لا يخشى من هذا شيئاً وحسبه انه تمم سعيه وخدمة الكلمة التي قبلها من الرب وانه عالم انهم لا يعاينون وجهه بعد ويظهر انه كان بين هولاء الكهنة اساقفة اذ قال لهم الرسول « احذروا لانفسكم ولجميع القطيع الذي اقامكم فيه الروح القدس اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » ثم شيعوه الى السفينة باكين (ابركسيس فصل ٢٠)

ومضى من هناك الى كوس الجزيرة المعلومة وانتهى في الغد الى رودس ثم الى باترا ووجد سفينة تعبر الى فونيقي فركبها وتبين قبرس ولم يحل فيها بل انتهى الى صور وصادف بعض التلاميذ فيها فمكث عندهم سبعة ايام وكانوا يشيرون عليه ان لا يصعد الى اورشليم ثم شيعه المؤمنون اجمع حتى النساء والاولاد الى خارج المدينة واقبل الى عكا ومكث عند المؤمنين يوماً واحداً ووافى قيصرية ودخل بيت فيلبوس احد الشمامسة السبعة فاتى اليه نبي من اليهودية اسمه اغابس وهو مسيحي من اليهودية يحتمل انه كان من تلاميذ الخلاص، وحائز موهبة النبوة وقد كان

تنبأ على مجاعة في اليهودية فكانت في السنة الرابعة لكلود الملك وشهد يوسيفوس (ك ٢٠ من تاريخ اليهود فصل ٥) انها اضرت بفلسطين كثيرًا فاخذ اغابس منطقة بولس واوثق بها يديه ورجليه وقال ان الرجل صاحب هذه المنطقة سيوثقه اليهود هكذا في اورشليم فساله لوقا الذي كان يصحبه واهل المكان ان لا يصعد الى اورشليم فقال ما بالكم تبكون اني مستعد لا للوثاق فقط بل للموت ايضاً في اورشليم لاجل اسم الرب يسوع ثم صعد الى اورشليم ومعه تلاميذ من قيصرية فقبلهم الاخوة بفرح

وفي الغد دخل الى يعقوب اسقف اورشليم وكان الكهنة كلهم حاضرين فقص عليهم بولس كل ما صنع الله بين الامم بخدمته فمجدوا الله وقد حذره يعقوب قائلاً ان اليهود الذين آمنوا بلغهم عنه انه كان يعلم اليهود الذين بين الامم ان يتركوا سنة موسى ولا يختنوا بنيهم واشار عليه ان يوقفهم على الحقيقة في اجتماعهم لديه وقال ان عندنا اربعة رجال عليهم نذر وكان النذيرون لا يحلقون رؤسهم فخذهم وطهر نفسك معهم وانفق عليهم ليحلقوا رؤسهم فيعرف الجميع ان ما بلغهم عنك ليس بشيء وانك كنت تسلك محافظاً على الناموس فاتم بولس كل ما اشار عليه به يعقوب الا انه راه في الهيكل اليهود الذين من اسيا فهيجوا الجمع عليه والقوا عليه ايديهم صارخين ان هذا الرجل يعلم جميع الناس في كل مكان ما يخالف الناموس وقد ادخل يونانيين ايضاً الى الهيكل ودنس هذا الموضع الطاهر فهاجت المدينة كلها وتبادروا الى بولس فامسكوه وجروه الى خارج الهيكل واغلقوا الابواب وكانوا يريدون قتله قد روى يوسيفوس في كتابه في الحرب وفي تاريخ اليهود ان اليهود كانوا يعلقون دفوفاً على السور الثاني للهيكل مكتوباً عليها باليونانية واللاتينية ان الوثنيين ممنوعون ان يدخلوا داخل ذلك السور تحت عقوبة القتل وقد وجد كارمون كابوتر جمان قنصلية افرنسة في اورشليم سنة ١٨٧١ دفاً من هذه الدفوف وهو

الآن محفوظ في متحف الاستانة وهذه ترجمة ما كتب عليه « لا يدخلنَّ احد الاجانب الى داخل السور المحدق بالمكان المقدس ومن تجرأ على ذلك فلومه على نفسه في ما يجري عليه من عقاب الموت » فهذا مصداق لما روى لوقا البشير ولما بلغ الخبر الى قائد كتيبة الجند التي في اورشليم بان المدينة قد بلبلت عدا من ساعته بجند وقواد اليهم فكفوا عن ضرب بولس وامر القائد ان يوثق بسلسلتين وطفق يستخبر من هو وما صنع فكان بعضهم يصيح بشيء وبعضهم باخر حتى لم يعلم القائد حقيقة الامر ولما بلغ الى الدرج حمله الجند مخافة ان يسطو الجمع عليه ولما قارب بولس ان يدخل المعسكر قال لقائد الالف هل لي ان اكلمك فاجابه هل تعرف اليونانية او لست انت ذلك المصري الذي ثار هيجاناً وخرج الى البرية باربعة آلاف رجل من القتلة فقال بولس انا رجل يهودي طرسوسي اسألك ان تأذن ان اكلم الشعب فاذن له ووقف بولس على الدرج واشار بيده الى الشعب فسكتوا فخطب فيهم باللغة العبرانية (اعمال الرسل فصل ٢١)

ولما سمعوه يخاطبهم باللغة العبرانية ازدادوا هدوءاً فبيَّن لهم انه رجل يهودي ولد في طرسوس وربي في اورشليم ودرس الناموس لدى جمليئيل وكان غيوراً على ناموس الله كما هم الان جميعاً وكان يضطهد المؤمنين رجالاً ونساء وقصَّ عليهم ما اصابه في طريقه الى دمشق وكيف آمن وما امره الرب به الى ان قال « انطلق سارسلك الى الامم بعيداً فسمعوا له الى هذه الكلمة » ورفعوا اصواتهم قائلين ارفع عن الارض مثل هذا لانه ليس بجدير ان يحيا واكثروا من الصراخ ونزع ثيابهم وتذرية الغبار الى الجو فامر قائد الالف ان يمتحن بالجلد لكي يعلم لمَ يصيحون عليه هكذا ولما ربطوه بالسيور قال لقائد المئة أيجوز لكم ان تجلدوا رجلاً رومانياً غير مقضى عليه فاخبر قائد المئة قائد الالف بان هذا الرجل روماني فدنا اليه قائد الالف وقال ارومانيٌ انت قال بولس نعم وقال القائد اني بمال كثير

اقتنيت هذه الرعوية فقال بولس اما انا فولدت فيها فكف عنه للحال من ازمعوا ان يجلدوه وخاف القائد من انه اوثقه وفي الغد اراد ان يعلم ماذا يدعي عليه اليهود فحله وامر روساء الكهنة والمحفل ان يجتمعوا واخرج بولس واقامه لديهم (ابركسيس فصل ٢٢)

فتفرس بولس في المحفل وقال ايها الرجال الاخوة لقد تصرفت امام الله بكل نية صالحة الى هذا اليوم فامر حنيا رئيس الكهنة القائمين الى جانبه بان يضربوه على فيه فقال له بولس سيضربك الله ايها الحائط المبيض اتجلس لتحكم في امري بمقتضى الناموس وتأمر ان أُضرب بخلاف الناموس وحنيا هذا قد قتله احد اعدائه سنة ٦٧ كما روى يوسيفوس (ك ٢ في الحرب فصل ١٧) فتم ما انذره به الرسول وقال الحاضرون لبولس اتشتم رئيس كهنة فقال ما علمت يا اخوتي انه رئيس الكهنة فقد كتب لا تلعن رئيس شعبك وفسر بعضهم ان بولس قال انه لا يعلم انه رئيس كهنة لانه اتخذ الرياسة بوسائل غير شرعية وبعضهم لان كهنوت هرون كان انتسخ بسنة المسيح والاولى ان يقال ان بولس لتغيبه عن اورشليم لم يكن يعلم من كان حينئذٍ رئيس الكهنة او ان من امر بضربه كان حنيا ولما علم بولس ان بعض رجال المحفل صدوقيون وبعضهم فريسيون صاح قائلاً انا فريسي ابن فريسي وعلى رجاء قيامة الاموات احاكم فوقع خلاف بين الفريسيين والصدوقيين وثار صياح عظيم وطفق كتبة من الفريسيين يخاصمون قائلين انا لا نجد في هذا الرجل شراً ولما اشتد الخلاف اشفق قائد الالف ان يفسخوا بولس فامر الجند ان يختطفوه من بينهم ويأتوا به الى المعسكر

وفي الليلة التالية ظهر الرب له وقال ثق فانك كما شهدت لي في اورشليم ينبغي ان تشهد في رومة ايضاً ولما كان النهار تحالف اكثر من اربعين رجلاً من اليهود انهم لا ياكلون ولا يشربون حتى يقتلوا بولس وسألوا روساء الكهنة

والشيوخ ان يشيروا على قائد الالف ان يخرجه اليهم للتدقيق في خصوص امره فيقتلونه قبل ان يقترب وعرف ابن اخت بولس بهذه المكيدة فدخل المعسكر واخبر بولس فارسله مع احد قواد المئين الى قائد الالف فانفرد به فاخبره الغلام ان اليهود تعاهدوا ان يسألوه ليخرج بولس غدًا الى المجلس وفي عزمهم ان يكمن له اكثر من اربعين رجلاً فيقتلوه قبل ان يبلغ اليك وصرف قائد الالف الفتى واوصاه الا يخبر احدًا بانه اطلعه على مكيدتهم واعد مئتي جندي وسبعين فارساً ومئتي رامح واحضر دواب ليركبوا بولس وسيرهم في الساعة الثالثة من الليل الى فيلكس الوالي (تقدم خبره في قسم التاريخ الدنيوي) وكان اسم قائد الالف كلود ليسياس فكتب رسالة الى الوالي خفواها ان اليهود امسكوا هذا الرجل وازمعوا ان يقتلوه فانقذته لما علمت انه روماني ووجدت انهم يشكونه بمسائل من ناموسهم وليس عليه شكوى توجب الموت او القيود ونُبئت بمكيدة منهم عليه فوجهته اليك وامرت الشاكين بان يقولوا لديك ما لهم عليه فاخذ الجند بولس ومضوا به ليلاً الى انتيبتريس (كفرسابا او مجدل بابا طالع عد ٤٨٦) وفي الغد ترك الجند الفرسان يمضون معه ورجعوا الى المعسكر وبلغ الفرسان به قيصرية ودفعوا الرسالة الى الوالي وقال لبولس ساسمع منك متى حضر خصومك وامر بحفظه في قصر هيرودس (ابركسيس فصل ٢٣)

وبعد خمسة ايام انحدر حنيا رئيس الكهنة مع بعض الشيوخ وخطيب اسمه ترتولوس طفق يشكو بولس امام الوالي مفتتحاً بالتملق له ومستخلصاً بقوله انا وجدنا هذا الرجل مفسدًا ومثير فتنة بين جميع اليهود الذين في المسكونة واماماً لشريعة الناصريين وقد حاول ان ينجس الهيكل فامسكناه واردنا ان نحاكمه بحسب ناموسنا فاقبل ليسياس وانتزعه من ايدينا وامر خصومه ان يأتوا اليك واذا فحصته تحققت ما نشكوه به فاومأ الوالي الى بولس ان يتكلم فقال اني اعلم انك قاضٍ لهذه

الامة منذ سنين كثيرة ويسرني أن اجيب عن نفسي امامك ويمكنك ان تعلم ان ليس لي اكثر من اثني عشر يوماً اتيت اورشليم للعبادة ولم يجدوني في الهيكل افاوض احداً ولا اهيج الجمع في المجامع او في المدينة ولا بينة لهم على مايشكونني به الان على انني اقرّ اني بحسب الطريقة التي يسمونها شيعة اعبد اله ابائي مؤمناً بكل ما كتب في الناموس والانبياء الى ان قال او ليقل هولاء ماذا وجدوا فيّ من اثم وانا قائم امام المحفل سوى هذا القول اني على قيامة الاموات احاكم فامهلهم الوالي قائلاً متى انحدر ليسياس قائد الالف اليّ اتحقق دعواكم وامر قائد المئة ان يحرس بولس ويلطف به ولا يمنع احداً من ذويه عن خدمته وبعد ايام استدعى فيلكس بولس وسمع منه عن الايمان بالمسيح بحضرة امرأته دروسلة فخطب له بولس في البر والعفاف والدينونة الآتية حتى ارتاع الوالي وقال لبولس اذهب الان واذا حصلت على فرصة استدعيتك وكان يؤمل ان يعطيه بولس رشوة فبقي الرسول سنتين في السجن وخلف فستس فيلكس واراد فيلكس ان يرضي اليهود فترك بولس مقيداً (اعمال الرسل فصل ٢٤)

وصعد فستس من قيصرية الى اورشليم فسأله روساء الكهنة واعيان اليهود ان يمنّ عليهم باستحضار بولس الى اورشليم ليجيب على شكواهم عليه وابطنوا ان يكمنوا له في الطريق ليقتلوه فاجابهم ان بولس محفور في قيصرية وانه هو مزمع ان يعود اليها سريعاً فلينحدر معه المقتدرون منهم وليشكوا هذا الرجل وعاد بعد ثمانية أو عشرة ايام الى قيصرية وجلس على المنبر وامر باحضار بولس فحضر فاحاط به اليهود الذين نزلوا من اورشليم وتجنوا عليه بشكاوى كثيرة لم يقدروا ان يثبتوها لتبرئة بولس نفسه من كل جريمة واراد فستس ان يرضي اليهود فقال لبولس اتريد ان تصعد الى اورشليم فتحاكم هناك فاجاب انا واقف لدى منبر قيصر وامامه ينبغي ان احاكم اني ما ظلمت اليهود بشيء وان كنت صنعت شيئاً يوجب

الموت فلا استعفي منه وان لم يثبت عليَّ شيء مما يشكونني به فما من احد يستطيع ان يدفعني اليهم اني الى قيصر رافع دعواي فقاوض فستس اهل مشورته وقال الى قيصر رفعت دعواك فالى قيصر تنطلق

وبعد بضعة ايام اقبل اغريبا وبرنيكة اخته ليسلما على فستس فقصّ عليهما خبر بولس وما كان من امره الى رفعه دعواه الى قيصر فقال اغريبا كنت احب ان اسمع هذا الرجل فقال غداً تسمعه وفي الغد اقبل اغريبا وبرنيكة وفستس الى دار القضاء واحضر بولس فقال فستس ان هذا الرجل سعى اليَّ به جمهور اليهود في اورشليم يصيحون انه لا ينبغي ان يحيا اما انا فلم اجد عليه شيئاً يوجب الموت ورفع دعواه الى اغوسطوس فقضيت بان ارسله اليه وقد احضرته امامك ايها الملك اغريبا وامام هذا الحشد حتى يكون لي بعد الفحص ما اكتبه بشأنه لاني ارى من الجهل ان ابعث اسيراً ولا ابيّن الدعاوى التي عليه (ابركسيس ص٢٥)

فقال اغريبا لبولس مأذون لك ان تجيب عن نفسك فقال اني احسب نفسي سعيداً ايها الملك اغريبا لاني احتج اليوم امامك وانت خبير بكل ما لليهود من سنن ومسائل ان سيرتي منذ صبائي يعرفها من عرفني من اليهود وقد عشت فريسياً على مذهب ديننا الاقوم وانا واقف احاكم على رجاء وعد الله للاباء افيحسب عندكم غير مصدق ان الله يقيم الموتى وقد كنت ارتأيت ان اقاوم جهدي اسم يسوع الناصري وقد حبست كثيرين من القديسين في اورشليم عند ما فوّض اليَّ السلطان من روساء الكهنة وكنت ممن يرون قتلهم واضطهدتهم في مدن اخرى وانطلقت الى دمشق لاضطهادهم بامر روساء الكهنة وقص ما عرض له في طريقه وكيف ضربه الله بالعمى ورد عليه بصره اذ آمن وقال فمن ثم لم اكن ايها الملك اغريبا معاصياً للرؤيا السماوية بل بشرت اولاً في دمشق واورشليم وارض اليهودية كلها ثم انطلقت الى الامم منذراً لهم ان يتوبوا ويرجعوا الى الله عاملين اعمالاً تليق

بالتوبة فامسكني اليهود في الهيكل وحاولوا ان يقتلوني لكني بقيت حياً الى الان لا اقول شيئاً غير ما قاله الانبياء وموسى من ان المسيح سيتألم ويكون اول من قام من بين الاموات فيبشر بالنور للشعب والامم فقال فستس قد جننت يا بولس ان كثرة الدروس تصير بك الى الجنون فقال لست بمجنون يا فستس العزيز بل انطق باقوال الحق والحكمة والملك الذي انا بين يديه عارف بهذه الامور ولا اظن ان يخفى عليه شيء منها لان ذلك لم يحدث في زاوية والتفت الى اغريبا فقال هل تؤمن بالانبياء ايها الملك اغريبا انا اعلم انك تؤمن بهم فقال اغريبا انك بقليل تقنعني ان اصير مسيحياً قال بولس اتمنى لك ولجميع الذين يسمعونني ان يصيروا على ما انا عليه ما خلا هذه القيود فنهض الملك والوالي وبرنيكة والجالسون معهم وكانوا يقولون ان هذا الرجل لم يصنع شيئاً يستوجب الموت او القيود وقال اغريبا لفستس كان يمكن اطلاقه لو لم يكن رفع دعواه الى قيصر (ابركسيس فصل ٢٦)

وامر فستس بارسال بولس الى ايطالية وسلمه واسرى اخرين الى قائد مئة اسمه يوليوس ولما بلغت السفينة صيدا عامل يوليوس بولس برفق واذن له ان يذهب الى اصدقائه ثم سارت السفينة بهم في شرقي قبرس لان الرياح كانت مضادة وعبروا بحر كيليكية وبمفيلية وذكر لوقا كاتب اعمال الرسل ورفيق بولس في اكثر اسفاره في الفصل ٢٧ منها احوال هذا السفر والمخاطر التي المت بهم ومهاب الارياح واسماء الجزر والمدن التي مروا بها على وجه يثبت صحة ما كتبه ثبوتاً علمياً لا يبقى فيه للانتقاد من سبيل وقد ثارت عليهم زوابع شديدة قطعت لهم كل رجاء في النجاة وظهر لبولس ملاك قائلاً له لا تخف انه لا بد لك ان تقف قدام قيصر وها قد وهبك الله جميع السائرين معك منقذاً لهم من الغرق من اجلك فطيب بولس نفوس رفقائه وسالهم ان يتناولوا طعاماً لانه لا تهلك من راس احدهم شعرة

واخذ خبزًا وشكر الله امام جميعهم وكسر وطفق يأكل فطابت نفوسهم وتناولوا طعاماً وكان عدد المسافرين في السفينة مئتين وستة وسبعين نفساً الى ان بلغوا مالطة ودفعوا السفينة الى الشاطىء فنشب مقدمها لا يتحرك وتفكك موخرها من شدة الامواج واراد الجند ان يقتلوا الاسرى لئلا يسبح احدهم فيهرب فمنعهم القائد من ذلك لينجي بولس وامر القادرين على السباحة ان يرموا نفوسهم في الامواج والباقين ان يعبروا على الواح او قطع من السفينة فنجوا باجمعهم (ابركسيس فصل ٢٧)

واظهر لهم اهل مالطة الذي سماهم الكتاب برابرة (كما كانوا يسمون كل من لا يعرف اليونانية او اللاتينية) ما جاوز المعتاد من المؤانسة فانهم اضرموا نارًا وتلافوهم من المطر الذي اصابهم والبرد فجمع بولس كثيرًا من الحطب ووضعه على النار فخرجت افعى وانتشبت في يده فقال البرابرة لا جرم ان هذا الرجل قاتل فانه بعد ان نجا من البحر لم يدعه العدل ان يحيا اما هو فنفض الحيوان الى النار ولم يمسسه اذى فقالوا انه اله واضافهم والي الجزيرة المسمى بوبليوس ثلاثة ايام وكان ابوه ملقى قد اخذته الحمى والزحار فصلى بولس ووضع يديه عليه فابرأه وكان بعد ذلك ان سائر الذين بهم امراض في الجزيرة كانوا يأتون اليه ويشفون ولذلك اكرموا المسافرين اكراماً جزيلاً وزودوهم ما يحتاجون اليه واقلعوا من مالطة بعد ان اقاموا فيها ثلاثة اشهر فارست سفينتهم في سراكوسا (في صقلية) ومكثوا هناك ثلاثة ايام ثم داروا واقبلوا الى راجيون (وهي المسماة الان راجيو في كلابريا في ايطالية) وهبت ريح الجنوب فوصلت سفينتهم في اليوم التالي الى بوتيول (وهي بوصول على خليج نابولي قريبة من بومباي) وكان هناك مسيحيون فسالوا بولس ان يمكث عندهم سبعة ايام ثم انطلقوا الى رومة برًا واقاموا في هذا السفر من قيصرية الى بوتيول ستة اشهر ولما سمع المؤمنون في

رومة بقدوم بولس خرجوا للقائه الى سوق ابيوس على تسعة فراسخ من رومة والى الحوانيت الثلاثة وهي على بعد اربعة فراسخ منها وظهر من الآثار التي وجدت في بومباي (التي غطتها المواد المتقذفة من القاسوف سنة ٧٩) انه كان فيها مسيحيون في ذلك الوقت ويتبين من رسالة بولس الى الرومانيين التي كتبها قبل سفره ببضع سنين انه كان في عاصمة الملك وفي ايطالية عدد كبير من المسيحيين ولما راى بولس هولاء المسيحيين شكر الله وتشجع (ابركسيس فصل ٢٨ الى عد ١٦)

ان يوليوس قائد المئة سلم بولس الى رئيس حرس نيرون ولا جرم انه اخبره بما راه منه في سفره واوصاه به ولذلك لم يُلقَ بولس في السجن كما كان في قيصرية بل اذن له ان يقيم وحده مع جندي يحرسه كما كان هيرودس اغريبا في ايام طيباريوس على ما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٨ فصل ٦) ولذلك قال الكتاب (ابركسيس فصل ٢٨ عدد ١٧) وبعد ثلاثة ايام دعا بولس وجوه اليهود اليه وقصّ عليهم ما اجراه عليه يهود اورشليم حتى اضطُر بسبب مقاومتهم ان يرفع دعواه الى قيصر فقالوا انهم لم تبلغهم كتب من اليهودية في امره ولا قدم احد من هناك يكلمهم عنه بسوء وقالوا انهم يرومون ان يسمعوا منه ما يراه من جهة هذا المذهب الذي يعلمون انه يقاوم في كل مكان وعينوا له يوماً فاجتمع اليه في منزله قوم كثيرون وطفق يشرح لهم عن ملكوت الله ويحجهم في يسوع من الناموس والانبياء من الصباح الى المساء فآمن بعضهم ولم يؤمن الاخرون فاكتفى بولس ان يقول لمن لم يؤمنوا حسناً كلم الروح القدس آباءكم على لسان اشعيا قائلاً انطلق الى هذا الشعب وقل لهم سمعاً تسمعون ولا تفهمون ونظراً تنظرون ولا تبصرون الى اخر قول اشعيا وقال فليكن معلوم عندكم ان خلاص الله ارسل الى الامم وهم يسمعونه فخرجوا من عنده ولهم مباحث كثيرة فيما بينهم، واقام سنتين كاملتين (اي سنة ٦١ و٦٢) في بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يأتون اليه

ويبشر بملكوت الله ويعلم ما يختص بالرب يسوع بكل جراءة ولا يمنعه احد هكذا ختم لوقا كتاب اعمال الرسل ولم ينبئنا بما كان بعد ذلك من امر بولس فربما كان ذلك لان لوقا كتب هذا السفر في السنة الثانية بعد بلوغهم الى رومة وقضى عليه ان يتوجه الى محل اخر فتعجل اذاعة سفره لما حواه من تأييد بشرى الانجيل ومعاونته على نشر الايمان ومهما يكن فختام هذا السفر الابتر دليل واضح على صحته فلو دُوِّن في القرن الثاني كما يزعم الجاحدون لما اغفل كاتبه ان يتكلم في ما كان من امر بولس الى استشهاده مع بطرس وذلك من الزم الامور لغرضه

واما باقي اعمال الرسول فتنبئنا بها رسائله وزعم بعضهم انه بقي محفوراً ثم مسجوناً الى مماته وجعلوا استشهاده سنة ٦٤ على ان القول الاعم والاثبت ان نيرون خلى سبيله اولاً سنة ٦٢ او سنة ٦٣ ولا يعلم كيف كانت تخلية سبيله والظاهر ان خصومه لم يجسروا ان يلاحقوا دعواهم عليه امام قيصر اذ لا بينة لهم عليه والذي عليه الجمهور انه عاد بعد ذلك الى اسفاره الرسولية وانه مضى الى اسبانية بحسب ما كان وعد في رسالته الى الرومانيين (فصل ١٥ عد ٢٨) اذ قال « فاذا قضيت هذا الامر وختمت لهم هذا الثمر مررت بكم الى اسبانية » مجتازاً في افرنسة وانه عاد الى المشرق واقام اياماً في ميلتس (تيموتاوس ثانية فصل ٤ عد ٢٠) وفي كولوسايس (فيلمون فصل ٣ عد ٢٢) وفي تراوس (تيموتاوس ثانية فصل ٤ عد ١٣) وفي جزيرة اكريت (طيطس فصل ١ عد ٥) وفي مكدونية (تيموتاوس ثانية فصل ١ عد ٣) وفي قرنثية (تيموتاوس ٢ فصل ٤ عد ٢٠) ثم عاد الى رومة فقبض عليه مع القديس بطرس وبعد التأمهما مدة في السجن قطع راسه في المحل المعروف بطريق أُستيا ويتبين من رسالته الى اهل فيبية انهم قد بعثوا اليه وهو محفور في رومة ابفرديتس اسقفهم ليوصل اليه نقوداً ويخدمه فمرض حتى قارب الموت في رومة ثم ابلَّ من مرضه فبعث اليهم برسالته الى الافسسيين والكولسيين والى فيلمون

ويظهر ان تبشيره في رومة نجح كثيراً حتى انه كسب نفوساً من بيت قيصر نفسه اذ نراه في رسالته الى الفيليبيين يقول « يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين هم من بيت قيصر » وروى فم الذهب (في خطبة ٢٦ في اعمال الرسل) انه يقال ان بولس ذهب يزور ساقي نيرون وسرية له ليردهما الى الايمان فارتدت السرية وكان نيرون مغرماً بها فقبض على بولس والقاه في السجن المرة الاخيرة

وروى بارونيوس (في تاريخ سنة ٦٦) انه كان بين بولس وسينكا مراسلات ودادية على ان هذه الرسائل التي تروى الان لا تعد صحيحة وان اعتدها كذلك القديس اغوسطينوس (في رسالته ٥٤) والقديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير (فصل ٢١) حتى عد سينكا من الكتبة المسيحيين

فكل ما مرّ يؤيد رأي من قالوا ان بولس خُلي سبيله اولاً وعاد الى تبشيره وانذاره وانه مضى من رومة الى اسبانية ويؤيد ذلك ان رسائله الثلاث الرعوية الى اهل فيليبية وافسس وكولوسائس لا يمكن تعيين وقت لكتابتها الا سنيه الاخيرة وانه يوجد امور لا مخرج لها ان كان الرسول بقي سجيناً في رومة اربع سنين او خمساً منها قوله لتيموتاوس (في رسالته ٢ فصل ٤ عد ١٣) « احضر معك عند قدومك الرداء الذي تركته في تراوس عند كربوس والكتب وخصوصاً صحف الرق » فكيف يصدق ذلك اذا كان الرسول مرّ في تراوس قبل بست سنين او سبع ومن البينات على ذلك ان الرسول قال ثلاث مرات في رسائله (اي رومية فصل ٥ عد ٢٤ وفيليبية فصل ١ عد ٢٥ وعبرانيين فصل ١٣ عد ٢١) ان له الثقة بان يخلى سبيله وان يكمل ما بقي من خدمته فلو قال هذا الكلام احد افراد الرجال لامكن حمله على التمني والامل ولما كان قائله كاتباً يلهمه الله تعين حمله على سبيل النبوة وقد تمت بلا مراء هذا وان الرسول كتب الى تيموتاوس (رسالته الثانية فصل ٤ عد ١٦ و١٧) « عند احتجاجي الاول لم يحضر معي احد بل تركني

الجميع لاحاسبهم الله على ذلك الا ان الرب قد وقف معي وقواني لتكمل بي الكرازة وتسمع الامم كلها اني نجوت من فم الاسد ، يريد به نيرون كما مرّ وقد شهد كثير من الاباء القدماء بمضي الرسول الى اسبانية منهم اكليمنضوس تلميذه (في رسالته الاولى) والقديس ايرونيموس في كتابه في المشاهير (فصل ٥) والقديس ايوليتس في كتابه في الرسل والقديس كيرلس الاورشليمي (في تعليم ١٧) وفم الذهب (خطبة ٧ في متى) والقديس ايفان (في ارطقة ٢٧) واوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ٢٢) وغيرهم كثيرون (ملخص عن الموجز الكتابي لفيكورو مجلد ٤ عد ٥٥٨)

من لنا بلسان بليغ يصف لنا اتعاب هذا الرسول وجهاده خير منه فقد عرض بذكر ذلك في رسالته الثانية الى القرنتيين (فصل ١١ عد ٢١ الى ٣٠) واليك ما قال ، اقول بنقص الرأي ان كل ما يجترىء احد عليه فانا اجترىء عليه ايضاً فان كانوا عبرانيين فانا ايضاً عبراني وان كانوا اسرائليين فانا ايضاً اسرائيلي وان كانوا من نسل ابرهيم فانا ايضاً كذلك وان كانوا خدام المسيح فاقول كناقص الرأي اني في ذلك افضل منهم بالكد افضل منهم بالضربات افضل منهم بالوثق افضل منهم وبالموت مرات كثيرة جلدني اليهود خمس مرات اربعين غير جلدة واحدة (اي تسعاً وثلاثين بمقتضى الناموس) جلدت بالقضبان ثلاث مرات ورجمت مرة واحدة وانكسرت بي السفينة ثلاث مرات وكنت في البحر بغير سفينة ليلاً ونهاراً وكنت في الاسفار مرات كثيرة وفي بلية من الانهر وفي بلية من اللصوص وفي بلية من امتي وفي بلية من الشعوب وفي اخطار في المدن وفي اخطار في القفر وفي اخطار في البحر وفي اخطار من قبل الاخوة الكذبة وفي تعب وكد وسهر كثير وجوع وعطش واصوام كثيرة وبرد وعرى واشياء كثيرة ما عدا الاجتماع الذي كان عليّ كل يوم واهتمامي بامر الكنائس كلها فمن كان يمرض ولا امرض

انا او من كان يشكك ولا احترق انا فان كان لا بد من الافتخار فانا افتخر بامراضي وجهادي »

وقد ولد الرسول في بدء التاريخ المسيحي او قبله بسنتين وآمن في المسيح سنة ٣٤ او سنة ٣٥ واخذ في الانذار في غير اليهودية ودمشق وبلاد العرب سنة ٤٥ وقبض عليه في اورشليم سنة ٥٨ وشخص الى رومة المرة الاولى سنة ٦٠ وخلي سبيله سنة ٦٢ او سنة ٦٣ وعاد مبشراً في المشرق والمغرب الى سنة ٦٦ ورجع الى رومة فقبض عليه نيرون وقطع رأسه سنة ٦٧ وكان عمره سنة ٦٧ على قول بعضهم وقد ناهز السبعين على قول اخرين وكنيستنا المارونية تعيد لبطرس وبولس في ٢٩ حزيران وللرسل اجمالاً في ٣٠ منه

﴿ عد ٥٠٧ ﴾

﴿ في رسائل بولس الرسول ﴾

ان رسائل بولس التي تعتقد الكنيسة الكاثوليكية انها منزلة اربع عشرة رسالة كتب جميعها باللغة اليونانية الا رسالته الى العبرانيين فانه كتبها بلغتهم ولم يتصل الينا نصها الاصلي فهي في السريانية الان مترجمة عن اليونانية وقد كانت اللغة اليونانية حينئذٍ كانها عامة في المملكة وكانت وحدة اللغة تسهل نشر الدين المسيحي وقد ضمت هذه الرسائل الى بعضها منذ القرن الاول ونسقت على النسق الذي نراها عليه الان وروعي في نسقها على هذا المنوال اولاً مقام المرسلة اليهم ثانياً اهمية المباحث ثالثاً اسهابها او ايجازها وقد بدأ الرسول في كتابتها سنة ٥٢ وانتهى سنة ٦٦ واما تعيين الوقت الذي كتب كلاً منها فيه فليس بالامر اليسير وقد اجهد المفسرون انفسهم في جميع الايات التي يستدل منها على شيء من ذلك فكانت نتيجة ابحاثهم كما سترى ولم يكن خلاف بينهم الا على الرسالة الى طيطس والرسالة الاولى الى تيموثاوس لتعسر الاستدلال على حين كتابتهما

واليك جدولاً يتبين منه زمان كتابة كل من هذه الرسائل على الراجح غير المقطوع به فقد كتب الرسول ستاً من رسائله في ست سنين أي من اسفاره اعني رسالته الاولى الى التسالونيكيين تتضمن خمسة فصول كتبها من قرنتية في سفره الثاني سنة ٥٢

رسالته الثانية اليهم تشتمل على ثلاثة فصول كتبها في السنة والمدينة المذكورتين

رسالته الاولى الى القرنتيين تحوى ستة عشر فصلاً كتبها في سفره الثالث سنة ٥٦ من افسس

رسالته الثانية اليهم تنطوي على اثني عشر فصلاً كتبها سنة ٥٧ من فيليبية

رسالته الى الغلاطيين ضمنها ستة فصول وكتبها سنة ٥٧ من قرنتية

رسالته الى الرومانيين تشتمل على ستة عشر فصلاً كتبها سنة ٥٨ من قرنتية

وقد كتب اربع رسائل في اواخر اسره الاول اي سنة ٦٢ من رومة

رسالته الى الفيليبيين وهي منقسمة الى اربع فصول

رسالته الى الافسسيين في ستة فصول

رسالته الى الكولسيين ذات اربعة فصول

رسالته الى فيلمون وهي فصل واحد

وكتب ثلاث رسائل بين اسره الاول والثاني وهي رسالته الى العبرانيين منقسمة الي ثلاثة عشر فصلاً كتبها سنة ٦٣ من ايطالية

رسالته الى طيطس ذات ثلاثة فصول كتبها سنة ٦٤ من مكدونية

رسالته الاولى الى تيموثاوس تحوي ستة فصول كتبها في السنة والمدينة المذكورتين

ثم كتب رسالة واحدة في مدة سجنه الاخير سنة ٦٦ في رومة وهي رسالته

الثانية الى تيموثاوس حاوية اربع فصول واما نسقها الان بمراعاة ما مرّ وكما كانت منسوقة منذ صدر النصرانية الا رسالة العبرانيين التي اختلف في وضعها فهو

رسالته الى الرومانيين ثم رسالتاه الاولى الى القرنثيين ثم الثانية اليهم ثم رسالته الى الغلاطيين ثم الى الافسسيين ثم الى اهل فيلبية ثم الى اهل كولوسائس ثم رسالتاه الى طيطس ثم الى فيلمون واخيرًا رسالته الى العبرانيين ونسب بعضهم الى الرسول رسالة الى اهل اللاذقية ولكن لم تعتقد الكنيسة صحة نسبتها الى بولس الرسول

اما صحة نسبة هذه الرسائل الى بولس الرسول فحقيقية لا مرية فيها ولم يتخالج الكاثوليكيين ولا المراطقة شك في صدقها بل لم يتمرّ العقليون انفسهم فيها لا سيما الرسائل الاربع الاولى منها وهي اهمها وحاوية كل ما في باقيها من امرٍ ذي شأن وقد امتدحها بطرس الرسول في رسالته الثانية (فصل ٣ عد ١٥) قائلاً « كما كتب اليكم ايضاً اخونا الحبيب بولس على حسب الحكمة التي اوتيها كما في رسائله كلها ايضاً متكلماً فيها على هذه الامور » وقد انطوت عليها ترجمات الاسفار المقدسة التي وضعت منذ القرن الاول والثاني وقد اثبت ابآء الكنيسة من شرقيين وغربيين من القرن الاول فصاعدًا انها قسم من العهد الجديد وحققوا نسبتها الى بولس الرسول ونقتصر على ذكر قليل من اقوال بعضهم قال ترتوليانوس سنة ٢٠٧ (في رده مزاعم مرشيون) « الاحق ما كان اقدم ولا اقدم مما تلقيناه عن الرسل ولا جرم ان ما تلقيناه عن الرسل انما هو ما اعتقدته كنائسهم مقدساً والهياً فلم تنظر في ما يعتقده المؤمنون في هذه الكنائس وما يتلوه المسيحيون في قرنثية وغلاطية وفيلبية وسالونيكي وافسس ورومة » وقال اوريجانوس (سنة ٢٣٠ في تفسيره سفر يشوع بن نون) « ان ربنا يسوع المسيح قد ضرب مدينة العالم المرموز اليها باريحا ودمرها وامر رسله وكهنته ان يبشروا في كل صقع بالكلمة المقدسة فكان

متى اول من اخذ بيده البوق الانجيلي وعقبه مرقس ولوقا ويوحنا ثم بطرس برسالتيه ثم يعقوب ويهوذا ثم يوحنا برسائله ورؤياه ولوقا بسفر اعمال الرسل واخيرًا من سمى نفسه اخر الرسل فانه برسائله الاربع عشرة نقض قلعة عبادة الاوثان حتى اسسها ودك بناء الفلسفة الدنياوية المتشامخ ، وقال القديس كيرلس الاورشليمي (سنة ٣٤٧ في التعليم ال ٩) « قد حسن للروح القدس ان يكتب باقي الرسل غير بولس رسائل قليلة واراد ان يكتب بولس اربع عشرة رسالة ولِمَ ذلك لان بولس ابتدا يضطهد الدين المسيحي واحق تعليم ما شهد له الاعداء والمضطهدون »

انا لا نطيل الكلام في اثبات رسائل بولس لان الهراطقة والعقليين لا يجحدون صحتها ونكتفي بما بسطناه من البرهان في عدد ٤٩٣ في اثبات اسفار العهد الجديد كلها على ان الرسالة الى العبرانيين قد أمتري اولاً في نسبتها الى الرسول ولذلك عدت من الاسفار القانونية المتاخرة ووضعت في اخر رسائله على انه قد ثبت من اقدم الدهر كونها منزلة وقد كتبها بولس الرسول ونكتفي لاثبات ذلك بما مر بك قيله من شهادة اوريجانوس وكيرلس الاورشليمي اذ جعلا عدد رسائل بولس اربع عشرة رسالة

عدد ٥٠٧

في يوحنا الرسول

ان يوحنا الرسول هو ابن زبدى وصالومي ولد في بيت صيدا (راجع ما ذكرناه في عدد ٥٠٣ عن هذه المدينه) وكان صيادًا وظن بعضهم منهم فم الذهب وايفان انه تتلمذ اولاً ليوحنا المعمدان قبل ان يتبع المخلص ولا حجة راهنة لهذا القول وكان اخا يعقوب الكبير وقد سماه المخلص مع اخيه بوانرجس اي ابني الرعد لعله لشدة غيرتهما وعظم ايمانهما وقال بعضهم منهم بولينوس وايرونيموس ان يوحنا كان اصغر الرسل ولم يكن عمره حين اتبع المخلص الا خمساً وعشرين سنة

او ستاً وعشرين وظن بعضهم انه كان العروس في العرس الذي شهده المخلص في قانا والاصح انه عاش متبتلاً الى الله عمره كله وكان المخلص انعطاف خاص اليه وقد سمى نفسه في الانجيل التلميذ الذي كان يسوع يحبه وقد اظهر له المخلص حبه باخذه ليرى تجليه وباتكائه على صدره في العشاء السري وكشف المخلص له عمن يسلمه واعتمادًا على محبة المخلص له طلبت امه الى المخلص ان يجلسه واخاه في ملكه احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فسالهما المخلص أتستطيعان ان تشربا الكاس التي اشربها قالا نعم نستطيع فاجابهما المخلص ان الكاس التي اشربها تشربانها واما جلوسكما عن يميني ويساري فهو لمن اعده الاب له (متى فصل ٢٠ عد ٢٢) وقد اخذ المخلص بطرس ويعقوب ويوحنا الى بستان الزيتون ليشهدوا حزنه وكآبته ولم يهرب يوحنا عند ما قبض الجنود على المخلص بل يُظن انه انما هو الذي تبع المخلص الى بيت قيافا وجعل بطرس بعد ذلك يدخل الى هناك (يوحنا فصل ١٨ عد ١٥) وقد رافق يسوع الى المحل الذي صلب فيه ولما رآه قال لامه يا امرأة هذا ابنك وقال له يا يوحنا هذه امك (يوحنا ف ١٩ عد ٢٦) وبعدئذ اتخذ يوحنا العذراء بمنزلة امه واهتم بها وبحاجاتها حتى انتقالها وبعد القيامة مضى يوحنا وبطرس وغيرهما من التلاميذ يصطادون في بحيرة طبرية فظهر لهم المسيح على الشاطىء وعرفه يوحنا اولاً وقال لبطرس هذا هو الرب وبعد ان تغدوا سال بطرس يسوع وما يكون لهذا فاجابه يسوع ان شئت ان يثبت هذا الى ان اجيء فماذا لك انت اتبعني وقال يوحنا عن نفسه « ذاعت هذه الكلمة فيما بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ويسوع لم يقل انه لا يموت بل ان شئت ان يثبت الى ان اجيء فماذا لك » (يوحنا فصل ٢١ عد ٢٠) وظن كثيرون بعد ذلك ايضاً ان يوحنا لم يمت على ان هذا يخالف راى الجمهور والآثار البيعية وبعد ان قبل الرسل الروح القدس مضى بطرس ويوحنا الى الهيكل فابرأ المخلع من بطن امه (اعمال الرسل فصل ٣ عد ١) فكانت

هذه الاية سبياً لا لقاء بطرس ويوحنا في السجن لكنهم اخرجوهما في الغد (اعمال الرسل فصل ٤ عدد ٣) ولما لم ينفكا يبشران القوهما ثانية في السجن مع باقي الرسل ففتح ملاك الرب ابواب السجن واخرجهم فعادوا يعلمون في الهيكل فاجتمع عليهم محفل اليهود فجلدوهم وامروهم ان لا يتكلموا باسم يسوع واطلقوهم فخرجوا فرحين ولم يفتئوا مبشرين (ابركسيس فصل ٥) وأرسل بطرس ويوحنا الى السامرة لتثبيت من كان فيلبوس الشماس ردهم الى الايمان وعمدهم (اعمال الرسل فصل ٨ عدد ٥) وظن بعضهم انه مضى يبشر البرتيين وذكرت رسالته الاولى مسماة رسالة الى البرتيين وزعم بعضهم انه بشر في الهند على ان الارجح والامثل انه بشر في اسيا وانه اقام مدة طويلة في افسس وما جاورها واخذ العذراء معه الى هناك ولا يعلم في اية سنة مضى الى هناك والمعلوم انه لم يقم هناك مستمراً قبل سنة ٦٦ التي قبض فيها على بولس في رومة ولما اثار دومطيان الملك الاضطهاد على الكنيسة سنة ٩٥ نفي يوحنا من افسس واقتيد الى رومة حيث القوه في مرجل زيت يغلي فلم تمسه مضرة ذكر ذلك ترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الهراطقة (فصل ٣٦) وايرونيموس في كتابه ضد يوفينيان (ك ١ راس ١٤) ثم نفي الى جزيرة بطموس وهناك كتب رؤياه ولما قتل دومطيان سنة ٩٦ وخلفه نرفا واعاد المنفيين الى اوطانهم عاد يوحنا الى افسس سنة ٩٧ فساله الاساقفة والمؤمنون في اسيا ان يكتب لهم انجيلاً بما رأى وسمع من المخلص فاجاب سوالهم بعد ان فرض عليهم صوماً وصلوات وجعل دأبه في انجيله ايراد ما يثبت لاهوت المسيح خلافاً للهراطقة الذين كانوا حينئذٍ وعاش يوحنا عمراً مديداً حتى لم يعد يمكنه ان يحضر في مجتمعات المؤمنين فكان تلاميذه يحملونه اليها ولا ان يخطب خطبة طويلة فكان يقتصر على القول ابنائي فليحب بعضكم بعضاً فسئمت نفوسهم هذا التكرار فقال هذا ما يأمركم به الرب واذا عملتم به كان كافياً وفاضت نفسه في افسس

(اغوسطينوس خطبة ٢٥٣) سنة ١٠٠ للتاريخ العامي واختلف في عمره بين ان يكون من ٩٤ الى ١٠٦ بل الى ١٢٠ ايضاً ودفن في جانب افسس (ايرونيموس في المشاهير راس ١٩) وقد مدح المجمع الافسسي هذه المدينة لاحتوائها على رفات هذا اللاهوتي الالهي وحض البابا شالتيتوس اباء هذا المجمع ان يتبعوا تعليم يوحنا الرسول الذي من حظهم ان تكون ذخيرة جسده قريبة منهم وروى بوجولا في مراسلاته في المشرق ان جبل بريون الذي في جانب افسس كان المسيحيون منذ الاعصر الاولى يحجون اليه لان فيه مدفني تيموتاوس ويوحنا الرسول وكنيستنا المارونية تعيد لنجاته من تعذيب دومطيان في ٨ ايار وتسميه عيد الورد لتزيين الكنائس بالورد عوضاً عن الزيت الذي عذب فيه ثم تعيد لانتقاله في ٢٩ ايلول ويقال في ترجمته انه دخل قبره حياً فجبه نور فلم ير تلاميذه له عيناً ولا اثراً فالاولى اصلاح ذلك لمخالفته ما مرَّ من نص المجمع الافسسي

اما حقيقة نسبة انجيل يوحنا اليه فثابتة بكل ما ورد في الكتب المخطوطة القديمة وفي القوانين التي تحصي الاسفار المقدسة وفي التقليد الذي حفظه لنا تاوافيل اسقف انطاكية (توفي سنة ١٨٠) والقديس ايريناوس (توفي سنة ٢٠٢) واكليمنضوس الاسكندري (توفي سنة ٢١٧) وترتوليانوس (سنة ١٩٠ فكل هولاء ذكروا ان هذا الانجيل للرسول الحبيب وذكر ايريناوس (ك ٢ فصل ٢٢) انه كتبه في افسس حيث بقي حياً الى ايام ترايانوس (الذي ملك من سنة ٩٨ الى سنة ١١٧) بل ان الهراطقة نفسهم شهدوا بحقيقة نسبة هذا الانجيل الى يوحنا فتاوادوت ذكر يوحنا ستاً وعشرين مرة في فقر تأليفه التي اوصلها الينا اكليمنضوس الاسكندري وهرقليون فسر انجيل يوحنا ورد اوريجانوس تفسيره بل ان ذلك ثابت من نص الانجيل نفسه فانك ترى يوحنا لم يصرح باسمه احتشاماً حيث كان يلزم التصريح كقوله « واشار بطرس الى التلميذ الذي كان يسوع يحبه » الخ وقوله

« هذا هو التلميذ الذي شهد لهذا وكتبه » ولم يسم نفسه رسولاً بل تلميذاً ويؤيده انه واضح ان كاتب هذا الانجيل كان يهودياً ومن جملة الرسل ولغته سريانية حتى ذكر امين امين اي الحق الحق اقول لكم خمساً وعشرين مرة في انجيله والحاصل ان هذا مما لا يتردد فيه

ومن البيّن ايضاً ان هذا الانجيل كتب بعد الاناجيل الثلاثة لان كاتبه ترك اموراً كثيرة اعتماداً على انها كتبت قبله فقلّ ما كتب شيئاً عن انذار المسيح في الجليل ولم يذكر ابداع المسيح الاوخارستيا مع انه ذكر خطبته في هذا السر باثر تكثيره الخبز ولم يذكر ايضاً قول المخلص لبطرس انت هو الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي واهمل ذكر ابراء المعترين من الشيطان وهلمَّ جرّاً في امور لم يرغب عن ذكرها الا لانها كتبت في الاناجيل الثلاثة وتراه قد اشار مرات كثيرة الى ما كتب في الاناجيل الاخرى مثلاً قد ذكر في الفصل الاول ان يوحنا المعمدان قال عن المسيح « وانا رأيت الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقر عليه » فهذا يفترض العلم بتبشير يوحنا الذي ذكره متى ومرقس وفي الفصل السادس قال ان العازر كان من بيت عنيا قرية مريم ومرثا مع انه لم يتكلم عن هاتين الاختين ولم يشر بشيء اليهما معتمداً ان القاري يعلم ذلك من الاناجيل الاخرى وبالجملة ان المتأمل في انجيله يرى انه تعمد امرين ان لا يعيد ما قاله غيره او ان يثبت ما كتبه الانجيليون الاخرون بايراد قرائن وتفاصيل حديثة كما ترى في خبر الاعمى الذي فتح المخلص عينيه (فصل ٩) واما سمو انجيله فبين من فاتحته « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله والله هو الكلمة هذا كان في البدء عند الله كلُّ به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » الخ

ان ليوحنا ايضاً ثلاث رسائل كتبها في اخر حياته الاولى كتبها سنة ٩٥ وحقق نسبتها اليه الاباء الاولون ونفسها مطابق نفس انجيله بل قال بعضهم انه كتبها تمهيداً

او ستاً وعشرين وظن بعضهم انه كان العروس في العرس الذي شهده المخلص في قانا والاصح انه عاش متبتلاً الى الله عمره كله وكان المخلص انعطاف خاص اليه وقد سمى نفسه في الانجيل التلميذ الذي كان يسوع يحبه وقد اظهر له المخلص حبه باخذه ليرى تجليه وباتكائه على صدره في العشاء السري وكشف المخلص له عمن يسلمه واعتمادًا على محبة المخلص له طلبت امه الى المخلص ان يجلسه واخاه في ملكه احدهما عن يمينه والاخر عن يساره فسالهما المخلص أتستطيعان ان تشربا الكاس التي اشربها قالا نعم نستطيع فاجابهما المخلص ان الكاس التي اشربها تشربانها واما جلوسكما عن يميني ويساري فهو لمن اعده الاب له (متى فصل ٢٠ عد ٢٢) وقد اخذ المخلص بطرس ويعقوب ويوحنا الى بستان الزيتون ليشهدوا حزنه وكآبته ولم يهرب يوحنا عند ما قبض الجنود على المخلص بل يُظن انه انما هو الذي تبع المخلص الى بيت قيافا وجعل بطرس بعد ذلك يدخل الى هناك (يوحنا فصل ١٨ عد ١٥) وقد رافق يسوع الى المحل الذي صلب فيه ولما رآه قال لامه يا امرأة هذا ابنك وقال له يا يوحنا هذه امك (يوحنا ف ١٩ عد ٢٦) وبعدئذٍ اتخذ يوحنا العذراء بمنزلة امه واهتم بها وبحاجاتها حتى انتقالها وبعد القيامة مضى يوحنا وبطرس وغيرهما من التلاميذ يصطادون في بحيرة طبرية فظهر لهم المسيح على الشاطىء وعرفه يوحنا اولاً وقال لبطرس هذا هو الرب وبعد ان تغدوا سال بطرس يسوع وما يكون لهذا فاجابه يسوع ان شئت ان يثبت هذا الى ان اجي فماذا لك انت اتبعني وقال يوحنا عن نفسه « ذاعت هذه الكلمة فيما بين الاخوة ان ذلك التلميذ لا يموت ويسوع لم يقل انه لا يموت بل ان شئت ان يثبت الى ان اجي فماذا لك » (يوحنا فصل ٢١ عد ٢٠) وظن كثيرون بعد ذلك ايضاً ان يوحنا لم يمت على ان هذا يخالف راى الجمهور والآثار البيعية وبعد ان قبل الرسل الروح القدس مضى بطرس ويوحنا الى الهيكل فابرأا المخلع من بطن امه (اعمال الرسل فصل ٣ عد ١) فكانت

هذه الاية سبباً لا لقاء بطرس ويوحنا في السجن لكنهم اخرجوهما في الغد (اعمال الرسل فصل ٤ عدد ٣) ولما لم ينفكا يبشران القوهما ثانية في السجن مع باقي الرسل ففتح ملاك الرب ابواب السجن واخرجهم فعادوا يعلمون في الهيكل فاجتمع عليهم مجلس اليهود فجلدوهم وامروهم ان لا يتكلموا باسم يسوع واطلقوهم فخرجوا فرحين ولم يفتئوا مبشرين (ابركسيس فصل ٥) وأرسل بطرس ويوحنا الى السامرة لتثبيت من كان فيلبوس الشماس ردهم الى الايمان وعمدهم (اعمال الرسل فصل ٨ عدد ٥) وظن بعضهم انه مضى يبشر البرتيين وذكرت رسالته الاولى مسماة رسالة الى البرتيين وزعم بعضهم انه بشر في الهند على ان الارجح والامثل انه بشر في اسيا وانه اقام مدة طويلة في افسس وما جاورها واخذ العذراء معه الى هناك ولا يعلم في اية سنة مضى الى هناك والمعلوم انه لم يقم هناك مستمراً قبل سنة ٦٦ التي قبض فيها على بولس في رومة ولما ثار دومطيان الملك الاضطهاد على الكنيسة سنة ٩٥ نفي يوحنا من افسس واقتيد الى رومة حيث القوه في مرجل زيت يغلي فلم تمسه مضرة ذكر ذلك ترتوليانوس في كتابه في سقوط دعوى الهراطقة (فصل ٣٦) وايرونيموس في كتابه ضد يوفينيان (ك ١ راس ١٤) ثم نفي الى جزيرة بطموس وهناك كتب رؤياه ولما قتل دومطيان سنة ٩٦ وخلفه نرفا واعاد المنفيين الى اوطانهم عاد يوحنا الى افسس سنة ٩٧ فساله الاساقفة والمؤمنون في اسيا ان يكتب لهم انجيلاً بما رأى وسمع من المخلص فاجاب سوالهم بعد ان فرض عليهم صوماً وصلوات وجعل دأبه في انجيله ايراد ما يثبت لاهوت المسيح خلافاً للهراطقة الذين كانوا حينئذٍ وعاش يوحنا عمراً مديداً حتى لم يعد يمكنه ان يحضر في مجتمعات المؤمنين فكان تلاميذه يحملونه اليها ولا ان يخطب خطبة طويلة فكان يقتصر على القول ابنائي فليحب بعضكم بعضاً فسئمت نفوسهم هذا التكرار فقال هذا ما يأمركم به الرب واذا عملتم به كان كافياً وفاضت نفسه في افسس

لاذاعته الانجيل وتعتبر كخلاصة له وقال بعض الاباء القدماء انه بعث بها الى اليهود المتنصرين في بلاد البرتيين كما مرّ على انه لا حجة للاستمساك بهذا القول فالاولى انه كتبها للكنيسة كلها وهي منقسمة الى خمسة فصول واما رسالتاه الثانية والثالثة فنسبتهما اليه محققة كما مر وان لم تشتملا على اسمه فتي الثانية يهنيء السيدة المصطفاة وانباءها بمعرفتهم الحق وثباتهم فيه ويحضهم على الثبات في الايمان والمحبة والاعمال الصالحة ويحذرهم من المضلين واما من تكون تلك السيدة المصطفاة فزعم بعضهم انها امرأة مسماة مصطفاة سنداً الى انه ذكر في اخر رسالته اختاً لها مسماة مصطفاة ايضاً والكثيرون على ان المراد احدى الكنائس ككنيسة افسس او رومة فقالوا ان المصطفاة وصف لا علم وقال اخرون ان السيدة عَلَم بمعنى مرتا صديقة السريانية والمصطفاة وصف وجعل الرسول رسالته احتراساً من ان تقع في يد احد المضطهدين واما الرسالة الثالثة فوجهها الى غايوس يظهر له بما حبه وسروره بصدقه وكيفية سلوكه بالحق ويحذره من ديوتريفس المتكبر الذي لم يكن يقبل الاخوة ويطرد من الكنيسة من يقبلونهم وقال في الرسالتين ان اموراً كثيرة لم يحب ان يكتبها بقلم ومداد لكنه يرجو ان يبلغهم اياها مشافهة ويوحنا ايضاً سفر الرؤيا وسنفرد للكلام فيه العدد التالي

عدد ٥٠٨

في رؤيا يوحنا

كان مستلزماً ان يكون في العهد الجديد قسم نبوي كما كان في العهد العتيق وان يكون للكنيسة في مهدها وحي من الله مبين ما سيكون لها ليشجع المؤمنين على تحمل الاضطهاد الآتي وكما افتتح العهد القديم بخبر خلق العالم كان لازماً ان يختتم العهد الجديد بخبر نهاية العالم وملك المخلص الابدي فجاءت رؤيا يوحنا متممة ما كان لازماً وقد اجمع الاباء على حقيقة نسبة هذا السفر الى يوحنا الرسول

ولم يجحد ذلك العقليون انفسهم فقد ثبت ذلك بالترجمة الايطالية سنة ١٥٠ وفي قانون موراتي للاسفار المقدسة سنة ١٧٠ وقد وضع هذا السفر قبل رسائل بولس وبشهادات هرمس في اواسط القرن الثاني وايوليطوس (الذي توفي سنة ٢٥٠ في كتابه في المسيح والدجال) وترتوليانوس (في رده مرشيون سنة ٢٠٧) وتبريانوس (رسالته ٢٦ في سنة ٢٥٦) واعظم من كل ذلك شهادة القديس يوستينوس الذي ولد في نابلس وبشر في افسس بعد نحو ثلاثين سنة فقط من موت يوحنا فيها وذكر في جداله مع تريفون الرؤيا بمنزلة سفر مقدس معلوم عند الجميع ومن شاء الاطلاع على البينات المثبتة ذلك فليطالع الموجز الكتابي لفيكورو (مجلد ٤ عدد ٩٠٢) ان يوحنا الرسول كتب هذه الرؤيا في منفاه في بطموس او بعده دون مهلة وقد نفي في اخر ملك دومطيان على ما روى القديس ايرونيموس فتكون كتابتها سنة ٩٥ وقد قسم هذا السفر الى ثلاثة اقسام اولها يشتمل على فصوله الثلاثة الاولى متضمنة فاتحة كلامه وتنبيهات الى اساقفة سبع كنائس في اسية وهي افسس وازمير وبرغاموس وتياتيرا وسرديس وفيلادلفية واللاذقية حيث يوبخ بعض هولاء الاساقفة ويمدح بعضهم ويحذرهم جميعاً من خطرين المرطقة في الحال والاضطهاد في الاستقبال والقسم الثاني يبتدىء من الفصل الرابع وينتهي في الفصل التاسع عشر متضمناً رؤى نبوية ظهرت ليوحنا منها انه رأى عرشاً موضوعاً في السماء ومنظر الجالس عليه كحجار ثمينة وحوله اربعة وعشرون عرشاً عليها اربعة وعشرون شيخاً وحول العرش اربعة حيوانات ممتلئة عيوناً من قدام ومن وراء يراد بالعرش عرش الله في السماء وبالاربعة والعشرين شيخاً اثنا عشر من قديسي العهد القديم والاثنا عشر رسولاً في العهد الجديد والمراد بالحيوانات الاربعة الانجيليون الاربعة وقال انه رأى كتاباً مكتوباً من داخل ومن خارج ومختوماً بسبعة ختوم ولما فتحت هذه الختوم خرجت افراس ورأى المقتولين لاجل كلمة الله وحدثت زلزلة عظيمة

ثم ترآى له ملائكة يريدون الاضرار بالارض وقد اعطوا سبعة ابواق وعند نفخ كل منهم في بوقه حصلت ضربة في الارض وظهرت في السماء امرأة ملتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى رأسها اكليل من اثني عشر كوكباً وهي حبلى تتمخض وظهر تنين له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى ارؤسه سبعة اكاليل ووقف قبالة المرأة المشرفة على الولادة ليبتلع ولدها وهربت المرأة الى البرية ورأى وحشاً طالعاً من البحر وله سبعة ارؤوس وعلى قرونه عشرة اكاليل والحمل قائماً على جبل صهيون ومعه مئة الف واربعة واربعون الفاً يسبحون تسبحة جديدة وملاكاً يطير في وسط السماء ومعه الانجيل الابدي وتبعه ملاك آخر يقول سقطت سقطت بابل العظيمة التي سقت جميع الامم من خمر غضب زناها وتبعهما ملائكة ينزلون في الارض ضربات ويصبون جامات غضب الله عليها ثم جاء احد الملائكة واراه دينونة الزانية العظيمة وهلاكها وفسر له بعض هذه الرموز

وقد اختلف في تفسير هذه الرموز والمفسرين فيها اربعة مذاهب فمن قائل انها تشير الى الحروب والاضطهادات التي تكون للكنيسة الى نهاية العالم ومن قائل انها نبوات على احداث تكون في اخر الزمان تتقدم وترافق مجيء المسيح الاخير ومن قائل انها تشير الى ما يكون في القرون الاولى من الاضطهاد للمسيحيين وانتصار الكنيسة على الوثنية ومن قائل ان بعضها يشير الى ما يكون في القرون الاولى وبعضها الى ما سيكون في نهاية العالم وان الاضطهادات التي انزلها الملوك الرومانيون بالمسيحيين وانتهت بخراب رومية تمثل الاضطهادات التي يجريها الدجّال وتعقبها نهاية العالم فالمفسرون مجمعون على ان هذه الرموز تشير الى ظفر المخلص باعدائه وعلى ان المراد ببابل رومة مركز الوثنية حينئذٍ لكنهم مختلفون في الزمان والمواقع والاظهر والذي عليه الجمهور الان من هذه المذاهب ان هذه الرموز تشير الى معاقبة الوثنية واضطهادها الدين المسيحي في القرون الاولى وليس الكلام

النبوات قريب وان الله امره ان يعجل اذاعتها ولان الغرض منها تعزية المؤمنين وتشجيعهم على تحمل الاضطهاد ولا شيء منهما ان كان لا انتصار ولا راحة الا في نهاية العالم وقد افصح كاتب الرؤيا بانه سيكون زمان راحة وسلم طويل عبر عنه بالف سنة ولانه يستحيل على مفسر ذي راى سديد ان يفهم غير رومة ببابل التي وصفها يوحنا بانها سكرى من دم القديسين وانها مبنية على سبعة جبال الى غير ذلك من وصفه لها فاذًا المراد بالوحش ذي القرون السبعة ملوك رومانيون اضطهدوا المسيحيين وبالمراة المتحفة بالشمس وتحت قدميها القمر وعلى راسها اثنا عشر اكليلاً الكنيسة والمسيح شمسها والاثنا عشر رسولاً اكاليلها وهي منتصرة على غير العالم واضطراباته ويشار الى ذلك بوضع القمر تحت قدميها ويشار بالختوم الى قضاء الله على المضطهدين وبالابواق الى اذاعة هذا الامر المقضى وبالجامات الى تنفيذه بخراب اورشليم واستيلاء البربر على رومة وقلّ الآن من يتردد في صحة هذا التفسير اي ان المراد بنبوات الرؤيا ظفر المسيح بالوثنية وخراب رومة وقرض المملكة المضطهدة بعد ان جعله بصوبت الشهير ومن تابعه بمعزل عن الشك

واما القسم الثالث من هذا السفر الذي يشتمل عليه الفصل العشرون الى اخر الثاني والعشرين فموضوعه الكلام في ما يتقدم القيامة العامة والدينونة الاخيرة وانتصار المسيح والتقديسين الاخير ووصف السماء ثم خاتمة قال فيها يوحنا « من زاد شيئاً على هذه يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ومن اسقط من كلمات كتاب هذه النبوات يسقط الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومما كتب في هذا الكتاب »

عدد ٥٠٩
في متى الرسول

ان متى الرسول ولد في الجليل وكان يهودياً مذهباً واسم ابيه حلفى (غير حلفى

ابي يعقوب) وكان عشاراً يجبي العشر على ما ذكر مرقس (فصل ٢ عد ١٤) وسماه باقي الانجيليين لاوي ولكن سمى نفسه متى وقال ان المسيح رآه جالساً عند مائدة الجابين فقال له اتبعني فقام وتبعه (متى فصل ٩ عد ٩) فذكر مهنته تعظيماً لنعمة المخلص واحسانه اليه . وكان موطنه كفرناحوم وقد اولم فيها للمخلص واتى كثيرون من العشارين والخطأة واتكأوا مع يسوع فقال الفريسيون لتلاميذه ما بال معلمكم ياكل ويشرب مع العشارين والخطأة فاجابهم يسوع لا يحتاج الاصحاء الى طبيب

قد وهم بعض القدماء واكثر اليونان انه اخو يعقوب الصغير ابن حلفى استناداً الى وصفه بابن حلفى ولكن ذلك مردود وغير صحيح وروى عنه اكليمنضوس الاسكندري (ك ٢ فصل ١) انه لم يكن ياكل لحماً بل كان يقتصر على القوت بالثمار والبقول واختلف في مكان تبشيره فقال بعضهم منهم بولينوس (في قصيده ٢٦) وايرونيموس (في تفسير المزمور ٤٥) انه بشر ونال اكليل الشهادة في بلاد فارس او في بلاد البرتيين او في قرمانية الخاضعة لهم وقتئذٍ وقال غيرهم منهم روفينوس (ك ١٠ فصل ٩) وسقراط (ك ١ راس ١٩) انه بشر ومات في الحبشة وهو المعول عليه في موجز تراجم القديسين لبولس كاران في ٢١ ايلول ومما ورد ان ملك الحبشة والملكة آمنا بالمسيح على يده وان ابنتهما افحاني نذرت بتوليتها لله حتى ظن بعض العلماء انه منشىء طريقة الرهبانية للاناث واختلف في ميتته ايضاً فروى اكليمنضوس الاسكندري (في ك ٤ في التعريف) انه لم يغادر هذه الحياة شهيداً بل قضى حتف انفه وتابعه على ذلك بعض الآباء الشرقيين على ما يظهر وقال نيكوفور (ك ٢ راس ٤١) ان المضطهدين اضرموا حوله ناراً فطفئت بصلاته ثم مضى الى ربه بدون عذاب وقال ادون وكثير من الغربيين ان استأثر به شهيداً وفي تراجم القديسين ان احد ملوك الحبشة ارسل جنوداً قتلوه

وهو يقدس لمنعه افحاني المذكورة عن التزوج به . والكنيسة اللاتينية تحتفل بعيده في ٢١ ايلول وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٦ تشرين الثاني وتعتده شهيداً فاز باكليل الشهادة سنة ٩٠

وروى بارونيوس في تاريخ سنة ٩٥٤ ان رفاته نقل من الحبشة الى بريطانيا او بيتينيا ثم الى سالرن في ايطاليا سنة ٩٥٤ وكان مختفياً وجد سنة ١٠٨٠ فاقام الدوق روبر كنيسة كبيرة على اسمه نقلت ذخيرة جسده اليها في عهد البابا غريغوريوس السابع . كما يظهر من برأة لهذا البابا الى الغان استف هذه المدينة ومن برآت اكليمنضوس البابا (ك ٨ فصل ٢٥) روى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه راس ٢٤) ان المؤمنين في فلسطين رغبوا الى القديس متى ان يكتب لهم قبل ان يمضي الى التبشير عند غيرهم ما انذرهم به مشافهة وعن اوسابيوس وايريناوس ان الرسل سالوه ذلك ايضاً فكتب انجيله في اللغة السريانية لغة اليهود يومئذٍ واختلف في تاريخ كتبه الانجيل والاظهر الذي رواه فيكورو (في الموجز الكتابي مجلد ٣ عدد ٥٢) ان ذلك بين سنة ٤٥ وسنة ٤٨ اذ اخذ الرسل في التفرق الى الآفاق واجمع الآباء على انه كتب في العبرانية لغة اليهود حينئذٍ وهي السريانية الكلدانية وممن ذكروا ذلك اوسابيوس القيصري في محال عديدة منها ما ذكرناه آنفاً (ك ٣ فصل ٢٤) وقال القديس ايريناوس ان متى كتب انجيله الى العبرانيين بلغتهم الخاصة وقال (في ك ٥ فصل ١٠) متكلماً في بنتانوس الفيلسوف انه روى عنه انه انتهى الى الهند فوجد انجيل متى عند اهل هذه البلاد قبل وصوله اليهم لان برتلماوس احد الاثني عشر رسولاً بشر هناك كما هو الشائع وترك لهم انجيل متى مكتوباً بالاحرف العبرانية وقال انه كان محفوظاً الى تلك الايام واستشهد (ك ٦ فصل ٢٥) قول اوريجانس في الاسفار المقدسة . الذي تلقيناه عن التقليد انما هو ان الاناجيل في الكنيسة اربعة لا غير وليس من يخالجه الشك في قبولها

واولها الانجيل الذي كتبه متى الذي كان اولاً عشاراً ثم رسولاً ليسوع المسيح وكتب هذا الانجيل باللغة العبرانية واذاعه على اليهود المتنصرين وكذا قال القديس كيرلس الاورشليمي (في التعلم ١٤) والقديس ايرونيموس (في المشاهير فصل ٢) وغيرهم كثيرون من الآباء ولنا بينات قاطعة من هذا الانجيل نفسه على ان متى كتبه لليهود المتنصرين في فلسطين بدليل كثرة استشهاده العهد القديم وذكره نسب المسيح في الجسد بحسب اسفاره وتسميته ابن داود وتسميته اورشليم المدينة المقدسة واكثاره من ايراد شهادات الانبياء وقوله مرات ليتم ما قيل بالنبي وكما هو مكتوب وليتم الكتاب ولو كتبه الى الامم لاستعمل اسلوباً اخر ولما كان دابه استشهاد العهد القديم ولكانت له طرايق اخرى في كلامه اليهم وتفسر الشرائع وعادات البلاد التي ذكرها فاذاً لم يكتب انجيله الا الى اليهود المتنصرين او اليهم بالنوع الاخص وقد اثبتنا بالاسهاب ان لغتهم العامة في فلسطين كانت في ايامه السريانية الكلدانية (طالع عدد ٤٩٦) فيتحتم انه كتب بهذه اللغة

على ان النص السرياني لم ينتشر كثيراً لان هذا الانجيل ترجم الى اليونانية منذ القرن الاول ولا يعلم مترجمه حتى جهله القديس ايرونيموس وبابيا وقال بعضهم ان متى نفسه ترجمه الى اليونانية كما ترجم يوسيفوس مؤلفه في حرب اليهود من لغة امته الى اليونانية وعزا بعضهم هذه الترجمة الى يعقوب الصغير اسقف اورشليم وبعضهم الى يوحنا الانجيلي او بولس الرسول او لوقا البشير او برنابا وقد فقد الاصل السرياني كما فقدت اصول اسفار طوبيا ويهوديت وسفر المكابيين الاول المكتوبة بالسريانية ولكن قد بقي الى القرن الخامس انجيل يعرف بانجيل العبرانيين او انجيل متى العبراني افهذا هو انجيل متى السرياني الاصلي ام هو انجيل اخر فقال كثير من علماء الكنيسة انه نص متى السرياني على ان الفقر الباقية منه في كتب ايرونيموس واوريجانوس واوسابيوس وابيفان تختلف كثيراً عن ترجمة انجيل متى اليونانية لا من

حيث الالفاظ واساليب التعبير بل من قبل زيادات وحذف وتغيير مهم وقد اشار القديس ابيفان الى ذلك (بدعة ٢٩) اذ قال ان الانجيل العبراني كانت تستعمله شعبتان من المتهودين الناصريين والابيونيين فيظهر ان هولاء الهراطقة الذين كانوا يريدون ان يكونوا يهودًا ومسيحيين معاً حرفوا هذا الانجيل وحذفوا منه وارادوا تطبيقه على مباديهم وهذا يبين سبب الخلاف بين الاباء فان بعضهم كان يعتمد على الانجيل العبراني وبعضهم لا يعتدّ به الى ان نبذت الكنيسة هذا الانجيل ولم يعد يظهر له اثر بعد القرن الخامس ونسب بعضهم الى القديس متى كتباً اخرى منها كتاب طفولية يسوع المسيح وحرّمه البابا جيلاسيوس وليتورجية في الحبشية لكنها غير صحيحة النسبة اليه

عد ٥١٠

في يعقوب الرسول بن حلفى

ان يعقوب هذا غير يعقوب بن زبدى اخي يوحنا الرسول ويسمى الصغير اما لقصر قامته اما لانه كان اصغر سناً من يعقوب بن زبدى كما مرّ ويسمى اخا الرب لانه كان نسيباً للمخلص من جهة حلفى ابيه أو من جهة مريم امه وزعم بعضهم ان يعقوب بن حلفى غير يعقوب أخي الرب واسقف اورشليم على ان زعمهم هذا منقوض برأي الجمهور وبما اشار اليه لوقا في كتاب اعمال الرسل (فصل ١٥ عد ١٣ وف ٢١ ع ١٨) من انه كان اسقف اورشليم وتصريح الرسول (في رسالته الى غلاطية ف ١ ع ١٩) بان يعقوب هذا هو اخو الرب اذ قال، ولم ارَ غيره (اي غير بطرس) من الرسل سوى يعقوب اخي الرب، وروى عن اكليمنضوس الاسكندري وهجيسبس ذكرهما اوسابيوس (في تاريخه ك ٢ راس ١) انه كان قدوة يقتدي بقداسته وبره حتى لقب بالصديق وقال ابيفان (بدعة ٧٨) انه كان كاهنا للرب ونذيرًا له من حشاء امه لا يشرب خمرًا ولا مسكرًا ولا يحلق شعره ومما رواه

هولاء عنه انه استنزل المطر من السماء بصلاته عند احتباسه مدة طويلة وجاء في التلمود انه صنع آيات كثيرة حيث يسميه يعقوب تلميذ يسوع النجار وقد تراءى له وحده المسيح بعد قيامته كما ذكر الرسول (قرنثية ١ ف١٥ع٧) قائلاً «ثم تراءى ليعقوب ثم لجميع الرسل» وظن كثيرون ان المسيح اقامه حينئذٍ اسقفاً على اورشليم من هولاء اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ ف١) وفم الذهب (في تفسير بشارة يوحنا) وابيفان (في بدعة ٧٨) لكنه لم يباشر اسقفيته على اورشليم الا بعد براح بطرس والرسل منها ولما اتى بولس المرة الاولى من دمشق الى اورشليم زار يعقوب اخا الرب بعد زيارته بطرس كما رأيت في قوله السابق ذكره وقد ابدى رأيه في مجمع اورشليم كما جاء في اعمال الرسل (ف ١٥ ع ١٣) وعده الرسول بين اعمدة الكنيسة في رسالته الى الغلاطيين (ف ٢ ع ٩)

ويظهر ان القديس يعقوب اقام على كرسي اورشليم نحواً من ثلاثين سنة على ما روى القديس ايرونيموس في كتابه في مشاهير المؤلفين البيعيين وكان يجله لحكمته وفضيلته الجميع حتى غير المؤمنين ايضاً كما روى يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك٢٠ ف ٩) على ان هذا لم يقه شر الخبثاء منهم وحسدهم فقد ذكرنا (عد ٤٨١) نقلاً عن يوسيفوس ان حنان بن حنان (الذي كان في عهد المخلص) رئيس الكهنة انتهز فرصة وفاة فستس والي اليهودية وتأخر البين خليفته عن الوصول الى اورشليم فجمع مجمعاً واشخص يعقوب اليه وشكاه بمخالفة السنة وقضى عليه بالرجم فاصعدوه على احدى شرفات الهيكل واستنطقوه في شان المسيح فقال ان يسوع المسيح الذي تقولون انه ابن انسان هو جالس الان عن يمين العظمة بما انه ابن الله وسوف يأتي على سحب السماء ليدين العالم فطرحوه من شرفة الهيكل فلم يمت بل جثا على الارض يصلي من اجل اعدائه فاخذ الكتبة والفريسيون يرمونه بالحجارة بمقتضى حكم حنان وروى اكليمنضوس الاسكندري واوسابيوس وابيفان

انه دنا منه اخيراً قصّار فضربه بهراوة على رأسه فقاضت روحه القدوسة وروى اوسابيوس (ك ٢ ف ٢٢) من تاريخه وايرنيموس (في المشاهير ف ٢) انه دفن في جانب الهيكل في محل شهادته فاقام المؤمنون له هناك مدفناً استمر الى ان اخرب الرومانيون اورشليم وكانت وفاته سنة ٦٢ او ٦٣ للمخلص وساء قتله بعض اليهود ايضاً فارسلوا يخبرون اغريبا والين بجسارة حنان واغتياله يعقوب وعزله اغريبا من رياسة الكهنوت ونصب فيها غيره كما مرّ (في عد ٤٨١) وقد ذكر هجيسبس خبر يعقوب هذا كما رويناه عن يوسيفوس ايضاً وكان هجيسبوس نحو سنة ١٢٠ للمخلص وهو يهودي اصلاً وروى اقواله اوسابيوس في تاريخه (ك ٢ ف ٢٣) ومما قاله ان المؤمنين في اورشليم قد حفظوا حرمة ليعقوب الكرسي الذي كان يجلس عليه وكانت باقية الى ايامه (وقد كان اوسابيوس من سنة ٢٦٥ الى سنة ٣٤٠) والكنيسة اللاتينية تعيد لذكره في شهر ايار وكنيستا المارونية في ٩ تشرين الاول وقد نقلت عظامه المباركة الى رومة والملك كرلس الكبير ملك فرنسة نقل قسماً منها الى تولون (موجز تراجم القديسين في ١ ايار)

وليعقوب الرسول رسالة يظهر انه كتبها سنة ٦٢ قبيل وفاته اذ يؤخذ منها انه دونها بعد ان بارح بطرس الرسول اليهودية وربما بعد ان كتب رسالته الى المؤمنين في اسيا الصغرى وبعد ان كتب بولس رسالتيه الى الرومانيين والغلاطيين وفسرها بعضهم بغير معناهما الصحيح فان كلام يعقوب في لزوم الاعمال الصالحة لا يظهر له سبب الا تأول هؤلاء بعض اقوال الرسول بغير المعاني الموضوعة لها ولا مراء في انه كتبها في اورشليم لانه لم يغترب عنها على ان هذه الرسالة وان كانت من الاسفار القانونية المتأخرة لامتراء بعضهم اولاً في قانونيتها فقد اجمع الاباء بعدًا على انها منزلة وموحاة ونراها مثبتة في الترجمة السريانية التي وضعت في القرن الاول وفي الترجمة الايطالية التي وضعت في القرن الثاني وأثبت قانونيتها

من الاباء القدماء القديس اكليمنضوس (في رسالته ١ الى القرنتيين) والقديس ايريناوس (ك ٤ ف ١٣) واكليمنضوس الاسكندري على ما روى اوسابيوس (ك ٢ من تاريخه ف ٢٣) وترتوليانوس (في كتابه ضد اليهود ف٢) واوريجانوس (رواه اوسابيوس ك ٣ ف ٢٥) ولم ينبذها البروتستنت في هذه الايام ولا العقليون . ولم يسقطها لوثر من عداد الاسفار المقدسة الا لمخالفتها صراحة زعمه ان الاعمال الصالحة لا نفع منها . وهذه الرسالة منقسمة الى خمسة فصول حض المؤمنين بها على الثبات في الايمان وعلى الاحسان الى الفقراء وعلى عمل الاعمال الصالحة وعدم الاكتفاء بالايمان المجرد عن العمل وأنبّ معلمي الضلال وابان فروض بعض طبقات الناس وأثبت ان مسحة المرضى سر من اسرار الكنيسة واشار الى الاعتراف السري ويعزى اليه نافور القداس المعروف باسمه في جميع فروع الكنيسة السريانية كاثوليكية كانت ام غير كاثوليكية وحسبه العلماء اول نافور في الكنيسة وان لم يكن هذا الرسول دونه فلا اقل من انه علمه مشافهة الى الكنيسة فحفظ تقليداً الى ان كتب

عد ٥١١

في باقي الرسل

ان اندراوس الرسول هو بن يونا واخو بطرس نشأ في بيت صيدا وكان صياداً وتلمذ اولاً ليوحنا المعمدان ولما سمع معلمه يقول عن يسوع هوذا حمل الله تبع يسوع مع تلميذ آخر واتيا مع المخلص الى حيث اقام فكان اندراوس اول من دعاهم المسيح لاتباعه وبعد ان مضى من عنده وجد اخاه سمعان فقال له قد وجدنا المسيح وجاء به الى يسوع ولما رآه سماه كيفا اي الصفا كما رأيت على ان اندراوس وبطرس لم يلازما يسوع حينئذٍ بل عادا الى الاشتغال بشباكهما طلباً لمعاشهما فوجدهما يسوع بعد ذلك على شاطىء بحيرة طبارية فدعاهما الى ملازمته

قائلاً انه سيجعلهما صيادي الناس فتركا شباكهما واتبعاه (متى فصل ٤ عد ١٨ ومرقس فصل ١ عد ١٦ ولوقا فصل ٥ عد ٢) ولم يكن اندراوس متزوجاً بل كان يقيم بيت اخيه في كفرناحوم ولم يذكر اندراوس في الانجيل الا ثلاث مرات اذ سأل فيلبس من اين نبتاع خبزًا ليأكل هولاء فقال اندراوس ان ها هنا غلاماً معه خمسة ارغفة من شعير وسمكتان (يوحنا فصل ٦ عد ٥ ومايليه) واذ اتى اناس من الامم وسألوا فيلبس ان يروا يسوع جاء فيلبس وقال لاندراوس واندراوس وفيلبس قالا ليسوع (يوحنا فصل ١٢ عد ٢١) واذ سأل يسوع مع غيره من التلاميذ عن خراب الهيكل قائلين له متى يكون هذا (مرقس ص ١٣ عد ٣)

لم يذكر لنا كتاب اعمال الرسل شيئاً عن اندراوس الا ما ذكره عن الرسل اجمالاً ولم يأتِ ذكرهُ في رسائل بولس والذي انبأنا به التقليد واقوال الاباء والعلماء القدماء انه بشر في بلاد التتر بعد ان اجتاز مبشرًا الجالات اليونانية على شاطئ البحر المتوسط الى بوغاز الدردنل وفي هرقلية وترابيزوند واقبل الى بيزنطية وهي القسطنطينية وعبر من هناك الى بلاد اليونان (القديس ايرونيموس في رسالته ٥٩ الى مرسلوس) وتاوادوريطس (في مزمور ١١٦) ونيكوفورس القسطنطيني في تاريخه ونكوفورس كاليستوس (ك ٣ فصل ٣٩) وقال بعضهم انه هو مؤسس كنيسة القسطنطينية وانه اقام فيها استفاً اوسطاكيوس الذي سماه بولس الرسول حبيبه على ان البابا نيقولاوس الاول اثبت ان هذه الكنيسة لم يؤسسها رسول من الرسل بل اقام استفاً في هرقلية كما ذكر البابا جلاسيوس في رسالته الى اساقفة الدردنيل ونال اندراوس اخيرًا اكليل الشهادة مصلوباً في اخائيا في بلاد اليونان في مدينة بتراس ولم نعثر حتى الان على تاريخ يعين سنة استشهاده ودفن في بتراس ثم نقل رفاته الى القسطنطينية حيث صنع آيات كثيرة كما روى

كرميفينيوس في كتابه في كاتبي الاسفار المقدسة وفي موجز تراجم القديسين المذكور مرارًا (في ٣٠ تشرين الثاني) ان وفاته كانت سنة ٦٢ وان جسده نقله الى القسطنطينية الملك قسطنطين الكبير وان ذلك يظهر من خطبة فم الذهب في ان المسيح اله وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ٣٠ تشرين الثاني كاللاتينية بمنزلة شهيد على الصليب

يعقوب الكبير هو ابن زبدى وصالومي واخو يوحنا الانجيلي وكان من بيت صيدا وكانت حرفته صيد السمك مع اخيه وابيه وقد وجدهم المخلص يصلحون شباكهم في السفينة فدعا يعقوب ويوحنا اخاه فتركا اباهما في السفينة مع الاجراء واتبعاه (مرقس فصل ١ عد ١٩) وكانا شاهدين لتجليه كما روى متى فصل ١٧ عد ٢) ولما دخل يسوع قرية للسامريين ولم يقبله اهلها سأله يعقوب ويوحنا قائلين اتريد ان نطلب ان تنزل نار من السماء وتأكلهم فزجرهما قائلاً لستما تعلمان من اي روح انتما (لوقا فصل ٩ عد ٥٣) وظن بعضهم ان هذا هو الوجه لتسميتهما بوانرجس اي ابنى الرعد وروى ايرونيموس في كتابه في المشاهير فصل ٢٥ انه بشر اسباط اسرائيل الاثني عشر المتشتتين في الافاق ولكن هذا لا يمكن فهمه على اطلاقه فالاوجه ما جاء في موجز تراجم القديسين انه بشر اليهود في فلسطين وسورية وبموجب تقليد العلماء الاسيويين وغيرهم انه بشر اليهود في اسبانيا ايضاً وعاد الى اورشليم وقد جاء في اعمال الرسل (فصل ١٢ عد ١) ان اغريبا المسمى هيرودس قبض عليه وقتله بحد السيف في اورشليم سنة ٤٢ او سنة ٤٤ للمخلص كما مر (في عد ٤٧٨) ودفن جسده في اورشليم ثم نقله تلاميذه الذين من اسبانيا الى كاليس في هذه المملكة والكنيسة اللاتينية تعيد له في ٢٥ تموز وكنيستنا المارونية في ٣٠ نيسان وتذكر تبشيره في اسبانيا وعوده الى اورشليم

فيلبوس الرسول ولد في بيت صيدا ودعاه المسيح فاتبعه ثم وجد فيلبوس

نتائيل فقال له ان الذي كتب عنه موسى في الناموس والانبياء قد وجدناه وهو يسوع بن يوسف من الناصرة (يوحنا فصل ١ عد ٤٣ وما يليه) قال اكليمنضوس الاسكندري (ك ٣ في اللفيف) ان فيلبس هو الذي قال للمخلص عند ما دعاه ليتبعه ائذن لي يارب ان امضي اولاً فادفن ابي فاجابه المخلص دع الموتى تدفن موتاها (متى فصل ٨ عد ٢١) وقال ترتوليانوس (في المعمودية فصل ١٢) لا شك في ان من قال هذا رسول على ان الانجيليين لم يشيروا الى من قاله ويوحنا الذي ذكر دعوته لم يات بما يدل عليه ولما اراد المخلص ان يقري الخمسة الاف رجل سال فيلبس ليجربه من اين نبتاع خبزًا ليأكل هولاء فاجاب فيلبس انه لا يكفيهم خبز بمئتي دينار ليأكل كل واحد منهم شيئاً يسيرًا (يوحنا فصل ٦ عد ٥) ولما اراد بعض الوثنيين ان يروا يسوع قبل آلامه اتوا الى فيلبس قائلين نريد ان نرى يسوع فاتى هو واندراوس وقالا ليسوع (يوحنا فصل ١٢ عد ٢٠) وفي العشاء الاخير سأل فيلبس يسوع قائلا يارب ارنا الاب وحسبنا فقال له يسوع من رآني فقد رأى الاب (يوحنا فصل ١٤ عد ٨) فهذا كل ما جاء عن فيلبس في الاناجيل وروى اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٠) ان فيلبس كان مزوجاً وكان له بنات كثيرات وروى (في فصل ٣١) انه مات في هيرابولي مع بنتيه اللتين استمرتا عذريين وبنته الاخرى التي انقطعت للسيرة الروحية دفنت في افسس وقال بقوله بوليكرات واكليمنضوس الاسكندري وبابيا وغيرهم على ان الاظهر ان فيلبس الذي كان له اربع بنات ليس فيلبس الرسول بل فيلبس احد الشمامسة السبعة اذ جاء في اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ٨) « وفي الغد خرجنا ووافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر ... وكان له اربع بنات ابكار يتنبئن »

واما اين بشر فيلبس واين مات فقال تاوادوريطوس (في تفسيره مزمور ١١٦) واوسابيوس (ك ٣ راس ٣١) انه بشر في فريجية ودفن في هيرابولي وقال

بارونيوس (في تاريخ سنة ٥٤ ان فيلبس الرسول بينما كان يبشر في هيرابولي في اسيا الصغرى علق على الصليب ورجم بالحجارة مستنداً ذلك الى قول لاوسابيوس في الكرونيكون على ان قول اوسابيوس هذا ساقط في نسخ كثيرة مخطوطة وجاء في كتاب تراجم القديسين الروماني انه عُلق على الصليب في هيرابولي ورجم بالحجارة وقد يكون ذلك منتحلاً عن قول اوسابيوس الذي لم يتحقق انه له وكذلك جاء في تراجم القديسين لبولس كاران وانه حصل عند صلبه زلزال في هيرابولي في فريجية دمر كثيراً من البيوت وابتلعت الارض كثيرين وقال كثيرون انه رقد بالرب في فريجية حتف انفه ويظن ان استأثرت رحمة الله به سنة ٨٠ ويقال انه كان عمره حينئذٍ سبعة وثمانين سنة ودفنه المؤمنون باكرام ثم نقل رفاته في القرن السادس الى رومة فوضع في كنيسة الرسل واخذ قسم منه الى القسطنطينية وعند تجديد كنيسة الرسل في رومة وجدت سنة ١٨٧٢ ذخائر الرسولين فيلبس ويعقوب الصغير تحت المذبح الكبير في تابوت من رخام فريجي وبعد التحقيق الدقيق اعلن الكردينال بطريتي نائب قداسته بمنشور مؤرخ في ١٩ نيسان سنة ١٨٧٣ صحة ذخائر هذين الرسولين (موجز تراجم القديسين) وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ١٤ تشرين الثاني ويقال في ترجمته ان الوثنيين علقوه على صليب وحصل زلزال يوم صلبه

ان برتلماوس (اي ابن تلماوس) كان من الجليل كباقي الرسل ويظهر انه كان من قانا الجليل لما يتبين من قول يوحنا الآتي (هذا ان صح انه نتنائل) ولم يرد في الانجيل الا اسمه وظن كثيرون انه نتنائل واسندوا ظنهم هذا الى حجج الاولى ان الاناجيل لم تذكر دعوة برتلماوس الا ان يكون نتنائل الذي ذكر يوحنا (فصل ١ عدد ٤٥) دعوته اذ قال ان فيلبوس وجد نتنائل كما مرَّ قبله وقال له قد وجدنا المسيح فقال له نتنائل امن الناصرة يخرج شيء فيه صلاح ولما اتى

الى يسوع قال هذا اسرائيلي لا غش فيه فقال له نتائيل من اين تعرفني فقال له قبل ان يدعوك فيلبس وانت تحت التينة رأيتك فاعترف نتائيل انه ابن الله وقال له يسوع انك ستعاين اعظم من هذا ثانيها ان الانجيليين الذين ذكروا برتلماوس لم يذكروا نتائيل ويوحنا الذي ذكره لم يأتِ بذكر برتلماوس ثالثها ان اسم برتلماوس ليس علماً بل معناه ابن تلماوس وعلمه نتائيل رابعها ان يوحنا يظهر انه ذكره في مصاف الرسل اذ قال (يوحنا فصل ٢١ عدد ٢) قد كان اجتمع سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونتائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدى واثنان اخران من تلاميذه » وقال السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ قسم ٢ صفحة ٣ و ٤) ان السريان وشعوب المشرق اعتمدوا هذا القول باجمعهم وقال هناك ان برتلماوس يعده السريان من رسلهم وذكر منهم مادي بن سليمان في ترجمة ادى المبشر وعبد يشوع الصوباوي في كتاب الدر ف ٤ ومختصر القوانين قسم ٩ ف ١ وسماه مادي المذكور نتائيل بن تلمى ولكن انكر القديسان اغوسطينوس وغريغوريوس وغيرهم صحة هذا القول في تفسيرهم آية دعوة نتائيل

وقال كثيرون من السريان وغيرهم انه بشر في الهند وانه اخذ معه الى هناك انجيل متى مكتوباً في العبرانية اي السريانية الكلدانية وان القديس پانتانس الفيلسوف المار ذكره (في الكلام على متى) وجد هذا الانجيل هناك بعد مئة سنة وممن ذكروا ذلك اوسابيوس (ك ٥ ف ١٠) لكنه لم يحققه اذ قيد قوله بعلى ما يقال او بحسب الاشاعة وقال اخرون انه بشر في العربية السعيدة وفي بلاد فارس وذكر بعضهم الحبشة ايضاً ولكن قال كلمت (في معجم الكتاب) ان هذا غلط والصواب ان يقال في ارمينية المتاخمة بلاد فارس ولا علم اكيد لنا باية ميتة مات ولا في اي زمان ولا في اي مكان اخترمته المنية ولكن اجمع علماء اليونان المتأخرون واللاتينيون على انه مات في مدينة باتوبلي على بحر الخزر في

اطراف ارمينية وهذه البلاد سماها بعض القدماء الهند وروى نيقيطا وتبعه نيكوفورس كاليستوس وكثيرون انه مات مسلوخاً معلقاً على الصليب وهذا ما اعتمده صاحب موجز تراجم القديسين مفصلاً خبر سلخه وصلبه وقال غيرهم انه مات مقطوع الرأس وعن بعضهم انه قضى نحبه سنة ٧١ في ارمينية

اما توما الرسول (تفسير اسمه التوأم) فلا شك في انه جليلي كسائر الرسل وان لم يعلم مكان مولده ذكرت دعوته للرسالة في بشارة لوقا (ف ١ ع ٣) وذكر يوحنا (في ف ١١ ع ١٦) انه لما اراد المخلص ان يمضي ليقيم اليعازر قال توما للتلاميذ «لنذهب نحن ايضاً لنموت معه لانه كان يعلم شدة حنق اليهود على المخلص وقد سأل يسوع في العشاء الاخير قائلاً يارب لسنا نعرف اين تذهب فكيف نعرف الطريق فقال له يسوع انا هو الطريق والحق والحياة (يوحنا ف ١٤ عد ٥) وقد ظهر المسيح بعد قيامته للرسل وتوما غائب ولما قصّوا عليه الخبر قال ان لم انزل يدي في جنبه واضع اصبعي في موضع المسامير لا اومن فظهر لهم يسوع بعد ثمانية ايام وتوما معهم وقال هات اصبعك الى هنا وضعها في يدي وهات يدك وانزلها في جنبي ولا تكن غير مؤمن فقال ربي والهي قال له يسوع لانك رأيتني امنت طوبى لمن لم يروني وامنوا (يوحنا ف ٢٠ ع ٢٤ وما يليه) وكان توما في جملة التلاميذ اذ ظهر لهم يسوع وهم يصيدون في بحيرة طبارية واكل امامهم وسلم الى بطرس خرافه ونعاجه (يوحنا ف ٢١) وصرّح القديس افرام ان توما يسمى يهوذا ايضاً ذكره السمعاني (مجلد اول في المكتبة الشرقية صفحة ١٠٠)

وبعد تفرق الرسل في الآفاق بشر توما البرتيين والماديين والفرس وغيرهم من القبائل الخاضعة للبرتيين وقتئذٍ اثبت ذلك اوريجانوس على ما روى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه ف ١) وغريغوريوس النزينزي (خطبة ٢٥) وايرنيموس (خطبة

١٤٨) وامبروسيوس (في تفسير المزمور ٤٥) وغيرهم وروى السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٨٧) في تقليد السريان الكاثوليك واليعاقبة والنساطرة ان توما رسول المشرق وكذا ذكر ابن العبري في فاتحة تاريخه البيعي وروى مؤلف الكتاب الناقص في تفسير بشارة متى ان توما لقي المجوس الثلاثة الذين سجدوا للمسيح بعيد مولده فعمدهم وعاونوه على نشر الايمان بالمسيح في بلادهم وروى كثيرون منهم ابن العبري في تاريخه ان توما الرسول بشر بالمسيح في الهند ايضاً وانه قضى هناك شهيداً في مدينة اسمها كلامينا وان رفاته نقل الى الرها حيث كان يكرم كل حين وقد اثبت ذلك كثير من الاباء والعلماء وورد في كثير من كتب تراجم القديسين وفي كتاب فرض كنيستا المارونية [illegible] اى كما تشرف توما في الهند ويوحنا في افسس وفي جهة من الهند نصارى يسمون نصارى القديس توما لتيقنهم بان توما الرسول بشرهم بالانجيل وعن كلمت في معجم الكتاب يقال ان النصارى الاولين ارتدوا الى الوثنية ونسوا تعليم توما الى ان اتاهم توما اخر من سورية فارجع كثيرين منهم الى الدين المسيحي وعاونه على ذلك بعض كهنة من سورية ومصر وان نصارى القديس توما في الهند اكثرهم نساطرة الى ان قال انه يخيل الى الظن بان مرجع نسبة هولاء المسيحيين الى توما هذا الاخر لا الى توما الرسول وقال بعضهم انه لم يعرف وجود نصارى في الهند الا بعد دخول البرتوغاليين اليها في مبادىء القرن الخامس عشر وقال كثيرون ان البرتوغاليين وجدوا هناك نصارى نسطوريين وانهم سموا بعد ذلك نصارى القديس توما والمعول عندي على ما رواه العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية فانه اورد (في مجلد ٣ صفحة ٢٥ الى ٣٧) شهادات كثيرين من الاباء والعلماء واثاراً عديدة ناطقة بان توما الرسول بشر السريان والكلدان بل البرتيين الهنود ايضاً ورد زعم بصناج الذى انكر تبشيره في الهند واستشهد بفقرة

من فرض العذراء في كنيستا هذه ولما توفاها المسيح ذهب توما الى سمسطا اي اتى سمان من رومة ويوحنا من افسس وتوما من الهند وافرد (في صفحة ٤٧٥) فصلاً للكلام في نصارى القديس توما في الهند خلاصته ان الآثار البيعية عند اليونان واللاتينيين والسريان ناطقة بان توما كان رسول الهنود وامن على يده كثيرون منهم وكان لهم اساقفة مرجع امرهم الى متريبوليط بلاد فارس ولما اضطهدهم الملوك الوثنيون هرب كثير من المؤمنين الى جبال الملابار وانهم قد اتبعوا ضلال نسطور الى ان عاد بعضهم الى حظيرة الكنيسة الكاثوليكية وقال (في المجلد المذكور صفحة ٣ وما يليها) ان السريان والكلدان بشرهم المجوس الذين زاروا المخلص عند مولده ثم الرسل بطرس وتوما وبرتلماوس (الذي سماه كثير من علمائهم نتنائيل بن تلمى) ومتى ولابي (وهو يهوذا بن يعقوب) ثم ادي او تادي من الاثنين والسبعين مبشراً وتلميذاه مادى واجي وان توما بشر في الهند ايضاً

بل قال بعضهم ان توما الرسول بشر في الصين واسندوا ذلك الى كتاب رحلة كتبه في القرن التاسع رجلان عربيان وترجم الى الافرنسية وطبع في باريس سنة ١٧١٨ والى انه قيل في فرض السريان « ان ظلمة ضلال الوثنية انقشعت في الهند بتبشير القديس توما وبتبشيره اهتدى الصينيون والاحباش الى معرفة الحق وبعنايته اتصل ملكوت السماء الى الصين » وقالوا ان توما اجتاز من الصين الى الهند وهناك نال اكليل الشهادة بحسب تقليد كنائس الملابار في مدينة كلامينا وقال بعض البرتوغاليين انهم وجدوا عظام هذا القديس في مدينة مليابور ولذلك سموها مدينة القديس توما على ان زينودر رد قول من قالوا ان توما بشر في الصين ايضاً (يراجع السمعاني في مجلد ٣ صفحة ٤٣٥) حيث اورد كل ما يعتمد عليه القائلون بان توما بشر في الصين ايضاً من الآثار والشهود ثم فنّد كل ذلك

بحجج راهنة وقال ان توما لم يبشر في الصين ولم يمضِ اليها بنفسه بل مضى اليها تلاميذه في حياته بعد او مدة وهذا هو المرجح والاظهر عند السمعاني ومن شاء مزيد اسهاب فليطالع ما كتبه بكل فقاهة في المحل المذكور . وروى السمعاني ايضاً (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٩٩) عن التاريخ الرهاوي ان عظام هذا الرسول نقلت سنة ٧٠٥ يونانية الى الرها الى الكنيسة المشيدة على اسمه في ايام قورش اسقفها وقال ان روفينوس قال بذلك ايضاً (ك ٢ ف ٥) وان ايرنيموس يؤيده وقال باجيوس في تاريخ ٣٢٧ ان هذا بين كذب مقال نساطرة الهند ان جسده كان باقياً عندهم الى هذه القرون المتأخرة وكنيستا المارونية تعيد له ٦ تشرين الاول

اما القديس سمعان القانوى الملقب بالغيور فالاظهر في وصفه بالقانوي انه كان من قانا الجليل خلافاً لمن زعموا ان وصف متى ومرقس له بالقانوي مرادف لوصف لوقا له بالغيور ولهم في هذا الوصف له قولان فمن قائل ان لوقا وصفه بالغيور لشدة غيرته ومن قائل انه وصفه به لانه كان من شيعة الغيورين وهم اقوم كانوا في ذلك العصر يبدون الحماسة في مخالفة الرومانيين وقد سميناهم عند الكلام فيهم بالمشاغبين ولا نرى في الاناجيل وكتاب اعمال الرسل ذكر قول او عمل لسمعان وقد اختلف في مكان تبشيره وموته فذهب نيكوفور كاليستوس والمتأخرون من علماء اليونان انه بشر في مصر والقيروان وغيرهما من اصقاع افريقية وفي جزر بريطانيا وانه بعد ان صنع الله على يده آيات وقاسى اتعاباً شاقة نال اكليل الشهادة على الصليب وذهب بيدا (في تفسير اعمال الرسل وعبدياس (ك ٦) الى انه بشر في ما بين النهرين ومات شهيداً في بلاد فارس بشغب اثاره عليه كهنة الاصنام فقتلوه مع القديس يهوذا الرسول الآتي ذكره والكنيسة اللاتينية تعيد لهما في ٢٨ تشرين الاول والكنيسة اليونانية في العاشر من حزيران وكنيستا

المارونية تعيد له في ١٠ ايار

ان القديس يهوذا الرسول ويسمى تادي ولابي كان ابن حلفى واخا يعقوب الصغير ويظهر انه كان مزوجاً وله اولاد اذ روى هجيسبس (ذكره اوسابيوس في تاريخه ك ٣ فصل ٢٠) انه كان له احفاد اشخصوا امام دوميطيان الملك وقد جاء في انجيل يوحنا (فصل ١٤ عد ٢٢) انه سأل المخلص قائلاً يا رب كيف انت مزمع ان تظهر نفسك لنا لا للعالم فاجابه يسوع « من يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبه واليه نأتي الخ » وقد روى القديس بولينوس (قصيدة ٢٦) انه بشر في ليبيا في افريقية وروى القديس ايرونيموس (في تفسير الفصل ١٠ من بشارة متى) انه ارسل بعد صعود المخلص الى ابجر ملك الرها ولكن قال نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الاول من اعمال الرسل) ان تادي الذي ارسله المسيح الى ابجر على ما يزعمون انما هو احد السبعين مبشراً لا تادي الرسول اي يهوذا فلم يميز ايرونيموس احدهما عن الاخر وقال السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣١٩ ان تادي المرسل الى ابجر لم يكن من الاثني عشر رسولاً بل من الاثنين والسبعين تلميذاً وان هذا راى السريان العام وقال كثيرون من علماء اليونان المتأخرين ومن السريان انه بشر في الرها وما بين النهرين وارمينية وبلاد فارس ومات في بلاد فارس مرشوقاً بالسهام ومن تقليدات علماء السريان التي رواها عمر بن سليمان ان تادي الرسول بشر في طرسوس واللاذقية

وللقديس يهوذا الرسول رسالة عامة الى المؤمنين ذات فصل واحد قد ذكرت في عداد الاسفار المقدسة الذي وضعه موراتوري وفي قانونها الذي ذكره مجمع اللاذقية سنة ٣٦٣ وفي مجمع ايبونه سنة ٣٩٣ وقد استشهد بها ترتوليانوس سنة ٢٠٠ واكليمنضوس الاسكندري في اللفيف في اواخر القرن الثاني واوريجانس (في تفسير بشارة متى فصل ٢٣) وقد نحا بها يهوذا نحو بطرس الرسول في رسالته على

الاظهر ومن ذلك يظهر انه كتب رسالته هذه بعد استشهاد بطرس سنة ٦٧ وقد جاءت في هذه الرسالة آيتان كانتا موضعاً للانتقاد والخلاف احداهما قوله (عد٩) ان ميخائيل رئيس الملايكة لما خاصم ابليس وجادله من جهة جثة موسى لم يجسر ان يحكم عليه حكم لعنة بل قال له ليزجرك الرب وقد جاءت اشارة الى ذلك في رسالة بطرس الثانية (فصل ٢ عد ١١) فقال المنتقدون ان هذا القول منتحل عن كتاب غير صحيح وهو الموسوم بارتفاع موسى وقد ذهب المفسرون الكاثوليكيون في تفسير هذه الآية مذهبين فقال بعضهم ان الكتاب المذكور لا يخلو من بعض الحقائق ويهوذا استطاع باشارة الروح القدس له بان يميز ما كان صحيحاً منها وقال القديس اغوسطينوس (في مدينة الله فصل ٢٤) « ان الكتب غير الصحيحة لا تخلو من حقائق » وقال آخرون ان قول يهوذا ليس منتحلاً عن الكتاب المذكور بل مسنده التقليد او وحي خاص او يشار به الى نبوة ذكريا (ف٣ع١و٢) حيث قال « واراني يشوع الكاهن العظيم واقفاً امام ملاك الرب والشيطان عن يمينه فقال الرب للشيطان لينتهرك الرب يا شيطان لينتهرك الرب الذي اختار اورشليم » ومما قالوا ان كتاب ارتفاع موسى لم يؤلف الا بعد خراب اورشليم

والآية الثانية قوله (ع١٤) «وقد تنبأ على ذلك اخنوخ سابع ادم حيث قال هوذا يأتي الرب في ربوات قديسيه» فقال المنتقدون وهذا القول ايضاً مقتبس من سفر اخنوخ وهو غير صحيح واجاب كثيرون من المفسرين الكاثوليكيين انه يمكن اسناد قول يهوذا الى سفر التكوين في كلامه على اخنوخ وجعل هذا الكلام بمنزلة نبوة عزاها الى اخنوخ يشار فيها بخوفه الله واتقيائه له الى دينونة الله جميع الناس وحكمه على المنافقين وقال غيرهم ان الهراطقة الذين كانوا في ايام يهوذا كانوا يسلمون بصحة هذا السفر الذي كتب في القرن الثالث قبل الميلاد فاورد يهوذا شهادته على سبيل المصادرة للخصم بما يسلم به وكذا قال بعضهم في رد الآية الاولى

ايضاً وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٩ حزيران

ماتيا الرسول كان أولاً من مصاف تلاميذ المخلص وصحب يسوع منذ عمده يوحنا الى صعوده كما يتبين من كتاب اعمال الرسل (فصل ١ عد ٢١) ويظهر انه كان من الاثنين والسبعين مبشراً على ما روى اكليمنضوس الاسكندري (في اللفيف ك ٤) واوسابيوس (بتاريخه ك ١ ف ٢) وغيرهما ولما اجتمع التلاميذ في اورشليم بعد صعود المخلص منتظرين حلول الروح القدس وقف بطرس في الوسط وكلفهم ان يختاروا رسولاً بدلاً من يهوذا الخائن واقترعوا على احد اثنين يوسف المسمى برسابا وماتيا وصلوا الى الله فاصابت القرعة ماتيا هذا وانضم الى الاحد عشر رسولاً واختلف في مكان تبشيره وميتته ففي بعض كتب تراجم القديسين انه بشر اولاً في اليهودية ثم مضى الى تدمر وطاف ما بين النهرين والعربية الجنوبية وذهب يفتقد توما الرسول في الهند وعاد الى اليهودية موطنه ثم قضى مرجوماً ودفن في بيروت وقال ابن العبري ايضاً في تاريخه السيعي ان تادى دفن في بيروت وكذا قال بعض علماء اليونان انه رقد بسلام في بيروت على ما روى كلمت في معجم الكتاب لكن هذا مما لا يمكن تحقيقه اذ قال علماء اخرون انه استشهد في بلاد فارس وفي موجز تراجم القديسين ان ملك بابل الذي كان قد تنصر اتى برفاته ورفات سمعان الى بابل ووضعها في كنيسة بناها لاكرامهما ثم نقلت ذخائرهما الى رومة ووضعت في كنيسة القديس بطرس

وقال اخرون انه انطلق الى تبشير الامم واتصل تبشيره الى الحبشة فنصر كثيرين من الوثنيين رواه القديس صفرونيوس اوبترتوس الكاسيناوي في خطبته في هذا الرسول ونيكوفورس كاليستوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٤٠) وجاء في ميناون اليونان انه بشر في الحبشة الخارجة اما استشهاده فقال اوبترتوس المذكور انه كان باقتدائه بالمسيح وجهاده المتصل وتقشفاته الدائمة قائلاً مع الرسول لا فخر لي الا

بصليب المسيح الذي به صلب لي العالم وانا صلبت للعالم ولكن جاء في كتاب تراجم القديسين ان اليهود والوثنيين ثاروا عليه فقتلوه مرجوماً وان بعضهم قال انهم صلبوه ثم انزلوه عن الصليب فقطعوا راسه وان رفاته نقلتها القديسة هيلانة ام قسطنطين الى رومة وان بعض عظامه الان في كنيسة مريم الكبرى ووهبت هذه الملكة ذخيرة منها لمطران تراف (في المانيا) ووضعها في كنيسة جعلها على اسمه ثم اقيم هناك دير وجاء في ترجمته التي نشرها راهب من هذا الدير مترجمة عن اصل عبراني او سرياني كتب في القرن الثاني عشر انه قبض عليه رئيس كهنة اليهود في الجليل وحكم عليه بالرجم على اثر مقتل يعقوب الصغير في اورشليم فرجم وقطع رأسه على ان كثيرين من فحول المؤرخين لم يقطعوا بصحة هذه الرواية وهي مثبتة في ترجمته في سنكسارنا في ٩ آب وان استشهاده كان سنة ٦٠ للميلاد

الفصل الثالث

في التلاميذ والمبشرين

عد ٥١٢

في التلاميذ اجمالاً

جاءت في العهد الجديد كلمة التلميذ بمعنى المؤمن بالمسيح كقوله ولما تكاثر التلاميذ (اعمال الرسل فصل ٦ عد ١) وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا (ف ٩ اعد ١٩) وكان شاول يضطهد تلاميذ الرب (فصل ٩ عد ٢١) كل ذلك بمعنى المؤمنين بالمسيح وجاء التلميذ بمعنى الرسول متواتراً في الاناجيل . على ان المراد

بالتلاميذ بالخصوص من اتبعوا المسيح وارسلهم للتبشير وعددهم اثنان وسبعون تلميذاً او مبشراً وقد ذكر لوقا (فصل ١٠ عد ١ فصاعداً) ان المسيح عيّن او افرز سبعين اخرين وارسلهم اثنين اثنين الى كل مدينة ازمع ان يدخلها وقال لهم ان الحصاد كثير والفعلة قليلون الى اخر ما القاه اليهم من الارشاد وقد وجد لاسيما في الكنيسة اليونانية جداول تنطبق على اسماء هولاء المبشرين على انها ليست قديمة ولا اكيدة وقد انبأنا اوسابيوس ك ٣ من تاريخه فصل ١٢) الذي كان في القرن الرابع انه لم يكن في ايامه جدول اكيد لاسمائهم ولكن يمكن ان يعد من مصافهم برنابا وستانيس وماتيا الذي صار رسولاً وبرسابا وتادي اخو توما والثمامسة السبعة وهم اسطفانوس وفيلبس وبركوروس ونيقانور وطيمون وبرمناس ونيقولاوس الدخيل الانطاكي وذكر الرسول (رومة فصل ١٦ عد ٧) نسيبين له قائلاً سلموا على اندرنكس ويونياس نسيبي المأسوريين معي المشهورين بين الرسل الكائنين في المسيح قبلي، ثم سيلا وسمعان الاسود ولوقيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول (كما في اعمال الرسل فصل ١٣ عد ١) ومناسون القبرسي التلميذ القديم (اعمال الرسل فصل ٢١ عد ١٦) وحنيا الذي عمد بولس وذكر بابيا اريستيون ويوحنا الكاهن روى ذلك عنه اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٩ من تاريخه) وعد بعضهم مرقس ولوقا في جملة التلاميذ الاثنين والسبعين وخالفهم آخرون ولا سيما في لوقا والاظهر ان هذا الانجيلي لم يرَ المخلص ولم يسمع كلامه كما يظهر من فاتحة انجيله (طالع فيكورو في الموجز الكتابي مجلد ٣ عد ٦٤) على انهما ان لم يكونا من التلاميذ الذين اختارهم المخلص فقد كانا من اعظم المبشرين به فلا بد من الكلام فيهما

عد ٥١٣

في مرقس الانجيلي

ذهب كثيرون من العلماء الى ان مرقس الانجيلي هو غير يوحنا مرقس الذي ورد ذكره مرات في اعمال الرسل على ان مذهب الجمهور انهما واحد خلافاً لما رويت في كتابي تحفة الجيل في تفسير الاناجيل في المقدمة على بشارة مرقس واثبت بابيا (ذكره اوسابيوس في تاريخه ك٢ فصل ١٤) والقديس ايريناوس (ك٣ ف١) واكثر القدماء والحدثاء انه كان تلميذاً لبطرس الرسول وترجماناً او كاتباً له كما قال القديس ايرونيموس (رسالته ١٢٠) وانه هو من سماه بطرس في ختام رسالته الاولى ابنه حيث قال وقد مضى بعد خروجه من سجن هيرودس الى بيت امه حيث وجد كثيرين مجتمعين يصلون (اعمال الرسل فصل ١٢ عد ١٢) وبعد ان صحب بولس مدة افترق عنه في انطاكية وسار مع برنابا الى قبرس (اعمال الرسل ف ١٥ عد ٣٩) ثم لزم بطرس الرسول وانطلق معه الى رومة ولم يعد يسمى يوحنا مرقس بل مرقس فقط لان هذا الاسم لاتيني وهناك كتب انجيله بتلقين بطرس له ولا اقل من ان يكون اثبته وامر بتلاوته في الكنائس بل سمى ترتوليانوس (ك٤ ضد مركيون) ما كتبه مرقس انجيل بطرس وقد كتبه في احدى السنين التي بين السادسة والاربعين والخمسين بعد ان كتب متى انجيله فقد سمى كثيرون انجيل مرقس موجز انجيل متى والامر ظاهر بمعارضة الانجيليين احدهما مع الاخر ويمثل مرقس بالاسد لانه افتتح انجيله بقوله « صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب » ولم يذكر بشارة العذراء ولا مولد المخلص ولا سجود المجوس له ولا تقدمته الى الهيكل ولا هربه الى مصر وهذا مما يشعر بانه لم يكتب انجيله الى اليهود بل الى الامم لا سيما الرومانيين ولذا لا تراه يسمي المخلص ابن داود بل ابن البشر وابن الله ويظهر من انجيله نفسه ان كاتبه كان يهودياً معاصراً الرسل

لكثرة استعماله الاصطلاحات السريانية الكلدانية وادخاله كثيرًا من كلمات هذه اللغة التي كان يتكلم بها اليهود في ايامه ولمعرفته بعادات اهل اليهودية واصطلاحاتهم ولدقته بذكر قرائن اخباره من ذلك وصفه بابردس برئيس الجمع والمرأة الكنعانية بانها كانت يونانية من فونيقية سورية والاعمى الذي ابراه المخلص في اريحا بانه كان برطيما اي ابن طيما الى غير ذلك وذهب بعضهم الى ان مرقس كتب انجيله باللاتينية لانه كتبه للرومانيين ولانه علق على بعض نسخه المخطوطة انه كتب باللاتينية وكذلك على بعض النسخ السريانية والعربية وكذا رأى بارونيوس (في تاريخ سنة ٤٥) وغيره والاظهر انه كتبه باليونانية على ما اثبت القديس ايرونيموس في مقدمة الاناجيل والقديس اغوسطينوس (ك ١ في توفيق الاناجيل) لانه كتبه ليمضي به الى الاسكندرية ووفق بعضهم بانه كتبه اولاً في رومة باللاتينية ثم ترجمه في الاسكندرية الى اليونانية والله اعلم

ذهب بعض الحدثاء ان بطرس ارسل مرقس اولاً الى اكويلايا في النمسا فاستمر هناك سنتين وتسعة اشهر واقام لهم كنيسة توفر عداد المؤمنين فيها على ان القدماء لم يثبتوا ذلك ولكن اجمع القدماء والحدثاء على ان بطرس ارسله الى مصر واتى الاسكندرية ونما بتبشيره عداد المؤمنين وقد سامو بورعهم وانكبابهم على مباشرة الفضائل وتقاوة سيرتهم وقد اثنى عليهم احسن الثناء فيلون اليهودي (في كتابه في السيرة العقلية) مسمياً اياهم الثيرابوتيين اي عباد الله وقد قال كثيرون من القدماء انما هولاء مسيحيون ولكن جعلهم فيلون فرقة من اليهود تعظيماً لأمته ومن هولاء كان النساك والزهاد الاولون وقد بدأ القديس مرقس بهذه الطريقة ولذلك دعاه اوسابيوس وايرونيموس وغيرهم مبدىء النساك ورئيسهم الاول ونما عديدهم ونمَّ عرف فضلهم وملأوا ايارى مصر والصعيد وعنهم اخذت الطريقة الرهبانية ثم اقام مرقس المدارس المسيحية في الاسكندرية ونبغ فيها كثير من العلماء

والاحبار والشهداء وقد زهت هذه المدارس خاصة حيث رأسها بنتانوس الفيلسوف في اواخر القرن الثاني ثم خلفه اكليمنضوس الاسكندري ومن تلامذتها اوريجانس وغريغوريوس الملقب بالاعجوبي واتيناغورا واثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس النزينزي فكل هولاء وغيرهم تلامذة مدارس القديس مرقس

وقد حنق الوثنيون على مرقس لنسخه عبادة الهتهم وردهِ الناس عنها فرأى من الصواب ان يتغيب عن الاسكندرية فزايلها مدة رتبا مضى فيها الى رومة اذ جاء في التاريخ الاسكندري انه شهد مقتل الرسولين فيها سنة ٦٧ ثم عاد الى الاسكندرية وطرب اذ رأى نمو المؤمنين عدًا ونضلاً ولكن اشتدت ضغائن الوثنيين عليه وتلهّبت نار بغضائهم له وهاج هائجهم فوثبوا عليه نهار الاحد في ٢٥ نيسان سنة ٦٨ على احد الاقوال فوضعوا حبلاً في عنقه واخذوا يجرونه النهار بطوله في الازقة واودعوه السجن مساء ثم استأنفوا التنكيل به في اليوم التالي كالسابق الى ان فاضت روحه القدوسة وقال كثيرون انه قضى نحبه بالنار ولملَّ المراد ان اعداءه احرقوا جثته بعد موته . ونقل رفاته الى البندقية سنة ٨٢٧ على التقليد الذي حفظه اهل هذه المدينة وتعيد له كنيستنا المارونية في ٢٥ نيسان وتذكر استشهاده كما مر آنفاً

عد ٥١٤

في لوقا البشير الانجيلي

ان القديس لوقا ولد في انطاكية وكان طبيباً كما يظهر من قول الرسول (كولوسايس فصل ٤ عد ١٤) . يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب . ومن وصف لوقا في انجيله الامراض التي ابراء المخلص الاعلاء منها وصفاً طبياً ولم يكن يهودياً على الاصح بل وثنياً آمن بالمسيح على يد بولس الرسول في انطاكية ثم صحبه في التبشير بالمسيح كما يظهر من قول الرسول . ومعي لوقا وحده . (تيموتاوس ٢

فصل ٤ عد ١١) وقوله « يسلم عليك ابفراس ولوقا معاوني » (فليمون فصل ٣ عد ٢٤) ولكن متى صحبه واين كان معه فذهب بعضهم انه صحبه مذ آمن على يده ولزمه ابدًا وذهب بعضهم الى انه لم يصحبه الا مذ كان في تراوس وعزم ان ينطلق الى انطاكية كما في كتاب اعمال الرسل (ف ١٦ ع ١٠) فانا نرى لوقا مذ حينئذٍ اخذ يتكلم عن اسفارهم بضمير المتكلمين قائلاً « ولما رأى الرؤيا طلبنا للوقت ان نسير الى مكدونية » وظن الكثيرون انه كان مصورًا وادعى بعضهم ان صور العذراء في اماكن عديدة انما هي من صنعه او منقولة عما رسمه على ان القدماء لم يذكروا انه كان يحسن هذه الصناعة واول من وصفه بها انما هو نيكوفور الذي كان في القرن التاسع وذهب القديس ابيفان (في بدعة ٥١) انه بشر بالانجيل في دلماسيا وافرنسة وايطاليا ومكدونية وذهب سمعان متفرست انه بشر في مصر وليبيا والصعيد عدا تبشيره مع بولس الرسول ويظن انه ناهز الثمانين او الرابعة والثمانين من عمره واختلف في محل موته ونوعه فروى القديس ايرونيموس (في تراجم المشاهير) انه قضى نحبه في اخائيا وروى نيكوفور (ك ٢ فصل ٤٣) انه توفاه الله في تاب من بلاد اليونان وانه كان في ايامه مدفن يحسب انه ضريح لوقا ورأى هيوليتوس انه اخترمه الموت مصلوباً في الية في المورة وقال آخرون انه مضى الى ربه في افسس وقال القديس غريغوريوس النزينزي وغيره انه نال اكليل الشهادة وعن حدثاء اليونان انه صلب على شجرة زيتون وعن اليا الاكريتي (في خطبة ٣) انه مات حتف انفه وقال كلمت (في معجم الكتاب) هذا هو رأي كثير من العلماء الحدثاء وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٨ تشرين الاول

وقد كتب لوقا الانجيل الثالث المعروف به وكتاب اعمال الرسل وقد كتب الانجيل اولاً كما يظهر من فاتحة كلامه في كتاب الاعمال اذ قال « انشأت الكلام الاول ياتاوفيلس في جميع الامور التي عملها يسوع » وقد فرغ من تدوين كتاب

اعمال الرسل في سنة ٦٢ وسنة ٦٣ للميلاد على ما يظهر من ان آخر اخباره فيه انما هو بلوغ بولس الى رومة لرفع دعواه الى قيصر والتفريج عنه واجتماع اليهود اليه والجمهور على ان هذا كان سنة ٦٢ او سنة ٦٣ وعليه فالاظهر انه كتب الانجيل في احدى السنين من الخامسة والخمسين الى الستين بعد انجيل مرقس بنحو من ثماني سنين وبعد انجيل متى بنحو من خمس عشرة سنة ولم يرَ لوقا المخلص كما يظهر من قوله الاتي بل انتحل ما كتبه عن انجيلي متى ومرقس وتلقى اخبار المخلص وكلامه عن بولس الرسول معلمه ورفيقه في اسفاره وفي سجنه في قيصرية ورومة وكان المسيحيون الاولون يعتقدون ان بولس لقن لوقا انجيله واخذ ايضاً كثيراً من اخبار المخلص عن يعقوب الصغير استف اورشليم كما يظهر مما كتبه في كتاب اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ١٨) وعن بطرس الرسول وغيره من الرسل وبرنابا الذى كان يبشر في انطاكية حيث تعلم لوقا مبادىء التعليم المسيحي وقد لقنته العذراء خاصة واقرباء يوحنا المعمدان ما كتبه في الفصول الاولى من انجيله عن بشارة ذكريا وبشارة العذراء ومولد المخلص ونسبه وتقديمه الى الهيكل ووجدانه فيه والى هولاء جميعاً اشار في مقدمة انجيله بقوله « لاجل ان كثيرين راموا ان يكتبوا قصص الامور التي نحن بها عارفون حسبما عهد الينا اولئك الذين كانوا منذ القديم (او منذ البدء) معاينين وكانوا خدام الكلمة رأيت انا اذ كنت قريباً من كل ذلك بالاجتهاد ان اكتب اليك كل شيء حسب ترتيبه ايها الشريف تاوافيلا »

اما تاوافيلا او تاوافيلس الذى كتب اليه فذهب بعضهم الى انه رجل حسيب ذو منصب رفيع في رومة او اخائيا وقال القديس اكليمنضوس الروماني (في ك ١٠) انه كان في انطاكية وآمن بالمسيح على يد بطرس الرسول واقام بطرس كرسيه الاول في داره وذهب غيرهم منهم اوريجانوس والقديس امبروسيوس ان تاوافيلا

ليس علماً معيناً رجلاً بل يراد فيه محب الله ايّاً كان لان تأويل تاوانيلا باليونانية محب الله ويظهر من انجيل لوقا انه لم يكتبه لليهود لانه لم يكتب كلمة من كلام المخلص بالسريانية كما ذكر غيره من الانجيليين بل يسمي الامكنة مشيراً الى ما تسمى به بلغة العبرانيين كقوله « الى مدينة تدعى الناصرة » « عند الجبل المسمى جبل الزيتون » « الى مدينة داود التي تدعى بيت لحم » بل كتبه الى الوثنيين كما يظهر من تسميته غير اليهود خطأة لا امماً كما يسميهم متى ولانفراده بذكر كثير من الوثنيين الذين احسن المسيح اليهم كلص اليمين والابن الشاطر والمرأة الخاطية وتفضيله العشار على الفريسي والسامري على الكاهن واللاوي وصلاته عن صاليه الى آخر ما اشبه ذلك

واما كتاب اعمال الرسل فقد كتبه لوقا بعد انجيله كما مر منطبقاً على اخبار اعمال الرسل لا سيما بطرس وبولس وانتشار الايمان في مدة نحو ثلاثين سنة بعد موت المخلص تلقى ما كتبه في الستة عشر فصلاً الاولى عن العذراء والرسل وبعض التلاميذ ودوّن ما كتبه في الاثنى عشر فصلاً الاخيرة عن التعليقات التي كان يعدها في جولانه مع بولس الرسول وكتب سفريه باليونانية وكلامه فيهما افصح من كل ما كتب باليونانية من اسفار العهد الجديد لخبرته بهذه اللغة

﴿ عد ٥١٥ ﴾

﴿ في الشمامسة السبعة ﴾

انبأنا كتاب اعمال الرسل (فصل ٦ عد ١ وما يليه) باختيار هولاء الشمامسة اذ جاء فيه انه « في تلك الايام لما تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين المتصرين على العبرانيين بان ارامله كن مهملات في الخدمة اليومية (اي في اعطائهن نصيبهن من الاموال المشتركة بين المؤمنين) فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يحسن ان نترك كلمة الله ونخدم الموائد فاختاروا ايها الاخوة سبعة

رجال منكم يشهد لهم بالفضل وقد ملأهم الروح والحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة ونحن نواظب على الصلوة وخدمة الكلمة فحسن الكلام لدى جميع الجمهور فاختاروا اسطفانس رجلاً ممتلئاً من الايمان والروح القدس وفيلبس وبركوروس ونيقانور وطيمون وبرمناس ونيقولاوس الدخيل الانطاكي واقاموهم امام الرسل فصلوا ووضعوا ايديهم عليهم »

قد اثبت كثيرون من الاباء والعلماء الكاثوليكيين ان خدمة هولاء الشمامسة السبعة التي اقامهم الرسل بها باختيار التلاميذ انما هي خدمة روحية لتوزيع الاسرار ومرتبتهم درجة مقدسة وان قارنها الاهتمام بتوزيع النفقات على المؤمنين واستدلوا على ذلك اولاً باشتراط الرسل ان يكون المختارون مشهوداً لهم بالفضل ممتلئين من الروح القدس والحكمة وبصلاتهم ووضع ايديهم عليهم ولو اختيروا لخدمة الموائد غير المقدسة لما كان محل الاشتراط الصفات المذكورة ولا لتلاوة صلوة ووضع اليد عليهم ثانياً بنح هولاء الشمامسة سر المعمودية بطقس حافل يقتضي درجتهم فان فيلبس احدهم عمد خصي كنداكة ملكة الحبشة وكثيرين من اهل السامرة كما جاء مصرحاً في كتاب اعمال الرسل (فصل ٨) ثالثاً بان الشمامسة كانوا في صدر النصرانية يناولون المؤمنين جسد المسيح ودمه عند غياب الكاهن او يأمره كما روى القديس يوستينوس الشهيد (في محاماته ٢) وجاء صريحاً في مجمع قرطاجنة الرابع (قانون ٣٨) وفي المجمع النيقوي الاول التيبلي (قانون ١٨) ومن الاباء الذين اثبتوا ان خدمة الشمامسة خدمة روحية ومقدسة ايرونيموس (في رسالته ٤٨ الى سابينيان) وامبروسيوس (ك ١ في القروض) وقبريانوس (في رسالته ٦٥) واغناتيوس تلميذ بطرس وخليفته في كرسي انطاكية (في رسالته الى الترالليانين فصل ٧) ومن شاء مزيد اسهاب في ذلك فعليه بمطالعة تاريخ نطاليس اسكندر (في القرن الاول مقالة ٧ وحاشية يوحنا منسي الملقة في آخر كلامه

هناك

اما اول هولاء الشمامسة اسطفانس (لفظ يوناني تأويله اكليل) فكان يهودياً آمن بالمسيح واختير شماساً وجاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ٦ عد٨) انه كان مملوًا نعمة وقوة وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب فنهض قوم من مجمع المعتقين (الاظهر ان هولاء كانوا من ابناء من اسرهم بمبايوس من اليهودية وجعلهم ارقاء ثم اُعتقوا فسموا المعتقين) ومن القيروانيين والاسكندريين والكيليكيين والاسيويين اليهود المجتمعين في اورشليم يباحثون اسطفانس فاخفوهم فدسوا رجالاً يقولون انهم سمعوه جدف على موسى والله ويقول ان يسوع الناصري سينقض المكان المقدس والناموس ويبدل السنن التي سلمها موسى اليهم وهيجوا الشعب والشيوخ والكتبة فقبضوا عليه واتوا به الى المحفل فتفرس فيه الجالسون فرأوا وجهه وجه ملاك . فخطب فيهم اسطفانس خطبة انيقة مسهبة مثبتة في الفصل السابع من كتاب اعمال الرسل ابان فيها انه لم يقل شيئاً على موسى ولا على خراب الهيكل بل هم يقاومون كل حين الروح القدس كما فعل اباؤهم اذ قتلوا الانبياء وهم قتلوا المخلص فاستشاطوا عليه وصرفوا باسنانهم اما هو فتفرس في السماء وقال هانذا ارى السماوات مفتوحة وابن البشر قائماً عن يمين الله فصرخوا بصوت عظيم وسدوا اذانهم ووثبوا عليه واخرجوه خارج المدينة ورجموه وهو يقول ايها الرب يسوع اقبل روحي ثم جثا على ركبتيه وصرخ يا رب لا تقم عليهم هذه الخطية ورقد في الرب وكان شاول بولس موافقاً على قتله ويحرس ثياب من رجموه وكان اسطفانس اول الشهداء لان رجمه كان في سنة ٣٣ او في السنة التالية لها وتعيد الكنيسة اللاتينية لذكره في الـ ٢٦ من كانون الاول وكنيستنا المارونية في الـ ٢٧ منه

اما فيلبس الشماس فقيل انه كان من قيصرية فلسطين ويؤيده ما جاء في كتاب

اعمال الرسل (فصل ٢١ عد ٨) ، وافينا الى قيصرية ودخلنا بيت فيلبس المبشر الذي هو احد السبعة واقمنا عنده وكان له اربع بنات يتنبأن ، وبعد رجم اسطفانس وتشتت التلاميذ من اورشليم وبقاء الرسل فيها مضى فيلبس يبشر في السامرة (اعمال الرسل فصل ٨ عد ٥) ويصنع الآيات كاخراج الشياطين من المسوسين وابراء المخلعين والعرج فآمن على يده كثيرون وعمدهم ولما لم يكن للشمامسة ان يمنحوا سر التثبيت المعبر عنه بنوال الروح القدس اتى بطرس ويوحنا تثبتا المؤمنين الذين عمدهم فيلبس ولم يثبتا سيمون الساحر الذي كان فيلبس عمده لانه عرض عليهما نقودًا ليعطياه السلطان ان يثبت بل انتهره بطرس قائلاً لتذهب فضتك معك الى الهلاك . ثم كلم ملك الرب فيلبس قائلاً قم فانطلق الى غزة فانطلق واذا برجل حبشي خصي ذي منزلة عظيمة عند كنداكة او قنداقة ملكة الحبشة وقد جاء ليسجد في اورشليم وكان راجعاً وهو جالس في مركبته يقرأ في اشيعا النبي فالهم الروح فيلبس ان ادنُ من المركبة والزمها ففعل وسمع الخصي يقرأ قد سيق كالحمل الى الذبح وكان صامتاً كالشاة امام الجزار لا يفتح فاه فسأله فيلبس هل تفهم ما تقرأ فقال كيف يمكنني ان افهم ان لم يرشدني احد فاخذ فيلبس يبشره بيسوع وهما منطلقان في المركبة فآمن وانتهيا الى ماء فقال الخصي هوذا ماء فما المانع ان اتعمد فنزل كلاهما الى الماء وعمده فيلبس وخطف الروح فيلبس فلم يعد الخصي يعاينه وسار في طريقه فرحاً (اعمال الرسل فصل ٨)

فمن هي كنداكة هذه واين مملكتها فاسم الحبشة في عهد كتابة اعمال الرسل كان يطلقونه على كل البلاد التي في جنوبي مصر والاحباش النصارى يتفاخرون بان كل ما ورد في الكتاب عن الكوشيين والاحباش يراد به اجدادهم ومن ذلك زعمهم ان كنداكة ملكتهم والخصي المذكور اول مبشر لهم بالمسيح كما حقق الجوالة في بلادهم على ان زعمهم هذا لا اس تاريخي له والذي اثبته اهل العلم

في تواريخ الحبشه ان كنداكة لم تكن ملكة الحبشة بالاطلاق بل كانت ملكه ميروا الواقعة عند مجتمع النيل ونهر وطقاسي وكان القدماء يظنون هذه البلاد جزيرة وقد وجدت فيها صفيحة كتب عليها في الهيروكليفية اسم كنداكة الملكة على ما اثبت لبسيوس وبروغش وقد روى استرابون (ك ١٧ فصل ١) انه كان بين العصاة على الرومانيين في ايام اغوسطوس قيصر قادة عساكر الملكة كنداكة التي كانت في ايامنا تلي الاحباش وكانت امرأة شجاعة وقد فقدت احدى عينيها، وقد ادركها بترونيوس القائد الروماني في قصبة ملكها نباتا تحت ميروا وروى بلين (في التاريخ الطبيعي لـ ٦ فصل ٣٥) انه كان في ميروا امرأة ملكة اسمها كنداكة وهذا الاسم قد تغلب من زمان طويل على ملكات هذه البلاد وروى اوسابيوس (في تاريخه لـ ٢ فصل ١)، ان النساء في الحبشة حيث ملكت كنداكة كن في ايامه يلين البلاد، والحاصل من ذلك ان ميروا كانت حكومتها في القرن الاول للميلاد لنسوة يسمين كنداكة وعليه فيثبت ان كنداكة التي ذكرت في كتاب اعمال الرسل كانت ملكة هذه البلاد واما خصيها فالارجح انه لم يكن خصياً حقاً بل كان هذا اسم منصب عند الملوك القدماء في اسيا ومصر وانه كان يهودي الاصل بدليل تلاوته سفر اشعيا وكان اليهود يحجون الى اورشليم من كل صوب، وقد اثبت اوسابيوس (في المحل السابق ذكره) وايرونيموس في تفسير نبوة اشعيا) ان هذا الخصي كان رسول الحبشة واورد صفرونيوس تقليداً يتبين منه ان هذا الخصي بشر بالانجيل في العربية السعيدة حتى جزيرة سيلان حيث تقضى نحبه على ان هذا يعسر تحقيقه (معجم الكتاب لفيكورو في كلمه كنداكة) ولم يذكرنا الكتاب ما كان لفيلبس بعد ذلك وعن علماء اليونان الحدثاء وفي مناوونهم في ١١ تشرين الاول انه مضى الى قرال (المسماة الان سلطان حصار) في اسيا الصغرى حيث بشر بالانجيل واقام كنيسة ورقد بالرب وعن العلماء اللاتينيين تبعاً لازوارد وادون

انه لقى ربه في قيصرية فلسطين (عن معجم الكتاب لكلمت في كلمة فيلبس الشماس)

اما بروكورس فلا نعلم من اخباره الا ان المؤرخين اليونان يقولون انه صار اسقفاً على نيكومدية (المعروفة الآن باسميد في اسيا الصغرى) وان ادون وبعض اللاتينيين يرون انه استشهد في انطاكية في ٦ اب بعد ان اشتهر بآيات ومعجزات. ونيقانور لم يتصل بنا من خبره الا انه ورد في السنكسار الروماني انه نال اكليل الشهادة في جزيرة قبرس في العاشر من كانون الثاني ويعيّد اليونان له في ٢٧ من اب مع القديسين بروكورس وطيمون وبرمناس الشمامسة رفقائه. وروى دوروتاوس انه نال اكليل الشهادة مع كثيرين غيره يوم مقتل اسطفانس في اورشليم

وطيمون ايضاً لا نعلم لنا من اخباره الا بان اليونان يعيدون له في ٢٨ تموز ويقولون انه صار اسقفاً على بصرى في بلاد العرب ومات محروقاً بامر الكفرة وروي بعض المؤرخين اللاتينيين انه بعض نحبه في قرنتية في التاسع عشر من نيسان ويقولون انه بشر في بيرية واتى الى قرنتية فطرحه اليهود والوثنيون في النار ولما نجا منها سالماً بقوة الله علقوه على صليب فقاضت روحه وبرمناس ليس لنا العلم الاكيد ان بشر ولا كيف توفاه الله سوى ان بعض المؤرخين اليونان رأوا انه رقد بالرب في حضرة امام الرسل وروى ادون وغيره من اللاتينيين انه نال اكليل الشهادة في فيليبية في مكدونية في عهد تريانوس الملك في الثالث والعشرين من كانون الثاني

وبقي نيقولاوس الذي وصفه الكتاب بالدخيل الانطاكي لانه كان وثنياً من انطاكية فآمن بالمسيح وابدى من الورع والغيرة على الدين المسيحي ما أهله ان يكون من جملة هولاء الشمامسة السبعة الذين شهد الكتاب انه كان مشهوداً لهم

بالفضل وقد ملأهم الروح والحكمة الا انه قد وجد في القرن الاول هراطقة سموا النيقولاويين وكانوا يتفاخرون بانهم تبّاع نيقولاوس هذا واقوال الآباء متضاربة في ما اذا كان نيقولاوس هذا رئيساً لبدعتهم او استدعوا لنسبتهم اليه بوسيلة من قبله او هو برأ منها في كل حال فروى القدماء انه كان متزوجاً بامرأة بديعة الجمال ولما تجند لخدمة المسيح بانيها اقتداء بافاضل التلاميذ والمؤمنين الاولين وروى ايضاً انه استعفاه جمالها فانثنى عن عزمه وردها اليه ولكي يبرر عمله علّم ما يخالف الحق والعفاف فكان بذلك مبدئاً بدعة النيقولاويين واعتمد القديس ابيفان في قوله هذا على شهادات القديس ايريناوس (في ك ١ ف ٢٧) وترتوليانوس (في سقوط دعوى الهراطقة راس ٢٢) والقديس ابوليتوس (ذكره فوتيوس) والقديس ايلاريوس (في تفسير بشارة متى ف ٢٥) والقديس غريغوريوس نيصص (ك ٢ في انوميوس) والقديس ايرونيموس (في رسالته الاولى) والقديس غريغوريوس الكبير (في خطبة ٢٨ في الاناجيل) وغيرهم . على ان اكليمنضوس الاسكندري اثنى (في ك ٢ من اللفيف) كثيراً على نيقولاوس هذا وروى قصته خلافاً لما رواه الآباء المذكورون فقال ان الرسل لاموا نيقولاوس على افراطه في الغيرة على امراته فاشخصها امام الجمهور وقال فليتخذها من شاءها فقرط اليهم منه هذا القول الذي لم يقصد منه الا بيان تلة تعلقه بها وميله اليها وحقق اكليمنضوس المذكور انه تركها بعدئذٍ ولم يقارن امراة اخرى البتة وان بنيه وبناته عاشوا متبتلين الى الله (ملخص عن معجم الكتاب لكامت)

وقد افرد نطاليس اسكندر المقالة التاسعة في تاريخ القرن الاول ليثبت ان نيقولاوس برآه خلاء من ان يكون موجداً بدعة النيقولاويين ومن حججه أن من قال الكتاب انه مشهود له بالفضل ومملو من الروح القدس والحكمة لا يصدق عليه انه ابتدع بدعة النيقولاويين القذرة واستشهد باكليمنضوس المار ذكره

وباسابيوس (في تاريخه ك ٣ ف ٢٩) وتاوادوريطس (في ك ٣ في اقاصيص الهراطقة ف ٢٣) وكلاهما اورد قول اكليمنضوس الاسكندري واعتمد عليه ثم جد نطاليس في رد اقوال الآباء الذين اشرنا اليهم او تأويلها وصرفها الى معنى اخر لكننا لم نره بلغ شاوه من تبرئة نيقولاوس بل رايناً يوحنا مذهي محشي تاريخه يقول الحق اولى ان يقال ان تبرئة نيقولاوس ليست بالامر اليسير فان دافع عنه اكليمنضوس وتابعه اوسابيوس وتوادوريطس فقد وصمه كثيرون من الآباء كما رايت وان كان اولاً من الشمامسة المشهود بفضلهم فلا نعلم ما كانت العاقبة ولم نرَ اليونان ولا اللاتين ولا كنيسة من الكنائس يكرمون ذكره فان صح خبر سقوطه كان لنا مثالاً لنعمل عمل خلاصنا بالخوف والرعدة

عد ٥١٦

في لعازر واختيه مرتا ومريم

انبأنا الانجيل ان لعازر كان يسكن بيت عنيا من ضواحي اورشليم مع اختيه مرتا ومريم وان المخلص كان يضيفهم عند اتيانه الى هذه المدينة وفصل يوحنا (في ف ١١ من انجيله) خبر اقامة المخلص له من القبر بعد ان مكث فيه اربعة ايام وزعم بعض اليونان انه قضى نحبه بعد قيامته في مدينة شيسيا (لانركة) بقبرس وانه كان يدل على مدفنه في خارج اسوار هذه المدينة وانه كان في هذه الجزيرة معابد كثيرة مقامة على اسمه وروى زاناراس (في ك ٥) ان الملك لاون الملقب بالحكيم اقام في القسطنطينية نحو سنة ٨٩٠ كنيسة على اسم القديس لعازر واخذ رفاته من قبرس ضمن تابوت من رخام ووضعه في الكنيسة المذكورة ولكن روى كثير من العلماء ان اليهود بعد موت المخلص قبضوا على لعازر واختيه ويوسف الذي من الرامة وغيرهم والقوهم في سفينة ناخرة لا شراع فيها وسيروها في البحر المتوسط فاستذفهم مبّ الارياح بعناية الله الى نواحي مرسيلية فنشر لعازر واختاه الانجيل

هنالك وامن بتبشيرهم كثيرون وصار لعازر اسقفاً على مرسيلية ورأس كنيستها نحواً من خمسين سنة وقضى شهيداً واما اختاه مرتا ومريم فانطلقتا الى تراسكون وقتلتا احد الوحوش الضارية وكان التراسكونيون يعيدون للقديسة مرتا ولذكر هذه المعجزة والحاصل ان اهل جنوبي افرنسة كانوا شديد الاستمساك بهذا التقليد ان لعازر واختيه بشروهم بالمسيح وآمنوا على ايديهم خاصة من القرن الحادي عشر الذي وجدت فيه ذخائر لعازر ومرتا ومريم الى القرن السابع عشر اذ أخذ في الانتقاد على مثل هذه التقليدات فاول مؤرخ ندد بهذه التقليدات انما هو لونوا الذي كان من سنة ١٦٠٣ الى سنة ١٦٧٨ ولقب بالمنقب على القديسين قال كلمت (في معجم الكتاب في كلمتي لعازر ومرتا) الذي اخذنا عنه ما مرّ من كلامنا ان راعينا الشهود وكثرة الشهادات الموردة رأيناها مؤيدة صحة هذه الروايات على اننا لا نجد احداً من مؤرخي الاعصر الاولى كسلفيان وكسيان وفيكتور من مرسيلية وقيصر من ارل اتوا بشيء من هذه الاخبار وغرابتها تقضي بان تقام عليها ادلة قاطعة وبينات راهنة وقد عدّ كثير من علماء هذا العصر هذا التقليد من الاقاصيص اذ لم يروه القدماء على ان نطاليس اسكندر افرد المقالة السابعة عشرة من تاريخ القرن الاول ليثبت فيها ان لعازر واختيه مرتا ومريم ساقتهم عناية الله الى افرنسة وبشروا في مرسيلية وغيرها من مدن الجنوب واقام على ذلك حججاً وبينات عديدة من جملتها كتاب خط سنة ٥٧٢ قيل فيه « ان اليهود بعد رجمهم القديس اسطفانس ضايقوا التلاميذ فوضعوا مريم المجدلية ومرتا مع مرسلة خادمتها ولعازر ومكسمينوس وقيدون الذي ولد اعمى وكثيرين غيرهم في سفينة لا شراع لها لتغرقهم الامواج فاوصلتهم عناية الله سالمين الى مرسيلية فبشروا في هذا الاقليم وآمن اهله على يدهم بالمسيح » وذكر ايضاً كتاباً اخر خُط على ما رأى في القرن التاسع وقد حرى ما يثبت تبشير هولاء في جنوبي افرنسة الى غير ذلك من الادلة والبينات التي اقامها

لكنها مأخوذة عن آثار القرنين الثاني عشر والثالث عشر وورد كثيرًا مما يرد على ذلك من الاعتراضات ودافع في قضية اخرى عن تكريم ذخائر لعازر واختيه والقديس مكسيمينوس في مرسيلية وتراسكون وغيرهما من جنوبي افرنسة

وقد اسهب واجاد في اثبات صحة هذا التقليد روهرباخر في تاريخه البيعي (مجلد ٤ طبعة ٣ صفحة ٤٧٩ وما يليها) واكثر من اقامة الادلة والحجج على ان لعازر واختيه وغيرهم بشروا بالمسيح في جنوبي افرنسة وقال انه قبل بقرنين كان الجميع يعتقدون ان لعازر بشر في مرسيلية وكان اسقفاً عليها وان اختيه مرثا ومريم المجدلية والقديس مكسيمينوس احد الاثنين والسبعين بشروا هناك وكان مكسيمينوس اسقفاً على اكس الى انه في اخر القرن السابع عشر قام عالم اسمه لونوا موصوم باتباعه اليانسانيين وتابعه غيره فزعموا ان هذا التقليد غير صحيح بل مستنبط في القرن العاشر ولا اثر له قبل ذلك في كتب العلماء والآباء وتغلب هذا الراى في افرنسة حتى غيرت بعض صلوات في الكتب البيعية الى ان قام سنة ١٨٤٨ كاهن افرنسي يسمى فيليون faillion من جمعية سان سليس واكثر من ايراد حجج وبينات لم تكن معروفة الى حينئذٍ وهي مثبتة ان هذا التقليد قديم وصحيح وان تهافت العلماء على اتباع زعم لونوا لم يكن من السداد في شيء ومن ادلته اولاً انه وجدت ترجمة حياة للقديسة المجدلية كتبت في القرن الخامس او السادس ونسخها في القرن التاسع القديس رابان مور رئيس اساقفة مايس تثبت وجود هذا التقليد برمته حينئذٍ ثانياً انه اكتشف عن آثار اقدم من الترجمة المذكورة وهي مدافن وجدت في مقبرة القديسة المجدلية واجدها مدفن القديس مكسيمينوس واثبت ان هذا المدفن يبين حقيقة التقليد القديم وان المسيحيين في القرون الاولى وربما قبل تأمين قسطنطين الكنيسة كانوا يكرمون القديس مكسيمينوس بمنزلة رسول لهم من الاثنين والسبعين مبشرًا ثالثاً وجود مدفن القديسة المجدلية وهو

ناطق بصحة الترجمة المذكورة وبان المسيحيين في الاعصر الاولى كانوا يكرمون ذخائر المجدلية الوارد ذكرها في الانجيل رابعاً ان المسيحيين قبل استيلاء المسلمين على جنوبي افرنسة كانوا يحجون الى القرية المعروفة بسنت بوم في جنوبي افرنسة بمنزلة محل كانت المجدلية تختلي به والى معبد المخلص الكائن في مدينة اكس كمعبد تقدس بصلاة القديس مكسيمينوس والقديسة المجدلية فيه خامساً ان تاريخ استشهاد القديس اسكندر في براشيا من ايطالية يثبت ان القديس لعازر كان في ايام الملك كلود اسقفاً على مرسيلية وان القديس مكسيمينوس كان اسقفاً على اكس وان محبس القديس لعازر في مرسيلية ان هو الا اثر قديم يثبت رسالته واستشهاده فيها وان مدفن القديسة مرتا في تراسكون كان مكرماً في القرنين الخامس والسادس وان كلوفيس الاول ملك فرنسا اعتراه مرض فزار هذا المدفن وبل من مرضه وان هذه القديسة كان المؤمنون قبل استيلاء المسلمين يكرمونها بمنزلة مبشرة في مدينة افينيون وان تراجم الشهداء القديمة في المغرب تثبت رسالة لعازر واختيه في جنوبي افرنسة الى غير ذلك من البينات التي اوردها روهرباخر في الجزء المذكور مصححة هذا التقليد والله اعلم

واما هل مريم المجدلية هي اخت لعازر ومرتا او هي مريم اخرى فقال قوم الذهب انه كانت مجدليتان وقال اوريجانس وغيره انهن كن ثلاثاً احداهن ذكرها لوقا في الفصل السابع عد ٣٧ وسماها امرأة خاطية والثانية دهنت المسيح بالطيب قبل يومين من الامه ذكرها متى فصل ٢٦ عد ٧ والثالثة افاضت الطيب على راس المخلص قبل الفصح والامه بستة ايام ذكرها يوحنا فصل ١٢ والاصح ما ذهب اليه اغوسطينوس (في ك٢ في توفيق الاناجيل فصل ٧٩) وتيريانوس وغريغوريوس الكبير وغيرهم وهو ان المجدلية واحدة وهي اخت لعازر ومرتا وقد دهنت المسيح بالطيب مرتين كما ذكر متى ولوقا ويوحنا وهو القول الاعم لقول يوحنا

(فصل ١١ عد ٢) . ومريم هذه هي التي دهنت الرب بالطيب ومسحت قدميه بشعرها وكان لعازر المريض اخاها . وعتمد فيكورو هذا المذهب (في الموجز الكتابي مجلد ٣ عد ٣٧٠) قائلاً ان مريم الخاطية التي ذكرها لوقا ومريم المجدلية التي اخرج منها سبعة شياطين ومريم اخت مرتا هن واحدة بعينها وان هذا هو رأى العلماء والآباء القدماء وقد ايدته الكنيسة الرومانية دائماً في كتبها اليعيمة وكنيستنا المارونية تعيد لمريم في ٢٢ تموز ولمرتا في ٢٩ منه ونروي في ترجمتهما انهما نفيتا مع لعازر الى مرسيلية

عد ٥١٧

في تادي رسول ابجر

روى اوسابيوس (في تاريخه ك ١ فصل ١٣) انه لما اشتهرت آيات المخلص في كل صوب امه كثير من الوثنيين واليهود المتوطنين في بلاد شاسعة للبرء من امراضهم واوجاعهم وكان ابجر ملك الامم في عبر الفرات مصاباً بمرض عضال اتى الاساة شفاؤه وسمع بآيات يسوع فارسل اليه رجلاً اسمه حنانيا مصحوباً برسالة اليه يساله فيها ان يأتي اليه فيبرئه فاجابه المخلص برسالة انه سيرسل اليه احد تلاميذه فيشفيه وينقذ جميع اسرته واصحابه وقد انجز وعده بعد صعوده فان توما احد الاثني عشر ارسل بالهام الله تادي احد السبعين تلميذاً الى الرها مدينة ابجر يبشرا الامم ثم بالانجيل وينجز وعد المخلص لملكهم وقال اوسابيوس انه اخذ هذه الاخبار عن سجلات الحكومة المحفوظة في مدينة الرها ونسخ عنها رسالة ابجر الى المسيح وجواب المخلص وانه ترجمها بكل دقة وامانة عن اللغة السريانية المدونة بها واليك ترجمتها عن كتاب اوسابيوس

ترجمة رسالة ابجر الملك الى يسوع ارسلها اليه الى اورشليم مع رسوله حنانيا من ابجر حاكم الرها الى يسوع المخلص الصالح الذي ظهر في نواحي اورشليم

السلام انتهى الي امرك وما تصنعه من الشفاء دون عقاقير وادوية فقد ذاع انك تبرىء العميان والمخلعين وتطبر البرص وتطرد الشياطين والارواح الردية وتشفي المرضى امراضاً عضالة وتقيم الموتى فلما بلغتني هذه الامور عنك رأيت في نفسي انك اما اله حقيقة هبط من السماء وصنع هذه الآيات اما انك ابن الله حقاً ولذلك كتبت اليك سائلاً ان لا تأنف من ان تزورنا وتبرىء امراضنا قد سمعت ان اليهود يشاءونك ويحاولون قتلك فلي مدينة جميلة وان صغيرة فتكفيني وتكفيك ،

وروى اوسابيوس جواب المخلص لابجر نقلاً عن تلك السجلات كما يأتي جواب يسوع الى ابجر الملك مرسلاً مع حنانيا واقده

« طوبالك يا ابجر لانك آمنت بي دون ان تراني فقد كتب عني ان من يروني لا يؤمنون بي ومن آمنوا ولم يروني فلهم الحياة قد كتبت الي ان آتي اليك ولكن يلزمني ان اكمل كل ما ارسلت من اجله واذا تممت ذلك عدت الى من ارسلني وبعثت اليك حالاً واحداً من تلاميذي يبرىء مرضك ويوليك وجميع ذويك الحياة »

قال اوسابيوس انه اضيف الى الرسالتين المذكورتين باللغة السريانية ما يأتي ملخصاً . وبعد صعود يسوع المسيح ارسل يهوذا المسمى تادي الرسول احد السبعين الى ابجر وذاع خبر مجيه والآيات التي كان يصنعها فقيل لابجر اني رسول يسوع على ما وعدك في رسالته فاستدعاه اليه وبعد كلام طويل بينهما قال ابجر آمنت بالمسيح وابيه ووضع تادي يده عليه باسم ربنا يسوع المسيح فبرىء لوقته من مرضه وصنع تادي آيات اخرى حتى قال ابجر له اننا متيقنون ان كل ما تصنعه من الآيات انما هو مصنوع بقوة الله وسأله ان يقص عليهم كيف اتى يسوع وباية قوة كان يصنع كل ما سمعوه عنه فاخذ تادي يبث اليهم اخبار المخلص

وآياته وصلب اليهود له وصعوده الى ابيه الى السماء فامر ابجر اهل مدينته ان يجتمعوا في الغد جميعاً ويسمعوا تبشير تادي فآمنوا واراد الملك ان يعطيه ذهباً وفضة فابى قائلاً اننا تركنا ما لنا فكيف ناخذ ما لغيرنا هذا ما قاله اوسابيوس انه ترجمه من تلك السجلات المكتوبة باللغة السريانية

اما وجود ملك اسمه ابجر في الرها في ايام المخلص فما عليه من نكير وقد وجدت مسكوكات باسم ابجر ملك الرها وقد دام ملك هولاء الملوك نحواً من ثلاثة قرون اعني من سنة ٩٩ قبل الميلاد الى سنة ٢١٧ بعده على ما روى دونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه المعلق في المكتبة الشرقية (مجلد اول صفحة ٤١٧ وما يليها) وكانت قصبة ملكهم الرها واشتهر اهلها منذ صدر النصرانية بالايمان المسيحي حتى سُميت الرها المقدسة او الرها المباركة وقد سمي كثير من ملوكها باسم ابجر وعد دونيسيوس المذكور تسعة وعشرين منهم بهذا الاسم وقال ان الذي كان في زمان المخلص كان ابجر الخامس وانه ملك في الرها من سنة ١٣ الى سنة ٥٠ للميلاد وروى بركوب في كتابه حرب الفرس (ك ٢ ف ٢) ان ابجر هذا زار رومة ونال حظوة عند اغوسطوس وعن ابن العبري في تاريخه السيعي ان كلمة ابجر معناها الاعرج وابجر هذا يلقب اوخواي الاسود من باب التسمية بالاضداد لان مرضه كان البرص وجسمه كله ابيض

واما هل رسالة الابجر الى المسيح ورسالة المسيح اليه صحيحتان فهي ذلك خلاف روى موسى الخوراني المؤرخ الشهير الذي كتب تاريخ ارمينية رسالتي الابجر والمسيح كما رواهما اوسابيوس وزاد على ذلك ان وفد ابجر الى المسيح اتى اليه من اورشليم بصورة المخلص وان هذه الصورة كانت في ايام المؤرخ (اي في القرن الخامس) في الرها وقيل انها نقلت بعد ذلك الى القسطينية ثم الى رومة الى كنيسة القديس سلبستروس او الى جانوا ونقل كثير من المؤرخين اليونان رسالتي

المسيح وابجر عن اوسابيوس والتقليد المنتشر في المشرق وقد كشف في هذه السنين الاخيرة عما يدل على ذلك ولم يكن معروفاً قبلاً في اوروبا فقد وجد في مكتبة الامة في باريس ترجمة ارمينية لتعليم اداي تشتمل على تاريخ تادي التلميذ المرسل الى الرها وعلى ما يتعلق بهذا المبحث فترجم هذا التعليم ترجمتين عني باحداهما يوحنا رافائيل امين وهي مثبتة في المجلد الاول من مجموع التواريخ القديمة الارمنية تفيكنور لنكلوا (صفحة ٣١٥) وعنوانها « لوينا الرهاوي تاريخ ابجر وتبشير تادي مترجماً المرة الاولى عن الكتاب المخطوط في المكتبة الملكية في باريس سنة ١٨٦٧ » والترجمة الثانية عنى بها اليسهان وهي اكمل من الاولى وعنوانها رسالة ابجر او تاريخ تنصر اهل الرها كتبه لابوبلينا الكاتب المعاصر للرسل وقد ترجم عن النسخة الارمنية المخطوطة في القرن الخامس ، وقد طبع هذه الترجمة الرهبان الميكيتاريون في البندقية سنة ١٨٦٨ وهذه الترجمة الارمنية أُخذت عن الاصل السرياني الذي وجد واذيع وفي المتحف البريطاني في لوندرا نسخة منه طبعها كيراتون في لوندرا سنة ١٨٦٤ الا انها تخلو عن الرسائل التي ذكرها اوسابيوس لسقوط الاوراق الاولى منها على ان هذا الكتاب وجد كاملاً في المكتبة الملكية في بطرسبرج مكتوباً بالاحرف السرنكالية في القرن السادس وطبعه جرج فيليب في لوندرا سنة ١٨٧٦

واذ عورضت رسالة ابجر المثبتة في هذا الاثر السرياني برسالته التي ترجمها اوسابيوس الى اليونانية لم يظهر بين الرسالتين فرق يعتد به واما جواب المخلص لابجر الذي روى اوسابيوس انه كان رسالة مخطوطة ففي الآثار الشرقية المذكورة انه لم يكن الا بلاغاً شفاهياً مستجمعاً معنى الرسالة والناتج من ذلك ان المخلص لم يكتب الى ابجر رسالة وان اوسابيوس روى ما دون في سجلات الرها رواية صحيحة لكنه ظن البلاغ الشفاهي رسالة مكتوبة ويلزم تصديق اهل الرها بان جواب

المخلص لم يكن برسالة والا لتفاخروا بان المسيح كتب رسالة الى ملكهم . واما رسالة ابجر التي هي واحدة في رواية اوسابيوس وفي الآثار الشرقية فقد اثبت كثير من العلماء الكاثوليكيين انها صحيحة منهم بارونيوس وتلمون واودين والبولانديون وفلت والسمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٣١٨) موردًا قول يعقوب السروجي بل تابعهم على ذلك كثيرون من علماء البروتستنت منهم كاف وكراب ودينك وقال تلمون في مجلد ١ صفحة ٦١٧) « لا ندعي ان تلك الرسائل صحيحة حقًا ولكن نسأل من ينكرون صحتها ان يسمحوا لنا بان نتمسك بالقاعدة ان لا نرفض ما ابانه لنا القدماء الا ان توجد حجج قوية لما يخالفه» فهل وجدت في هذا المبحث هذه الحجج القوية فلا شك في وجودها نظرًا الى رسالة المسيح واما رسالة ابجر فاكثر اهل النقد في هذه الايام على ان الحجج الواردة عليها قوية وكافية لرفضها ويستندون في ذلك الى ان كتاب تعليم اداي لم يكتب في ايام ابجر الخامس الذي كان في ايام المخلص اذ حوى ابحاثًا في اعمال الرسل ورسائل بولس الرسول وفي وجدان الملكة بروتونيكه الصليب الحقيقي ولذلك قال ليبسيوس (في كتابه المطبوع سنة ١٨٨٠) ان الآثار التاريخية في كنيسة الرها التي هي اهل للتصديق لا تتجاوز ابجر الثامن الذي كان من سنة ١٧٦ الى سنة ٢١٣ وعد المكاتبة بين ابجر والمخلص من الاقاصيص والسيهان وفيلبس اللذان شهرا الاثر السرياني المذكور لم يثبتا صحة تعليم اداي برمته وقالا انه ادخل عليه زيادات وتغييرات على انه لا يقرب من الصواب ما زعمه ليبسيوس من ان انتشار الدين المسيحي في الرها تأخر الى اواخر القرن الثاني ولكن نرى من جهة اخرى ان الكنيسة في العنصر الاولى لم تثبت هذه المراسلة بين ابجر والمخلص وان البابا جيلاسيوس الذي كان سنة ٤٩٢ قال في مرسومه في الكتب التي يلزم قبولها « ان رسالة ابجر الى المخلص غير صحيحة ورسالة المسيح الى ابجر غير صحيحة » (ملخص عن معجم الكتاب لفيكورو في

كلمة ابجر) بمعنى انه لا يلزم قبولها بين الكتب المقبولة في الكنيسة ومن العلماء الذين انكروا صحة هذه المراسلة في القرون السالفة نطاليس اسكندر فانه افرد المقالة الثالثة في تاريخ القرن الاول ليثبت ان هذه المراسلة بين ابجر والمخلص غير صحيحة واورد لانكار صحتها ست حجج منها رسم البابا جيلاسيوس المذكور في مجمع عقده مع سبعين اسقفاً في رومة ومنها ان قول المسيح في هذه الرسالة طوباك يا ابجر لانك آمنت بي ولم ترني منتحل عن الانجيل ومنها تعليم بعض الاباء ان المخلص لم يكتب شيئاً ورد نطاليس ما يرد على مذهبه ومن جملته شهادة القديس افرام في وصيته قائلاً ان هذا القديس واوسابيوس وغيرهما لم يفحصوا عن صحة سجلات الرها كما فحص عنها جيلاسيوس وخالف كرابيوس نطاليس اسكندر في زعمه فتعقبه يوحنا مالندي في حواشيه على تاريخ نطاليس ففي هذا الاختلاف بين مشاهير العلماء يظهر ان هذا المبحث لم يقطع فيه الى الان بصحة هذه الرسائل او عدم صحتها والذي يظهر لنا ان الارجح في رسالة المسيح الى ابجر انها لم تكن مكتوبة بل قال المخلص لوافده ما هو بمعناها فبعد عود الوافد كتب المسجلون ما سمعوه منه بصفة رسالة واما رسالة ابجر الى المخلص فترجح صحتها لتدوينها في سجلات الرها ورواية اوسابيوس لها ووروودها في الآثار الشرقية المشار اليها وقول اكابر من العلماء بها

وهذا هو رأي استاذنا العلامة السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٥٤) حيث ذكر الخلاف بين العلماء على صحة الرسالتين وابان ما اورده كل فريق لتأييد مدعاه واستخلص بقوله « ولذا ارى ان اقوال العلماء المتضاربة يمكن توفيقها بقولنا ان المخلص لم يكتب هذه الرسالة بل تلقاها وافد ابجر من فمه الاقدس بعد عوده واتيان تادي الى الرها وايمان ابجر دونها المسجلون في سجلات الملك ولم تحسب بين الكتب المنزلة لان كاتبها لم يكن ملهماً واما رسالة ابجر الى المخلص

فاني على يقين بانه ليس من دليل يخالف صحتها وان علماء السريان مجمعون على ان ابجر ارسل رسولاً الى المخلص وايد ذلك كثيرون من اليونان واللاتينين وعادتهم المستمرة ان يرسلوا مع الوافد رسالة

اما صورة المسيح التي زعم المؤرخون اليونان انها صورت بآية على منشفة كان المخلص يتمسح بها فلم يذكرها اوسابيوس وذكرها ثابت في تعليم اداي الا انه لم يقل فيه انها صورت بآية بل ان حنانيا رسول ابجر صوّرها لانه كان يحسن التصوير فلا ريب اذاً في وجود صورة المخلص مكرمة في الرها من اقدم الدهر واما من صورها فالله اعلم به

واما تادي فروى ابن العبري في تاريخه اليعي (مجلد ٣ صفحة ١٤) انه بعد ان شفى ابجر وآمن هو وشعبه وبنى بنفقته كنيسة في الرها مضى هو وتلميذاه اجي ومادي الى المشرق يبشرون بالانجيل ثم عادوا الى الرها وكان ابجر قضى وخلفه ابنه وكان وثنياً يبغض المؤمنين فقتل تادي في ٣٠ تموز ودفن في البيعة التي كان بناها في الرها وقال اباوس ولامي مترجما تاريخ ابن العبري ان تادي بشر في المشرق ١٢ سنة وعن بعضهم عشرين سنة وان في كتاب تعليم ادي الذي اشرنا اليه ان تادي مات بمرض في ١٤ من ايار ويعيد السريان له في ذلك اليوم . وقال العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ صفحة ٦١١) ان تادي بعد رجوعه من التبشير توفي في السنة ١٢ بعد صعود المخلص وكان ابجر حياً ودفن باحتفاء في الكنيسة الكبرى في الرها هذا ما رواه مادي وعمرو وخالفهما ابن العبري بقوله ان تادي قتله ابن ابجر في ٣٠ تموز على ان ما رواه ابن العبري نسبه مادي الى اجي تلميذ تادي .

عد ٥١٨

في خلفاء بطرس في كرسي انطاكية في القرن الاول

ان بين المؤرخين خلافاً في من خلف بطرس في كرسي انطاكية أأوديوس ام اغناطيوس والاوجه والذي قال به الاكثرون ان اوديوس هو الذي خلفه اولاً وذلك بين من رسالة اغناطيوس ١٢ الى الانطاكيين حيث يقول « اذكروا اوديوس الطوباوي اباكم الذى هو اول من دبر كنيستكم بعد الرسل » على ان هذه الرسالة لم يتحقق انها لاغناطيوس ولكن ايا كان كاتبها فلا تخلو من البرهان على صحة ما نحن مثبتون « وقال اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه فصل ٢٢) « ولما كان قضى في انطاكية اوديوس الذي كان اقيم الاسقف الاول (بعد بطرس) على هذه المدينة خلفه الاسقف الثاني اغناطيوس الذي كان شهيراً » وقال القديس ايرونيموس (في المشاهير اليعيين) « ان اغناطيوس الاسقف الثالث بعد بطرس في كرسي انطاكية » يريد ان بطرس هو الاول واوديوس الثاني واغناطيوس الثالث على انه يظهر من خطبة يوحنا فم الذهب في تأبين اغناطيوس انه هو الذي خلف بطرس في كرسي انطاكية وعن تاودوريطس انه نال الاسقفية من يد بطرس ومثل ذلك في رسالة من البابا فليكس الثالث الى الملك زينون وخرّج نطاليس اسكندر (مقالة ١٤ في تاريخ القرن الاول) اقوالهم بمعنى ان بطرس اقام اوديوس واغناطيوس اسقفين معاً على انطاكية حين الاختلاف بين المتنصرين من اليهود والوثنيين ولما زال الخلاف نقل اغناطيوس الى اسقفية اخرى واستمر اوديوس في انطاكية ولما قضى نحبه خلفه اغناطيوس وقال انه رأى ما يؤيد ذلك في الكتاب السابع من الرسوم الرسولية والله اعلم وعن موجز تراجم القديسين في ٦ ايار ان اوديوس توفي شهيداً على عهد الملك غلبا سنة ٦٨ والذى في سنكسار طائفتنا انه خلف بطرس السليح في كرسي انطاكية وجاهد في بشارة الانجيل فقبض عليه

الوثنيون وعاقبوه عقوبات شديدة حتى نال اكليل الشهادة سنة ٧١ ويعيّد له في ١١ آب لكن الذى في كتب اكثر المؤرخين انه استأثرت به رحمة الله سنة ٦٨ وحيث ان الرأى العام ان بطرس ترك انطاكية سنة ٤٢ فيكون اوديوس اقام في كرسي انطاكية ستاً وعشرين سنة على القول الثاني او تسعاً وعشرين على القول الاول .

اما القديس اغناطيوس اسقف انطاكية الثالث فكان تلميذاً لبطرس ويوحنا الرسولين ويسمى تاوافورس ايضاً وتأويل الكلمة حامل الله او المحمول من الله وقد زعم لذلك بعض علماء اليونان انه كان الطفل الذي حمله يسوع وقال « ان لم تصيروا مثل هذا الطفل لا تدخلوا ملكوت السماء » والاوجه المعنى الاول اي ان اغناطيوس كان حاملاً لله اي بمنزلة هيكل له لانه جاء في قصة استشهاده القديمة جداً ان ترايانوس قال « نأمر ان يأخذ الجنود الى رومة العظمى اغناطيوس الذي يقول انه حامل المصلوب في نفسه » فهذا صار اسقفاً على انطاكية سنة ٦٨ او سنة ٧١ كما مر ودبرها بكل قداسة الى ايام ترايانوس الذي رقي الى منصة الملك سنة ٩٨ وقد ذكر اوسابيوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٦) اخباره ورسائله فقال ما ملخصه انه اقتيد من اجل ايمان المسيح من سورية الى رومة وطرح فيها للوحوش وفيما كان مجتازاً في اسيا مخفوراً بالجنود بكل تحرز كان كلما دخل مدينة خطب في المؤمنين محرضاً اياهم على الثبات في الايمان والاستمساك بعروة التقليدات الرسولية ومحذراً اياهم من الانخداع باقوال الهراطقة الحديثي النشأة حينئذٍ واتى ازمير وكان فيها بوليكربوس فكتب رسالة الى كنيسة افسس واخرى الى كنيسة مانيزيا واخرى الى كنيسة ترال (المعروفة الان بسلطان حصار في اسيا الصغرى) ورسالة الى الرومانيين وبعد ان زايل ازمير واتى تروادا كتب رسالة الى اهل فيلادلفية ورسالة الى كنيسة ازمير ورسالة الى بوليكربوس اسقفها اوصاه فيها

برعيته في انطاكية وقال اوسابيوس ايضاً ان القديس ايريناوس ذكر استشهاد القديس اغناطيوس ورسائله ومما رواه ايريناوس عن قوله « اني حبة حنطة لله فيلزم ان تطحنني انياب الوحوش لاكون خبزاً صالحاً على مائدة الله »

على انه يعزى الى اغناطيوس رسائل اخرى منها ثلث رسائل احداها الى العذراء واثنتان الى يوحنا الانجيلي لكن هذه الرسائل الثلث لا صحة لنسبتها اليه ومنها خمس رسائل اخرى الى امرأة اسمها مريم والى اهل ترسيس وانطاكية وفيلبية والى هيرون وهذه ايضاً ليست له لان فيها ذكر امور لم تكن الا بعد ايامه اما رسائله السبع التي ذكرها اوسابيوس وايريناوس والتي نشرها مطبوعة باليونانية اسحق فوسيوس مأخوذة عن كتب مخطوطة عثر عليها في المكتبة الملديشية ثم نشرها في اللاتينية اوساديوس مأخوذة عن نسختين مخطوطتين عثر عليهما في مكاتب انكلترا فقد اثبت نطاليس اسكندر (في الفصل ١٦ من تاريخ القرن الاول وفي المقالة ٢٣ من هذا القرن) انها صحيحة وهذا القديس منشئها ولم يطرأ عليها تحريف ولا تزييف خلافاً لسلماسيوس ودالوس وغيرهما من الكلوينيين وكنيستنا المارونية تعيد لهذا القديس في ٢٠ ك١ وتروى خبره كما ذكره اوسابيوس وانه نال اكليل الشهادة في رومة سنة ١٠٩

عد ٥١٩

في سمعان خليفة يعقوب الرسول في اورشليم في القرن الاول

قدم (في عد ٥١٠) ان يعقوب الصغير بن حلفى كان اسقفاً على اورشليم وقضى شهيداً وروى اوسابيوس (في ك ٣ من تاريخه فصل ١١) ان الرسل والتلاميذ اجتمعوا في اورشليم بعد استشهاد يعقوب الرسول مع بعض انساب المخلص ليختاروا اسقفاً لاورشليم مكان الشهيد فاجمعوا على اختيار سمعان بن حلفى الوارد ذكره في الانجيل (مرقس فصل ٦ عد ٣) ويظن ان سمعان هذا كان نسيباً للمخلص

لان حلبي كان اخا يوسف على ما روى هجيسبس ويوحنا من قول اوسابيوس (ك ٣ فصل ٣٢ من تاريخه) ان سمعان كان من جملة التلاميذ الاثنين والسبعين ويظهر انه اعتزل مع المؤمنين في بالا في عبر الاردن ابان محاربة اليهود والرومانيين وعاد الى اورشليم بعد خرابها على ما روى ابيفان واوسابيوس وتوفرت حينئذ آيات الله في كنيسته وتكاثر عداد المؤمنين وتفاقم الاضطهاد لهم وامر ترايانوس بمزيد التقصي عنهم والتنكيل بهم فوشى بعض الهراطقة بسمعان الى اتيكس والي فلسطين انه مسيحي ومن نسل داود فاقتيد اليه واذاقه امر انواع التعذيب اياماً حتى عجب الوالي والجنود والناظرون من تحمله كل هذا التبريح وعمره مئة وعشرون سنة فامر الوالي اخيراً بصلبه فجاد بنفسه على الصليب كسيده سنة ١٠٧ (روى ذلك اوسابيوس في تاريخه ك ٣ فصل ٣٢ نقلاً عن هجيسبس) وبما ان يعقوب سلفه استشهد سنة ٦٢ او سنة ٦٣ فيكون سمعان قد دبر كنيسة اورشليم مدة اربع واربعين او خمس واربعين سنة ويعيد اللاتينيون له في ١٨ شباط واليونان في ٢٧ نيسان وخلفه يوستوس في اسقفية اورشليم

﴿ عد ٥٢٠ ﴾

﴿ في بعض اساقفة في مدن سورية في القرن الاول ﴾

ان سورية كانت مهد النصرانية فقد بشر فيها المخلص وآمن به كثيرون ونشر الرسل والتلاميذ بشارة الانجيل فيها قبل تفرقهم الى الآفاق وتوفرت فيها الكنائس وقام فيها اساقفة كثيرون ولم يبقَ لنا في آثار القدماء ذكر جميعهم فنذكر منهم من تيسر لنا العلم بهم منهم في دمشق حنانيا الذي عمد بولس الرسول واثبت العلماء الشرقيون واليونان المتأخرون انه كان من الاثنين والسبعين مبشراً وصار اسقفاً على دمشق وان ورد في المراسيم الرسولية انه لم يكن كاهناً وقال بعضهم انه كان شماساً وقال القديس اغوسطينوس (ك ٢ راس ٤٠ من المباحث) انه كان

كاهناً لان المسيح ارسل اليه بولس لينال سراً لم يخول منحه الا للكهنة وقد استشهد حنانيا في دمشق ودفن فيها ويعيد له اللاتينيون في ٢٥ كانون الثاني والروم وطائفتنا المارونية في ١ تشرين الاول وذكر كثير من المؤرخين ان اغناطيوس تلميذ حنانيا كان اسقفاً على هذه المدينة في القرن الاول

اما بيروت فلم يرد اسمها في الاسفار المقدسة ولكن مما لا يتراي فيه ان الرسل اجتازوا بها مراراً عند مضيهم من قيصرية الى انطاكية وعند تطوافهم في مدن فونيقي كما جاء في كتاب اعمال الرسل (فصل ١١ عد ١٩ وفصل ١٥ عد ٣) يبشروا بالانجيل الجالة الرومانية واليهود المقيمين فيها وقد نشر البولانديون في ترجمتي الرسولين بطرس وبولس كتباً في هذين الرسولين لا يعلم مؤلفه ومما جاء فيه ان بطرس الرسول بعد ان اخرجه الملاك من السجن في اورشليم مضى الى قيصرية وصيدا ثم الى بيروت واقام فيها اسقفاً احد رفقائه ثم سار الى جبيل واطرفنا مؤلف الخطب المنسوبة الى القديس اكليمنضوس الاول البابا ببعض اخبار عن اقامة بطرس في بيروت فقال حدث زلزال اثناء بلوغ بطرس الى بيروت فهرع الناس الى الرسول يطلبون غوثه وكان سيمون الساحر فر من وجهه من صيدا الى بيروت فاستغنم الفرصة ليهيج الشعب على بطرس قائلاً لم تحل بهم هذه الداهية الا لحلوله مدينتهم وان ابطأوا في طرده تناثت المصائب عليهم وعرف بطرس فتضح مكر المضل ورفقائه فثار الشعب عليهم وطفقوا يضربونهم الى ان ابعدوهم عن المدينة وعادوا يأتون بالمرضى والسقماء الى الرسول فيبرئهم فآمن كثيرون منهم فعمدهم وثبتهم واقام مدة عندهم ثم ترك لهم احد رفقائه الكهنة اسقفاً لهم وقال بعض العلماء اليونان منهم مؤلف الكتاب المنسوب الى دوروتاوس وايبوليطس في كتابه في الاثنين والسبعين تلميذاً ان هذا الاسقف كان اسمه كوارتس وهو من الاثنين والسبعين تلميذاً وقد ورد اسمه في رسالة بولس الرومانيين (ف ١٦

عد ٢٣) حيث قال « يسلم عليكم ... كوارتس الاخ » وروى البولانديون (في ٣ ت٢ مجلد ٦١ صفحة ٥٨٥) ان السنكسارات اليونانية واللاتينية توجب التكريم للقديس كوارتس وروى هنري موندر في رحلته من حلب الى اورشليم من نحو قرنين انه كان في احدى كنائس بيروت خطوط يونانية ناطقة باسم « كوارتس اول اسقف على بيروت » كل ما مر يحتمل الصدق ولا دليل على خلافه على انه غير كاف للقطع بصحته وتوكيده كل التوكيد للاستناد فيه الى كتب لا يعلم مؤلفها او الى شهود ليس ما ينزههم عن الغلط

زعم بعضهم ان يوحنا مرقس كان اول اسقف في بلاد جبيل وانه سنداً الى هذا التقليد بنيت فيها على اسمه كنيستها في ايام الصليبيين لكن هذا يخالف ما رويناه عن ثقة المؤرخين بان يوحنا مرقس هو مرقس الانجيلي الذي كان مرافقاً لبطرس الى رومة واقامه اول اسقف في اسكندرية وروى لاكويان (في مجلد ٣ صفحة ٨٢١ من المشرق المسيحي) ان بطرس الرسول اجتاز في طرابلس عند مضيه الى انطاكية فاقام فيها اسقفاً واثنى عشر كاهناً وكان اسم هذا الاسقف ماروتس كما في ك٧ رأس ٤٥ من المراسيم الرسولية وكان في بانياس قيصرية فيلبوس ارست اول اسقف على زعم بعض المؤرخين اليونان ولا بينة راهنة على ذلك وكان في قيصرية فلسطين زكي اول اسقف اختاره بطرس الرسول في السنة الاولى بعد صعود المخلص ثم خلفه تاوافيلوس من انطاكية ثم كرنيليوس ذكرهم بياجيوس في كتابه الموسوم بسورية المقدسة وجاء في هذا الكتاب ان لوقيوس تلميذ الرسل كان اول اسقف على اللاذقية وهو الذي جاء ذكره في رسالة بولس الى الرومانيين (فصل ١٦ عد ٢١) وقد ذكره ايضاً لاكويان في المشرق المسيحي اول اسقف على السويدية (وهي سلوقية سورية) دوسيتاوس ذكره لاكويان في المشرق المسيحي وعد خمسة عشر اسقفاً من اساقفتها لان اهلها آمنوا بالمسيح عند

اجتياز بولس وبرنابا من انطاكية الى قبرس (اعمال الرسل فصل ١٣ عد ٤) وعن دوروثاوس اسقف صور ان زيناس معلم الناموس الوارد ذكره في رسالة الرسول الى طيطوس (فصل ٣ عد ١٣٠) كان اسقفاً على اللد وذكره بياجيوس ايضاً وفي تراجم القديسين في ٢٢ تشرين الثاني ان فيليمون تلميذ بولس بشر في غزه وكان اول اسقف عليها ثم عاد الى كولوسايس التي كان منها فنال اكليل الشهادة مع ابنية امراته ولكن في كتاب المراسيم الرسوليه ان بولس الرسول اقامه اسقفاً على كولوسايس . وقد كانت مدن اخرى كثيرة اسقفية في سورية في القرن الاول ولكن لم يتسنَ لنا العلم باسماء اساقفتها

عد ٥٢١

في المبتدعين الذين كانوا في سورية في القرن الاول

ان اول المبتدعين في كنيسة الله كان سيمون الساحر وقد مر في كلامنا على بطرس الرسول ان سيمون هذا كان من السامرة وقد آمن بالمسيح على يد فيلبس الشماس ولما اتى بطرس ويوحنا الى السامرة ليثبتا المؤمنين اراد ان يعطي بطرس فضة ليمنحه السلطان على اعطاء الروح القدس اي على منح سر الثبيت فازدجره الرسول قائلاً لتذهب فضتك معك الى الهلاك لانك ظننت ان موهبة الله تقتنى بالنقود فرق من الدين واخذ يعلم غوايات وكان يضل الشعب ببعض تأثيرات فلكية فسمي ساحراً واتخذ امرأة بغياً من صور كان يعزو اليها شيئاً من الالوهية وخلق العالم وكان يطوف البلاد معها حتى انتهى الى رومة واستطاع بشعبذاته ان يغوي كثيرين ويكسب احتفاء القوم واياسهم حتى اقاموا له تمثالاً وقد ونب الرومانيين على ذلك القديس يوستينوس الشهيد في محاماته الاولى قائلاً « سيمون نزل منزلة اله في مدينتكم الملكية واقيم له تمثال كانه اله » وقد حاول ذات يوم ان يرتفع الى الجو بسحره وكان القديس بطرس في رومة فخشع الى الله مصلياً فسقط التعيس

على الحضيض فانحطمت ساقاه وحمل الى محل اخر ولم يتحمل الالم المبرح والخجل الفاضح فالقى بنفسه من شاهق فانقضت انفاسه التعيسة روى ذلك عن القدما ارنوبيوس (في ك ٢ ضد الامم) والقديس كيرلس الاورشليمي (تعليم) واوسابيوس في تاريخه (ك ٢ راس ١٢) والقديس ابيفان (في بدعة ٢١) والقديس اغوسطينوس (في كتابه في البدع) وغيرهم فضلاً عن كثيرين من المؤرخين الحديثين

اما الغوايات التي بثها سيمون فاخصها اولاً ان الملايكة خلقوا العالم ثانياً ان النفوس بعد موت الجسد تجتاز الى اجساد اخرى ولو كان ذلك صحيحاً لتذكرت ما كان لها من الاجساد الاولى لان قوى النفس ملازمة لها ولا تنفك عنها (فمن ذكروا هذا البرهان القديس ايريناوس ك ٢ في البدع فصل ٥٨) ثالثاً ان لا حرية للانسان وان الاعمال الصالحة ليست بلازمة للخلاص وهذا الضلال جدده لوتاروس واشياعه رابياً كان يدعي انه الاله الذي أنزل السنّة على موسى واصلح العالم وانه روح القدس وروى القديس ايريناوس وتاوادوريطس انه كان يزعم ان من احسن رجاءه به وبهيلانة معشوقته لا يلزمه ان يعباء بوصايا السنّة ولا يخشى التهديدات الواردة فيها بل يطلق له ان يصنع ما شاء الى غير ذلك من الاضاليل التي لا يخفل بردها ولا تستوجب اضاعة الوقت في تفنيدها

وكان ايضاً في هذا القرن منيندروس وكان من السامرة وتلميذاً لسيمون واخذ في سنة ٧٤ للميلاد يدافع عن اضاليل سيمون ويزيد عليها انه ارسل من السماء مخلصاً للعالم (رواه ايريناوس ك ١ فصل ٢١ واوسابيوس في ك ٣ من تاريخه فصل ٢٠) وانه لا خلاص لاحد ان لم يعتمد بعموديته ويعد من آمن بتعليمه واعتمد بعموديته بانه لا يدركه الموت ولا يشيخ (رواه ايريناوس واوسابيوس في المحال المذكورة والقديس يوستينس الشهيد في محاماته ٢ وترتوليانس في كتابه في النفس فصل ٥٠)

ولم نعثر على ما يبين لنا كيف كانت نهاية انفاسه وانى كانت فهي اكبر مفند لغوايته

وخلف ميندروس كيرنتوس وقد تعلم الفلسفة في مصر وكان يناصب الرسل في اورشليم وقيصرية وانطاكية وروى ابيفان (في بدعة ٢٨) انه هو الذي حرّش بين اليهود والامم بمسئلة الختان وحفظ سنة موسى التي عقد الرسل مجمع اورشليم لفصلها ومضى الى اسيا الصغرى فبث اضاليله التي منها ان الله لم يخلق العالم بل ابدعته بعض سلطات لا تعرف الله وان حفظ سنة موسى غير لازم مع الانجيل لينال الانسان الخلاص وان يسوع انسان ولد كعامة الناس من يوسف ومريم وحلّ عليه المسيح بشبه حمامة عند اعتماده في الاردن وكان اشياعه يحرفون انجيل متى وينبذون رسائل بولس الرسول وكتاب اعمال الرسل وزعم ان سيكون بعد القيامة العامة ملك ارضي ليسوع المسيح يتمتع الناس فيه بالملاذ البدنية في اورشليم الف سنة وانبأنا القديس ايريناوس (لك ٣ فصل ٤) ان كيرنتوس دخل الحمام يوماً ورأه يوحنا الرسول فقرّ قائلاً للحاضرين هلموا نذهب من هنا ليلا يسقط الحمام علينا ولم يفرغ من كلامه الا تداعى الحمام وسقط بزلزال فدفن كيرنتوس تحت انقاضه قبل ان يموت

وكان في هذا القرن ايضاً ابيون وروى كثير من القدماء ان يوحنا الرسول كتب انجيله ليفند ضلال هذا المبتدع ومن غواياته ان المسيح كان بشراً ولده يوسف ومريم لكنه احرز الفضائل فاختاره الله ابناً لله وسلم بعض آبائه ان العذراء حبلت به بفعل الروح القدس لكنهم انكروا كونه مساوياً للاب وكان يعلم بلزوم الجمع بين سنة موسى والدين المسيحي ولم يكن الابيون يسلمون الا بانجيل متى ويسمونه انجيل العبرانيين ويسقطون منه فصلين ويحرفونه في آيات كثيرة روى القديس ايرونيموس ان المعمودية كان يمنحها الابيون لم يرذلها الكاثوليكيون وقد

اذاع ابيون ضلاله اولاً في سورية وبلاد مواب ثم في اسيا الصغرى ورومة ايضاً وقد فنّد القديس ايريناوس (في ك٣ فصل ٢٤ وما يليه) ضلاله بان المسيح ولد من يوسف والعذراء ولا نعلم متى وكيف قضى اجله

وكان ايضاً ساتورنينوس وقد نشأ في انطاكية والذي في التواريخ اليمية انه بثّ ضلاله في اوائل القرن الثاني ولكن ذكرناه هنا لانه كان تلميذاً لمينندروس وقد تابعنا على ذلك نطاليس اسكندر ومن اضاليله انه وجد أب يجهله كل احد وهو خلق الملايكة فابدع سبعة منهم العالم والانسان اذ رأوا نوراً سماوياً ارادوا امساكه فتوارى عنهم فخلقوا انساناً على شبهه قائلين لنصنعن انساناً على صورتنا ومثالنا لكن هذا الانسان امسى كدودة لا تطيق ان تفعل شيئاً فشفقت القدرة السامية على صورتها واحلت فيها نطفة منها فاحيتها وهذه النطفة تطير نحو السماء من الجسد عند انحلاله وقالوا ان اله اليهود واحد من هولاء السبعة الملايكة عصى اباه فارسل المخلص بصورة بشرية ليرد هذا الملاك الى الطاعة ويخلص من يؤمنون به باز اله فيهم نطفة الحياة وكان ينهي عن الزواج والولادة بما ان الشيطان اخترعهما ويزعم ان الملايكة خلقوا البشر وبعضهم صالح طبعاً وبعضهم ردي طبعاً وان المخلص اتى الى العالم ليساعد الصالحين ويبكت الاردياء مع الشياطين الذين كانوا يسخرونهم الى غير ذلك من الغوايات روى ذلك القديس ايريناوس (ك١ فصل ١٣) وابيفان (في بدعة ٢٣) واوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٦) وغيرهم

وكان في هذا القرن ايضاً باسيليدي لكنه لم يكن من سورية بل من الاسكندرية وبثّ ضلاله في مصر الا انه اخذه عن سيمون ومينندروس وزاد على تعليمهما خرافات اخرى لا نحفل بذكرها لانها لا عبرة بها ولم تنتشر في سورية

وبقي النيقولاويون وكان من ضلالهم انهم كانوا يتزوجون النساء سفاحاً اي دون سنة ولا كتاب ويبيحون الزواج بايتهنّ كانت مزوجة او عذراء ويزعمون

ان ابا يسوع المسيح لم يخلق العالم ويتشدقون بغوايات اخرى منها ان الظلمات اقترنت بالروح القدس فولدت زانية ثم ولدت هذه الزانية اربعة ايوني (اي ارواح او مخلوقات اعلى من الناس) ومن هولاء الايوني الاله الشرير فهذا ضاجع تلك الزانية فولد منها الالهة والملايكة والناس وسبعة ارواح الشياطين روى ذلك القديس ايريناوس (ك ١ فصل ٢٧) وابيفان بدعة ٢٥) وفيليستريوس (في كتابه في البدع فصل ٥) وغيرهم

وقد ذكر يوحنا في رؤياه هولاء النيقولاويين بقوله (فصل ٢ عد ٦) انك تمقت اعمال النيقولاويين التي امقتها انا ايضاً وكان هولاء الهراطقة يتباهون بانتسابهم الى نيقولاوس الانطاكي احد الشمامسة السبعة وقد استوفينا الكلام في ما اذا كان من صحة لهذه النسبة او نسب بها نيقولاوس بذريعة ما (طالع عد ٥٠٥)

الباب الثاني

﴿ في تاريخ القرن الثاني ﴾

القسم الاول

﴿ في التاريخ الدنيوي ﴾

﴿ تمهيد ﴾

﴿ عد ٥٢٢ ﴾

﴿ لمحة في تاريخ الملوك الرومانيين في هذا القرن ﴾

ترايان ويسمى اوليوس نرفا ترايان ولد في اسبانيا سنة ٥٣ للميلاد وكان والياً في سورية سنة ٧٦ وتقلب في غير ذلك من مناصب الحكومة الى ان صار قنصلاً سنة ٩١ واوفدته الحكومة الى اسبانيا ثم الى جرمانيا سنة ٩٦ لمهام جلى وتبناه نرفا الملك سنة ٩٧ وخلفه بعد وفاته سنة ٩٨ واتى رومة سنة ٩٩ بعد ان امن شطوط الرين مزيلاً الشغب منها وفي سنة ١٠١ شرع في محاربة اهل داشيا وهي المجر وبعض جوارها فقهرهم ودانوا للمملكة الرومانية وبنى جسراً من حجر على الدنوب سنة ١٠١ الى سنة ١٠٤ واعتمد في بنائه على ابولودر الدمشقي المهندس الشهير واذل كرنيلوس بلما قائد جيشه العرب سنة ١٠٥ وحارب بنفسه البرتيين واخضع ارمينية وايبارية وافتتح قطيسفون وسلوقية وسيس وجعلها وغيرها من مدن مابين

النهرين اقليماً رومانياً سنة ١١٥ واتصل بغزواته الى الهند سنة ١١٦ ونشأت ثورة في بلاد العرب ارغمته على الاسراع لاخماد لظاها الى ان ادركته المنية في صقلية سنة ١١٧ وقد ساد العدل في ايامه وعنى بتقدم الزراعة واقام معاهد لتربية الايتام واحسن نظام تدبير الاقاليم وانشأ للملكة آثاراً تذكر فتشكر منها العمود والمتندى المعروفين باسمه في رومة ومينا في شيفينا فاكيا واخرى في استيا وطرقات في افريقية وغيرها وكان في ايامه بلين الصغير ولم يكن اضطهاده للمسيحيين شديداً ومع ذلك حكم على القديس اغناطيوس اسقف انطاكية بالموت فريسة للاسد

وخلف ترايان ادريان وسمى اليوس ادريانوس وكان من انسبائه الادنين وتبناه وجعله اولاً حاكماً في سورية ولما مات خلفه في الملك سنة ١١٧ ومن اعماله انه بني على الدنوب قلاعاً عديدة واكثر من التطواف في مملكته فزار افرنسة سنة ١١٨ وعنى بعمل مرفا مدينة كارد ومضمار مدينة نيم واتى بريطانية واقام اسواراً بجانب مدينة كاليدوني ثم جال في اسبانيا وافريقية وعاد الى رومة فاقام فيها مدة ثم انبل الى المشرق واقام فيه من سنة ١٢٢ الى سنة ١٢٥ ثم اتى بلاد اليونان سنة ١٢٥ وعاد الى رومة سنة ١٢٦ ثم امَّ افريقية سنة ١٢٨ وتجول في اسيا وصحراء تدمر وبلاد العرب وفلسطين وحارب اليهود واقام في اورشليم هيكلاً وثنياً على اطلال هيكل اورشليم وسمى المدينة الياكابيتولينا نسبة اليه والى هيكل المشترى في رومة وانتصر على بركوكبا الذي كان قد اثار هذه الحرب ثم قضى اجله سنة ١٣٨

وخلفه انطونينوس المسمى طيطس اوريليوس فولفوس ثم طيطس اليوس ادريان انطونينوس اغوسطوس ويوصف بيوس اي التقي ولد سنة ٨٦ للميلاد وتبناه ادريان وخلفه سنة ١٣٨ ويحسب من احسن الملوك الرومانيين حافظ على السلم في المملكة وانشاء رسوماً وقوانين تتكفل بمنفعة القصر والنساء وضمها الى الناموس

الروماني واخمد دون مشقة حرباً ثارت في مصر سنة ١٤٧ وكف الاضطهاد عن المسيحيين وفي ايامه كتب القديس يوستينوس محاماته على الدين المسيحي ومات مأسوفاً عليه اسفاً عاماً سنة ١٦١ بعد ان عين مرقس اورليوس خليفة له واقامت الندوة الرومانية عموداً تكرمة له وله كتاب سماه itinerarium provinciarum دليل الاقاليم قد اذيع مرات مترجماً الى لغات ونشره برناي اخيراً في برلين سنة ١٨٤٨ وهو نافع في الجغرافية القديمة ويظن انه اقترحه علي احد علماء عصره ولم يؤلفه بنفسه . وذكر وادينكتون خطاً وجد في السويدة وهو في عد ١٨٣٦ بين الخطوط التي ذكرها كانه كتب تحت نصب اقيم له كتب فيه « للملك اليوس قيصر ادريان انطونينوس بيوس الماهل وذكر خطاً آخر (١٨٨١) كتب على عمودين في هيكل بعلبك وملخص ترجمته « للالهة العظام البعلبكيين لسلامة وظفر مولانا انطونينوس بيوس فيليكس اغوسطوس وامه يولية اغوسطا اقام اورليوس انطونينوس لجيونس قائد الفرقة الاولى الانطونينية هذين العمودين من ماله مسروراً » وعثر على خط آخر في الطريق من تدمر الى سلمينا عد ٢٦٣٢ كتب فيه « الماهل القيصر طيطوس اليوس ادريان انطونينوس اغوسطوس بن ادريان المتأله وحفيد ترايان قاهر البرتيين وابن حفيد نرفا »

وخلفه مرقس اورليوس ويسمى اليوس اورليوس فاروس انطونينوس ويوصف بالفيلسوف ولد في رومة سنة ١٢١ من اسرة شريفة وسماه ادريان واليا على رومة على صغر سنه حينئذٍ واشترط على انطونينوس الذي عينه خلفاً له ان يتبنى مرقس فكان كذلك وخلف انطونينوس سنة ١٦١ وكانت بواكير ملكه سيئة اذ طغى النهران تيبر وبو فاحدث طغيانهما ما لا يقدر من المضار وحصلت مجاعة وثقلت وطأة الطاعون وثارة ثورة في بريطانية وهاجت بعض القبائل في جرمانيا والبرتيون في اسيا فاخمد قواد جيشه ثورة البريطانيين وارسل لوشيوس فاروس اخاه بالتبني

وشريكه في الملك على البرتينين وتدارك عود القحط باقامة اهراء للحكومة يجمع الاقوات فيها ثم زحف بنفسه لمحاربة القبائل الجرمانية سنة ١٦٧ فمات فاروس في هذه الحرب سنة ١٦٩ ولم يتخذ لنفسه الا لقب نائب الملك اذ لم تعرف الندوة الا ملكاً واحداً وانتصر الملك على البربر في وقائع عديدة ولم يكفه عن استصال شافتهم الا خبر ثورة افيديوس كاسيوس والي سورية عليه فاسرع الملك بجيوشه الى المشرق فاتاه بعض خلصائه برأس الثائر عليه فزار بعدئذٍ اقاليم المشرق وامنها بحلمه وعاد الى رومه فاستقبل بها باحتفاء الانتصار سنة ١٧٧ وفي السنة التابعة استأنف الزحف نحو جرمانيا فاذّل قبائلها على ان طعنه في السن ومشاقه وحروبه وامراضه نهكت قواه فمات بعيد ذلك في فيانا سنة ١٨٠ ومما عيب تسامحه في اضطهاد المسيحيين في ليون سنة ١٦٣ وقد كان محباً للفلاسفة الرواقيين وله مؤلف ينطوي على اثني عشر كتاباً حاوية ملاحظات وحقائق ادبية مأخوذة عن تعليم هؤلاء الفلاسفة وذكر ودينكتون خطاً لاتينياً وجد في قرية ام الجمال في حوران وهو ٢٠٥٧ من خطوطه مشعر بانه اقيم لهذا الملك اثر هناك اذ كتب في الخط المذكور « للماهل القيصر مرقس اورليوس انطونينوس اغوسطوس قاهر الارمن والبرتينين ... وورد ذكره ايضاً في خط ١٩٦٩ الذي وجد في صهوة الخضر في حوران ايضاً وفي الخط ٢٠٧١ الذي عثر عليه في شهبا المسماة فيليبولي نسبة الى الملك فيلبس العربي . وفي خط اخر في المشنّف عد ٢٢١٣

وخلف مرقس اورليوس كومود ابنه سنة ١٨٠ وعمره عشرون سنة واستوزر رجالاً ساءت سيرتهم وقبحت سريرتهم فعقد صلحاً مذلاً موجباً للمار مع القبائل الجرمانية وسمح للبرابرة ان ينخرطوا في سلك الجندية الرومانية واقدم على الاعتساف والحماقة وعكف على الملاذ لا يلويه عنها وازع فثار قومه عليه فازداد حمقاً وجوراً وامات لوشيلا اخته وكرسينا امرأته وسلفيوس يوليانس القانوني الشهير وعدداً

كثيراً من رجال الندوة الى ان هلك سنة ١٩٢ اذ دست له مرسيا معشوقته سماً قضى به وقد وجد وديتكتون في السويدة في حوران خطاً يونانياً عد ٢٣٠٨ مؤذناً باقامة اثر تكرمة للملك كومود اقامه له دوميتيوس بروكستر والي العربية ذكراً لجلبه الماء الى المدينة وضواحيها في سنة ٨ لكومود وهي سنة ١٨٧ . ووجد دنان ايضاً في ارواد خطاً آخر مشعراً بان الاروادين اقاموا تمثالاً للملك كومود ولكنه محطم وقال (في بعثة فونيقي صفحة ٣٠) ان العالم اجر كتب له ان عنده نسخة كاملة لهذا الخط يتبين منها ان الاروادين كتبوا هذا الخط تحت تمثال اقاموه له وان الآثار الدالة على كومود نادرة لسؤ مسماه

وخلف كومود برتينكس ويسمى سلفيوس ولد في ليكورية سنة ١٢٦ وكان ابوه اسيراً فعتق واشتهر بحذاقته في الامور الجندية في جرمانيا في ايام مرقس اورليوس الذي جعله من رجال الندوة وقنصلاً وتقلب في مناصب الولاية في ميسيا وداشيا وسورية ثم اقيم حاكماً على رومة ولما مات كومود اقامه رجال الندوة ملكاً في ١ ك ١ سنة ١٩٣ وعنى بالاصلاح والمحافظة على النظام الجندي على انه اسخط جنوده لذلك تهاجوا عليه وقتله قواد الجيش في ٢٨ اذار من تلك السنة نفسها وعرضوا الملك ليولوه من يدفع لهم اكثر

ديديوس ويسمى يوليانس ساويروس ولد في ميلان سنة ١٣٣ وتقلب في مناصب الحكومة على عهد الملك كومود وبعد مقتل برتينكس شرى الملك الذي كان عرضه امراء الجيش للبيع فلم يتسن له ان يكتسب رضى شعب رومة ولا تمكن من مقاومة ساويروس الذي زحف اليه بفريق من الجيش فقتله جنوده انفسهم في ٢ حزيران سنة ١٩٣

بشنيوس نيجر كان اولاً من قادة الجيش الروماني وولي سورية واحسن تدبير شؤونها ولما بلغ جنوده مقتل ديديوس اقاموه ملكاً سنة ١٩٣ بينما كان

جيش ايليريا اقام سبتيموس ساويروس ملكاً فكانت بينهما حرب استظهر فيها سبتيموس على نيجر واكرهه على الفرار فانهزم الى بلاد البرتيين فقتله جنوده سنة ١٩٤

الينوس ويسمى كلوديوس سبتيموس كان قائداً للجيش الروماني في بريطانية وعند مقتل برتينكس سنة ١٩٣ بويع بالملك حين بويع بهسبتيموس ساويروس ولاظت نار الحرب بين الملكين فاستظهر ساويروس على الينوس واخذه اسيراً سنة ١٩٧ ثم قطع رأسه

سبتيموس ساويروس ولد في افريقة وتقلب في مناصب الحكومة ثم ولي قيادة جيش ايليريا وعند مقتل برتينكس اقامه جنوده ملكاً وحارب مزاحميه على الملك كما مر واهلكهم واستتب له الملك واجرى حينئذٍ شديد القسوة ليوطد اركان ملكه ولما كان البرتيون انتهزوا فرصة اختلاف هولاء الملوك وتخطوا حدود المملكة في ما بين النهرين فزحف اليهم سبتيموس بجيشه واستظهر عليهم مرات واستعاد من يدهم بابل وسلوقية وتطيسفون سنة ١٩٩ ونظم احوال المشرق واقام فيه اربع سنوات وزار مصر وعاد الى رومة فاقيم له قوس انتصار بقيت اثاره الى الان وجمع اليه كثيراً من العلماء في القوانين واذاع بعض رسوم حورت بعض الشرائع وسهلت نوع المحاكمات وكان عالماً وكتب بعض مذكرات وعني بتقدم الصنائع واقام بعض ابنية استعملت انقاضها في بناء كنيسة القديس بطرس واضطهد المسيحيين سنة ٢٠٢ وعزز الجنود واقام حرساً ملكياً اصطناه من الجيوش وادركته الوفاة سنة ٢١١ وذكر وينكتون خطاً وجد في جنوبي اللاذقية على مقربة من عدوة النهر الكبير دالاً على محطة جندية (وهو في عد ١٨٣٨) كتب فيه ما ملخص ترجمته «لوشيوس سبتيموس ساويروس بن مرقس انطونينوس بيوس اخو كومود خميد انطونينوس بيوس ابن ابن ابن ادريان ابن ابن ابن ابن ترايان ونرفا القيصر والعاهل الروماني » وفي دير القلعة على الصخر الذي في جانب البئر

خط ذكره وديكتون في عد ١٨٥٨ وقرأ فيه « نسلامة مولانا الملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس برتينكس اغوسطوس اقام هذا النصب بومبايوس ابنجيوس نذرًا للمشتري » وسنأتي على ذكر بعض اعمال هولاء الملوك في سورية

فصل

في ذكر بعض احداث في سورية على عهد هولاء الملوك

عد ٥٢٣

في بعض الاحداث في ايام ترايان

كان الرومانيون قد استحوذوا مذ فتح بمبايوس سورية على دمشق وما جاورها الا انه بقي بعض الاستقلال لدمشق وبصرى وجرازا المعروفة الان بخرسا على شاطىء بحيرة طبارية شرقاً وربة عمون التي سماها اليونان فيلادلفيا وهي معروفة الان بعمان ثم بترا وهي مدينة حجر في بلاد العرب وكانت عاصمة ملك النبطيين الذي كانت حكومته تمتد الى دمشق وكانت هذه البلاد مستوعرة يكثر فيها السلب والنهب وقطع الطرق على ابناء السبيل وسلب القوافل فارسل ترايان قائد جيشه كرنيليوس بلما فاستحوذ على هذه المدن سنة ١٠٥ وجعلها اقليماً رومانياً مسمياً اياها العربية وجعل بصرى في حوران مقرًا لفيلق من الجنود فعمرت هذه البلاد وتوفرت ثروة اهلها وكثر عديدهم واصبحت بترا محطاً للتجارة وغدا القوم الرحّل يرغبون في الصنائع ورقوا في مدارج الحضارة حتى زينوا مدنهم بآثار تدهش الآن رؤية اطلالها الجوالة . قال دوري في تاريخ ادريان ان هذه المدن استفادت بمصاب ما جاورها من البلاد فان كثيرًا من اليونان الذين كانوا تتبعوا

خطى اسكندر الكبير وخلفائه الى اقاصي اسيا اكرهوا على العود من تلك الاقاصي عند تغلب الوطنيين على الولاة الاجانب فكانت اول محطة امينة لهم سورية ولا سيما جهات حوران وعبر الاردن وبعد قبر ظيطوس اليهود ظعن جم غفير من غربي الاردن الى شرقيه الذى كان حينئذٍ تحت ولاية ملك النبطيين وبعضهم مضى الى دمشق وبعلبك وتدمر حيث وجدت آثار دالة على اقامة جماعات من اليهود هناك وحقق ذلك ذى فوكوى بكشفه عن خطوط قديمة ارامية في تدمر لا سيما الخط ٦٥ وقد هاجر قوم من العرب الحميريين اليمن واتوا فاستوطنوا حوران والبلقاء وكانوا يرغبون في الخرائة فحموا بلادهم من العرب الرحل واصبحت بصرى قصبتهم محطة للتجارة في هذه البلاد وعاون على زيادة تقدمها تأمين ترايان وادريان لها وميل العرب واليونان والسريان واليهود الى التجارة زاد في اسعاد هذه البلاد . وذكر وديكتون خطاً يونانياً عثر عليه في احدى قرى البثنية وهو بين خطوطه في عدد ٢٢٩٦ وعد ٢٢٩٧ مشعر باقامة اثر تكرمة لكرنيليوس بلبا بجره الماء الى الكرك في حوران وقد وجد خطاً آخر في السويدة في حوران عد ٢٣٠٥ مؤذن بذلك ايضاً ويؤخذ هذا ايضاً من الخط ٢٤١٢ الذى عثر عليه في الكرك

قد انبأنا اوسابيوس في تاريخه اليفي (ك ٤ فصل ٢) ان اليهود هاجوا في قبرس ومصر والقيروان فقتلوا كثيرين من اليونان والوثنيين غير مبالين بسطوة ترايان الملك ووجوده حينئذٍ في المشرق وظفره بالبرتيين والسريان بل ابدوا حينئذٍ من القسوة والهمجية ما يكاد ان لا يصدق فقد انبأنا ديون كسيوس *

* وهو عالم يوناني ولد في نيقية سنة ١٥٥ وتقلب في المناصب الرومانية منها الولاية في اسيا الصغرى وافريقية وكتب تاريخ الرومانيين الى عصره في ٨٠ كتاباً والباقي منها ١٩ كتاباً طبعت اخيراً في باريس سنة ١٨٤٥ الى سنة ١٨٦٠

انهم كانوا يأكلون من لحوم من قتلوهم ويشربون من دمهم ويحتزمون بامعائهم ويلتفون بجلودهم وقد شطروا كثيرين من راسهم الى اسفل وارغموا كثيرين ان يصارع بعضهم بعضاً ويتجالدون بالسيوف الى ان يهلك بعضهم بعضاً مريدين ان يثأروا بدم آبائهم الذين قضوا على هذا النحو بعد خراب اورشليم في ايام طيطوس وبالغ بعضهم في ذكر من قتلهم هولاء الاوغاد فقالوا ان عددهم في ليبية والتيروان مئتان وعشرون الف قتيل وفي جزيرة قبرس مئتان واربعون الفاً فلم يتحمل ترايان ولا الشعب هذه الفظائع فقتل سكان الاسكندرية كل من وجدوا فيها من اليهود واثخن قادة ترايان والقبرسيون في اليهود في جزيرتهم وطردوا كل يهودي منها وسنوا شريعة حظروا بها على كل يهودي الدخول الى جزيرتهم وكانوا يقتلون كل من اقبل عليها ولو ضالاً عن طريقه او مدفوعاً بعاصف وارسل ترايان مرسيوس تربو الى ليبية ومصر بجيش في البحر والبر فاهلك منهم جماً غفيراً وانفذ الى ما بين النهرين لوشيوس كويتس احد مشاهير قادة جيشه فاوقع بهم ملاحم وكافأه الملك على ازالة الهرج والشغب مما بين النهرين بان سماه والياً على فلسطين ويظن ان كثيرين من المسيحيين بادوا في هذه الوقائع فتلهم اما اليهود لبغضهم لهم واما الوثنيون لانهم لم يميزوهم عن اليهود (ملخص عن روهرباخر في تاريخ الكنيسة ك ٢٧ عن اوسابيوس وعن ديون كاسيوس)

ومن الاحداث في ايام ترايان انه بعد انتصاره على البرتيين وتدويخه ما بين النهرين وانتهائه الى خليج العجم عاد الى انطاكية ليمضي فصل الشتاء الذي بين سنة ١١٤ وسنة ١١٥ فحدث زلزال اخرب اكثر ابنية المدينة ومات تحت الردم خلق كثير وكاد ترايان ايضاً يدفن حياً تحت الردم ونسب الوثنيون هذا المصاب الى سخط الالهة على المسيحيين فاستشهد حينئذٍ القديس اغناتيوس اسقف هذه المدينة كما مر ومن الآثار لهذا الملك في بلادنا خط وجد في فتقا فوق طبرجة في

كسروان عثر عليه رنان وارسل الصفيحة المنقوش عليها الى متحف اللوفر (في باريس) وقد كتب عليها ما ملخصه « في سنة ١٤ لنرفا ترايانوس اقام ديوجان بن اسباتيوس سور هذا الهيكل رغبة في التعبد »

﴿ عد ٥٢٤ ﴾

احداث في سورية في ايام ادريان الملك

ان هذا الملك اقام في المشرق من سنة ١٢٢ الى سنة ١٢٥ وعاد اليه ايضاً سنة ١٢٩ واصلح ونظم اموراً كثيرة فيه وبنى آثاراً عديدة ونلم منها انه شرع في بناء هيكل الشمس في بعلبك وكمله خليفته انطونينوس وبنى هناك سبتيموس ساويرس هيكل المشتري وهولاء الملوك هم الذين بنوا ايضاً الرواق القائم على الاعمدة الهائلة والباقية بعض آثاره حتى يومنا وليس المراد بذلك انهم ابتدأوا في بناء بعلبك العجيب كما زعم بعض العلماء بل الاظهر ان هذا الاثر كان قبلهم فجددوا فيه هذه الهياكل والاروقة فان صخوره الثلاثة الضخمة التي طول كل منها عشرين متراً وعرضه خمسة امتار وعلوه كذلك هي اقدم من ايام الرومانيين والاولى نسبتها الى الفونيقيين او الاراميين . قال رنان (في كتابه بعثة فونيقي صفحة ٣٢٠) « لا شك انه كان في بعلبك هيكل قبل عصر الرومانيين لان مؤلف المقالة في الالهة السورية اثبت انه كان في بعلبك معبد لانه مصري وقد كتبت هذه المقالة قبل ان بنيت ثم الهياكل الرومانية » وقد مضى ادريان الى تدمر سنة ١٣٠ ووجدت هناك صفيحة يتبين منها انه اقيم نصب له حينئذٍ في نيسان سنة ١٣١ ذكر ذلك دى فوكوى في الصفيحة ١٦ وودنكتون في خط ٢٥٨٥ وقد بلغ ادريان الى هناك مع فرقة من الجنود العملة ولا علم لنا بما صنعه هناك ولكن لا بد من ان يكون احدث شيئاً في هذا الموقع المهم حرباً وتجارة وقد ذكر كثير من الجوالة ان في الطريق المودية من دمشق الى تدمر ومن تدمر الى الفرات اطلاله اثنين واربعين حصناً

او قلعة يبعد كل منها عن الاخر مسافة ثلاث ساعات ولا يحتمل ان جنود الرومانيين اقاموا في هذه المعاقل كلها ولكن لا شك في اقامة الحرس الروماني في بعضها ولما كان ترايان قد اتى المشرق لحرب هائلة ولم ينته منها الا وادركته المنية لم يكن له وقت للحيطة على الامان بهذه الحصون فيبقى ان ادريان هو الذي انشأ هذه المعاقل ولا يبعد انه احدث شيئاً من الابنية التي جددت في تدمر في ذلك العصر وهو الذي منح هذه المدينة ان تكون لها الحقوق التي للايطاليين وان تكون جالية رومانية وقد وجد في بعض الآثار ان هذه المدينة تسمى ادريانبل فما ذلك الا نسبة اليه لما جاد عليها به وذكر جرج روبنسون انه عثر على خط قرب باب مدينة جبيل مؤذن بان ادريان اصلح هذا الباب وقال رنان (في بعثة فونيقي صفحة ٢١٤) ان ادريان جدد بناء مدينة جبيل وقد يكون غير هيئتها كلها لاننا لم نجد من آثارها الكنعانية الا بعض المدافن والاثر الذي كشفنا عنه في جانب القلعة ولم نجد خطاً جبيلياً قديماً يكافئنا على اتعابنا .

قد مر ان بلما قائد جيش الملك ترايان اخضع بلاد العرب لرومة سنة ١٠٥ وسن لها ترايان نظاماً سنة ١٠٦ ولكنه لم يكن من الزمان ما يكفي لتنظيم كل شيء فما بقي لازما اتمه ادريان وقد وجدت مسكوكات في هذه البلاد كتب عليها لنظم او مصلح العربية . وبترا قصبتها تسمت باسمه ومسكوكات جرازا (وهي خرسا الان) كتب عليها اسمه وقد ضربت في دمشق سكة كتب عليها . الى الاله ادريان . تملقاً له ورسمت على وجهها صورته وصورة الملكة ومن هذه المسكوكات ما هو مؤرخ بسنة ١٢٧ وبسنة ١٢٩ وقد اسعد ترايان بحرى باقامته فيها فيلقاً من الجنود فبقيت هذه المدينة تضرب سكتها وقتاً ما دون اسم ترايان ولا اسم ادريان كي لا تجحد فضل الاول

لاجرم ان قد عنى ادريان بتمهيد طريق القوافل القديمة المؤدية من دمشق الى بترا

ورصف جنوده الذين كانوا يحسنون مثل هذه الاعمال طرقات جندية في محلات عديدة تشاهد آثارها حتى الان حتى في صحراء مواب على ما روى العالم راي في كتاب سياحته في حوران واصبحت بصرى عاصمة حوران محطاً لتجارة كبيرة تأتي الى دمشق تمر الحجاز وطيوب اليمن وتجلب الى العربية الحبوب والزبيب من وادي الاردن والسلع من اسيا الصغرى

وكانت فرقة من الجنود من الفيلق العاشر جالة في اورشليم في محل الخربة الهيكل فاشغلها ادريان بتمهيد المحلة وبنى هناك هيكلاً للمشتري واسكن جالية رومانية في جبل صهيون وسمى المدينة الياكابتولينا نسبة اليه والى هيكل المشتري في رومة وقال بعضهم منهم سبرتيان انه منع اليهود ايضاً من ان يختنوا اولادهم فهاج اليهود وماجوا وتناسوا ما حل بهم في ايام ترايان وحملت زمر منهم السلاح في محلات عديدة وهمت الحكومة بكبتهم فازدادوا جسارة وقام بينهم رجل اسمه بركوكبا اي ابن الكوكب وحسبوه المسيح الذي كانوا ينظرونه وقالوا هذا هو الكوكب الذي يشرق من يعقوب وسلمه احد رؤسائهم المدعو اخيبا صولجان السلطة باختفاء على مشهد رؤوس الامة وامتطى بركوكبا جواد الحرب واخذوا يبدون الشغب والاعتداء حتى على الجنود فلم يحفل الرومانيون اولاً بهذه الثورة اذ اذلوهم في مثلها مرات على انهم فسحوا للعصاة بذلك سبيلاً واملكوهم زماناً يكثرون فيه عديدهم ويعدون عددهم وانضم اليهم كثير من اخوانهم المتشتتين في الافاق وجمهور من اللصوص والراغبين في النهب فانتبه الرومانيون حينئذٍ الى اهمية هذه الثورة فهب اليهم اولاً تينيوس روفوس والي اليهودية فقتل منهم كثيرين رجالاً ونساء واطفالاً على ان ذلك لم يكن الا تحريشاً وابسالاً لانفسهم لتسحب الموت فارسل حينئذٍ ادريان يوليوس ساويروس حاكم بريطانية الكبرى وقتئذٍ وسير معه من الجنود جيشاً مختاراً فلم يشأ هذا القائد المشهور في عصره ان يقتحم العصاة

دفعة واحدة بل اخذ يضرب محلاً فحلاً مضيقاً عليهم وقاطعاً موارد الرزق عنهم ودام على ذلك سنتين دمّر فيهما نحواً من تسع مئة قرية وافتتح ونقض خمسين حصناً وكان عدد القتلى خمس مئة وثمانين الفاً عدا من هلكوا جوعاً او سقماً ومن حرقوا في البيوت والقلاع حتى استعظم اليهود مصابهم هذا على مصابهم في حصار طيطوس وفي حملة بختنصر على اورشليم وكان بركوكبا رئيسهم من جملة القتلى وامات الجنود علماء السنة الذين كانوا محاصرين في قلعة بتير (لم يعين محلها ويحتمل ان تكون في محل بيت جالا الان وهي اخر القلاع التي بقيت بيد الثائرين) باعذبة مبرحة فاخيا مزقوا لحمانه باسنة محماة بالنار واخذ الرومانيون منهم كثيراً من الاسرى فباعوا بعضهم بابخس الاثمان في سوق ترابيتا وفي سوق غزة ومن لم يجدوا له شارياً ارسلوه الى مصر وبعثوا الى رومة كثيرين من هولاء الاسرى غذوا الاسود بلحمانهم في ملاعب رومة وحظروا على اليهود الدخول الى اورشليم الا يوماً في السنة يؤذن لهم فيه ان يدخلوا اليها لينوحوا على خراب مدينتهم ويذرفوا دموعهم على اطلال مجدهم وفخرهم ولم يسمح لهم الرومانيون بذلك الا بعد دفع غرامة جسيمة وقد استمروا على عاداتهم هذه ينوحون على اورشليم الى زمان القديس ايرونيموس حيث قال ما ملخصه . انه يحظر على اليهود دخول اورشليم الا لينوحوا على اخربة المدينة التعيسة ولا يرخص لهم في ذلك ما لم يدفعوا مبلغاً من الفضة فبعد ان شروا دم المخلص يضطرون ان يشتروا دموعهم فيأتون رجالاً ونساء وشيوخاً اذلاّء صاغرين بثياب رثة ينوحون على مدينتهم ومجدهم وهم يرون الجلجلة حيث صلبوا المخلص زاهية بالمجد ومحل القيامة تنبعث منه الانوار وبلم الصليب يخفق على جبل الزيتون فيالتعاسة هذا الشعب !

على ان ظفر الرومانيين لم يكن دون مشقات كبيرة وخسائر جسيمة وهلك من جنودهم كثيرون ومما يستدل به على ذلك ان الملك في رسالته الى الندوة في

هذا الشان اهمل السلام المعتاد واعتاض عنه بقوله « ان كنتم واولادكم على احسن حال فنحن والجيش كذلك » فلم يشأ ان يقول عن الجيش الذي تناقص عديده كثيرًا انه في احسن حال (ملخص عن دوري في تاريخ الرومانيين وروهربخر في تاريخ الكنيسة العام عن ديون في تاريخ ادريان وغيره من القدماء) والاظهر ان هذه الحرب كانت سنة ١٣٢ . من الغريب جدًا كثرة الآثار الدالة على اسم هذا الملك في عملي البترون وجبيل وبعض كسروان في لبنان فتراها في اماكن عديدة من صنين الى جبة بشري في اعالي الجبل وفي وسطه حتى عدرنان منها ما ينيف على ثمانين خطًا خلا ما محته الايام او لم يَرَهُ وقل من الجوالة من اهتدى الى شيء من ذلك ونذكر بعض هذه الاماكن منها خط في غوما حذاء اسمر جبيل كتب فيه « الماهل ادريان اغوسطس » وفي وادي كور على صخر وفي الوادي تحت بسينا وفي وادي صفار وجربتا وساقية شاريا وفي فرشع وفي تولا وشبطين وقرب مشمش وعند درجة الميحال وفي محال عديدة في جوار تنورين وعين القسيس وفم القبور وفوق دير حوب وفي اماكن عديدة في العاقورة وقرطبة وفي راس عقبة جنة وفي بقعاتا فوق المشنقة وعلمات وفي جبل موسى في كسروان في المحل المسمى قرنة عنتر وفي الجبل الصغير والجبل الكبير هناك وفي قرنة الدير وفي الجبل بين فاريا وافقا وفي عين بحر فوق افقا وفي الجريد تجاه صنين ولرنان في هذه الخطوط رايان احدهما ان البلاد التي فوق جبيل شهيرة بغاباتها من اقدم الايام وان ادريان اراد ان يصنع نظامًا لقطع هذه الغابات فكتبت اوامره في محال عديدة منها حفظًا لنظامه ويؤيد ذلك كون بعض هذه الخطوط كتب فيها « اربعة انواع من الاشجار والاشجار المملوكة » فكأن المراد لا تقطعوا اربعة انواع من الشجر والشجر المملوك والراي الثاني ان ادريان اقام سنين متطاولة في سورية قبل ملكه وبعده والمشهور عنه انه كان مولعًا بزيارة المعابد فيحتمل انه طاف هذه الاماكن لزيارة

الهيا كل المقامة فيها وترك اثرًا لتطوافه في كل محل منها والله اعلم .

ومن اخبار ادريان انه لما كان في انطاكية صعد ليلاً الى جبل كاسيوس المعروف بالجبل الاقرع وعلوه الف وخمسماية متر ليرى بزوغ الشمس من المشرق عند الفلس وصنع كذلك في صعوده الى جبل أتنا . قال دوري في تاريخ ادريان تفضل العالم دوسولسي بان بحث لي في مجموع السكك النادرة الذي احرزه عن الآثار التي تركها ادريان في فلسطين فذكر لي سكة ضربت في اورشليم يرى على وجهها صورته وصورة سابينة امراته فقد ضربت قبل سنة ١٣٦ التي ماتت الملكة فيها ثم سككاً في قيصرية وعسقلون لا تاريخ لها وسكة في دورة اي الطنطورة تاريخها سنة ١٢٢ واخرى في طيبارية تاريخها سنة ١٢١ وسكة في غزة سنة ١٢٨

وفي هذه الأثناء شرع الربيون من علماء اليهود يكتبون كتابهم المعروف بالتلمود ليكون جامعة معنوية لامتهم اذ لم تعد لها جامعة وطنية لتشتتهم في كل صقع وقد اخذ في كتابته علماء مدرستهم في طيبارية فجمعوا فيه تقليداتهم وفتاوي علمائهم ورسوم رؤسائهم وما استطرقوه من عاداتهم وهو مقسوم الى تسمين المثنا ومعناه الشريعة الثانية او ثنية الشريعة وهو النص والكومار اي التكميل وهو تفسير او شرح له ولهم تلمودان يسمى الاول الاورشليمي وقد بدىء في كتابته في القرن الثاني ثم زيد عليه الى ان تكامل في القرن الرابع والثاني التلمود البابلي الفه بعض الربيين بعد مهاجرتهم الى بابل في اثر ما انزله بهم الملك ادريان ولم يكمل الا في القرن الخامس او السادس والتلمود غامض تعمد الربيون هذا الغموض فيه كي لا يظهر المعنى الصحيح لبعض النبوات ولكنهم لم يستطيعوا حجب انوار الحقيقة مفهم بمزاعم واقاصيص اشبه باقاصيص القدماء من الوثنيين وهم يفضلون التلمود على سنة موسى وقد قيل فيه « ان الاهتمام بالتوراة قد يكون له استحقاق وقد لا يكون واما الاهتمام بالمثنا فيستحق الجزاء والمكافاة على ان الاهتمام بالكومار

فضيلة ليس اعظم منها . والمثنا قد كتب في لغة عبرانية صحيحة قلما فيها من الفاظ لغة اخرى واما الكومار فقد كتب في لغة عبرانية يخالطها الفاظ كثيرة كلدانية وقد طبع لاول مرة كاملاً في البندقية في اثني عشر مجلداً سنة ١٥٢٠ وقد ترجمه الى الافرنسية الاب شيارني سنة ١٨٣١ وقد طبع مرات واخيراً سنة ١٨٥٩ وما يليها في باريس

﴿ عد ٥٢٥ ﴾

في ما كان في ايام انطونينوس بيوس في سورية

لم تكن في سورية احداث مهمة في ايام هذا الملك بل رتعت المملكة كلها في ايامه رتعة الامن والسلم وقد قال بعض المؤرخين انه حصل في ايامه ثورة في مصر وهياج في اليهود على ان ثورة مصر لم تكن ذات بال وهياج اليهود غير صحيح وقال كثير من المحققين انه لا يصدق ان من اذلهم تريان وادريان وشتتوا في الآفاق يقدمون على هياج او عصيان على الحكومة بعد مدة وجيزة على ان موارد الاخبار في مدة هذا الملك قليلة ناضبه لم يخلف القدماء ولم يبق في الآثار ما ينجلي به تاريخه كثيره

وجل ما يمكن ايراده من تواريخ سورية في ايام هذا الملك ذكر العريضة التي رفعها القديس يوستينوس اليه والى ابنائه والندوة والشعب الرومانيين فالقديس يوستينوس هذا كان من نابلس وقد برع في الفلسفة وتضلع في مذاهبها قبل ان يتنصر وبعد تنصره رأى المسيحيين في اسوأ حال يقاسون مر الاضطهاد في كل جهة وصقع فرفع عريضة الى الملك انطونينوس اليك دياجتها « الى الملك طيطوس اليوس ادريان انطونينوس بيوس قيصر اغوسطوس والى ابنه فريديم الفيلسوف ولوشيوس الفيلسوف ايضاً ابن قيصر بالطبيعة وابن بيوس بالتبني والى الندوة المباركة والشعب الروماني رفعت هذه العريضة محاماة على الناس من كل طبقة

حاق بهم الاضطهاد ظلماً انا يوستينوس بن بريسكس بن باكيوس من جالية نابلس في سورية فلسطين احد هولاء المضطهدين ،

لا ارى باساً في ان الخص بعض فقرات من محاماة هذا القديس فما قاله فيها : لا جور افظع من الطريقة التي يعامل بها المسيحيون فيجنى عليهم جنايا فظيعة والحقيقة انهم لا يعاقبون الا على الاسم الذي يسمون به وعلى تصريحهم بانهم مسيحيون فان انكروا انهم مسيحيون خلي سبيلهم للحال وان اعترفوا بانهم كذلك عوقبوا دون فحص على ان النظام والعدل يقضيان بالفحص الدقيق عن عمل كل مشكو ويعاقب المرء او يخلي سبيله بحسب اعماله فيسموننا كفرة ونحن كذلك كفرة بالآلهة الكذبة لا بالاله الحق ابي العدل والطهر ومصدر كل فضيلة والمنزه عن كل رذيلة فيقال انه وجد من المسيحيين من كان مجرماً وهذا ممكن فان اسم مسيحي كاسم فيلسوف يشمل كثيرين من الناس وليس لجميعهم شئة واحدة ومسمى واحد بقل ما نساله ان يحاكم هولاء لا من حيث اسمهم بل من حيث عملهم فان وجدوا مجرمين فليعاقبوا لا بما انهم مسيحيون بل بما انهم ارتكبوا جريمة وان ظهرت برائتهم فليخلَ سبيلهم واما من يوشون بنا فنسامحهم ولا نطالب عقابهم فسوء صنيعهم وجهلهم اكبر معاقب لهم وما كلامنا لكم على هذا النحو الا حباً بكم ولا شيء ايسر لنا من ان ننجو من اضطهادكم فيكفينا ان ننكر كوننا مسيحيين فتعفون عنا وتمزوننا لكننا لا نريد ان نحيا بالكذب ونحن نتوقع المجازاة بحياة ابدية . ان افلاطون نفسه كان يعلم ان الاشرار سيحاكمون ويعاقبون ونحن نعتقد نظيره ان هذه المحاكمة او الدينونة لا بد منها ولكن الذي يجريها انما هو المسيح الذي يرد النفوس الى اجسادها ويعاقبها عقاباً ابدياً فيقول بعضكم ان هذا ضلال ولكن اجنابة هو على احد . انا لا نسجد للالهة التي تقيمونها في هياكلكم تفادياً من ان نسمي الصور الميتة الهة حية ونسخط الاله الحق وهذه الصور قبل ان يصنعها

صانع لم تكن الا متاعاً دنياً ولا تمثل بعد صنعها الا ارواحاً خيالية . كثيراً ما يقال لكم انا نتوقع ملكاً فتظنونه حالاً ملكاً بشرياً وما هذا الا خطأ بين فلو كنا نتوقع ملكاً كهذا لتحاشينا الموت ضناً بحياتنا لنتمم به والامر بالعكس انكم ترونا نتحمل العذاب بفرح لان امانينا ليست في هذه الاشياء الحاضرة والملك الذي نتوخاه انما هو ملك الله انا نعاون على حفظ النظام العام اكثر من كل احد بتعليمنا ان الاثيم والبار لا يختفيان على الله بل ينال كل منهما عقاباً ابدياً او ثواباً سرمدياً فلا يمكن سنتكم ولا تعذيبكم ان تروع الاثمة وتكفهم عن اثمهم فهم يعلمون انه يمكنهم ان يختفوا عليكم لانكم بشر ولو اعتقدوا وجود اله لا تخفى عليه خافية لا فعل ولا فكر لكان خوفهم منه اعظم واذع لهم عن الشر فهل من سبيل الى انكار هذا ولكن يظهر انكم تخافون ان يحسن كل واحد سيرته ولا يكون لكم ان تعاقبوا احداً فهذه مزية تليق بجلاد لا بملك صالح . ولعمر الحق انا اذ نقول ان الله خلق ونظم العالم لا نقول الا ما قاله افلاطون وان قلنا ان بعد الموت حياة اخرى يعاقب فيها الاشرار ويثاب الابرار فلا نقول الا ما قاله شعراؤكم وفلاسفتكم وان قلنا انه لا يلزم ان نسجد لعمل اليدين فذلك قول شاعركم ميندر واذا قلنا ان الكلمة وابن الله البكر قد تجسد بنوع خارق الطبيعة وعلق على الصليب ومات ثم قام وصعد الى السماء فلا يحق لكم ان تستغربوا هذا المقال لانكم تعزون مثل هذه الامور الى من تدعون انهم ابناء المشتري والى بعض ملوككم . ان جميع الناس يدعونك ايها الملك تقياً وفيلسوفاً ومحامي العدل ومحب العلم فيلزمنا ان نرى كذلك فغيرنا من المشكى عليهم لا تعاقبهم الا بعد ان تفحصوهم بذنبهم واما نحن فاسمنا وحده يكفي للحكم علينا ولعقابنا دون رحمة فلا نسأل الا ان تفحص عن اعمال من يوشى به اليك وتعاقب المجرم وتخلي سبيل البار ، الى ان ختم هذا الخطيب المصقع والكاتب المجيد والصنديد الباسل كلامه بقوله ، فان ظهر

لكم هذا الكلام مطابقاً العقل والحق فامتلوه وان حسبتموه بهرج كلام فاذدروه ان شئتم ولكن لا تقضوا بالموت على من لم يصنع شرًا وقد كان لنا ان نسأل ان نحاكم بمقتضى الامر الصادر من ابيكم ادريان قيصر العظيم والشريف (ان لا يقضي بالموت على مسيحي دون محاكمة) على اننا لا نريد ان نسند ملتمسنا الا الى عدالة دعوانا ومع ذلك فقدمون لكم مع عريضتنا هذه نسخة من هذا الامر لتروا بهذا ايضاً اننا لا نفوه الا بالحق ،

ان محاماة هذا القديس لم تخل من نتيجة حسنة فقد روى تلمون وباجي واورسي رسالة كتبها هذا الملك الى ديوان المشورة العام في اسيا ومما قاله فيها ، انكم لا تنكفون عن ان تعنتوا هولاء الناس وتشكوهم بان تعليمهم كفري وتجنون عليهم بامور لا بينة لكم عليها فاحذروا من ذلك فانكم بدلاً من ان تجعلوهم يغيرون رأيهم تصيرونهم اكثر تشبثاً به فانهم يؤثرون الموت حباً بالهم على الحياة ويفضلون بذل حياتهم على مطاوعتكم في ما تطلبون منهم فيصبحون هم الظافرين ويظهر الان انكم لا تعرفون الالهة وتتقاعدون عن الامور المقدسة وتجهلون طريقة العبادة لله وتعنفون من يكرمونه كما ينبغي وتضطهدونهم حتى الموت ان كثيرين من حكام الاقاليم كتبوا الى ابي المتأله في شان هولاء فاجابهم ان لا يزعجوهم بشيء الا اذا رأوهم يحاولون عثياناً في المملكة الرومانية وكثيرون كتبوا الي ايضاً في هذا الشأن واجبتهم اجوبة مطابقة لنية ابي فان بقي احد يختلق دعاوى على احد من هولاء بما انه مسيحي فليخل سبيل المشكو ولو ظهر انه مسيحي حقيقة وليعاقب الشاكي بحسب الاصول ،

على انه وان كانت هذه اوامر الملك فلنا بينات عديدة على ان الاضطهاد لم ينقطع عن المسيحيين لكن انطونينوس بيوس وادريان كانوا اكثر رفقاً بهم من غيرهم من الملوك المضطهدين .

عد ٥٢٦

ذكر احداث في سورية في ايام مرقس اورليوس

مات انطونينوس بيوس سنة ١٦١ كما مرّ وفيها خلفه مرقس اورليوس الذي كان تبناه واشترك في الملك مع لوشيوس فاروس اخيه بالتبني فكانت هذه اول مرة قام فيها عاهلان معاً في رومة ومن الاحداث في سورية في ايامهما ان البرتيين حملوا عليها وقهروا جنود الرومانيين فيها فارسل مرقس اورليوس جيشاً كثيفاً الى سورية امرَّ عليه اخاه فاروس شريكه في الملك فبلغ الى انطاكية واقام فيها بامر اخيه ليمنع اهل الاعمال المجاورة لها عن الاشتراك مع الثائرين وارسل قادة الجيش يحاربون الاعداء وكان بين هولاء القادة رجل اسمه افيديوس كاسيوس سوري الاصل وابوه كان والياً على مصر في ايام ادريان وانطونينوس وكان افيديوس متكبرًا قاسياً على الجنود حتى انه عاقب بالصلب رئيس فرقة ضرب دون امره شرذمة من الاعداء وانتصر عليها قائلاً له من كان كافلاً لك النصر فقد كان يمكن ان يكون الاعداء تعمدوا بهذه الحركة حيلة حربية للغدر بنا وقد كتب مرقس اورليوس الى احد عماله في شان افيديوس هذا قائلاً قد اقنته بمعية اخي على جيش سورية العائش بالملاذ والترف في دفنة (بلدة على العاصي في الجنوب الغربي من انطاكية) وانت تعرفه فهو اصرم من كل صارم فيعيد التهذيب العسكري الى اصله ولا خير في جيش دون هذا التهذيب فاجابه ذلك العامل ان اختيارك لافيديوس كان بغاية السداد فلا بد من قائد شئمته الصرامة وبه الكفاءة ليوصد بوجه هولاء الجنود ابواب الحمامات وينتزع منهم الذهور التي يزينون بها رؤوسهم واعناقهم وصدورهم . ولدى استلامه قيادة هولاء الجنود اقصى عنهم كل ما يشعر بترف او تخنث وجعلهم يدأبون كل يوم على التعليم العسكري وقد نجحت غزوة الرومانيين هذه واستردوا المدن والاعمال التي كان البرتيون استحوذوا

عليها وكان افيديوس كاسيوس توامر في ايامه على انطونينوس ووقع لفاروس شبهة بالمؤامرة عليه في مدة حرب سورية فكتب الى اخيه قائلاً « حذار منه فكل ما نعمله لا يرضيه ويصرف قصارى جده في استمالة الجنود اليه وفي اكتساب اصدقاء وان يحط من قدرنا امام الجنود فيسميك انت شيخاً متفلسفاً ويسميني تلميذاً لاهياً » فاجابه اخوه قائلاً « ان شكواك من كاسيوس لا تليق بعاهل ولا بحكومتنا فان قيض الاله له ان يكون ملكاً فلا مناص لنا من ملكه واما قولك ان استحيط في مصلحة ابنائي بقتله فلا يغيرني عن ايثار هلاكهم اذا اقتضى خير المملكة ان يحيى هو ويموتوا هم » على ان فاروس كان مصيباً بتحذيره اخاه فان مرقس اورليوس امر كاسيوس على الجيش الشرقي الذي كان يقاوم البرتيين فعمت ولايته كل ما كان من جبل امانوس (اللكام) الى مدخل مصر ونشأت ثورة في مصر فسلط كاسيوس على ان يدخل هذه البلاد فدخلها وخمد الثورة وانفاس الثائرين سنة ١٧٠ وكان الملك مشتغلاً بالمدافعة عن الحدود على الدانوب فسولت لكاسيوس نفسه ان يقيمه الجنود ملكاً وكان على ثقة من عسكره وشعب انطاكية ومصر حيث كان ابوه والياً عليه مدة طويلة وقال في نفسه لاجددن تاريخ فسبسيان واشاع الخبر بان مرقس اورليوس مات تنادى به بعض جنوده ملكاً وعند سماع الندوة هذا اعلنت ان كاسيوس عدو المملكة وضبطت ماله من الاملاك فروع هذا الخبر الجنود الذين اقاموا كاسيوس ملكاً وقلب له كثيرون ظهر المجن وتركوه ومن كان ابدى الصرامة عليهم انتهزوا هذه الفرصة فقطعوا رأسه وارسلوه الى الملك ولما رآه اسف على ان الحكومة خسرت بموته قائداً باسلاً وخسر هو فرصة ان يبدي حلمه بالعفو عنه فقال له بعضهم لو انتصر كاسيوس اكان يعفو عنك فقال ان آلهتنا الالهة وصنعنا المعروف الى الناس كانا يضمنان لنا الظفر ورد على ابناء كاسيوس نصف املاكهم ولم يحظر ترشيحهم الى

المناصب بل قضى ان لا ينصب والٍ على بلد ولد فيها فكان ذلك سنة من سننهم القديمة . وقد رأى العاهل ان زيارته الاعمال الشرقية من شأنها ان توطد النظام وسطوة الحكومة فتجشم هذا السفر وزار انطاكية وجل ما عاقب به اهلها منعهم عن دخول المشاهد والاحتفاء بالاعياد مدة ما واتى الاسكندرية وكان يتردد فيها دون بطانة ولا خفر ولا حرس متردياً ثوب فيلسوف منادماً الفلاسفة وقد مر انه قضى سنة ١٨٠ بعد ان اشرك ابنه كومود في الملك معه ومن آثاره في سورية خط نقش في جنوبي جسر المعاملتين دال على المحطة ١١ من بيرت كتب فيه « للقيصر مرقس اورليوس انطونينوس اغوسطوس بن انطونينوس وحفيد ادريان الخ (ذكره ودنكتون عد ١٨٤٢) واهم من هذا خط نقش على احد صخور نهر الكلب يتبين منه انه وسع الطريق هناك فقد كتب فيه ما ملخصه « للقيصر مرقس اورليوس انطونينوس بيوس اغوسطوس لانه مهد الجبال المشرفة على النهر ليكوس (نهر الكلب) ووسع الطريق بعناية الفيلق الثالث الافرندي » الذي كان في سورية في ذلك العصر (ودنكتون عد ١٨٤٥) وهناك خط اخر (عد ١٨٤١) حاوٍ الدعا للملك انطونينوس بيوس اغوسطوس بان يملك سنين عديدة ظافراً وقد وجد ودنكتون عدة خطوط في حوران نقشها افيديوس كاسيوس المذكور آنفاً تكرمة للملك مرقس اورليوس في مدة ولايته على سورية وقبل ثورته وعصيانه على هذا الملك وقال ودنكتون يظهر ان السوريين كانوا يحبون كاسيوس اذ لم يحطموا اسمه كما محوا اسم غيره من الملوك والولاة

عد ٥٢٧

ذكر ما كان من الاحداث في سورية في عهد سبتيموس ساويروس

قل ما كان من الاحداث في سورية في ايام الملك كومود بن مرقس اورليوس او لم يتصل الينا خبرها ومثل ذلك في عهد الملك برتينكس خليفة كومود

المذكور لانه لم يملك الا مدة وجيزة ولكن اتحفنا المؤرخون بكثير من اخبار وطننا في ايام سبتيموس ساويروس الذي كان متزوجاً بامرأة من سورية اسمها جولية دمنه وكان قبل ارتقائه منصة الملك قائد فرقة من الجيش في سورية واقام فيها مدات وخاصة من سنة ١٨٢ الى سنة ١٨٤ وكان عارفاً بحالة هذه البلاد وحاجاتها وبذل جهده في محافظة الجنود على نظامهم العسكري وفي راحة البلاد وتأمين الطرقات وتعويد الشعب على العيشة بالسكينة والامن وقد كشفت لنا الصنائح والآثار عن كثير من اخباره كان التاريخ ضن علينا بالانباء بها ووجد على مقربة من بيروت صفيحة اقيمت تكرمة له حاوية الدعاء بسلامته وسلامة ابنائه وامرأته واليك ملخص ما كتب عليها « لسلامة الملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس ومرقس اورليوس انطونينوس (اسما كركلا) ابنه وجولية دمنه اغوسطا امه (امرأة سبتيموس) وسائر اهل بيته (رواه ودنكون عد ١٨٤٣) ونقشت الصفيحة سنة ١٩٦ وكشف عن خط اخر في جنوبي بيروت دال على المحطة الاولى من بيروت الى صيدا خلاصة ما كتب عليه « قد جدد الملك سبتيموس ساويروس اغوسطوس وابنه الملك مرقس اورليوس انطونينوس اغوسطوس الطرق الجندية بعناية فيديوس دوفوس والي سورية وفونيقي (ودنكتون عد ١٨٤٤) وتاريخ هذا الخط سنة ١٩٨ وكانت اسيا الرومانية في ايامه مقسومة الى اثني عشر عملاً او اقليماً وكان العمل السابع منها قبرس وقصبتها بافوس (الباف) والثامن والتاسع سورية وعاصمتها انطاكية وكانت الندوة الرومانية تركت مدة ما بعض الامريات قائمة بنفسها ينوب الحاكم فيها مناب الشعب الروماني ويخدم الحكومة بجباية الاموال الاميرية لكنها ضمت كل هذه الامريات الصغيرة على التعاقب الى اقليم سورية نضمت سورية الكوملجانية سنة ٧٢ وكاشيس (وهي قنسرين) (او كاشيس الاخرى وكانت في موقع عنجر في لبنان الشرقي) في ايام دوميتيانوس والابلية (وكانت قصبتها سوق وادي

بردا سنة ٤٨) وحمص في ايام فلافيانوس ودمشق وجمهورية تدمر سنة ١٠٦ عند اخذ العربية الحجرية وكان العمل العاشر منها اليهودية وكان ولاتها بصفة نواب يرجعون في الامور المهمة الى ولاة سورية فكان ذلك من سنة ٦ الى سنة ٤١ ومن سنة ٤٤ الى سنة ٧٠ حين دمرها طيطوس وجعلت حينئذٍ اقليماً يحكمه معتمد روماني ويضبطه فيلق من الجند ثم جعلت جالة رومانية مسماة ايليا وقصبتها قيصرية بدلاً من اورشليم

اما ساويروس فقسم سورية الى قسمين وجعل القسم الاول الى الشمال وفيه سورية الكومجانية وسورية المجوفة اي السهول التي على ضفتي العاصي الى انطاكية والبحر وما بين الكام ولبنان والقسم الثاني في الجنوب والشرق وفيه سورية الفونيقية والشطوط البحرية وشرقي لبنان الى وسط البرية ومنه بعلبك وحمص ودمشق وتدمر ونصب حاكماً في القسم الاول ماريوس مكسيموس من احسن قواد جيشه ولا علم لنا بمن اقام في القسم الثاني من قادة جيشه المحنكين وكان اهل انطاكية حازبوا اعداءه فعاقبهم بصرامة اذ كانت الصرامة من شيمة ولكن ما برحت هذه المدينة تعد من اعظم مدن الرومانيين في المشرق على انه عند عوده من ما بين النهرين اقام فيها مدة لا ليتنعم بمتنزهات دفنة وملاذ سكانها بل ليمحو اثر قسوته الحديثة على اهلها وقد البس ابنه فيها سنة ٢٠١ الرداء الرجلي وسماه في السنة التابعة قنصلاً وكان ذلك مشعرًا باعتداده انطاكية عاصمة وهذه الحفلات والاعياد التي تبعتها حملت اهل المدينة على ان يتزلفوا الى الدولة الجديدة واتم ساويروس المصالحة مع الانطاكيين ببنائه هناك حمامات عظيمة روى ذلك اوسابيوس والقديس ايرونيموس في الكرونيون في تاريخ سنة ٢٠٢

واما في سورية الفونيقية فصنع ساويروس اصلاحات مهمة فقد وجد في الطريق المؤدية من صور الى صيدا اربع صفائح دالة على الاميال في الطريق

ومؤرخة في سنة ١٩٨ ومؤذنة بان نائب هذا الملك عنى باصلاح الطرق بين هذه المدن وكشف ايضاً عن صفيحة اخرى كتب عليها اسم ساويروس في جوار اللاذقية وهذا دال على ان هذه الاصلاحات عمّت القسم الثاني من سورية ايضاً رواه وادنكتون في تفسيره الخطوط القديمة في سورية خط ١٠٣٨ اما البلاد التي على البحر المتوسط فكانت من زمان طويل حاصلة على ما كان يمكن التمدن القديم ان يوليها من الحضارة فان اسكندر وخلفاءه بثوا التمدن اليوناني عند سكانها الذين اصلهم من الفونيقيين او الاراميين والجاليات الرومانية التي اقامت هناك والحامية التي كانت تحضر هذه الاعمال ادخلوا تمدنهم ونشروا لغتهم اللاتينية التي كان يلزم الجنود ان يتكلموا بها وكان بعض جنود تيجر احرقوا صور فجدد ساويروس بناءها واسكن فيها القدماء من الفرقة الثالثة المسماة كاليكا (الافرنسية) وخولها الحقوق الايطالية اي ان تحسب جالية رومانية واما بيروت التي كانت فيها ذرية من جنود اغوسطوس فكانت حاصلة على هذا الحق منذ زمان مديد وكان فيها مدرسة كبرى لتعليم الشرع الروماني واشتهر فيها حينئذٍ بابينيان واوليبان وكثيرون غيرهما من مشاهير الفقهاء وقال بعضهم ان اوليبان كان من صور وكان اهل بيروت جاهزوا اولاً بالمناصبة لساويروس ولا نلم اعاقبهم على مناواتهم له ام خمدا بابينيان جذوة سخطه عليهم والذي نعلمه انهم ازدلفوا اليه دون ابطاء فقد وجد في جوار بيروت صفيحة كتب عليها سنة ١٩٦ ما يؤذن بتودة اهل بيروت له اذ كتب عليها انه اتيم نصب نذراً لسلامة ساويروس وابنه كركلا وجولية دومنه امرأته رواه ودنكتون في خطوط سورية القديمة خط عد ١٨٤٣ وقد مر ذكره باكثر تفصيل وفي دير القلعة صخر في جانب البئر كتب عليه ، ان بيليوس (ربما كان والياً في بيروت اذ وجد اسمه في بعض الخطوط التي عثر عليها فيها) اقام نصباً البشتري لسلامة مولانا الملك لوشيوس سبتيموس ساويروس (ودنكتون عد ١٨٥٨) ووجد ودينكتون خطاً اخر

فوق شباك في الدير المذكور كتب فيه « ان الجالية يولية اغوسطة فيليكس البيروتية اقامت من مالها تمثالاً للملك القيصر لوشيوس سبتيموس ساويروس بيوس برتيناكس اغوسطوس

وكان على الرومانيين بذل عناية كبرى في ما وراء الاردن فكانت حوران واللجا قبل ترايان على ما كانتا عليه من امد غير قديم اي كانتا صحارى لايسكنها الا رحل همج يرتعون ماشيتهم في سهولها وحزونها ويتهبون ما وصلت اليه يدهم ويستعصمون في صخورها فاننا نعلم ان الملك اغريبا اليهودي كان يقول لسكانها انكم تعيشون كوحوش في عرنها رواه يوسيفوس في تاريخ اليهود (ك ١٤ فصل ١٥) فترايان وادريان ادخلا النظام والحضارة في هذه البلاد حيث اقاما مدناً كبيرة زاهية وساويروس اتم عملهما ورغبة في ان يمحو اثر كل ثورة في بلاد العرب شخص اليها بنفسه وقد وجدت في هذه البلاد آثار لروساء عشرات من الجنود يسمون سبتيميين وما ذلك الا نسبة اليه وتوجد اطلال مدن كان سكانها يستعملون لغة رومة ومقاييسها وحسابها وكثيراً غير ذلك من عاداتها وذاك دليل ناطق بان سيادة رومة ادخلت كل ذلك في هذه البلاد وقد اثبت ذلك ودنكتون في خطوط سورية القديمة خط عد ٢١٣٦ وما يليه وقد كتب احد العمال الملكيين الى العرب الذين لا يمكن الجوالة في ايامنا ان يتوغلوا في بلادهم الا ويحدق بهم خطر فقدان الحياة كانه يكتب الى الولاة في اسبانيا او افرنسة ليؤمن بعض المسافرين واليك نص ما كتب « اذا اراد جندي او مسافر ان يدخل عليكم جيراً فاكتبوا الي فتنالون ترضية كافية انتم لا تحتاجون الى غريب لان لكم منازل تحلون فيها ولا يقدر احد ان يكرهكم على فتح ابواب منازلكم علقوا هذه الرسالة على محل في مدينتكم حيث يسر لكل احد ان يطالعها ولا يمكن احد ان يعتذر بانه يجهل ذلك » رواه العالم واد في خطوط سورية القديمة خط عد ٢٥٢٤ وذلك دليل

صريح على ان الحكومة الرومانية كانت تبدي في هذه التخوم القاصية ما تبديه من العناية في الاقاليم الدانية وفي بصرى عاصمة الاقليم العربي كانت كتابة المسكوكات يونانية في ايام ترايان فاصبحت لاتينية بعد ولاية ساويروس ببعض سنين رواه واد ايضاً في المحل المذكور

واما الاثنان والاربعون حصناً التي على الطريق ما بين دمشق وتدمر وقد اشرنا اليها فلا نعلم أأدريان بانيها ام ساويروس ولا اقل من ان سايروس حافظ عليها وكفاها مؤونة الرجال والزاد لاننا ان لم نجد اثرًا موكدًا له في الطريق الى تدمر ونجد اثاره واضحة في تدمر نفسها وعلى مقتضى الخريطة التي رسمها بانجر ان الطريق من دمشق الى تدمر مئتان واثنا عشر ميلاً وقال بولتر ان المسافة بين المدينتين اربعين ساعة وقد وجد دي فوكوى وودنيكتون مخافر للجنود الرومانيين على الطريق بطولها من بصرى الى تدمر على انهما لم يجدا لها تاريخاً يثبتنا بمن اقامها (الخطوط القديمة في سورية خط ٥٢٢) وكانت تدمر كباقي المدن تجارية جامعة اناساً من قبائل عديدة فكان فيها جماعات من البرتيين والادمن والرومانيين واليونان وجالية يهودية مهمة كان بعض افرادها يساوون اوجه الوطنيين غنى ووجاهة رواه دي فوكوى (في الخطوط السامية عد ١٦و١٧ و٦٥) وعليه فكان لها مجالس مختلطة كما في مصر الان تفصل الدعاوي بين هولاء الاجانب رواه ودنيكتون (في خطوط سورية القديمة خط ٢٦٠٦) وكان لاسرة اذينة في تدمر المحل الاول في الوجاهة واحد افراد هذه الاسرة المسمى حيران عاون ساويروس كثيراً باهدايه الى المواضع وبتقديمه المون لفرق الجنود حتى حمل الملك ان يرخص له ان يسمي باسمه سبتيموس فكان قطب هذه الاسرة التدمرية وذلك على مثال ما نعلمه من ان اغوسطوس رخص لهيرودس الكبير ان يزيد على اسمه اسم يوليوس تقرباً من اسرة القياصرة رواه ودنيكتون ايضاً في المحل المذكور ولما

سمى احد اسرة اذينة بعد ستين سنة ملك الملوك كان يحامي الملك الروماني في المشرق وزيادة سبتيموس على اسمه تذكرنا بالزمان الذي لم يكن اجداده الا من اتباع ساويروس ذكر ذلك دي فوكوى في الخطوط السامية خط ٢٨ واصبحت تدمر جالية رومانية لها الحقوق الايطالية وكان فيها اعضاء بلدية ومجتمعات للندوة والشعب حتى كنت تحسبها نظرًا الى آثارها ابنة أثينا ونظرًا لنظامها ابنة رومة وكان من سكانها من كانوا من فرسان الرومانيين او من رجال ندوتها

وكان الرحل حينئذٍ يضطرون كما يضطرون الان ان يسوقوا ماشيتهم مدة الصيف الى ينابيع تدمر او الى مراعي جبل حوران ويكثرون من السطو ولما استتبت ولاية الرومانيين في هذه الصحارى أمنوها واقاموا الخفراء فيها حتى اصبحت على اتم ما يلزم من الراحة والامن وفي اطراف حوران الى الشرق جبل فولكاني عند سفحه مخفرة لعسكر روماني عرض اسوارها متران وعليها ابراج وامامها خمرة فيظهر انه كان هناك خفراء رومانيون يصدون عرب البرية عن التعدي وفي قمة هذا الجبل مخمرة مطلة على هذا السهل الفسيح ويرى هناك اخربة حمامات وبيوت رواه دي فوكوى في كلامه على سورية الوسطى وقال لم يطرق هذه البرية قبلنا احد من الاوربيين على ان الرومانيين اتوا اليها واجلبوا معهم الحراثة والامن وامنوا هذه البلاد المسماة بلاد العطش واقاموا فيها مدناً وبنوا اقنية لجر الماء من الجبال واول خط رواه واد من خطوط سورية القديمة ناطق بالشكر لتراجان على انه جر الماء الى قناتا (قنوات) وكان اول ما عنى به كرنيليوس بلدا فاتح العربية جره الماء لاستقاء رعايا الرومانيين الحدثاء والخطوط القديمة تنبئنا بمخافر للجنود وبمقامات لرؤساء العشرات في اماكن لم يعد يسمع فيها الا عواء الثعالب وتشاهد من الاماكن العالية صفائح وسيعة منتسقة بجانب بعضها على صفين فوقه طرقات رومانية انبئنا بعد سبعة عشر جيلاً بان شعباً كثيراً اجتاز من هناك قال

ودينكتون بقي كثير من آثار الطريق من بصرى الى دمشق ومسكوكات سبتيموس هي كثيرة في هذه البلاد واطلال بعلبك، وهي احسن آثار المشرق واعظمها كان بناؤها في هذا العصر وهيكل المشترى هناك بناه سبتيموس ساويروس وهيكل الشمس الذي خربه تاوادوسيوس كان ادريان وانطونينوس اقاماه (مجلة الامور القديمة في نيسان سنة ١٨٧٧)

اما فلسطين فكانت وقتئذ كما كانت في اكثر اوقاتها مضمارًا للاختلافات الدينية وساحة للهرج والشغب والسيطو فكان مستلزماً لضبط الاحكام فيها ان يشعر الماثون ان من فوق رؤوسهم سيف حاكم شديد البأس لا يقلق ضميره استعمال اشد القسوة وكذلك كان سبتيموس يصنع بكان فلسطين فلم يكن ليغضي على اقل مخالفة للنظام الذي وضعه لفلسطين عند تجوله فيها كما روى سبرت في ترجمته وقال فيه اوريليوس فيكتور انه كان هائماً باستئصال ذوي المفاسد وليته لم يحسب المسيحيين منهم وعاد في ايامه اليهود والسامريون الى منازعتهم التي استطرقوها فامر الجنود بضربهم وقتل كثيرين منهم وجاء في الكرونيكون لاوسابيوس ان ثارت الحرب بين اليهود والسامريين او استأنفت سنة ١٩٩ وذكر ابو الفرج بن العبري في تاريخه ان هذه الحرب كانت سنة ١٩٣ وقال انها كانت شديدة . وكيف كانت فقد خمد ساويروس لظاها حتى ازادت الندوة الرومانية ان تعتدها ظفرًا مبيناً واقامت لابنه كركلا حفلة لظفر ابيه باليهود واحسانه تدبير امور سورية كما روى سبرت ايضاً في ترجمة ساويروس

الفصل الثاني

في ما يؤخذ عن الآثار من تاريخ سورية في القرن الثاني والثالث

عد ٥٢٨

في ما يؤخذ من ذلك عن آثار تدمر وخطوطها القديمة

إننا نتأوه كثيراً لبعدنا عن مكاتب اوروبا وقصر يدنا عن تقليب اساطير العلماء الذين نقبوا عن آثار سورية وعلقوا عليها الشروح المسهبة فلا يتيسر لنا الاطلاع في بلادنا الا على نزر مما كتبوا ويعز علينا الاستقصاء في متون الكتابات القديمة فنضطر الى ان نروي بالطل لا بالهطال على ان ما لا يدرك كله لا يترك جله نتروى ما اتصل الينا العلم به

واولاً ان اللغة التي كانت عامة سكان سورية تتكلم بها في القرن الاول وما يليه انما هي اللغة الارامية وترى الخطوط القديمة (ما عدا قليلاً منها) وجدت بهذه اللغة وهذه بينة دامغة لما قلناه في الكلام على لغة المسيح ورسله انها كانت سريانية ارامية وان سميت عبرانية نسبة الى العبرانيين الذين كانوا يتكلمون فيها قال دي فوكوى في كتابه في سورية الوسطى وفي الخطوط السامية « ان جميع الخطوط التي وقفنا الى الكشف عنها لا تتجاوز القرن الاول قبل تاريخ الميلاد واللغة التي كان شعوب سورية يتكلمون بها كانت اللغة الارامية الا ما ندر وجميع الخطوط التي عثرنا عليها في تدمر وحوران وبلاد النبطيين كتبت بهذا الفرع من

اللغة السريانية .

ثانياً ان الظاهر من آثار كثيرة ان قبائل من العرب بني سبأ ارتحلوا الى سورية في القرون الاولى من التاريخ المسيحي فان دي فوكوى قال في المحل المذكور ان الخطوط التي كشف عنها في صحراء الصفا وفي جنوبي دمشق وشرقيها يظهر انها فرع من الخطوط الحميرية ويلزم ان يكون نقشها قبائل بني سبأ هاجرت من العربية الجنوبية الى سورية في القرون الثلاثة الاولى وسمى هذه الخطوط سبئية وكذا قال العالم وستون الذي كان قنصلاً لبروسيا في دمشق ونقب عن الخطوط القديمة ونسخ منها مئتين وستين خطاً عن صخور جبل الصفا واشهر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠ مثبتاً ان تلك الخطوط انما كتبتها قبائل هولاء العرب السبئيين الظاعنين الى سورية وقد انقسم هولاء الى فصيلتين ظعنت احداهما الى ما بين النهرين فاقامت هناك مملكة الحيرة وتتالى ملوكهم بها والفصيلة الاخرى اقامت في سورية في عصر ولادة المخلص واحتلت انحاء دمشق وسمى اهلها تنوخيين وآخرا سكان البلاد الاصليين واستقطع بعض رؤسائهم الرومانيين فولوهم على بعض الاعمال وعقب هولاء قبيلة الصالحيين وعزا هذا العالم الى امرائها بناء بصرى في حوران سنة ١٠٦ وعاونوا الرومانيين على تأمين الصحراء ثم اتت على اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني ازد وسموا غسّان نسبة الى ماء نزلوا عليه وكانت منهم دولة اتفقت مع حكومة الرومانيين وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام وكان امراؤها يذبون عن تخوم البلاد مانعين سطو البرتيين والفرس وعرب الحيرة ثم تنصروا وعنوا بتقدم العلم والصناعة حتى كثرت آثارهم في حوران والجولان وذكر دي فوكوى كثيراً من آثارهم في هذه البلاد وعدد وستون كثيراً من الاديرة والكنائس واقنية جر الماء المنسوبة اليهم ووجد ودنيكتون خطاً يونانياً دالاً على ذلك هو الخط ٢١١٠ من الخطوط

التي ذكرها وكانوا يزيدون على اسم ملوكهم المنذر ويعزى الى احدهم بناء قلعة البيضاء كشفت فيها عن خطوط كثيرة تؤيد ما ما مر فبنو سبأ اذًا استحكل امرهم في هذه البلاد وتركوا على صخوره خطوطاً دالة على ظعنهم اليها واقامتهم الحصون والآثار فيها وهذا يحقق ما رواه بعض المؤرخين المسلمين قال ابو الفدا ، ملوك غسان كانوا عمالاً على عرب الشام واصل غسان من اليمن من بني الازد بن الغوث نزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام قبيلة يقال لهم الضجاعمة ... وكان ابتداء ملك غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربع مئة سنة وقيل اكثر من ذلك ، ثم عدد ملوكهم الى ظهور الاسلام وقال في احدهم عمرو انه بنى بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير ايوب ودير هند ثم قال في ابن ثعلبة انه بنى صرح الغدير في اطراف حوران ومثل ذلك قال ابن خلدون عند كلامه في بني غسان

ثانياً ان اهل هذه البلاد كانوا يؤرخون سنيهم بتاريخ السلوقيين وهي تبتدي في اول تشرين الاول من سنة ٣١٢ ق م وكثيرون من العلماء يحسبون ابتداها في سنة ٣١١ غير ملتفتين الى الثلاثة الاشهر التي تسبق السنة المسيحية تسهيلاً للتوفيق بينهما وجميع الخطوط القديمة التي وجدت في تدمر وحوران وانطاكية وغيرها من اعمال سورية تراها مؤرخة بهذا التاريخ اليوناني

رابعاً يظهر من الخطوط التي وجدت في تدمر مدونة في القرون الاولى انه كان للتدمريين ندوة كندوة رومة نتراهم يعزون آثارهم في اكثر خطوطهم الى الندوة

خامساً يظهر من هذه الآثار ان التدمريين كانوا يعبدون ملاكبل وهو اله شمسي وتيمي وتأويله النجاح او الحظ وكان العرب يقولون تيم الله اي عبدالله ثم ارتغات معبودة السريان مقترنة مع هدد وشمس اي الشمس واللات معبودة

العرب التي كان مقامها في الطائف وهذا ظاهر من خطوط عديدة ذكرها دي فوكوى في المحل المذكور واخصها الخط الثالث من خطوط تدمر الذى وجده على صفيحة في مدفن الاسلام حيث قيل « هذا التمثال لاستالي بن حيران اقامته له الندوة لانه دفع دخلاً سنوياً للذبائح لتقدم الى ملاكبل وتيمي واترغات الالهة الصالحين وكان قيام ذلك في شهر تموز سنة ٤٥٠ يونانيه توافق سنه ١٤٠ للميلاد) ومن الخط الثامن الذي وجده على اعمدة هناك حيث يقال اقيم هذا التمثال لفلان الذي اقام ستة اعمدة ولونها تكرمة لشمش (الشمس) واللات حملته على ذلك عبادته للالهة الصالحين اقيم في اذار سنة ٤٤٠ (يونانية توافق سنة ١٢٩ للميلاد

سادساً كان لتدمر في تلك الايام تجارة واسعة منبسطة الى جهات عديدة موصلة بين المشرق والمغرب فكانت محطة لسلع التجارة الآتية من بلاد انفرس والهند وكانت قوافلها تسير لذلك في دجلة والخليج العجمي ثم توزع هذه السلع في المشرق والمغرب وكانت طريق القوافل في البرية كما هي اليوم فكان يلزمهم ان يستأجروا او يسترضوا قبائل العرب الرحل المنتشرة في تلك الصحارى وان يتألب احتياطاً عدد غفير من الرجال والجمال ليمانوا هذا السفر مدة شهرين وكان لهم طريقان الاولى شمالية مؤدية الى سلوقية التي في ما بين النهرين ثم تجتاز في ارض البرتيين اعداء الرومانيين الالداء والثانية جنوبية تمتد في بلاد العرب لا تخف بالمسافرين فيها الاخطار التي تحفهم في بلاد البرتيين ولهذا كان التدمريون يراعون مراضاة الشعبين المتنازعين اي الرومانيين والبرتيين ويخضعون سياستهم لما تقتضيه مصالح تجارتهم حتى كانوا يسيرون آمنين في الطريق الشمالية ولذلك قال فيهم ايبان المؤرخ ناقلاً منهم ان هولاء تجار يستأتون من عند الفرس بضائع الهند والعربية ويبيعونها للرومانيين وقال بلين (في التاريخ الطبيعي ك ٢٢) ان مال تجارتهم مع رومة وحدها لا يقل عن مئة مليون دينار وكانوا يجلون دوساء القوافل ويعظمون

قدرهم حتى كانوا ينصبون لهم التماثيل مكافاة لهم وانشاطاً لغيرهم ومما يدلنا على ذلك الخطوط الكثيرة التي اكتشف عنها دي فوكوى في تدمر مينة ان التدمريين اقاموا تماثيل لكثيرين منهم امتازوا بتسييرهم القوافل وتأمينهم لها بحذاقتهم منها الخط الرابع مما ذكره العالم المذكور حيث كتب على تمثال « ان هذا التمثال اقيم ليوليوس اورليوس زبيدة مكافاة له على تسييره القافلة التي سار معها الى فولوجزيا (مدينة بناها على اثرات فولوجز الاول ملك البرتيين) تجلة استحقها في شهر نيسان سنه ٥٥٨ (يونانية توافق سنة ١٤٧ للمسيح) والخط الخامس الذي كتب فيه « هذا التمثال اقامه لمرقس اسكندر رجال القوافل الاتية من كرك لانه ترأس عليهم في شهر آب سنة ٤٦٦ (يونانية توافق سنة ١٥٥) والخط السابع الذي كتب فيه هذا التمثال اقامته الندوة والشعب تكرمة ليوليوس اورليوس سالملات لانه سير القافلة مجاناً على نفقته سنة ٥٦٩ (يونانية توافق سنة ٢٥٧ او سنة ٢٥٨ مسيحية)

سابعاً وكان من عادة عامة التدمريين الموسرين ان يقيموا اعمدة لزينة مدينتهم فكانت هذه العادة جارية ايضاً في مدن سورية الكبيرة المبنية في هذا العصر ويستدل على ذلك بعدة خطوط ذكرها دي فوكوى في كتابه المذكور منها الخط الذي قيل فيه ان هذا التمثال لفلان اقامه بنو فلان (الاسم محطم) تكرمة له لانه نصب ستة اعمدة وزينها بالالوان تكرمة لشمس (الشمس) والملات في اذار سنة ٤١٠ (يونانية توافق سنة ١٢٩) والخط الحادي عشر الذي كتب فيه ان هذا التمثال نصبته الندوة لسورايكو بن حيران تجلة له لانه اقام فوق هذه المرفاة سبعة اعمدة مع زينتها ودرزونات من الصفر في اذار سنة ٤٩٠ (يونانية توافق سنة ١٧٩ للميلاد)

ثامناً انه كان في تدمر في هذا القرن جماعة من اليهود انبأنا بذلك المؤرخون

اذ قالوا انه بعد خراب اورشليم ارتحل كثير من اليهود الى تدمر واقاموا فيها وتوفر عددهم وثروتهم وجاءت الآثار مثبتة ذلك منها الخط الثالث عشر من الخطوط المذكورة حيث قبل هذا التمثال لمرتا بنت بادا بن وهبلات بن سمعان اقامه سورايكو بن حيران زوجها بعد وفاتها تكرمة لها في شهر اذار سنة ٤٩٠ (يونانية توافق سنة ١٧٩) فاسما مرتا وسمعان دالان بلا مراء على ان هذه الاسرة يهودية والخط الخامس والستون حيث كتب ان هذا المدفن والمسكن الابدي مع زخرفه كله بناه زبيدة وصموئيل بن لاوي بن يعقوب بن صموئيل تكرمة للاوي ابيهم ولانفسهم واولادهم واولاد اولادهم في شهر نيسان سنة ٥٢٣ (يونانية توافق سنة ٢١٢) ولا شك في ان هذه الاسماء يهودية واستمر اليهود قرونا بعد ذلك في تدمر فقد روى بنيامين من دي تودل في كتاب رحلته فصل ١١ انه زار تدمر سنة ١١٧٢ ووجد فيها من اليهود نحو الفي نفس والخط المذكور مؤذن بان اليهود كانوا حينئذ اغنياء وكانوا في الحقوق اسوة سكان تدمر

تاسعاً نبأتنا آثار تدمر ايضاً باسرة اذينة التي ملكت في هذه المدينة وانبسط ملكها الى مصر ايضاً في ايام اذينة الثاني وزوجه زبيدة او زينب منصلة افراد هذه الاسرة فقد جاء في الخط ٢١ من الخطوط المذكورة « ان هذا المدفن بناه اذينة رجل الندوة ابن حيران بن وهبلات بن نصور لنفسه وابنائه وابناء ابنائه » وفي الخط الثاني والعشرين « هذا التمثال لسبتيموس حيران بن اذينة رجل الندوة الشريف واسير تدمر اقامه له اورليوس فيليسوس ... رئيس الجنود في بصرى تكرمة له في شهر تشرين سنة ٥٦٣ » (يونانية توافق سنة ٢٥١) وفي الخط الثالث والعشرين « هذا التمثال لسبتيموس اذينة الرجل القنصلي الشريف ومولانا اقامه له جماعة الصياغ الذين يشتغلون بالذهب والفضة تكرمة له في شهر نيسان سنة ٥٦٩ » (توافق سنة ٢٥٨) وفي الخط الثامن والعشرين « تمثال لسبتيموس اذينة ملك

الملوك الذي اسف على فقده الوطن بجملته اقامه له سبتيموس زبدى القائد العام وزبّاى قائد تدمر بما انه مولاهما في شهر اب سنة ٥٨٢ (يونانية توافق سنة ٢٧١) وفي الخط التاسع والعشرين « تمثال لسبتيما بتزبيئة (وهي زينب الشهيرة) الملكة البارة والعادلة اقامه لها سبتيموس زبدى القائد العام وزبّاى القائد في تدمر تكرمة لمولاتهما في شهر اب سنة ٥٨٢ » (يونانية توافق سنة ٢٧٢)

فكان المتحصل من هذه الآثار ان آل اذينة كان جدهم الاول في هذا القرن الثاني نصور ثم وهبلات وحيران الذي ذكرنا آنفاً انه عاون سبتيموس ساويروس في حربه مع البرتيين فجعله عاملاً على بعض البلاد في اواخر القرن الثاني ثم ابنه سبتيموس اذينة الاول ثم اذينة الثاني التي كانت امراته بتزبيئة وهي زبيدة او زينب فبعد ان رفع سبتيموس ساويروس مقام حيران وولاه ورخص له ان يتسمى باسمه سبتيموس في اخر القرن الثاني رُقي آله في ايام اسكندر ساويروس الى مقام رجال الندوة وامرهم الرومانيون على تدمر وما يليها وحاول سبتيموس اذينة الاول سنة ٢٥٠ ان يخلع نير ولاية الرومانيين فقتله روفينوس قائد جيش الرومانيين ولكن حالفهم ابنه سبتيموس حيران سنة ٢٥١ فتركوه والياً على تدمر ولما مات سنة ٢٥٨ سموا ابنه سبتيموس اذينة الثاني خلفاً له ملقباً الرجل العظيم القنصلي وقد انتصر على الفرس سنة ٢٦٠ واخذ يسمى ملكاً واقر له كاليان الملك بملكه سنة ٢٦٤ فاخذ لقب ملك الملوك على عادة الشرقيين ولقب امبراطور على عادة الرومانيين الى ان قتله معونيوس احد انسبائه سنة ٢٦٦ واتبع به ابنه البكر المسمى هيرودس وفي ١٩ اب سنة ٢٦٦ رقى اباه وهبلات واتينودر مع امهم زينب الى عرش الملك فانبسط حكمهم واستفحل امرهم واستحوذوا على مصر سنة ٢٦٧ بواسطة قائد جيشهم سبتيموس زبدى وسنة ٢٧٠ استوى اورليان على منصة الملك في رومة واقر وهبلات في مصر وسورية بصفة رجل قنصلي وامبراطور وقائد الرومانيين

وسنة ٢٧١ حصلت النفرة بين اورليان ووهبلات فلقب هذا نفسه باغوسطوس ولكن ادركته المنية في تلك السنة فاخذت زبيدة الملك باسم ابنها هِرَنيانوس وتيمولاوس وفي الخريف سنة ٢٧٢ تاججت نار المداوة والحرب وكسر جيش زبدى في مصر وفي سنة ٢٧٢ انكسرت عساكر زبيدة وستيموس زبّاى في حمص واستظهر اورليان عليها وفي سنة ٢٧٣ حاصر تدمر وافتتحها واخذ زينب الى رومة ذكرنا كل هذا هنا بياناً لتاريخ هذه الاسرة وسنزيده بياناً في كلامنا على تاريخ القرن الثالث

عاشراً يترجح الراي بوجود مسيحيين في تدمر في القرن الثاني فقد وجد فيها خط كتب فيه صورة حرف X في اليونانية واللاتينية مرتين قبل فقرة التاريخ وبعدها خلواً من ان يكون له علاقة بالكلام او يقتضيه معنى من المعاني وهذا الخط هو السادس والسبعون من الخطوط التدمرية التي ذكرها دي فوكوى وهذه ترجمته « لمن فليكن اسمه مباركاً الى الابد اقام هذا المذبح سلمون بن نيزا بن تصيدا بن باراق خلاصه وخلاص اولاده X في شهر نيسان سنة ٤٤٧ X (توافق سنة ١٣٥) ولما كانت صورة هذا الحرف اشبه بصورة صليب ويبتدي به اسم خريستوس المسيح في اليونانية استعملها المؤمنون في المغرب من اقدم الدهر للدلالة على تكريمهم للصليب وعلى انهم مسيحيون ولمجانبتهم المجاهرة بذلك تفادياً من الاضطهاد وهذا ليس من يمتري فيه وقد اثبت العالم دي روسي في تفسيره الخطوط المسيحية في قرطجنة ان علامة الصليب كانت اول علامة استعملها المسيحيون قبل القرن الرابع اخفاء لتعبدهم للمصلوب واورد لذلك امثلة عديدة مأخوذة عن المخابي او منقوشة على رخام المدافن او على كاس جدرانها وكل تاريخ الكنيسة في الاعصر الاولى يبين لنا ان كل ما في المغرب من اشعرة الدين وكثير من الالفاظ الكنسية انتقلت اليه من المشرق ونرى علامة الصليب في كثير من آثار

سورية بعد القرن الرابع دالة على ما مر وقد اورد العالم رومي كثيراً من الآثار المسيحية في سورية يتبين منه ان المسيحيين فيها كانوا يستعملون هذه العلامة للدلالة على مذهبهم فكل ما مر يحملنا على القول بنوع من التوكيد ان هذه العلامة استعملت للدلالة على المعنى المذكور اولاً في سورية وانها في الخط المذكور للدلالة عليه والعبارة الاولى منه وهي «لمن فليكن اسمه مباركاً الى الابد» تساوي قول الكتاب فليكن اسم الرب مباركاً وان امكن ان يستعمل هذه العبارة اليهود والوثنيون ايضاً وقد ورد مثلها في اكثر الخطوط التي ذكرها دي فوكوى مأخوذة عن المذابح والمقامات الدينية مزاداً عليها غالباً الاله الرحيم الصالح ويستفاد من ذلك ان وصف الله بالرحمن الرحيم كان قبل الاسلام ايضاً

﴿ عدد ٥٢٩ ﴾

﴿ في ما يؤخذ من تاريخ هذا القرن عن الآثار في حوران وما يليها ﴾

قد وجد في السويدة خط نقش بالارامية واليونانية على الواجهة الشرقية من مدفن كبير فيما ذكره دي فوكوى في صدر الخطوط التي عثر عليها في حوران وهذه ترجمته «اثر لكمرة (او لحجرة اقامه لها اذينة بعلها» وفوق المدفن المذكور قبة كبرى محلاة باعمدة وكان فوقها هرم لم يبق منه الا اساسه ويظهر من هيئة البناء انه قديم حتى ظن دي فوكوى انه بني في ايام هيرودس الكبير ورجح ودينكتون ان بناءه كان في ايام اغريبا (خط ٢٣٠٨) واما من هو اذينة هذا الذي بنى هذا الاثر الجميل لامرأته اثبت دي فوكوى انه ليس اذينة امير تدمر وروى كوسان دي برسفال (في تاريخ العرب قبل الاسلام مجلد ١ صفحة ٢٣) ان اذينة هو رئيس بني السميذع وانه كان ذا دولة صغيرة على تخوم سورية والبرية في النصف الثاني من القرن الثاني بعد الميلاد وارتأى ودينكتون (في خطوط سورية خط ٢٣٠٨) ان باني هذا المدفن هو رئيس بني السميذع الذي كان في القرن

الاول من التاريخ المسيحي ويؤيد ذلك خط اخر كشف عنه هذا العالم في اخربة السويدة كتب باليونانية في ايام كمود الملك في القرن الثاني يتبين منه انه كان بين سكان هذه المدينة بطن او اسرة تسمى بني السميذع والكلمة اليونانية تقرب كثيراً من كلمة بني سميذع في العربيه ومنها في الاراميه وكانت السويدة موطن هذه الاسرة وقد تبين قيام آل السميذع في هذه الناحية بخط اخر يوناني عثر عليه وديكتون في اذرع اللجا وهو الخط ٢٤٩٥ من خطوطه وكلماته باليونانية تقرب من هذه الكلمات العربية ، حيبة السميذعة بنت نعم ، فكل ذلك مؤذن بان هذه المرأة ومن بني قبرها كانا من فصيلة لسميذع العربية وجعلها بعضهم اصلاً لبني اذينة الذين سماهم العالم كوسان دي برسفال (ك ٢ في تاريخ العرب ذرية السميذع وقد حكم بنو السميذع زماناً طويلاً على تخوم الاملاك الرومانية على ان استعمال اللغة الارامية في هذا الخط لا العربية لا يتنج منه ما ينفي كون اصل القبيلة عربياً فان المهاجرين الاولين من العرب الى سورية وجدوا لغة عامة سكانها ارامية ولغة خاصتهم يونانية فاستعملوا اللغتين في الكتابة على آثارهم التي ارادوا تخليد ذكرهم بها وتلك بينة اخرى قاطعة بان لغة عامة السوريين في القرون الاولى كانت ارامية ولما توفر عدد المهاجرين من العربية الى سورية لا سيما بعد الاسلام خلفت لغتهم العربية لغة الوطنيين الارامية

يتبين من الآثار والخطوط التي كشف عنها في حوران واللجا وما يليهما ان هذه البلاد كان يليها ملوك من النبطيين في القرن الاول قبل الميلاد وفي القرن الاول ومبادي الثاني بعده واول هؤلاء الملوك هو حارثة او ارتياس فيلالين وحكم من سنة ٩٥ الى سنة ٥٠ ق م وكان مركز ولايته دمشق ووجد له مسكوكات يونانية في هذه المدينة وقد تداخل في المنازعات التي كانت بين الاميرين المكابيين هركان وارسطوبولس متشيعاً للاول منهما حتى اتى وحاصر

اورشليم ورده عنها توسط الرومانيين وقبض بمبايوس على هذا الملك في مدينة بترا (حجر) في العربية سنة ٦٥ ثم جدد الثورة فانتصر عليه سكورس نائب بمبايوس سنة ٦٢ وطبع صورة انتصاره على الدنانير الرومانية التي ضربها بالفضة التي اخذها من حارثة المذكور وقام بعده ملك اسمه ملك ويكتب اسمه ملكوس اوملكيوس على الصيغة اليونانية واللاتينية واستمر ملكه من سنة ٥٠ الى سنة ٢٢ قبل المسيح وكان معاصراً لهيرودس الكبير وكانت بينهما حروب طويلة كان الظفر فيها تارة لملك وتارة لهيرودس وتداخل في المنازعات التي كانت بين القواد الرومانيين طلباً لمصلحته فكان منجداً لبمبايوس ثم لقيصر ثم لمرقس انطونيوس واكتاف اغوسطوس وقد وجد دي فوكوى خطاً في بصرى في حوران منقوشاً على مذبح فيها وهو الخط الرابع من الخطوط النبطية قيل فيه «اقام هذا المذبح تترال بن تترال للاله كاسيوس في السنة ١١ لملكيوس الملك».

وخلف ملكاً اوباداس او عوباد ودام ملكه من سنة ٣٣ الى سنة ٧ ق م لكنه كان غفلاً ترك تدبير المملكة لوكيل له يسمى سيلاوس فاوقع الخصومة بين مولاه وهيرودس واتى الى رومة يسأل اغوسطوس ان يجعله ملكاً على بترا فخيط سعيه اذ ناصبه نيقولاوس الدمشقي سفير ملك اليهود ولم يعثر حتى الان على خط او سكة لعوباد ويظهر انه في ايامه بنى مليكة الهيكل لبعل شمايم الباقية اطلاله في سياح على مقربة من قنوات تنصب لهما بنو عيسة سكان هذه المدينة تمثالين راساهما الان في متحف اللوفر في باريس ونصب احد ال عيسة ايضاً تمثالاً لهيرودس الكبير الذي مدّ ولايته الى حوران فكسر المسيحيون في القرون الاولى هذا التمثال ووجد دي فوكوى الخطوط الثلاثة المؤذنة بما تقدم وذكرها بين الخطوط التي عثر عليها في حوران

وخلف عوباد ابنه حارث او حارثة ويسميه اليونان اريتاس ودام ملكه من

سنة ٧ ق م الى سنة ٤٠ بعده وكان له امرأتان صلمة وصقيلة وكان حما هيرودس انتياس رئيس الربع في الجليل وقد اشهر ارتياس الحرب على هيرودس لزواجه على ابنته بهيرودیا وانتصر عليه فارسل طيباريوس فيتليوس لنجدة اليهود على ان وفاة طيباريوس سنة ٣٧ غيرت سياسة الرومانيين فان كاليكولا رضى عن ارتياس ووسع تخوم ملكه واعطاه دمشق وكان يدبر هذه المدينة بواسطة نائب عنه عند هرب بولس منها سنة ٣٦ وعزا اليه دي فوكوى خطأ وجد في صيدا على صفيحة من رخام قيل فيها « هذه الصفيحة قدمها ... الحاكم ابن زويلا للالهة دوزارا (ربة كان يعبدها العرب لا سيما في حجر واذرعات وبصرى) في شهر ... سنة ٣٢ لارتياس (لحارثة)

وخلف ارتياس ابنه ملك او ملكوس الثاني ودام ملكه من سنه ٤٠ الى سنه ٥٧ بعد المسيح ويظهر انه ابن ارتياس من خط ذكر دي فوكوى انه وجد مكتوباً على صفيحة فوق باب كنيسه سرخد قيل فيه « هذا الاثر اقامه رواهو بن ماتابو ... للات ربتهم المستقرة في سرخد ... في شهر آب سنه ١٧ لملكوس ملك نباط ابن حارث ملك نباط المحب لشعبه » ودام على كرسي الملك لا اقل من ثلاث وثلاثين سنه كما يظهر من بعض المسكوكات وهو الذي اتى بجيش انجدة فسبسيان في حربه مع اليهود سنه ٦٧ وخلفه ابنه ذابل اوزابل وبقي في الملك من سنه ٧٥ الى سنه ١٠٥ وكانت وصية عليه اولاً امه المسماة صقيلة ثم اشترك في الحكم مع امرأته المسماة جميلة ودام حكمه لا اقل من خمس وعشرين سنه كما يظهر من خط وجده دي فوكوى منقوشاً على صفيحة فوق شبابيك كنيسة سرخد قيل فيه « اقامه قصيو ابن اذينه ... لامرأته وغدة في السنه ٢٥ للملك ذابل » ولعله كان الملك الاخير من النبطيين الذي اذل امام كرنيليوس بلما اذ اخضع العربيه للملك ترايان سنه ١٠٥ كما مر قال دي فوكوى هذه سلسلة الملوك النبطيين على ما

ظهر لنا من خطوطهم ونحن بها موقنون الى ان يظهر الخلاف وعقب ذلك هذا العالم بقوله وكان هولاء النبطيون يتكلمون ويكتبون باللغة الارامية كما يظهر من الخطوط التي ذكرناها ولم يبقَ محل للجدال او الامتراء في هذه المسئلة بعد ما تبين من الآثار وما ذكره مشاهير العلماء منهم العلامة كترمار في الجريدة الاسياوية سنة ١٨٣٥ وقد كان لهولاء الملوك اهمية كبرى في سورية الوسطى وبلاد العرب في القرنين اللذين قبل الميلاد وفي القرن الاول ومبادىء الثاني بعده وكانوا ذوي دولة وسطوة وتجارة منبسطة في الافاق ولهم خطوط كثيرة وآثار عديدة في مدينة بتراثم انقرض ذكرهم من العالم وان وجد بعض افراد يسمون باسمائهم في القرون الوسطى وقد اختلف في اصلهم فذهب العلامة كترمار وشلصون الى ان اصلهم قديم جدًا وانهم ليسوا الا فصيلة من الاراميين هاجرت من المشرق الى المغرب في ايام بختنصر الى ان قال دي فوكوى لا اريد الدخول في هذا المبحث لان الخطوط التي عثرنا عليها لم تنوره بشيء واجتزىء بالقول انه لا يلزم التعجيل في نسبة شعب الى الاصل الارامي سندًا الى انه كان يتكلم باللغة الارامية لانه لو صح ذلك لصح انه لم يبقَ في المشرق الا شعوب ارامية فمذ القرن الرابع قبل الميلاد الى ظهور الاسلام كانت اللغة الارامية هي اللغة التي يتكلم بها عامة جميع الشعوب الساكنين بين بلاد فارس ومصر واليهود والساميين المتوطنين في مصر واسيا الصغرى ايتج من ذلك ان هولاء الشعوب كلهم اراميون لعمري لا تصح هذه النتيجة الا اذا صح ان سكان مصر والبربر كلهم عرب لانهم من عشرة قرون يتكلمون اللغة العربية لا في سورية وبين النهرين فقط بل في شمال افريقيا ايضاً والذي اراه ان النبطيين الغربيين اصلهم من العرب فان صورة اسماء الاعلام عندهم واسماء معبوداتهم واستعمالهم ال حرف التعريف وتسمية يوسيفوس لهم عرباً تبين كون اصلهم كذلك وقد اخذوا تدريجاً يتكلمون الارامية كجيرانهم في سورية

واليهودية لتغلب هذه اللغة في هذه البلاد بل كانوا يكتبون اليونانية ايضاً لتغلبها عند العلماء وفي الكتابات الرسمية عند مواطنيهم

عد ٥٣٠

في آثار اخرى في القرن الثاني في انحاء عديدة من سورية

ان في بصرى في حوران مشهد قديم لا يتار في انشائه في القرن الثاني لتاريخ الميلاد وهو على جانب كبير من العظمة وقد حفظ خارجه بنوع انه لو رفع البناء الذى استحدث فيه لظهرت للعيان الهيئة الداخلية للمشهد القديم وقد حوله السلاطين الايوبيون الى قلعة وبنوا فيه ابراجاً نقلوا اليها الحجار التي كانت في المشهد وهي ضخمة حتى كان طول بعضها خمسة امتار والخطوط العربية المنقوشة عليه تبين ان هذا التحويل كان في النصف الاول من القرن السابع للهجرة ثم ان في الطريق الرومانية المودية من دمشق الى بصرى مخفرة رومانية في قرية اسمها مسمية في اللجا فهذه المخفرة بنيت في ايام الملكين مرقس اورليوس ولوشيوس فاروس من سنة ١٦٠ الى سنة ١٦٩ في ولاية افيديوس كاسيوس نائب سورية الشهير بثورته كما مر وبادارة انتيسيوس فوسقوس قائد مئة في الفرقة الثالثة المسماة افرنسية وكل ذلك بين من خطوط منقوشة على حجارة هذا الاثر وذكرها ودينكتون في عد ٢٥٢٤ و٢٥٣٧ من الخطوط التي ترجمها ويظهر ان استحدث فيها شيء جديد بعد بنائها في ذلك العصر وقد تحولت بعد ذلك هذه المخفرة الى كنيسة مسيحية فاحدث ذلك بعض التغيير في هيئتها الاولى

ان في قرية شقة في حوران اثر يسمى قيصرية شقة ولا ريب في ان هذا الاثر كان مقرًا للعامل الروماني فان هيئته تبين انه لم يكن بيتاً للسكن بل مجموع ردهات معدة للاجتماع ولقضاء مهام الحكومة وابواب هذا المحل وشبابيكه وكل ما فيه من الاغلاق في الداخل هو من الحجارة كعامة الابنية القديمة في حوران

وهيئة البناء والنقوش في هذا الاثر كهيئتها في باقي الابنية التي أنشئت في سورية في عهد الملوك الرومانيين وكهيئتها في بعلبك وتدمر مع بعض تغيير في دقة النقش لصلابة الحجر في حوران ولهذا يعزى بناء هذا الاثر الى القرن الثاني او مبادي الثالث الا انه في القرن الرابع تحول هذا البناء الى معبد مسيحي ومحي منه بعض الاشعرة الوثنية ونقش عوضها حرف X لدلالة هذا الحرف على الصليب بهيئته ولانه صدر كلمة خريستوس (المسيح في اليونانية) وتوجد آثار اخرى ككنيسة شقة المذكورة ودير فيها وكنيسة في قرية نفخه وكنيسة مار جرجس في اذرع فجميع هذه المحال اصل بنائها روماني ومحولة في القرن الرابع او الخامس الى كنائس ومعابد

وفي قرية سيس في الصفا قلعة وحولها اسوار يظهر انها كانت من المخافر التي اقامها الرومانيون في القرن الثاني على تخوم البرية منعاً لهاجمات الرحل عن السطو على املاكهم وقد مر معنا ذكرها وقول دي فوكوى في مجلد ١ صفحة ٧١ في كلامه في هذه القلعة انها كانت اخر ما انتهى اليه في برية سورية وانه لم يصل قبله اوربي الى هذه الاقاصي

ومن آثار هذا القرن مدفن في الجبل الاعلى في قرية اسمها بشيذلايا على جانب من العظمة وقد كتب عليه «طيباريوس كلوديوس اقام لطيباريوس سوزندروس ابيه ولكلوديا كيباروس امه هذا الشاهد على تقواه وحسن ذكره سنة ١٨٢ في ٢٧ من شهر ديستروس استودعك الله يا ابي سوزندروس» ومثل هذه الكتابة على صفيحة في اعلى عمود من حجر واحد علوه سبعة امتار مقام في جانب هذا الاثر على ان التاريخ المنقوش عليه هو التاريخ الانطاكي ويوافق ٢٧ نيسان من سنة ١٣٤ للمخلص وهناك ايضاً مدفن اخر في قرية اسمها خاتورة اقيم لعامل روماني اسمه اميليوس رجينوس ومن حوله اعمدة مذدوجة وقد كتب عليها

خط يتبين منه ان هذا المدفن اقيم في ٢٠ تموز سنة ١٩٥

عد ٥٣١

ذيل في مشاهير سورية الدنيا وبين في القرن الثاني

من هولاء بولودر ولد في دمشق لنحو سنة ٦١ للميلاد وكان مهندساً شهيراً في ايام ترايان وهو الذي بنى له الجسر على نهر الدانوب واقام عمود ترايان وغيره في رومة من الآثار التي تنزل المنزلة الاولى في غريب الصناعة وقد حدثه ترايان يوماً في هندسة بناء فتطفل ادريان مبدياً رأيه فسخر منه ابولودر قائلاً له اذهب فاشتغل في تصوير يقطينك وقد كان رأي ادريان يوماً ما مشتغلاً بتصوير اليقطين فلما ارتقى ادريان الى منصة الملك نفاه ثم قتله سنة ١٣٠ ونقض كثيراً من الآثار التي كان بناها

ومنهم اميل بابينيان وكان من بيروت واستاذاً في مدرسة الفقه فيها في القرن الثاني وهو من اشهر الفقهاء الرومانيين وكان سبتيموس الملك من رفقائه في المدرسة ويروى انه كان نسيباً للملكة دمنا بنت كاهن حمص وقرينة هذا الملك ولذلك اعزه وقربه اليه ورفع منزلته عنده بعد ان كان مرقس اورليوس اقامه محامياً لدعاوى الحكومة ثم رئيساً على الحرس مع ولاية القضاء سنة ٢٠٣ وبقي في هذا المنصب الى سنة ٢١٢ حين حكم عليه كركلا الملك بالموت وذلك ان سبتيموس ساويروس اوصى بابينيان عند موته بابنيه كركلا وجيتا فقتل كركلا اخاه واراد ان يجبر بابينيان على ان يؤلف خطبة يبرىء بها ساحة القاتل من هذا القتل وان يتلوها بحضرة رجال الندوة والشعب فاجابه بابينيان « ان اقتراف معصية القتل لا يسر من التبرئة منها واتهام البري بعد قتله انما هو قتل اخر له » فاسخط هذا الجواب كركلا فامر بقطع رأسه ونفذ امره سنة ٢١٢ وله تآليف وتصانيف عديدة اهمها سبعة وثلاثون كتاباً في المباحث وتسعة عشر كتاباً في الاجوبة ابتداء فيها في ايام

كركلا وجيتا وربما لم يكملها وكان له بعد موته اعتبار سام وشهرة طائرة في الافاق حتى عده واضعو الشرائع سنة ٤٣٦ في ايام تواودوسيوس بين الخمسة الفقهاء الذين تنزل اقوالهم منزلة شريعة واذا تعارضت اقوالهم فالعمل بقوله على ان تأليفاته لم تصل الينا كاملة ولكن وجد منها خمس مائة واحدى وتسعون فقرة في شرائع يوستينيانوس المسماة دي جستي وثلاث واربعون فقرة في كتاب قديم في الفاتيكان ووجد بعض فقرات من الكتاب الخامس في الاجوبة في كتاب قديم كتب على رق عثر عليه حديثاً في مصر ذُكر ملخصها في منشورات الاكاديميا في برلين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٠

ومنهم اوليان وهو من الفقهاء الرومانيين ايضاً وذهب بعضهم ان مولده بيروت وغيرهم انه صور وقد ولد في القرن الثاني وتوفي في القرن الثالث سنة ٢٢٨ وكان معاوناً لبابينيان في رياسة الحرس ويظهر انه نفى سنة ٢٢٢ بامر الملك اليوكيل ثم استرده اسكندر ساويروس دون ابطاء واقامه اولاً في منصب فحص الدعاوى ثم عضواً في ديوان مشورة الملك ثم رئيساً على الحرس وولاية القضاء واستمر في هذا المنصب الاخير من اول كانون الاول سنة ٢٢٢ الى ان قتله الحرس سنة ٢٢٨ وقد الف كثيراً من الكتب واهمها تفسيره بعض الشرائع وكل ما امكن معرفة تاريخه من تآليفه ألف من سنة ٢١٢ الى سنة ٢١٧ اي في مدة الخمس السنين التي ضبط فيها كركلا زمام الملك وتوصف تآليفه بالبتات والوضوح على ان تعجيله في انشائها اوقعه في نقائص عديدة تعقبه بها العالم برنيس سنة ١٨٨٥ وفي شرائع يوستينيانوس ٢٤٦٢ فقرة من تآليفه التي لم يبق لنا منها كتاب كامل الا كتابه الموسوم بالكتاب المفرد في القواعد وقد كان منه نسخة قديمة في المكتبة الفاتيكانية فطبعها العالم دي تيلت سنة ١٥٤٩ لكنها غير صحيحة النقل

ومنهم يوليوس بولس وهو من الفقهاء الرومانيين ذهب بعضهم ان منشأه

صور وغيرهم بادوا فى ايطاليا وكان معاوناً لبابنيان فى رياسة الحرس ايضاً وعضواً فى ديوان مشورة الملك سبتيموس ساويروس وقد نفاه الملك اليوكبل ولكن اعاده الملك اسكندر ساويروس ونصبه رئيساً للحرس وقد فاق جميع الفقهاء الرومانيين بكثرة التآليف التي وضعها وقد دبت مصنفاته على الثمانين كتاباً واكثرها مطول جداً ككتابه فى تفسير الشرائع ومن تآليفه فى شرائع يوستينيانوس القان وثمانون فقرة وقد ترجم منها بايجاز كتاب موسوم بالخمسة الاسفار فى الاحكام وقد توصل الينا هذا الكتاب بين كتب شرائع الرومانيين فى ايام القيزيكوت اي النطط الغربيين

ومنهم مكسيموس الصوري وهو فيلسوف افلاطوني ولد فى صور في القرن الثاني وطاف فى العربية وفريجية واتى رومة في ايام كمود الملك وانهى حياته في بلاد اليونان وظن بعضهم انه كان من المربين لمرقس اوليوس وله ٤١ مقالة في المباحث الفلسفية والادبية ونفسه فيها جلي عذب وقد نشرها دانيال هنسيوس مع ترجمتها الى اللاتينية سنة ١٦١٤ فى لايد ثم طبعت فى لبسيك سنة ١٧٧٤ وترجمها الى الافرنسية كمبدونو سنه ١٨٠٢ وقدذكر اوسابيوس فى الكرونيكون انه كان شهيراً فى هذا القرن وذكر ايضاً انه كان فى هذا القرن فيلسوف اخر من بيروت اسمه تورس لم نعثر على شيء من ترجمته وكان ايضاً فى منتصف هذا القرن تريفون اليهودي فقد كان مر فى فلسطين فى مدة الحرب الاخيرة وتوطن بلاد اليونان مقيماً فى قرنتية وانعكف على درس الفلسفة كما يظهر من كلامه فى جداله مع القديس يوستينوس الاتي ذكره وقال اوسابيوس فيه انه كان اشهر اليهود فى عصره

ومنهم لوسيان السميساطى ولد في سميساط فى سورية سنة ١٣٧ وعلى رواية اخرى سنة ١٢٠ وسماه بعضهم فولتير عصره تعلم اولاً صنعة نقش التماثيل ثم درس

الفقه وصار محامياً للدعاوى ثم انكب على درس الفصاحة والفلسفة وطاف في اسيا وبلاد اليونان وافرنسة وايطاليا واقام في اثينا وعمره نحو اربعين سنه يدرس الفلسفه على دمونكس الفيلسوف وكتب كتباً كثيرة يندد فيها بعادات الناس واوهام معاصريه واقامه مرقس اورليوس عاملاً في مصر فشكاه مسودوه وبراء ساحته بمحاماة توصلت الينا وله غيرها نحو ثمانين تأليفاً اشهرها مباحثه في الالهة وفي الموتى وفي نسق كتابة التاريخ وقد اكثر في كتبه من الهزل والتهكم ولم يكن من الدين على شيء وكان يتهكم على مدارس الفلاسفة وعلى الاديان حتى الدين المسيحي الذي قل ما كان يعرف منه وقد اتى بمؤلفاته من القسطنطينية الى ايطاليا سنة ١٤٢٥ وقد طبعت لاول مرة في فرنسا سنة ١٤٩٦ وترجمها غيره من بعده واخر طبعات كتبه كان في باريس سنة ١٨٨٨

وكان في هذا العصر على الارجح فيلون الجبيلي الشهير الذي اذاع كتاباً في تاريخ الفونيقيين قائلاً انه ترجمة لكتاب وضعه سنكونياتون البيروتي على ان بعض ائمة العلم في هذا العصر يرون ان كلمة سنكونياتون منحوتة من ثلث الفاظ فونيقية فذهبوا الى ان كتاب فيلون مجموع من تقليدات عديدة المصادر وقد بقي لنا في كتاب اوسايوس في الاستعداد الانجيلي فقر من ترجمة فيلون او تأليفه المنسوب الى سنكونياوتون وقد كتب فيلون ايضاً مقالة في تاريخ الملك أدريان لكنها لم تبلغ الى ايامنا وقد جمع فقرات فيلون العالم اورلي وطبعها في لبسيك سنة ١٨٢٦ واثبتها مولرين فقر التاريخ اليونانيه كما ترى في المكتبة اليونانية التي طبعها ديودت سنة ١٨٤٩ وقد ذكرنا في عدد ١٤٤ من تأليفنا هذا ان فيلون الجبيلي كان في ايام خلفاء اسكندر لكننا الان نرجح قولنا هذا على قولنا هناك

وذكر رنان في بعثة فونيقي (صفحة ٢٠٧) عالماً اخر في جبيل كان في هذا

القرن اسمه اسباسيوس وكان خطيباً ومؤرخاً ووجد مدفن عليه خط كتب فيه هذا الاسم لكنه قال ان صاحب المدفن كان في ايام اغوسطوس وهو الذي بنا هيكلاً في بلاط في جنوبي جبل واسباسيوس هذا كان في ايام ادريان

القسم الثاني

في التاريخ الديني في القرن الثاني

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم وبعض الاساقفة في سورية في هذا القرن

عد ٥٣٢

في بطاركة انطاكية في القرن الثاني

قد مر في عد ٥١٨ ذكر بطاركة انطاكية في القرن الاول وهم القديس بطرس الرسول والقديسان اوديوس واغناطيوس وقد خلف اغناطيوس هرون سنة ١٠٧ على الراي العام وعن الحوادث التي علمتها السيدان ابلوس وتوما لامي على تاريخ ابن العبري ان المؤرخين ليسوا على وفاق في السنة التي استشهد بها اغناطيوس واقيم هرون مكانه فقال الياس النصيبيني ان استشهاد اغناطيوس واقامة هرون مكانه كانا سنة ٤٢١ يونانية التي توافق سنة ١١٠ او سنة ١١١ للتاريخ المسيحي وقد

ذكر هرون هذا اوسابيوس في تاريخه (ك ٣ فصل ٣٦ وك ٤ فصل ٢٠) وروى في الكرونيكون انه استمر على الكرسي الانطاكي عشرين سنة وقال ابن العبري في تاريخه المشار اليه ان هرون هذا كان في ايام بلينوس الثاني الذي قتل كثيراً من المسيحيين ولما هاج الشعب عليه كتب الى ترايان قائلاً في المسيحيين « ان هولاء فضلاً عن انهم لم يسجدوا للاصنام يكرون كل يوم فيسجدون للمسيح بمنزلة اله على اننا لم نجد فيهم شراً فانهم ينهون عن القتل والسرقة وما اشبه » فامر ترايان ان لا ينقب على هولاء المسيحيين واذا شكوا نظر في امرهم .

وخلف هرون كرنيليوس وذكره اوسابيوس في الكرونيكون وفي تاريخه ك ٤ فصل ٢٠ وفي الحواشي المشار اليها نقلاً عن اليا النصيبيني ان كورنيليوس رقى الى الكرسي الانطاكي سنة ٤٤٢ يونانية توافق سنة ١٣١ او سنة ١٣٠ مسيحية ويظهر من الكرونيكون انه استمر في البطريركية ثلث عشرة او اربع عشرة سنة لانه جاء فيه ان اورس خليفته صير بطريركاً سنة ١٤٣ وقال ابن العبري انه ظهر في زمان كورنيليوس هذا في قرنتية رجل اراتيكي اسمه كرنيتوس كان يتباهى ان الملائكة ظهروا له في الرؤيا ونبأوه بانه سيكون بعد القيامة ملك للمسيح على الارض يتنعم فيه الناس الف سنة بالمآكل والمشارب والزواج

وخلف كرنيليوس اورس ذكره اوسابيوس ك ٤ فصل ٢٠ وقال في الكرونيكون انه استمر في البطريركية ثماني وعشرين سنة وحيث انه اقيم بطريركاً سنة ١٤٣ فتكون وفاته سنة ١٧١ وسماه ابن العبري اودس وقيل في حواشيه يظن ان هذه التسمية زلة من قلم الناسخ لان عامتهم تسميه اورس وكذا رواه ديونسيوس بن صليبا على ما روى السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٣

وخلف اورس تاوافيلوس سنة ١٧١ وقد ذكره اوسابيوس في المحل المذكور وروى في الفصل ٢٤ انه بقي من كتبه ثلاثة كتب تنطوي على رسوم الايمان

وله كتاب اخر في رد ارطقة هرموجانوس اورد فيه شهادات من رؤيا يوحنا وله كتب اخرى تشتمل على شرح مبادي ايماننا وذكر له هذه الكتب القديس ايرونيموس في جدول المؤلفين البيعيين وزاد عليها انه كتب مقالات موجزة بليغة في تهذيب الكنيسة وقال قرأت كتاباً في تفسير الاناجيل وسفر الامثال معزوًا اليه ويظهر لي انه منحط في فصاحة عبارته عن كتبه الاخرى (عن لاكويان في بطاركة انطاكية في مجلد ٣ من كتابه المشرق المسيحي) وذكر ابن العبري ايضاً انه وضع كتباً تؤيد الايمان الكاثوليكي واقام في البطريركية ست سنين على ما في الكرونيكون اذ ورد فيه ان خلفه مكسيمينوس صُير بطريركاً سنة ١٧٧ وسيأتي من كلام لاكويان ان خلفه رقي الى البطريركية سنة ١٨٦ فيكون اقام في البطريركية ١٥ سنة

وخلف تاوانيلوس مكسيمينوس على ما سماه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٢٤) ولاكويان في المحل المذكور وسماه ابن العبري مكسيموس وقال انه بقي في البطريركية ثماني عشرة سنة قال لاكويان انه رقي الى كرسي انطاكية على ما روى اوسابيوس في الكرونيكون سنة ١٧٧ ويظهر لي ان الصحيح انه رقي الى الاسقفية سنة ١٨٦ وحيث ان اوسابيوس يقول انه استمر في البطريركية ثلث عشرة سنة فتكون وفاته سنة ١٩٩ وعلى ما في الكرونيكون سنة ١٩٠ قال ابن العبري «وقد ظهر في زمانه يوستوس (الصحيح يوستينوس فهو زلة من النساخ) الفيلسوف المسيحي من نابلس ومضى الى رومة فقدم محاماة للدين المسيحي ولما تدبر انطونيوس الملك حججه اوقف الاضطهاد عن المسيحيين وقد اشرنا قبلاً الى ذلك

وخلف مكسيمنوس سرابيون قال لاكويان في المحل المذكور ما ملخصه «روى اوسابيوس في الكرونيكون انه صير بطريركياً في السنة الحادية عشرة

للملك كمود اي سنه ١٩٠ او سنة ١٩١ واستمر بطريركاً ١٢ سنة (في تاريخه ك٥ ف ١٩) وذكر تآليفه لا سيما رسائله ضد ابولينار والكتافريجين وانتحل القديس ايرونيموس قوله على علاته لان الصحيح انه رقي الى كرسي انطاكية في السنة السابعة او الثامنة لسبتيموس ساويروس وهي سنة ١٩٩ او سنة ٢٠٠ لا في السنة الحادية عشرة لكمود وجاء في جدول بطاركة انطاكية المنسوب الى نيكوفورس القسطنطيني ان سرابيون استمر في البطريركية اجد وعشرين سنه وانه في ايامه اجتمع الاساقفة في اورشليم في مسئلة الخلاف على تعيد الفصح التي سنأتي على ذكرها ومما مر يظهر اختلاف الاقوال في سنة اقامة هولاء البطاركة وسني تدبيرهم البطريركية ولا يمكن تحقيق احد هذه الاقوال او ترجيحه والامثل الاعتماد على ما رواه اوسابيوس والقديس ايرونيموس لقربهما من عصر هولاء البطاركه ولمزيتهما في التدقيق

عد ٥٣٣

في بطاركة اورشليم في القرن الثاني

مر في عد ٥١٨ ان يعقوب الرسول خلفه سمعان الشهيد الذي انتقل الى ربه سنة ١٠٧ وكان الثالث من اساقفة اورشليم يوستوس ويسمى يهوذا ايضاً على ان الاكثرين ان علمه يهوذا ويوستوس وصف له لان تأويل الكلمة باللاتينية البار او العادل وقد رقي الى الاسقفية بعد استشهاد سمعان سنة ١٠٧ واقام فيها ثلاث سنين على ما يتسلمح من رواية اوسابيوس في الكرونيكون لانه ذكر قيامة خليفته في سنة ١١٠ او سنة ١١١ وقوله هذا احق بالاتباع من زعم من قالوا انه استمر في البطريركية ١٧ سنة او ٧ سنين وجاء في كلام مكملي كتب البولنديين انه يهودي اصلاً وبار فعلاً وانه آمن بالمسيح عند سماعه انذار يعقوب الرسول وعمده سابقه سمعان ورد كثيرًا من اليهود والامم بانذاره وآياته وذكر هولاء ان موته

سعيداً بالرب كان سنة ١١٣

وخلفه ذكا او زكريا وهو الرابع من هولاء البطاركة والخامس طوبيا والسادس بنيامين والسابع يوحنا والثامن ماتيا او متى والتاسع فيلبوس وقد جاء في الكرونيكون عداد اسمائهم على هذا النمط ويظهر من كلامه ان اسقفيات هولاء لم تدم الا الى سنة ١٢٤ اذ ذكر ان خليفة فيلبوس رقي الى كرسيه سنة ١٢٤

قال اوسابيوس في الكتاب المذكور في تاريخ سنة ١٢٤ « اقيم على كرسي اورشليم بعد فيلبوس الذي هو التاسع سينكا وهو العاشر ومن بعده يوستوس وهو الحادي عشر ثم خلفه لاوي وهو الثاني عشر ثم افرس او افرام وهو الثالث عشر ثم يوسا او يوسف وهو الرابع عشر ثم يهوذا وهو الخامس عشر وهولاء جميعاً كانوا من ابناء الختان اي يهوداً واستمروا الى حين خراب ادريان اورشليم » وكان هذا الخراب في سنة ١٣٤ او سنة ١٣٦ على ما روى لاكويان عند ذكر هولاء البطاركة وقد مر ما قاله القديس ايرونيموس من انه حُظر من ذلك الزمان على اليهود ان يدخلوا الى اورشليم فتشتتوا في كل صقع وقال اوسابيوس في ك ٤ من تاريخه فصل ٥ « واما كم سنة اقام كل من هولاء الاساقفة في اورشليم فلم استطع ان اجده في محل وكل ما ذكروه ان كلاً منهم اقام مدة وجيزة وما عرفته من آثار المؤلفين القدماء انما هو انه قام على اسقفية اورشليم خمسة عشر اسقفاً متخلفاً احدهم للاخر الى ان خرب ادريان اورشليم وشتت اليهود وكان هولاء الاساقفة جميعاً عبرانيين متشبثين بعرى ايمان المسيح خير تشبث حتى اثبت من هم اهل للحكم بهذه الامور انهم كانوا على غاية الاهلية للاسقفية وكان جميع المؤمنين في كنيسة اورشليم حينئذٍ من اليهود واستمروا فيها من ايام الرسل الى خرابها الذي اشرنا اليه وكان هولاء الاساقفة جميعاً من ابناء الختان »

ثم عد هولاء الاساقفة في تاريخه كما روينا عن الكرونيكون ويؤخذ من كلام

ابيفان في ارطقة ٦٦ ان يهوذا الاخير من هولاء الاساقفة بقي حياً الى السنة الحادية عشرة من ملك انطونينوس بيوس وهي سنة ١٤٨

وخلف يهوذا المذكور مرقس وهو السادس عشر ذكره اوسابيوس في الكرونيكون ميناً ان ارتقاءه الى الكرسي كان سنة ١٣٧ الى الـ ٢٠ لادريان اذ قال وكان اول اسقف في اورشليم من الامم مرقس واستمر ١٦ سنة فتكون وفاته سنة ١٥٣ ولكن روى تلمون (مجلد ٢ من تاريخ الملوك) ان ترقيته الى الاسقفية كانت سنة ١٣٣ وانه استمر في البطريركية الى سنة ١٦ لانطونينوس وهي سنة ١٥٣ للميلاد فيكون الخلاف في سنة ارتقائه والوفاق في سنة وفاته وهو محسوب بين القديسين وتعيد الكنيسة الرومانية لذكره في ٢٢ تشرين الاول

وخلفه كسيانوس وهو السابع عشر ثم بوبليوس وهو الثامن عشر وخلفه مكسيموس وبعضهم يسميه مكسيميانوس او مكسيمينوس وهو التاسع عشر ثم يوليانوس وهو العشرون ثم غايانوس وهو الحادي والعشرون ثم سيماخوس وهو الثاني والعشرون ثم غايوس وهو الثالث والعشرون ثم يوليانوس وهو الرابع والعشرون ثم اغابيطس وهو الخامس والعشرون كذا ذكر هولاء اوسابيوس في الكرونيكون في تاريخ سنة ١٦١ وكذلك ذكرهم في الكتاب الخامس من تاريخه فصل ١٢ قائلاً ان سلسلة هولاء الاساقفة كانت محفوظة في خزائن كنيسة اورشليم ويظهر من كلامه ان اغابيطس الاخير من هولاء بقي الى سنة ١٨٥ وفي تاريخ بارونيوس انه ادركته الوفاة سنة ١٨٧

ثم خلف اغابيطس مكسيموس الثاني وهو السادس والعشرون ثم انطونينوس وهو السابع والعشرون ثم والس وهو الثامن والعشرون ثم دولكيانوس وهو التاسع والعشرون ثم نرسيس وهو الثلاثون ثم ديوس وهو الحادي والثلاثون ثم جرمانيوس وهو الثاني والثلاثون ثم كرديانوس وهو الثالث والثلاثون ثم نرسيس

ثانية وهو الرابع والثلاثون كذا ذكرهم اوسابيوس في الكرونيكون وقال اننا لم نستطع ان نعلم مدة اقامة كل من هولاء الاساقفة في اورشليم فاننا لم نجد ذكرًا في محل بطريركتهم وذكر ابيفان هولاء الاساقفة في كلامه في البدعة ٦٦ مع بعض الخلاف لما يتحصل من كلام اوسابيوس عن سني حبريتهم . وقال اوسابيوس (في تاريخه ك ٥ فصل ١٢) في نرسيس انه كان رجلاً فاضلاً اشتهر في خطبه حتى ايامنا . ثم قال فيه (ك ٦ فصل ٩) ما ملخصه « انه ثار عليه قوم حسد وبغضاء له وتجنوا عليه بتهم فاضحة واتوا بشهود زور عليه حلف كل منهم عند اداء شهادته سائلاً الله ان يبليه بالحريق او الوباء ان كان كذب فانكاد نرسيس واعتزل لا يدري احد محله واصاب كلاً من الشهود ما طلبه لنفسه وخلف نرسيس في هذه المدة ديوس وجرمانيوس وكرديانوس ثم ظهر نرسيس فارغمه المؤمنون على العود الى اسقفيته فعاد اليها وعقد مع توافيلس اسقف قيصرية وغيره مجمعاً للبحث في مسألة يوم تعييد الفصح سنة ١٩٨ واستمر في الاسقفية الى سنة ٢١٢ » وعلى رواية ابيفان الى سنة ٢٢٢ وقد بلغ من العمر ١١٦ سنة

عد ٥٣٤

في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثاني

قلما بقي لنا في حطام المؤلفين القدماء من ذكر الاساقفة في سورية في القرون الثلاثة الاولى واما في القرن الرابع وما يليه فتيسر لنا العلم بكثير منهم بالاطلاع على تواقيعهم في المجامع التيلية او الاقليمية الكاثوليكية والاراتيكية ومن نعرفهم من اساقفة سورية في هذا القرن الثاني توافيلس اسقف قيصرية فلسطين فقد انبأنا اوسابيوس (في تاريخه ك٥ فصل ٢٥) اذ قال في مسئلة يوم تعييد الفصح « اما اساقفة فلسطين الذين ذكرناهم اي نرسيس (رئيس اساقفة اورشليم) وتوافيلوس (اسقف قيصرية) ومعهم كاسيوس اسقف صور وكلاروس

استف بتلمايس (عكا) ومن اجتمع معهم من الاساقفة فبعد ان تفاوضوا في التقليد الذي تلقوه من ايام الرسل بسلسلة متصلة كتبوا رسالة ضمنوها اموراً كثيرة واختموها بقولهم، اجتهدوا في ان تذيعوا رسالتنا في جميع الكنائس لئلا يعزو الذنب الينا من يسهل لهم الزيغان عن جادة الحق ولكي يعيد عيد الفصح في اليوم الذي يعيد في الاسكندرية وقد تبادلت الرسائل بيننا وبين رؤساء المؤمنين هنالك، وسنأتي بالتفصيل الكافي لهذا البحث

ثانياً كاسيوس اسقف صور وثالثاً كلاروس اسقف عكا وهما اللذان ذكرهما اوسابيوس في قوله الآنف ايراده رابعاً اغابيطس اسقف دمشق جاء ذكره في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة للعلامة ياجيوس ترسي اذ قال واما الرعاة الذين أتمنوا على رعية هذه الكنيسة (الدمشقية) فاول من ذكره المؤلفون بعد حنيا انما هو اغابيطوس تلميذه خامساً تاوادوطس اسقف بعلبك اذ جاء في الكتاب المذكور عن توادورطس ان افدكسية الامرأة الشريفة من بعلبك هذبها في مبادي الايمان ومنحها سر العماد المقدس توادوطس اسقفها في السنين الاخيرة من ملك ترايان الملك سادساً ابوليناريس اسقف ايرابوليس قد ذكره كثيرون ومنهم اوسابيوس في تاريخه في محال عديدة وعدد تآليفه (في ك ٤ فصل ٢٧) اذ قال عزا اليه كثيرون كتباً عديدة ولكن ما بلغ الينا منها انما هو محاماة المسيحيين التي رفعها الى الملك فارروس انطونينوس وخمسة كتب ضد الامم وكتابين في الحقيقة وكتابين ضد اليهود الى كثير غير ذلك لا سيما ما كتبه رداً على الاراطقة الكنافريجيين على ان ابوليناريوس هذا لم يتحقق لنا اكان اسقفاً في ايرابوليس التي في شمالي سورية الواقعة في محل كركيش مدينة الحثيين ام كان اسقفاً في ايرابوليس التي هي في فريجيا في آسيا الصغرى والارجح الثاني فهؤلاء من تيسر لنا عرفانهم من الكتب القليلة التي وصلت اليها يدنا لا سيما كتاب المشرق المسيحي للاكويان

الموسوم بسورية المقدسة لباجيوس ترسي

الفصل الثاني

في من نعلمهم غير هولاء من المشاهير الدينيين في سورية في القرن الثاني

﴿ عد ٥٣٥ ﴾

﴿ في القديس يوستينس الفيلسوف والشهيد ﴾

ولد هذا القديس في سنة ١٠٣ في مدينة نابلس واسم ابيه برسكس باكوس وكان اولاً وثنياً متضلعاً في الفلسفة على مذهب افلاطون وخبيراً في مذاهب باقي الفلاسفة وكان له نديم مسيحي ذكره ولم يسمه فارشده الى الفلسفة الحقيقية وانكب على مطالعة الاسفار المقدسة ونبوات الانبياء فتنصر وتعمد في سنة ٣٠ من عمره ثم اتى الى رومة وافتتح مدرسة للفلسفة المسيحية ورفع حينئذٍ الى الملك انطونينوس بيوس عريضة يدافع بها عن المسيحيين لخصنا بعضها عد٥٢٥ عند الكلام في الاحداث التي كانت في ايام هذا الملك ثم اتى من رومة الى اسيا الصغرى وبينما كان في افسس صادف فيها تريفون اليهودي مع جماعة من اصحابه اليهود وتعرف على القديس يوستينس وكان بينهما الجدال المثبت في تآليف هذا القديس ويظهر منه ان يوستينس افحم تريفون بحقيقة مجي المسيح وصحة الدين المسيحي حتى ابكمه وجماعته لكنهم كابروا واصروا على غيهم ثم عاد الى رومة وكان فيها حينئذٍ كراشان الفيلسوف الشهير بخلاعته وبخله والذي كان مع ذلك متزلفاً الى مرقس اورليوس واخذ يناصب القديس يوستينس ويعنفه فاستدعاه القديس الى جدال

مشتهر بحضرة عدد عديد من الشهود فاتمه القديس بحججه الراهنة وبياناته الدامغة حتى تبين للشهود انه لم يعد لكراشان مناص من ان يقر اما بانه يجهل تعاليم المسيحيين اما بانه معاند مكابر ثم استؤنف هذا الجدال مرات ورفع حينئذٍ القديس عريضة محاماته الثانية للمسيحيين الى الملك مرقس اورليوس والندوة والشعب الرومانيين وعرض فيها بذكر جداله مع كراشان

لم تكن هذه المحاماة الثانية اقل فصاحة او بلاغة من محاماته الاولى ومما قاله فيها «رب قائل يقول لنا ان كنتم تتوقون الى لقاء الهكم وابيكم فانتحروا واكفونا شركم واريحونا منكم فانا ابين لِمَ لا نصنع هذا ولِمَ اذ سؤلنا جاهرنا علانية بايماننا فالله خلق العالم ليكون مسكناً للجنس البشري ولا يمكن ان تستوي لديه تعالى اعمالنا فهو يحب من يصنع خيراً ويشنأ من يصنع الشر فان قتلنا انفسنا كنا مخالفين لارادة الله ونكون ساعدنا على ابادة النوع البشري ومنعنا الانتفاع بنا لمعرفة الحق والتعاليم الالهية فنحيا ونموت اذًا لنشهد للحق اذا سؤلنا عنه ولنردكم عن سوء معتقدكم وجوركم ان امكن ومن اقواله فيها «لا يحسبن احد ما نقوله عن النار التي تعذب الاشرار كلاماً باطلاً وتهويلاً لانه اذا لم يكن جحيم فلا يكون اله او يكون الاله غير مميز بين الخير والشر ومن كان كذلك لم يكن الهاً ثم لا تكون فضيلة ولا رذيلة ويكون المشترعون جائرين بمعاقبتهم من يخالف الشرائع العادلة» الى ان يختم هذه المحاماة بقوله «نسأ لكم ان تذيعوا محاماتنا هذه واردفوها بما شئتم من الحواشي والشروح ليعلم غيركم ما نحن ويتاح لنا التملص من هذه الاوهام الكاذبة التي تجعلنا عرضة للعذاب ففي الطبيعة البشرية نفسها القوة على التميز بين ما هو صالح وما هو سيء ولا يعلم الناس اننا ننبذ مثل هذه التهم التي يتحملونها لنا واننا لذلك نزدري الهتهم الذين يعزون اليهم شراً من الفظائع التي يعزونها الينا واذا امرتم بذلك عرضنا على اعين الجمهور حقائق معتقدنا ليرعووا عن ضلالهم

ان امكن وهذا جل غرضنا مما نكتبه فتعلمنا اذا تدبره ذو ذوق سليم لم يلقه معيباً بل يقضي بانه ارفع من كل فلسفة بشرية ولا اقل من ان يكون احسن كثيراً مما يكتبه الابيكوريون ومن الاشعار المملوة سفاهة والروايات الدنسة التي تمثل ويقرأها كثيرون بحرية تامة ، ومما قاله في هذه المحاماة انه يتوقع يوماً فيوماً الموت محروقاً حياً او مطروحاً فريسة للوحوش بمكائد الفلاسفة ولاسيما كراشان

وجاء في قصة استشهاده الموثوق بصدقها ان والي رومة المسمى روستيك قبض على يوستينس مع غيره من المسيحيين ولما مثلوا لديه حرّض يوستينس اولاً ان يطيع الالهة ويذعن لاوامر الملوك فاجابه القديس ان من يطيع وصايا مخلصنا يسوع المسيح لا يعاب ولا يشجب وان شجب وابسل في هذه الحياة نله حياة خالدة في الاخرى فسأله الوالي اين يجتمع المسيحيون فاجابه القديس كل يجتمع حيث اراد او حيث استطاع فانه المسيحيين ليس يتحيز في مكان بل هو غير منظور ويملأ السماء والارض فيسجد له المؤمنون في كل مكان ثم التفت الوالي نحو رفقائه يسأل كلاً منهم أأنت مسيحي فيجيبه نعم بنعمة الله وبعد ان افرغ جهده على غير طائل ليحملهم على الجحود ورأى الثريا اقرب من ذلك منالاً حكم عليهم بالجلد اولاً ثم بالموت فقيدوا الى محل العذاب وهم يترنمون بالتسابيح لله الى ان قطعت رؤوسهم سنة ١٨٥ وعلى رواية سنة ١٦٨ ويعيد لذكر يوستينس في ١٣ نيسان واسماء رفقاء القديس يوستينس خريطون واوليست وهيركس وبيون وامرأة اسمها كاريتان

قال اوسابيوس (ك ٤ فصل ١٨ من تاريخه) قد خلف لنا هذا القديس تآليف عديدة ذات فوائد عظيمة ومما اتصل الينا العلم به من هذه الكتب محاماته عن المسيحيين التي رفعها الى الملك انطونينوس بيوس ثم محاماته الثانية لهم التي رفعها

الى الملك انطونينوس فاروس وله تأليف اخر يرد به مزاعم الامم جمع به مباحث عديدة مما استطرق الفلاسفة الوثنيون والمسيحيون المناضلة به وله كتاب اخر ضد الامم سماه الرد او التفنيد وقد اتصل هذا الكتاب الينا وله سفر اخر في ملكوت الله جمع فيه لاثبات غرضه شهادات الاسفار المقدسة بل شهادات المؤلفين الوثنيين ايضاً وسفر اخر موسوم بالمرتل وصاحب الزبور وكتاب اخر في النفس اورد به ايضاً اراء الفلاسفة الوثنيين ووعد بانه سيكتب كتاباً اخر يرد به مزاعمهم المخالفة لرأيه وله ايضاً جداله مع تريفون اشهر يهود عصره ابان فيه ارتداده بنعمة الله الى الايمان المسيحي وانكبابه قبل ذلك على درس الفلسفة وجده في البحث عن الحق واوضح ايضاً ان اليهود حرفوا وحذفوا واختلقوا اموراً كثيرة عن المسيح والمسيحيين وقال في هذا السفر ايضاً ان موهبة النبوة ما زالت في الكنيسة الى ايامه واورد شاهداً لذلك رؤيا يوحنا والاوحية التي كانت اليه وصرح بان يوحنا الرسول كتب هذا السفر وله اسفار اخرى تتداولها ايدي المؤمنين عندنا وكان لكتبه عندهم منزلة رفيعة من الاعتبار والتوقير وقد اعتمد ايريناوس على كثير من اقواله مستشهداً به فهذا ملخص ما جاء به اوسابيوس في الفصل المذكور

وعد نطاليس اسكندر تآليف هذا القديس والفيلسوف الشهيد محاماتيه الاولى والثانية وكتبه ضد الامم وكتابه في ملكوت الله وكتابه الموسوم بالمرتل او صاحب الزبور وكتابه في النفس وقال في هذه الكتب الثلاثة الاخيرة ان الدهر حسدنا علينا فاضاعها بحدثانه وجداله مع تريفوغ وهو مثبت بين كتبه وكتابه في رد مزاعم مرشيون وقد ذكره القديس ايريناوس في كتابه الخامس ضد الاراطقة ثم كتابه في تفنيد جميع الارطقات وقد ذكره يوستينس نفسه في محاماته الاولى على ان هذه التصانيف الاخيرة لم تسلم من نوب الدهر وقال ان القديس ابرونيموس

ذكر كتب يوستينس هذه ايضاً في كتابه في مشاهير المؤلفين اليعقبين وعد كتباً اخرى كثيرة تعزى الى هذا القديس لكنه اثبت ان نسبتها اليه غير صحيحة وقد طبع ما بقي من كتب يوستينس في اليونانية واللاتينية في باريس سنة ١٧٤٢ وطبعها اخيرًا اطو في يانه سنة ١٨٤٧ او سنة ١٨٥٠ وقد ترجمها حديثاً الى الافرنسية الابوان شانو وكودسي والسيد فريل الافرنسي مقالة ضافية الذيول في القديس يوستينس اذاعها في باريس سنة ١٨٦٠

عد ٥٣٦

في غير يوستينس من العلما في سورية في هذا القرن

ان من العلماء في سورية بهذا القرن تاسيان وكان تلميذًا للقديس يوستينس وفيلسوفاً افلاطونياً ولد في سورية سنة ١٣٠ على ما في المعجم التاريخي الجغرافي لبوليا (في طبعته الحادية والثلاثين) ثم تنصر وكتب كتاباً عنونه خطاب لليونان ونشره جنز سنة ١٥٤٦ ثم اطو سنة ١٨٥١ في يانه على انه بعد موت القديس يوستينس توحل بغوايات النيوستيكيين وصار من روساء بدعة القنوعين الذين كانوا يمنعون من شرب الخمر وعقد الزواج وقال فيه نطاليس اسكندر انه كتب كتباً عديدة ولم يبق منها الا كتابه في رد مزاعم الامم وهو معلق على تآليف القديس يوستينس في المجلد الاول من مكتبة الاباء اليونانية اللاتينية وقال فيه روهرباخر انه كان مستعدًا للاستشهاد حباً بالمسيح على انه لم ينل هذا الحظ وروى انه كان يقول « اني لا اهتمام لي بان اكون غنياً وأنف من تطلب الكرامات في المناصب وانفر من الفحشاء ولا اعرض نفسي لاخطار البحر طمعاً بكسب المال ولا اتوق الى اكليل الابطال ولا ابتغي المجد والشرف ولا ابالي بالموت وانا مترفع عن الضجر من الامراض ولا تضنك بالحزن نفسي ولو كنت عبدًا لتحملت العبودية بصبر واذا كنت حرًا فلا افتخر بحريتي » ومما قاله فيه هذا المؤرخ انه

الف كتاباً في توفيق الاناجيل دس فيه غوايات كثيرة وان توادوريطس اسقف قورش وجد في ابرشيته نحو مئتي نسخة من هذا الكتاب فاتلفها ومنع من استعماله وكان يظن ان هذا الكتاب انقطع وجوده الى ان عثر العلامة السمعاني على ترجمة عربية له في المشرق اتى بها الى رومة

وكان في هذا العصر ايضاً من المشاهير الدينيين توافيلس بطريرك انطاكية وقد مر معنا ذكره وعداد تآليفه في الكلام على بدعة بركة انطاكية وكان بعده سرابيون من هولاء البطاركة ايضاً وقد ذكرناه معهم وذكرنا تآليفه نقلاً عن لاكويان وقال نطاليس اسكندر (في الفصل الرابع من تاريخ القرن الثاني الجزء الخامس) انه كتب رسائل الى بنطس وكارينوس رادًا ارطقة متانوس وكتاباً ندد به بدعنوس لانه انحاز الى اليهود في زمان الاضطهاد وكتاباً في الانجيل المنسوب الى بطرس انقذه الى بعض المسيحيين الذين كانوا مالوا الى الضلال بتلاوته وذكر اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه راس ١٠) بعض فقرات من كتابه وذكره ايضاً القديس ايرونيموس بين المشاهير المؤلفين المسيحيين فصل ٢٥

وممن كانوا في هذا القرن القديس هجيسبس اصله يهودي فتنصر وقد ولد في القرن الاول اذ عده المؤرخين بين المؤلفين الذين كانوا في امد قريب من ايام الرسل وسموه الرجل الرسولي وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٨) انه كان شهيرًا بين المؤلفين وقد اعتمدنا على شهادته متواترًا في كتبنا السابقة واثقين به وباخباره في ايراد الاحداث التي كانت في زمان الرسل فانه كتب تاريخ انذار الرسل في خمسة كتب بنفس ساذج ، وقال فيه في كتابه المذكور (راس ٢٢) ان هجيسبس خلف لنا في اسفاره الخمسة التي بلغت الينا ادلة وشهادات واضحة لايماننا اذ كتب انه عند سفره الى رومة شافه في طريقه كثيرين من الاساقفة وسمع من جميعهم تعليماً واحدًا وبعد ان ذكر شيئاً من رسالة

اكليمنضوس الى القرنتيين قال ان كنيسة القرنتيين استمرت على ايمانها الى ايام بريموس اسقفها الذي تلقاني بالانس وفاوضني ملياً اذ كنت مسافراً الى رومة واقمت اياماً عند القرنتيين نتبادل التعزية باستمساكنا بالايمان القويم ولما اتيت رومة لبثت عند انيشاتوس الحبر اياماً وكان لديه شماس اسمه الوتادس وبعد موت انيشاتدس خلفه سوتر ثم الوتادس هذا فقد بقي ثابتاً تبتالي الاساقفة في كل المدن ما ورد في السنة والانبياء وما بشر به مخلصنا ثم ذكر مبادي الاراطقة الذين كانوا الى ايامه الى ان قال اوسابيوس ان هجيسبس كتب اموراً كثيرة اوردنا بعضها في محالها وانه اورد شهادات من انجيل العبرانيين السرياني ومن اللغة العبرانية ومن هذا يتبين واضحاً انه كان من اليهود واعتنق الايمان المسيحي انتهى كلام اوسابيوس والظاهر من كلامه انه كان في ايام الملك ادريان الذي كان على منصة الملك من سنة ١١٧ الى سنة ١٣٨ ويظهر منه ايضاً ان هجيسبس اقتداء بفلاسفة اليونان الذين كانوا يطوفون في ايطاليا ومصر وغيرهما من اقاليم المشرق تجول هو في سفره الى رومة متفقداً الكنائس ومستقصياً عن التقليدات التي عند اهلها ولكن جل غرضه من سفره كان ان يشخص الى رومة مركز الدين من حيث تنبعث الانوار الى جميع الكنائس وفي اقامته في المدينة العظمى انكب على تأليف كتابه في خلافة الاساقفة لا سيما الاحبار الرومانيين من ايام بطرس الى ايام انيشاتوس وتأسف كل الاسف على فقدان كنز كتبه التي يظن انه جمع فيها كل ماكان من الاحداث في الكنيسة منذ الام المخلص الى ايامه ويعيد له في الكنيسة الرومانية في ٧ نيسان

عد ٥٣٧

في من عاصر العلماء المذكورين من العلماء غير السوريين

اننا رغبة في توفر الفوائد نلحق بذكر هولاء المشاهير في سورية من عاصرهم

في غيرها بما يمكن من الايجاز لخروج الكلام فيهم عن دائرة غرضنا فمن هولاء بابيا اسقف ايرابولس في فريجية قال بعضهم انه كان تلميذاً ليوحنا الرسول وهو غير صحيح اذ قال اوسابيوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٩) انه كان تلميذاً ليوحنا الشيخ اي الكاهن لا الرسول الف خمسة كتب في تفسير خطب المسيح قائلاً انه تلقى اقوال الرسل عمن عاشروهم وقال ان القديس ايريناوس ذكر كتب بابيا هذه وقال انه كان تلميذاً ليوحنا وصديقاً لبوليكربوس على ان بابيا قال في مقدمة كتبه هذه انه لم يكن تلميذاً للرسل ولا مشاهداً لهم بل اخذ ما كتبه عمن عاشروهم انتهى كلام اوسابيوس ملخصاً على ان كتبه المذكورة لم تبق غير الايام منها الا فقرات ويقال ان الالفيين اخذوا منها مجالاً لزعمهم ان المسيح سيملك على الارض بعد القيامة الف سنة وقد توفى بابيا في سنة ١٥٦ وتعيد له الكنيسة الرومانية بمنزلة قديس في ١٢ شباط

ومنهم كوادراتوس اسقف أثينا الف محاماة عن المسيحيين ورفعها الى الملك ادريان سنة ١٣٢ وذكره اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وقال ان كتاب محاماته هذه تتداولها ايدي كثير من الاخوة ولدينا نسخة منه وذكر منه فقرة قال فيها « ان اعمال مخلصنا كانت دائماً بينة ثابتة لانها كانت حقيقية فان من ابرأهم من الامراض او اعادهم الى الحيوة بعد الموت كان الجميع يرونهم لا اذ برئوا او قاموا من الموت بل بعد ذلك في زمان ايضاً فان بعضهم استمر حياً في مدة تردد مخلصنا في الارض بل بعد صعوده الى السماء ايضاً بل بقي بعضهم حتى ايامنا » وقد ذكره ايضاً القديس ايرونيموس في جملة المؤلفين اليعيين ووهم نطاليس اسكندر ان كوادوراتوس هذا غير كوادوراتوس اسقف أثينا على ان يوحنا مذي اصلح خطأه في حواشيه على كتاب تاريخه

ومن هولاء ايضاً ارستيد وهو فيلسوف من أثينا اعتنق الدين المسيحي

ورفع الى الملك ادريان كتاباً دافع به عن المسيحيين سنة ١٢٥ وقال فيه اوسابيوس (ك ٤ فصل ٣) « ارستيد الرجل الامين والمتشبث بهرى ديانتنا رفع الى ادريان قيصر كتاب محاماة عن ايماننا وهذا الكتاب تتداوله ايدي كثيرين » وقد ذهبت به الايام بعدئذٍ . ومنهم ميليتون اسقف سرد في اسيا الصغرى كان في ايام الملك انطونينوس فاروس ورفع اليه كتاباً يدافع به عن المسيحيين ولم يبقَ منه الا فقر ذكرها اوسابيوس في الكتاب الرابع من تاريخه فصل ٢٦ وعدد كتبه فقال انه كتب كتابين في الفصح وكتاباً في الانبياء وطريقة الحياة بالاستقامة وكتاباً في الكنيسة واخر في يوم الاحد واخر في طبيعة الانسان وكتاباً اخر في النفس والجسد والعقل الى غيرها من الكتب وينسب اليه كتاب في انتقال العذراء ولكن اثبت نطاليس اسكندر ان هذه النسبة غير صحيحة

وكان منهم ايضاً فيلبوس القورنتي ذكره القديس ديونسيوس القورنتي في رسالته الى كنيسة أكريت وقد كان في ايام انطونينوس فاروس والملك كمود وذكره اوسابيوس (في ك ٤ من تاريخه فصل ٢٤) والقديس ايرونيموس في جملة مشاهير المؤلفين البيعيين (فصل ٤١)

ومنهم ايضاً ديونسيوس اسقف قرنتية الذي طار صيت فصاحته ومحبته للكنيسة كلها حتى كان يحسب اسقفاً عاماً بغيرته على جميع الكنائس كاتباً رسائل عديدة الى كثير منها وقد عد له اوسابيوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٢٣) ثماني رسائل وذكر فقر من بعضها يجدر بنا ان نروي ما ذكره من رسالته الى الرومانيين « قد استطرقتم العادة منذ بادىء بدء النصرانية ان تمدوا الاخوة جميعاً بانواع عديدة من الاحسان وترسلوا الى كثير من الكنائس المقامة في المدن ما تحتاج اليه من المساعدات ... وسوتر اسقفكم الطوباوي لم يحافظ على هذه العادة فقط بل زاد فيها كثيراً موزعاً بسخاء الحسنات المعينة للقديسين ومعزياً الاخوة

المضنوكين بخطبه الغراء بمنزلة اب تناهى حبه لاولاده وتباً لغير الدهر التي حرمتنا فرائد تماليمه

ومن هولاء العلماء ايضاً اثيناغورا الاثيناوي موطناً والفيلسوف المسيحي مذهباً كان في ايام الملكين مرقس اورليوس وابنه كمود ورفع اليهما كتاباً دافع فيه عن المسيحيين شاكياً باسم نصارى بلاد اليونان ما يعانونه من الجور والاعتساف من قبل الحكام وذكر روهر بخر قسماً كبيراً من هذه المدافعة وكتب كتاباً اخر في قيامة الموتى مفحماً كل معاند في هذه العقيدة وقد طبعت كتبه هذه بين كتب الاباء مرات عديدة

ومنهم ايضاً القديس ايريناوس ولد سنة ١٤٠ في آسيا الصغرى في ازمير او ضواحيها وتتلمذ للقديسين بابيا وبوليكربوس اسقف ازمير ومضى الى فرنسة نحو سنة ١٧٧ وكان كاهناً اولاً عند القديس بوتينوس اسقف ليون وارسله الى البابا الوتارس كما ذكر اوسابيوس (في تاريخه ك ٥ فصل ٤) من قبل الشهداء الذين كانوا يقاسون في ليون العذابات المبرحة ولما توفى القديس بوتينوس خلفه ايريناوس في كرسي ليون ومما كتبه خمسة كتب رداً على الاراطقة قد دونها في اليونانية ولكن لا يوجد منها في اليونانية الا ثمانية عشر فصلاً من الكتاب الاول ذكرها ابيفان في ارطقة ٣١ وظن بعضهم ان القديس ايريناوس نفسه ترجم كتبه الى اللاتينية ولكن خطأء نطاليس اسكندر ظن هولاء بدليل ان القديس اغوسطينوس استشهد (في كتابه الاول ضد يوليانوس البيلاجي) فقرتين من كتاب ايريناوس تختلف ترجمتهما عن الترجمة المعروفة في ايامنا ولو ترجم ايريناوس كتابه الى اللاتينية لذكر اغوسطينوس كلماته وقد قضى القديس ايريناوس شهيداً في ايام سبتيموس ساويروس نحو سنة ٢٠٢ وذكره القديس ايرونيموس بين مشاهير المؤلفين اليعيين راس ٤٦ واوسابيوس في تاريخه (ك ٥ فصل ٦)

ومنهم بنتانوس وكان فيلسوفاً من مذهب الرواقيين تنصر وكان ضليعاً في علم الاسفار المقدسة مضطرماً في الغيرة على نشر الايمان جال في امصار عديدة من المشرق حتى بلغ الهند اذ جعله البطريرك ديمتريوس الاسكندري رسولاً للامم الشرقية ثم صير سنة ١٧٩ رئيس المدرسة المسيحية في الاسكندرية وكان من تلاميذه اكليمنضوس الآتي ذكره وقال فيه اوسابيوس (ك٥ من تاريخه ف ١٠) ما ملخصه انه كان شديد الغيرة على نشر الدين المسيحي حتى اتصل الى الهند وقد ذكرت ان كثيرين من المبشرين بلغوا الى هناك وان بنتانوس وجد هناك انجيل متى مكتوباً بالسريانية اذ كان اندر هناك برتلماوس احد الاثني عشر وترك لهم على ما يقال انجيل متى مكتوباً بهذه اللغة وبقي محفوظاً الى تلك الايام ثم عاد بنتانوس الى الاسكندرية وصير رئيساً على مدرستها حيث كان يكشف عن كنز العقائد الالهية تارة بالكلام وطوراً بالكتابة انتهى كلام اوسابيوس وقد بقي بنتانوس حياً الى سنة ٢١٦ ويعد من اباء الكنيسة ويعيد لذكره في ٧ تموز

ومن هولاء ايضاً اكليمنضوس الاسكندري ولد وثنياً وانكب على العلوم الفلسفية على مذهب افلاطون ثم تنصر بارشاد القديس بنتانوس وخلفه بالرياسة على المدرسة المسيحية في الاسكندرية ولما ارغمه على تركها اضطهاد سبتيموس ساويروس مضى يبشر بالايمان في اورشليم وانطاكية والكبادوك ويفحم الفلاسفة الوثنيين ثم عاد بعد سنين الى الاسكندرية مثابراً على جهاده في التعليم وتدبير المدرسة الى ان لقي ربه سنة ٢١٧ وكان جامعاً بين الفلسفة والعلوم فاستخدم الفلسفة للمدافعة عن الدين ومن تآليفه كتاب في حض الوثنيين على الايمان وتفنيد الوثنية ومؤلف انطوى على ثمانية كتب جمع فيه تعاليم شتى فلسفية ولاهوتية وتاريخية سماه باليونانية ستراماتس ونرى ان نترجم الكلمة اليونانية بالتأليف اشارة لجمعه اشياء مختلفة ومما قاله فيه بهذا المعنى « ليس كتابي جنة غرست اشجارها منظمة

بل هو اشبه بنابة حوت كل نوع من الشجر على غير انتظام وكتب ايضاً ثلاثة كتب عنونها بدكوكس اي المعلم ابان فيها لزوم المسيحيين بتعليم اولادهم وكيفية التربية والاستسارة بالسيرة المسيحية في المأكل والمشرب والملبس وغيره وندد بالتزين والذهو الباطل وافراط العناية في جمع المال . وكتب ايضاً ثمانية كتب سماها ايبوتيوزون اي الارشادات ضمنها تفسير الايات المشكلة في العهدين القديم والحديث تعقبه فوتيوس في كثير منها ولكن قال روهرباخر ان كتاب اكليمنضوس الذي امتدحه اوسابيوس وايرونيموس هو غير الكتاب الذي ندد به فوتيوس او حرفه الاراطقة ثم كتب كتاباً في الفصح واخر في الصوم واخر في الحض على الصبر وكتاباً للمعتمدين حديثاً وكتاباً في القوانين الكنسية رداً على من يتبعون ضلال اليهود وكتاباً في من يخلص من الاغنياء ذكر كل هذه الكتب اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه فصل ١٤) والباقي من كتبه انما هو الاولى اي الحض للامم وكتبه الثلاثة الموسومة بالمعلم وكتبه الثمانية المعروفة بالنفيف واحسن طبعة لكتبه انما هي طبعة بوتر باليونانية واللاتينية في اكسفود سنة ١٧١٥ وطبعة مين في مكتبة الاباء وقد ترجم كتبه الى الفرنسية جنود سنة ١٨٣٧ الى سنة ١٨٤٣ وكان كثيرون يعتدونه قديساً بل وجد ذكره في بعض كتب تراجم القديسين معيداً له في ٤ كانون الاول على ان بناديكتوس الرابع عشر في مقدماته على كتاب تراجم القديسين لم يرَ من الصواب تبجيله بوصف قديس ولا ذكر له في كتاب تراجم القديسين الروماني

ومنهم ترتوليانوس وقد ولد في قرطجنة سنة ١٦٠ وثنياً ثم تنصر وابانت لنا تآليفه العديدة الآتي ذكرها ما كان عليه من الفصاحة وتوقد الذكاء ومن الغيرة في المدافعة عن مذهبه المسيحي وقد مضى الى رومة سنة ٢٠٤ وشهد الملاعب البربرية التي تمثل بها خصمه اشمئزازه منها على ان رفع الى سبتيموس ساويروس مقالة ضافية

الذيول يبين بها قباحة المشاهد ومضارها بالاداب ولكن استهجن الاكليروس الروماني افراط صرامته وعاد الى قرطاجنة ولسوء البخت تشبث بغوايات منتانوس الاراتيكي وبث في تآليفه غوايات اخرى كثيرة واصر عليها الى ان توفي سنة ٢٤٥ واما تآليفه فهي عديدة فمنها كتاب مدافعته عن التعليم المسيحي وكتاب ضد اليهود واخر ضد مرقيون الاراتيكي واخر ضد براسيا الاراتيكي ايضاً وكتاب في جسد المسيح واخر في قيامة الجسد وكتاب سماه بروسكربسيون اعتادوا ان يترجموه في الكتب البيعية بلفظة استحلال والاولى ان يسمى المنع من الدعوى فتلك لفظة فقهية يراد بها ان الخصم لا يحق له الدخول بالدعوى مثلاً لمضي الزمان او لانه لا يصلح خصماً ويريد ترتوليانوس بها ان الاراطقة لا يحق لهم الدخول بدعوى مع كنيسة المسيح اذ كانت قبلهم من ايام المخلص الى ايامهم وكتابين الى امرأته وكتاب في التحريض على العفاف واخر في المعمودية واخر في التوبة وكتاب في الصلوة ومقالته في نبذ المشاهد وكتاب في الوثنية وفي اكليل الشهداء وكتاب في زينة النساء الى غيرها والكنيسة تقبل وتعتمد كل ما كان منها كاثوليكياً وتنبذ كل ما كان من اقواله اراتيكياً وكل ما بقي من كتبه طبع مرات واخيراً في طبعة الاب مين لمكتبة الاباء

عد ٥٣٨

في الشهدا في سورية في القرن الثاني

قد كان من الشهداء في سورية في مبادي هذا القرن القديس اغناطيوس بطريرك انطاكية والقديس سمعان بن حلفي اسقف اورشليم والقديس يوستينس وقد مر ذكرهم في كلامنا السابق وجاء في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان فيلون شماس كنيسة ترسيس واغابيتوس شماس كنيسة انطاكية وشي بهما انهما اتبعا القديس اغناطيوس الى رومة واحضروا بعد استشهاده ذخائره الى انطاكية

فاقتادهما والي المدينة واجرى عليهما اعذبة مبرحة حتى نالا اكليل الشهادة سنة ٢٠٩ في ايام ترايان الملك

وكذا جرى على فوقا بطريق انطاكية فانه وشي به انه يهيج ويشجع المضطهدين فاستدعاه والي المدينة واجرى عليه اعذبة متنوعة لقي ربه بها مكللاً باكليل الشهادة سنة ١١٤ وجاء في الكتاب المذكور ايضاً صفحة ٨٢ نقلاً عن بروكوبيوس ان يوستينيانوس الملك اقام في اطرابلس كنيسة عظيمة على اسم لاونسيوس القديس الشهيد الذي نال اكليل الشهادة في اطرابلس مع ايباسيوس وتريبوتوس وتوادولوس في ايام الملك ادريان

وقد نال اكليل الشهادة في ابامیا القديسان غايوس واسكندر في ايام الملك انطونينوس وقد جاء في هذا الكتاب المذكور في كلامه في دمشق انه قد نال اكليل الشهادة فيها حنيا الذي عمد بولس الرسول ويعتبره الشرقيون اول اسقف على دمشق ثم استشهد فيها قيصر وداشيوس ورفقاؤهما الخمسة في اواخر سني نيرون الملك ثم حاز اكليل الشهادة فيها في اوائل القرن الثاني بولس وتاتا امرأته مع اربعة من انسبائهم وهم سابينيانوس ومكسيموس وروفوس واوجانيوس ومن هولاء الشهداء في سورية القديسة اودكسية من بعلبك ذكرها توادورويطس بين الشهداء الذين فازوا باكليل الشهادة في بعلبك وقال فيها انها كانت امرأة شريفة في المدينة المذكورة نالت سر العماد المقدس من يد تيودولوس اسقفها في اواخر سني الملك ترايان وحازت اكليل الشهادة في الاضطهاد الذي جرى في ايام هذا الملك على المسحيين

ليس هولاء كل الشهداء في سورية في القرن الثاني بل من اتصل الينا العلم بهم من الكتب القليلة بين يدينا فان المسيحيين كانوا في صدر النصرانية عرضة للاضطهاد واول اضطهاد لهم اثاره شاول بولس الذي صيره المسيح بعد ذلك الاناء

المختار ونال اكليل الشهادة وقتئذٍ اسطفانوس اول الشهداء وتشتت المسيحيون الذين كانوا في اورشليم كما يظهر من كتاب اعمال الرسل والثاني اثاره هيرودس اغريبا وقتل فيه يعقوب الرسول وسجن بطرس رئيس الرسل كما مر والاضطهاد الثالث اثاره نيرون وممن قتلهم فيه الرسولان بطرس وبولس والرابع اثاره دوميسيان لا على المسيحيين فقط بل على اليهود من سبط داود ايضاً اذ روى اوسابيوس (ك ٣ فصل ١٥ من تاريخه) عن هجيسب انه قبض على انساب يهوذا المسمى اخا الرب وفي هذا الاضطهاد انفى يوحنا الرسول في مرجل زيت يغلى في رومة ثم نفي الى جزيرة بطمس حيث كتب رؤياه ونال اكليل الشهادة كثيرون والاضطهاد الخامس اثاره ترايان وقتل فيه كثيرون في جهات عديدة ولما كتب بلين والي بيتيا حينئذٍ الى ترايان ان المسيحيين يقتلون عفواً دون ان يخالفوا السنة بشيء اجابه لا يلزم التنقيب عن هولاء وممن نالوا اكليل الشهادة في هذا الاضطهاد القديس سمعان بن حلفي اسقف اورشليم والقديس اغناطيوس اسقف انطاكية كما مر وقد خمد جذوة هذا الاضطهاد الملك ادريان اذ كتب اليه احد عماله يشكو الجور الجاري على المسيحيين دون موجب فكتب الملك الى والي اسيا آمراً ان لا يعاقب احد المسيحيين بالموت الا اذا ثبت عليه المخالفة للسنة كما يظهر من محاماة القديس يوستينوس التي اشرنا اليها والاضطهاد السادس اثاره مرقس اورليوس ولوشيوس فاروس ونال فيه القديس بوليكربوس اسقف ازمير وغيره من هذه المدينة اكليل الشهادة كما هو بين من رسالة كنيسته الى كنيسة فيلادلفيا وغيرها من الكنائس وقد روى اوسابيوس قسماً كبيراً منها في تاريخه (ك ٤ فصل ١٥) وفيه ايضاً حاز هذا الاكليل القديس يوستينوس الفيلسوف والشهيد كما رأيت. ومن الشهداء في هذا الاضطهاد من ذكرناهم من شهداء سورية. ثم بوتينوس اسقف ليون في افرنسة وكثيرون غيره من اوجه هذه المدينة وكهنتها كما يظهر

من رسالتي كنيستي فيلاديلفيا الى كنيستي اسيا وفريجيا التي ذكرها اوسابيوس في الكتاب الخامس من تاريخه (فصل ١ و٢ و٣) وسنأتي على ذكر باقي الاضطهادات

﴿ عد ٥٣٩ ﴾

في من كان من المبتدعين في سورية في هذا القرن

اول هولاء شردون قال فيه نطاليس اسكندر انه اتى من سورية الى رومة على عهد البابا هيجينوس واستشهد لذلك اوسابيوس في تاريخه (ك ٤ فصل ١٠) حيث قال ما ملخصه « ان القديس ايريناوس روى انه شخص الى رومة في ايام البابا هجينوس والتينوس المبتدع وشدرون منشىء غواية المرقيونيين ثم ذكر اوسابيوس (فصل ١٦) كلمات ايريناوس وملخصها « ان والتينوس اتى الى رومة في ايام حبرية هيجينوس وبقي في زمان بيوس والى عهد انيشاتوس واما شردون الذي تقدم مرقيون (وفي رواية اخرى الذي كان استاذ مرقيون) فاتى في ايام حبرية هجينوس ايضاً واقر بضلاله لكنه لم ينفك عنه وكان يثه تارة خفية وطوراً يقر بانه ضلال ولذلك انتمى من جمعية الاخوة « اي حرم هذا ما قاله ايريناوس في كتابه الثالث رداً على البدع وقال فيه في كتابه الاول « ان شردون شخص الى رومة في ايام حبرية هيجينوس وعلم ان الله الذي انذرت به السنة والانبياء ليس هو ابا سيدنا يسوع المسيح لان هذا معروف وذاك مجهول وهذا عادل وصارم وذاك صالح ورحوم ثم اتى بعده مرقيون من بنطوس مذيعاً ضلاله ومجدفاً شراً منه « انتهى ما رواه اوسابيوس عن ايريناوس ومن اضاليل شردون انكاره ان المسيح ولد من العذراء وزعمه انه ظهر بشبه الناس فقط واهماً ان المسيح نزل من السماء ليزيل ملك خالق هذا العالم وجوره روى ذلك ابيفان في بدعة ٤١ ولم يكن يسلم من الاناجيل الا بانجيل لوقا حاذفاً منه بعض فصول وكان ينبذ رسائل

بولس كلها وكتاب اعمال الرسل ورؤيا يوحنا وقد ذكر هذا الارتيكي القديس اغوسطينوس وقال ان القديس ابولينوس استف قرنثية رد مزاعمه وحرمها في مجمع شرقي

والثاني منهم والتينوس ولا يعرف منشأه ولكن قال فيه رومبرتر انه كان هائماً في الحصول على استقية في قبرس فاثر عليه الاهلون شخصاً تقي بعد ذلك شهيداً فحقق والتينوس وحلق بمذهب النيوستيكيين وهم اراطقة شرقيون كانوا في هذا العصر ليسوا مسيحيين حقيقية ولا وثنيين حتاً بل كانوا يريدون ان يؤلفوا مذهباً جامعاً بين الوثنية والمسيحية وان يوفقوا بين اقاديص الالهة وما جاء في الاسفار المقدسة وكان يسمون انفسهم نيوستيكيين اي مستنيرين وعلماء فتابع والتينوس هولاء على مذهبهم وبعد ان بثه في مصر اتى رومة في ايام البابا هيجينوس كما مرّ مظهراً انه كاثوليكي فقبل في شركة المؤمنين في رومة ولكن افتضح ضلاله في ايام حبرية البابا بيوس ونفي من الكنيسة فخرج من رومة عندما واتى جزيرة قبرس واخذ يبث غواياته متمادياً فيها زاعماً ان ثلاثين ايوناً (يريد بالايون روحاً متألهاً لكنه احط من الاله السامي اخذاً ذلك عن شعراء اليونان) خلقوا العالم وما فيه الى غير ذلك من خزعبلاته وكان يقسم الانسان الى ثلاثة ارضي وحيواني وروحي ويقول انه واهل بدعته من الروحيين

والثالث منهم تاسيان وقد مر معنا ذكره في الكلام على علماء سورية وانه كان تلمذ للقديس يوستينوس وبعد موته جحد الايمان وعلم غوايات منها انه اخذ عن والتينوس حكاية الايونيين واعتبر الزواج بمنزلة فساد ومنع من شرب الخمر لزعمه انه يضاد القناعة وحكم على آدم بانه هالك ولم يكن تباعه يستعملون في مباشرة الاسرار الا الماء فقط حتى سموا مائيين والف انجيلاً من الاناجيل الاربعة واسقط منه نسب المسيح وكل الآيات المؤذنة بانه من نسل داود وقد ذكر

اضاليله القديس ايريناوس (ك ١ فصل ٣١) واوسايوس في تاريخه (ك١ف٢٧) والقديس ايفان (في بدعة ٤٦و٤٧ وتوادورويطس (ك١ في اقاصيص الاراطقة فصل ٢٠ وغيرهم)

والرابع برديصان السرياني نشأ في الرها (ارفه) وكان شهيرًا في الكنيسة بعلمه ومدافعته عن الايمان وقال فيه اوسايوس (ك ٤ فصل ٣٠) انه لما كثر عدد الاراطقة في ما بين النهرين عنى برديصان العلامة بلغته السريانية والعدو الالد لمرقيون وغيره من اصحاب المذاهب المختلفة بان كتب كتباً عديدة في لغة وطنه ترجمها تلامذته (وقد كان له تلامذة كثيرون لانه كان يدافع عن ايماننا) من اللغة السريانية الى اللغة اليونانية ومنها كتاب في المقدر انفذه الى الملك انطونينوس وهو من الفصاحة والبلاغة على غايتها ويقال انه الف كتباً كثيرة يبين بها جور الاضطهاد الجاري في ذلك الزمان على انه اتبع اولاً مذهب والنتينوس ثم فسد تعليمه واثبت انه ينطوي على اقاصيص كثيرة والذي رأه من نفسه انه سلك سراطاً مستقيماً لكنه لم يرخص تعليمه من فساد الضلال ، انتهى كلام اوسايوس وروى القديس ايفان انه انكر قيامة الموتى وقد فند اضاليله القديس افرام السرياني وقال نطاليس اسكندر يأسف كثيرًا على سقوط هذا الرجل العظيم لانه افاد الكنيسة كثيرًا بمصنفاته العديدة

وكان في هذا العصر في غير سورية اراطقة كثيرون منهم كربوكرات الاسكندري الذي زعم ان يسوع ولد من يوسف ومريم كباقي الناس وانكن فاقهم فضيلة وحكمة ومنهم النيوستيكيون المار ذكرهم ثم مرقيون من بنطوس واخص ضلاله انه علم بوجود الهين اله للخير واله للشر وقد وجد ودنكتون في المحل المعروف الان بدير علي على مسافة يوم من دمشق جنوباً خطاً يونانياً وهو ٢٥٥٨ من خطوطه كتب على معبد مقام على اسم هذا المبتدع سنة ٦٣٠

يونانية توافق سنة ٣١٨ للميلاد وقال ودنكتون ان هذا الخط مهم لدلالته على اقامة معبد لاحدى البدع قبل اقامة معابد مشتهرة للمسيحيين لان قسطنطين لم يكن سنة ٣١٨ تولى المشرق بل المغرب فقط وكان ليشنيوس حينئذٍ قابضاً على زمام ملك المشرق كله . ومن الاراطقة في هذا العصر متانوس من فريجية في اسيا الصغرى ومن اضاليله انه جعل نفسه البارقليط الذي وعد المخلص الرسل به وحرم الزواج ثانية زاعماً انه فسق وفرض اصواماً اخرى زاعماً انها ضرورية للخلاص ومنهم توادوطس من بيزنطية انكر المسيح في وقت الاضطهاد ولما وبخه المسيحيون قال انه لم ينكر الهاً بل انساناً فاخذ يعلم بان المسيح انسان لم يولد من الاب منذ الازل ومنهم ايضاً هابيل وكان تلميذاً لمرقيون ومن اضاليله ان ابن الله نزل من السماء فاخذ جسداً من العناصر الاربعة ولما صعد الى السماء رده الى حيث اخذه ومنهم مبتدعون يسمون الادميين كانوا في اجتماعاتهم يخلعون عذار كل حياء ويتعرون من ملابسهم زاعمين انهم يتشبهون بآدم ويستبيحون الفحشاء ومنهم هرموجانوس وكان من الفلاسفة الرواقيين ومن اضاليله زعمه ان المادة غير مخلوقة ومساوية لله في الازلية الى غير هولاء من المبتدعين الذين لا اهمية لبدعهم .

﴿ خاتمة هذا الباب ﴾

﴿ عد ٥٤٠ ﴾

﴿ في المبحث الذي كان في كنائس سورية في يوم تعييد الفصح ﴾

لما كان اكثر المؤمنين في صدر النصرانية من اليهود اعتادوا ان يعيدوا الفصح والقيامة في اليوم الذي يعيد فيه اليهود ويظهر ان القديس بطرس عند اقامته كرسيه في رومة رأى ان يعيد للقيامة يوم الاحد الذي قام فيه المخلص فاستطرق المؤمنون في رومة واوربا التعييد كما سلم اليهم الرسول واما كنائس اسيا الصغرى وما جاورها فاستمروا يعيدون الفصح على عادة اليهود في اليوم الرابع عشر من مستهل

نيسان في اي يوم وقع من السبة وكثر البحث في هذا المعنى وتوفرت مكاتبات الاساقفة وعقدت مجامع عديدة ولما اتى القديس بوليكربوس اسقف ازمير الى رومة بذل البابا انيشاتوس قصارى جهده ليقنعه بتعييد عيد الفصح كما تعيده كنائس رومة وغيرها فما انفك القديس بوليكربوس متشبثاً بالعمل بعادة الاسيويين حرمة لما سلمه اليهم يوحنا الرسول ولم يتلم السلم حينئذٍ بين البابا وهذا القديس ويظهر من رسالة القديس ايريناوس الى البابا فيكتور ليسترضيه عن اساقفة اسيا (المثبتة بين تآليفه) ان سوتر والوتاروس خليفتي انيشاتوس عنيا كثيراً بت هذا المبحث وان سلفاءه وهم بيوس واوجينوس وتلسفور وسيتوس تسامحوا مع الاسيويين حرمة لما سلمه يوحنا الرسول وغيره من الرسل الذين شهد بوليكربوس انهم كانوا يوافقون اليهود بحفلة عيد الفصح لان القديس ايريناوس يذكر البابا فيكتور بمثال انيشاتوس وسلفائه ولا يأتي بذكر خليفتيه سوتر والوتاروس على أن الاحبار الرومانيين الذين جدوا بابطال هذه العادة راعوا ان الكنائس الاخرى تركت الطقوس اليهودية بعد ان زالت الاسباب التي كانت تضطر الرسل الى المجاراة في هذا التعييد على عادة اليهود فان كنيسة اورشليم قبل تخريب ادريان اليهودية كان اكثر المؤمنين فيها من اليهود وكان اساقفتهم من هذه الامة ايضاً فوافقوا اليهود في تعييد الفصح كغيره من الامور ولكن لما تغلب عدد المتنصرين من الامم نبذوا الطقوس اليهودية ووافقوا الكنيسة الرومانية وغيرها من الكنائس في هذا الامر وقضى هؤلاء الاحبار انه يلزم ان يكون كذلك في كنايس اسيا لانه لما ربا عدد المتنصرين في القرن الثاني من الامم على عدد اليهود كان لازماً ان الكنيسة الاسيوية تنكف عن المجاراة لليهود في طقوسهم كما انكفت كنيسة اورشليم

وكان الاحبار الاعظمون يخشون من ان تثبت المسيحيين الاسيويين بعادتهم القديمة يكون ناشئاً عن زعمهم ان الانجيل يأمر بتعييد الفصح على عادة اليهود

وان من خالف ذلك خالف وصية الهيه وكان بعض الاسيويين اتى الى رومة وحاول ان يدخل في الكنيسة الرومانية عادتهم في اسيا ان يعيدوا الفصح بحسب شريعة موسى اي في الرابع عشر من الشهر الاول وهذا جعل البابا الوتاروس ان يوقن او يظن ان هذا انشبث ناشيء عن الضلال المذكور ولما طال هذا الانقسام عزم البابا فيكتور ان يزيله ويبت هذه المسئلة ويوحد رأي الكنائس فعقد مجمعاً في رومة ودعا اليه اساقفة ايطاليا وحتم فيه ان لا تكون نهاية الصوم واعياد الفصح الا نهار الاحد المعين من زمان الرسل ذكرًا لقيامة المسيح وان يمنع المخالفين عن التعييد بحسب عادة اليهود وكتب البابا فيكتور رسالة مجمعية الى اساقفة الاقاليم ينبئهم بما كان القطع به فعقد توافيلس اسقف قيصرية مجمعاً دعا اليه اساقفة فلسطين وجمع القديس ايريناوس اسقف ليون اساقفة افرنسة وبشيل اسقف قرنثية اساقفة اخائيا وديتريوس اسقف اسكندرية اساقفة مصر وبلما اسقف انستريوس اساقفة بنطوس واثنى هولاء الاساقفة في جمع هذه المجامع على ارامر الحبر الروماني حاثين بالعمل بها وكتبوا رسائل الى البابا يثنون اليه بها منابعتهم على ما حكم به وانهم اتخذوا ذلك دستورًا للعمل

اما بوليكرات اسقف افسس فجمع اساقفته كالباقين وتلا عليهم رسالة البابا فيكتور والمجمع الروماني فبدلاً من ان يذعنوا لامر رومة ويتابعوا باقي الكنائس اخذوا يدافعون عن عادتهم القديمة متشبثين بمثال القديس فيلبس والقديس يوحنا الرسولين والقديس بوليكربوس اسقف ازمير وغيرهم من الاساقفة الذين كان بعضهم شهداء وكتب بوليكرات في جوابه الى البابا ان هولاء القديسين جميعاً احتفلوا للفصح بحسب ما جاء في الانجيل ولم يحلوا بشيء بل حافظوا على قاعدة الايمان وتفاخر بان سبعة اساقفة من اسرته لم يكونوا يعيدون هذا العيد الا على عادة اليهود وختم رسالته بقوله ان التهديدات لا تروعه ولا تثنيه عن المدافعة

عن هذه الحقيقية وانه يلزم الطاعة لله اكثر من الناس وكان جميع اساقفته يرون رأيه وان لم يوقعوا رسالته اذ روى اوسابيوس (ك٥ف ٢٤) انهم لدى تلاوتها اقروها باجماعهم

فسر البابا فيكتور برسائل باقي المجامع وغم برسالة بوليكرات ولاضطرامه بالغيرة جزم ان يفصل كنائس اسيا من شركة المؤمنين ويحرمهم على ما روى اورسي (ك ٥) على ان نطاليس اسكندر (مقالة رابعة من تاريخ القرن الثاني) اورد بينات عديدة على ان البابا فيكتور لم يحرم الاساقفة الاسيويين ولم يفصلهم عن شركة المؤمنين بل تهددهم تهديداً في رسائله الى ان كان القديس ايريناوس وسيطاً بتسوية هذا الخلاف على ان الاساقفة الاسيويين اقروا بخطائهم لاعتقادهم تعييد الفصح في الرابع عشر من المستهل بمنزلة وصية الهية افترضها المسيح في الانجيل والبابا سمح لهم بالبقاء الى وقت على عادتهم التي هي طقسية محضاً ولا تمس المعتقد بشيء على ان هذه العادة لم يلبث ان انتسخت وتابع الاسيويون سائر الكنائس على التعييد للفصح والقيامة في الاحد الواقع بعد الرابع عشر من شهر نيسان عند اليهود ثم حكم المجمع النيقاوي حكماً باتاً بان يعيد للفصح والقيامة في الاحد الاول الواقع بعد الرابع عشر من المنتصف الربيعي ووضع لذلك ضوابط وحافظت الكنيسة بعد هذا المجمع كل المحافظة كي لا يكون خلل في تعييد الفصح في اليوم المعين ولما ظهر هذا الخلل من المراقبات الفلكية الدقيقة اصلح البابا غريغوريوس الثالث عشر هذا الحساب ووضع لذلك ضوابط هي المعروفة بالحساب الغريغوري وبقيت بعض الكنائس الشرقية على الحساب القديم الى اليوم

ويجدر بنا ان نورد هنا ما كتبه العلامة مذني في حواشيه على تاريخ نطاليس اسكندر ، قال استمسك الرومانيون بتعيين يوم عيد الفصح سنداً الى تقليد رسولي واستمسك الاسيويون بعادتهم ان يعيدوا له في يوم عيد اليهود سنداً الى تقليد تلاوه

عن يوحنا الرسول أأختلف الرسل وقال كل منهم بشيء يخالف الاخر كلا والذي
اقدره ان الرسل ما داموا مجتمعين في اليهودية اوجبوا التعييد للفصح على
عادة اليهود كما انفضوا عن غيرها من رسومهم الشرعية واما بعد ان تفرقوا
في الافاق ومضى بطرس الى المغرب واقام كرسيه في رومة ورأى
اكثر المؤمنين من الامم وكان هولاء ينفرون من اليهود فعلم
المؤمنين ان يعيدوا للفصح والقيامة في الاحد التالي الرابع عشر
من المستهل لا كعادة اليهود فجرت هذه العادة مجرى
شريعة مسيحية من رومة الى باقي الاقاليم واما
باقي الرسل الذين انذروا في اسيا وكانت
كنائسهم مؤلفة من اليهود على
الاكثر فاستمروا محافظين على
عادة التعييد كما كانت
في اورشليم قبل
تفرقهم

فهرس الفصول والاعداد

ملحق بالجزء الاول

في الانبياء

في هذا الملحق فصلان نتكلم في الاول منهما في النبوة والانبياء الكبار وفي الثاني في الانبياء الصغار

الفصل الاول

في النبوة والانبياء الكبار

عدد		صفحة
٣٧١	في تعريف النبي والنبوة وامكانها ونوعها	٢
٣٧٢	في الانبياء اجمالاً	٦
٣٧٣	في اشعيا النبي	٨
٣٧٤	في ارميا النبي	١٢
٣٧٥	في حزقيال النبي	٢٠
٣٧٦	في دانيال النبي	٢١

الفصل الثاني

في الانبياء الصغار

٣٧٧	في هوشع النبي	٢٢
٣٧٨	في يوئيل النبي	٢٤
٣١٩	في عاموس النبي	٢٦
٣٨٠	في عوبديا النبي	٢٨

عدد		صفحة
٣٨١	في يونان النبي	٢٩
٣٨٢	في ميخا النبي	٣٢
٣٨٣	في نحوم النبي	٣٣
٣٨٤	في حبقوق النبي	٣٤
٣٨٥	في صفنيا النبي	٣٥
٣٨٦	في حجاي النبي	٣٦
٣٨٧	في ذكريا النبي	٣٧
٣٨٨	في ملخيا النبي	٣٩
	﴿ فاتحة الجزء الثاني ﴾	٤١

مقالة في تاريخ سورية على عهد اسكندر وخلفائه

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في اخبار اسكندر الكبير ﴾

٣٨٩	لمحة في تاريخ اليونان الى مولد اسكندر	٤٢
٣٩٠	في مولد اسكندر وترجمة حياته الى ملكه	٤٥
٣٩١	في ملك اسكندر واخضاعه اسيا	٤٧
٣٩٢	وقيعة ايسوس بين اسكندر ودارا	٥٠
٣٩٣	اعمال اسكندر في سورية الى حصار صور	٥٣
٣٩٤	في حصار اسكندر صور وفتحها	٥٧
٣٩٥	ذهاب اسكندر الى اورشليم	٦٤
٣٩٦	فتح اسكندر غزه	٦٦
٣٩٧	استسلام مصر الى اسكندر وبنائه الاسكندرية	٦٧

عدد		صفحة
٣٩٨	عود اسكندر من مصر لمحاربة دارا ووقعة اربيل	٦٩
٣٩٩	استحواذ اسكندر على بابل وشوشن وغيرهما وقتل دارا	٧٣
٤٠٠	غزوة اسكندر الهند وعوده منها	٧٧
٤٠١	اعمال اسكندر بعد عودته ووفاته	٧٩

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في انقسام ملك اسكندر وفي خلفائه الاولين في سورية ﴾

٤٠٢	في ما كان من كبراء دولة اسكندر بعد وفاته	٨٥
٤٠٣	في ولاية لاميدون في سورية وانتزاع بتلمايس لها من يده	٩٢
٤٠٤	انتزاع انتيكون سورية من يد بنلدايس	٩٣
٤٠٥	اخذ ديمتريوس قبرس وحرب رودس واسترجاع بتلمايس بعض سورية	٩٦
٤٠٦	سلوقوس وديمتريوس في سورية	٩٩
٤٠٧	محاربة سلوقوس ليسيماك وقتله واغتيال سلوقوس	١٠٣

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في انطيوكس الاول والثاني وسلوقوس الثاني والثالث ملوك سورية وفي ما كان في ايامهم ﴾

٤٠٨	في انطيوكس الاول	١٠٧
٤٠٩	في انطيوكس الثاني وما كان في ايامه	١٠٨
٤١٠	نبوة دانيال على ما ذكرنا من الاحداث	١١١
٤١١	وفاة بتلمايس وما يعزى اليه من العناية بالترجمة السبعينية	١١٢
٤١٢	قتل لوذيقة انطيوكس الثاني وامرأته برنيس ثم مقتل لوذيقة واخذ سورية	١١٧

صفحة
عدد

٤١٣ سلوقوس الثاني وماكان في ايامه ١٢٠
٤١٤ في سلوقوس الثالث ١٢٤

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ في انطيوكس الثالث الملقب بالكبير ﴾

٤١٥ في حروب انطيوكس الاولى في شرقي المملكة وفي سورية ١٢٦
٤١٦ حرب انطيوكس وبتلمايس في سورية ١٢٩
٤١٧ في قتل انطيوكس اخايوس وانتهائه بغزوته الى الهند ١٣٥
٤١٨ وفاة بتلمايس فيلوباتور واسترداد انطيوكس فلسطين وما تبعها ١٣٧
٤١٩ حملة انطيوكس على اسيا الصغرى ومناصبة الرومانيين العداوة له ١٤٠
٤٢٠ حروب انطيوكس والرومانيين ١٤٢
٤٢١ الصلح بين انطيوكس والرومانيين وغرامة الحرب ١٤٧
ذيل في سفري المكابيين ١٥١
٤٢٢ مقتل انطيوكس الكبير وذكره في سفري المكابيين ١٥٢

﴿ الفصل الخامس ﴾

﴿ في سلوقوس الرابع وانطيوكس ابيفان ابني انطيوكس الكبير وغيرهما من ملوك سورية ﴾

٤٢٣ في سلوقوس الرابع ١٥٦
٤٢٤ في ملك انطيوكس الرابع الملقب ابيفان وصفاته ١٦٠
٤٢٥ في غزوتي انطيوكس ابيفان الاوليين لمصر ١٦٢
٤٢٦ تزلف اليهود الى انطيوكس واخذه اورشليم وانتهابه الهيكل ١٦٥
٤٢٧ في حملة انطيوكس الثالثة على مصر ١٦٨
٤٢٨ في حملة انطيوكس الرابعة على مصر ١٧١

عدد		صفحة
٤٢٩	اضطهاد انطيوكس لليهود واكراهه لهم على اتباع مذهبه	١٧٣
٤٣٠	قتل انطيوكس العازار والاخوة السبعة المكابيين	١٧٦
٤٣١	انتصار يهوذا المكابي على عساكر انطيوكس وغيرهم	١٨٠
٤٣٢	هلاك انطيوكس ابيفان	١٨٥
٤٣٣	في تملك انطيوكس الخامس وسياسة ليسياس مدبره	١٩٠
٤٣٤	حروب يهوذا مع بعض العشائر وعمال الملك	١٩٣
٤٣٥	محاربة انطيوكس الخامس لليهود	١٩٥
٤٣٦	مقتل انطيوكس الخامس وليسياس وملك ديمتريوس سوتر	١٩٨
٤٣٧	حروب جنود ديمتريوس ويهوذا المكابي الى مقتله	٢٠١
٤٣٨	محاربات يوناثان وبكيديس قائد جيش الملك	٢٠٥
٤٣٩	تزلف ديمتريوس الى الرومانيين والمؤامرة عليه واستحواذ اسكندر على عكا	٢٠٧
٤٤٠	جدكل من الملكين في استمالة يوناثان اليه وقتل اسكندر ديمتريوس	٢٠٩
٤٤١	مصاهرة اسكندر لبتلمايس وتعزيزه يوناثان وهيكل اليهود في مصر	٢١٢
٤٤٢	ثورة ديمتريوس الثاني على الملك اسكندر	٢١٣
٤٤٣	سوء تصرف ديمتريوس نكانور	٢١٦
٤٤٤	في الثورة على ديمتريوس نكانور	٢١٨
٤٤٥	في ماكان في ايام انطيوكس السادس	٢٢٠
٤٤٦	اغتيال تريفون يوناثان وانطيوكس السادس	٢٢٤
٤٤٧	في ماكان في ايام تريفون الى مقتله	٢٢٧
٤٤٨	حرب انطيوكس السابع مع اليهود	٤٣١

عدد		صفحة
٤٤٩	تتمة اخبار انطيوكس السابع	٢٣٤
٤٥٠	عود ديمتريوس الثاني الى سورية وماكان الى مقتله	٢٣٦

﴿ الفصل السادس ﴾

﴿ في قلوبطرة وزينا وانطيوكس كريبوس وانطيوكس الشيزيكي ملوك سورية ﴾

٤٥١	قلوبطرة	٢٤٠
٤٥٢	في زينا ويوحنا هركان امير اليهود	٢٤٢
٤٥٣	في انطيوكس كريبوس	٢٤٣
٤٥٤	في انطيوكس الشيزيكي	٢٤٥
٤٥٥	اسكندر ملك اليهود وبتلمايس لاتير وقلوبطرة في سورية	٢٤٨
٤٥٦	تتمة اخبار انطيوكس كريبوس وانطيوكس الشيزكي اخيه	٢٥١

﴿ الفصل السابع ﴾

﴿ في باقي ملوك اليونان في سورية الى انقراض دولتهم فيها ﴾

٤٥٧	في سلوقوس بن انطيوكس كريبوس وانطيوكس اوساب	٢٥٢
٤٥٨	اختيار السوريين تغران ملكاً عليهم وبقاء سيلانة في عكا	٢٥٤
٤٥٩	في انطيوكس الاسياوي واستيلاء الرومانيين على سورية	٢٥٦
٤٦٠	فهرست الملوك اليونان في سورية ومصر وسني ملكهم	٢٥٨
٤٦١	تتمة اخبار الملك اسكندر ووفاته	٢٦٢
٤٦٢	في ملك اسكندرة وابنها هركان	٢٦٤
٤٦٣	في ارسطوبولس الثاني	٢٦٦
٤٦٤	في ماكان في ايام هركان الثاني	٢٦٩
٤٦٥	في انتيكون وهيرودس	٢٧٢

عدد صفحة

﴿ مقالة في تاريخ سورية في ايام الرومانيين ﴾

﴿ فصل ﴾

﴿ في اخبار سورية واليهودية منذ استحوذ عليها الرومانيون الى مولد المخلص ﴾

٤٦٦ لمعة في تاريخ الرومانيين الى ملك اغوسطوس قيصر ٢٧٤

٤٦٧ في الولاة الرومانيين على سورية الى مولد المخلص ٢٧٨

٤٦٨ قتل هيرودس ارسطوبولس وشكواه الى مرقس انطونيوس ٢٨٢

٤٦٩ محاربة هيرودس للعرب ونزلته الى اغسطوس ٢٨٤

٤٧٠ قتل هيرودس مريمنا امرأته واسكندرة امها ٢٨٧

٤٧١ في الابنية التي انشأها هيرودس وبعض حسناته ٢٨٩

٤٧٢ في قتل هيرودس ابنيه اسكندر وارسطوبولس ٢٩٢

٤٧٣ في باقي مظالم هيرودس وموته ٢٩٦

٤٧٤ في مولد المخلص وسنته ٢٩٩

﴿ الباب الاول ﴾

في تاريخ سورية في القرن الاول للميلاد

﴿ القسم الاول ﴾

﴿ في تاريخ سورية الدنيوي في القرن الاول ﴾

(تمهيد)

٤٧٥ في الملوك الرومانيين في القرن الاول ٣٠٤

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في اخبار سورية في المدة التي بين مولد المخلص وحرب اليهود والرومانيين ﴾

٤٧٦ في ارشيلاوس بن هيرودس ٣١٠

عدد		صفحة
٤٧٧	هيرودس انتياس وفيلبس	٣١٣
٤٧٨	في ليسانيوس ويسمى ليسانياس	٣١٦
٤٧٩	في ولاة اليهودية بعد الميلاد الى بيلاطوس البنطي	٣٢٠
٤٨٠	في اغريبا الاول	٣٢٣
٤٨١	في اغريبا الثاني	٣٢٦
٤٨٢	في ولاة سورية من الرومانيين الى حين حربهم لليهود	٣٣٠
٤٨٣	في ولاة اليهودية بعد بيلاطوس الى بداية حربهم مع اليهود	٣٣٢

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ ذكر الحروب بين اليهود والرومانيين ﴾

٤٨٤	ايقاد فلورس نار الحرب وما كان في مدة ولايته	٣٣٨
٤٨٥	في مقتل اليهود في مدن عديدة	٣٤٢
٤٨٦	حصار غلوس اورشليم	٣٤٤
٤٨٧	في ولاية يوسيفوس على الجليل والمناصبة له	٣٤٦
٤٨٨	ارسال نيرون فسبسيان لحرب اليهود واستحواذه على الجليل	٣٤٩
٤٨٩	الحرب الاهلية في اورشليم	٣٥٥
٤٩٠	في اعمال فسبسيان في اليهودية واقامته ملكاً	٣٦٠
٤٩١	حصار طيطوس اورشليم وفتحها وخراب الهيكل	٣٦٥
٤٩٢	تتمة اخبار الحرب	٣٧٢

﴿ ذيل ﴾

٤٩٣ في بعض مشاهير الكتاب السوريين الدنياويين في القرن الاول ٣٧٥

عدد		صفحة
	القسم الثاني	
	في تاريخ سورية الديني في القرن الاول	
	الفصل الاول	
	في العهد الجديد والمخلص له المجد	
٤٩٤	في العهد الجديد	٣٧٩
٤٩٥	في سنة مولد المخلص وتبشيره وموته	٣٨٦
٤٩٦	في نسب المسيح بما انه انسان	٣٩٠
٤٩٧	في حياة المخلص منذ البشارة به الى ظهوره للتبشير	٣٩٣
٤٩٨	في اللغة التي تكلم بها المسيح	٤٩٨
٤٩٩	في حياة المخلص واعماله بحسب الاناجيل	٤٠٨
٥٠٠	شهادة اعداء يسوع المسيح له	٤٢٠
٥٠١	في شهادة الآثار القديمة للمسيح وتعليمه	٤٢٤
	الفصل الثاني	
	في العذراء والرسل	
٥٠٢	في العذراء والدة الله	٤٣٠
٥٠٣	في الرسل اجمالاً	٤٣٩
٥٠٤	في بطرس الرسول	٤٤٥
٥٠٥	في رياسة بطرس على الرسل والكنيسة جمعاء	٤٥٨
٥٠٦	في بولس الرسول	٤٦٦
٥٠٧	في رسائل بولس	٤٩٤
٥٠٨	في يوحنا الرسول	٤٩٧

عدد		صفحة
٥٠٩	في رؤيا يوحنا	٥٠٢
٥١٠	في متى الرسول	٥٠٥
٥١١	في يعقوب الرسول بن حلفى	٥٠٩
٥١٢	في باقي الرسل	٥١٢

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ في التلاميذ والمبشرين والمبتدعين ﴾

٥١٤	في التلاميذ اجمالاً	٥٢٥
٥١٣	في مرقس الانجيلي	٥٢٧
٥١٤	في لوقا البشير الانجيلي	٥٢٩
٥١٥	في الشمامسة السبعة	٥٣٢
٥١٦	في لعازر واختيه مرتا ومريم	٥٣٩
٥١٧	في تادي رسول ابجر	٥٤٣
٥١٨	في خلفاء بطرس في كرسي انطاكية في القرن الاول	٥٥٠
١٩،	في سمعان خليفة يعقوب الرسول في اورشليم في القرن الاول	٥٥٢
٥٢٠	في بعض اساقفة في مدن سورية في القرن الاول	٥٥٣
٢١،	في المبتدعين الذين كانوا في سورية في القرن الاول	٥٥٦

﴿ الباب الثاني ﴾

﴿ في تاريخ القرن الثاني ﴾

﴿ القسم الاول ﴾

﴿ في التاريخ الدنيوي ﴾

(تمهيد)

٥٢٢	لمحة في تاريخ الملوك الرومانيين في هذا القرن	٥٦١

عدد صفحة

(فصل)

في ذكر بعض احداث في سورية على عهد هولاء الملوك

٥٢٣ في بعض الاحداث في ايام ترايان ٥٦٧
٥٢٤ احداث في سورية في ايام ادريان الملك ٥٧٠
٥٢٥ في ماكان في ايام انطونيوس بيوس في سورية ٥٧٦
٥٢٦ ذكر احداث في سورية في ايام مرقس اورليوس ٥٨٠
٥٢٧ ذكر ما كان من الاحداث في سورية في عهد سبتيموس ساويروس ٥٨٦

الفصل الثاني

في ما يوخذ عن الاثار من تاريخ سورية في القرن الثاني والثالث

٥٢٨ في ما يؤخذ من ذلك عن آثار تدمر وخطوطها القديمة ٥٩٠
٥٢٩ في ما يؤخذ من تاريخ هذا القرن عن الآثار في حوران وما يليها ٥٩٨
٥٣٠ في آثار اخرى في القرن الثاني في انحاء عديدة من سورية ٦٠٣
٥٣١ ذيل في مشاهير سورية الدنياويين في القرن الثاني ٦٠٥

القسم الثاني

في التاريخ الديني في القرن الثاني

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم وبعض الاساقفة في سورية في هذا القرن

٥٣٢ في بطاركة انطاكية في القرن الثاني ٦٠٩
٥٣٣ في بطاركة اورشليم في القرن الثاني ٦١٢
٥٣٤ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثاني ٦١٥

عدد صفحة

الفصل الثاني

في من نعلمهم غير هولاء من المشاهير الدينيين في سورية في القرن الثاني

٥٣٥ في القديس يوستينس الفيلسوف والشهيد ٦١٧

٥٣٦ في غير يوستينس من العلماء في سورية في هذا القرن ٦٢١

٥٣٧ في من عاصر العلماء المذكورين من العلماء غير السوريين ٦٢٣

٥٣٨ في الشهداء في سورية في القرن الثاني ٦٢٩

٥٣٩ في ممن كان من المبتدعين في سورية في هذا القرن ٦٣٢

خاتمة هذا الكتاب

٥٤٠ في المبحث الذي كان في كنائس سورية في يوم تعيد الفصح ٦٣٥

﴿ فهرس هجائي ﴾

(ا)

ابجر ملك الرها ورسالته الى المسيح وبسط هذه المسألة ٥١٧
الابلية وموقعها في سوق وادي بردا والخطوط الدالة على ذلك ٤٨٧
ابيجان رئيس حرس انطيوكس كان ناصحاً له فقتله هرمياس وزيره ٤١٥
ابولينار يوس اسقف ايرابوليس ٥٣٤
ابيون المبتدع وبدعته ٥٢١
اتيناغورا الاثيناوي ٥٣٧
احتا همذان المعروفة الان بتخت سليمان ٤٣٢
اخايوس خال سلوقوس الثالث تدبيره المملكة وانتصاره على اتال ملك برغام ٤١٤
استبداده في اسيا الصغرى وقتل انطيوكس الثالث له ٤١٧
ادريان الملك الروماني موجز ترجمته ٥٢٢ بعض الاحداث في سورية في ايامه ٥٢٤
الادوميون اراطقة ٥٣٩
الادوميون استدعاء المشاغبين لهم ليأتوا الى اورشليم وقت حصارها وما كان منهم من الضر ٤٨٩ دخول جنود فسبسيان بلادهم والتنكيل بهم ٤٩٠
آل اذينة وبعض نسبهم ومناصبهم ٥٢٨
ارستيد فيلسوف ٥٣٧
ارسطوبولس بن هركان قتل هبرودس له ٤٦٨
ارسطوبولس ابن الملك اسكندر اليهودي تسنمه الملك ومقاومة انتيباتر له تشيعاً لاخيه هركان وتحكيم بمبايوس بينهما وقبضه على ارسطوبولس واخذه مع ابنيه الى

رومة ٤٦٣ رجوعه الى فلسطين ومحاربته الرومانيين واخذه ثانية اسيرًا الى رومه وعوده منها بامر قيصر وقتله ٤٦٤
ارسطوبولس بن يوحنا هركان خلافته لابيه في الملك وقهره اهل اللجا واجبارهم على ان يختنوا ووفاته ٤٥٥
ارستاي عامل بتلمايس رسالته في خبر الترجمة السبعينية ٤١١
ارشيلاوس بن هيرودس ولايته في اليهودية وثورة الجمهور عليه وقسونه عليهم وشكواهم اياه الى اغوسطوس وعزله وموته ٤٧٦
ارميا النبي ترجمته وتفصيل نبوته ومراثيه وتفصيلها ٣٧٤
اريان المؤرخ سنة مولده ٤٠١
اريتاس (الحارث) ملك العرب حربه مع هيرودس انتيباس ٤٧٧ و٥٢٩
ارياي اخو اسكندر الكبير ملك مدة اخيه وقتل اوليا ام اسكندر له ٤٠٢
اسطفانوس رئيس الشمامسة ترجمته ٥١٥
اسكندر الكبير مولده وتعليم ارسطو له ٣٩٠ ملكه واخضاعه اسيا ٣٩١ مرضه في ترسيس ثم وقيعة لسيوس بينه وبين دارا ٣٩٢ اعماله في سورية الى حصار صور ٣٩٣ رسالته الى دارا ثم حصاره صور وفتحها ٣٩٤ رسالته الثانية الى دارا ثم ذهابه الى اورشليم واجلاله الهيكل ورئيس الاحبار ٣٩٥ فتحه غزه وقتله باتيس واليها ٣٩٦ استلام اهل مصر اليه وزيارته هيكل المشترى عمون وبناؤه الاسكندرية ٣٩٧ عوده من مصر لمحاربة دارا ووقعة اربيل ٣٩٨ استحواذه على بابل وشوشن وقتل دارا وقهره باسس ٣٩٩ تزوجه بركسان اثمارسية ثم غزوته الهند وعوده منها ٤٠٠ اعماله بعد عودته من الهند ووفاته ٤٠١ نقل جثته الى الاسكندرية ونبوة دانيال عنه ثم اختلاف كبراء دولته على الخلافة له وقسمة المملكة ٤٠٢
اسكندر ابن اسكندر الكبير ملك مدة مع ارياي عمه ٤٠٢

اسكندر بن ارسطوبولس حارب الرومانيين فقتل بامر بمبايوس ٤٦٤
اسكندر بن هركان خلافته لاخيه في الملك وحصاره عكا لرفضهم طاعته ٤٥٥ مقاومة اليهود له وقسوته عليهم ومحاربته ملك العرب وغيره ووفاته ٤٦١
اسكندرة ارملة اسكندر ملك اليهود ملكها وتحكم الفريسيين بالرعية وموتها ٤٦٢
اشعيا النبي ترجمته وتفصيل نبوته ٤٧٣
الاضطهادات التي اثيرت على المسيحيين ٥٣٨
اطرابلس اول اسقف عليها ٥٢٠
اغريبا الاول ابن ارسطوبولس بن هيرودس اقام غايوس له ملكاً في الجليل وعبر الاردن واليهودية وقتله يعقوب بن زبدى وقبضه على بطرس وباقي اعماله وموته والآثار التي وجدت له في حوران ٤٨٠
اغريبا الثاني اقامته اولاً ملكاً على كاشيس ثم على الجولان والجيدور وحوران والابلية وباقي اعماله ومحاكمة بولس الرسول امامه ٤٨١ واثاره في البثنية وحوران ثمه اهتمامه بتسكين اليهود وقت الثورة ٤٨٤ مضيه بعد الحرب الى رومة وموته فيها ٤٩٢
اغابيطوس اسقف دمشق ٥٣٠
اغناطيوس بطريرك انطاكية ٥١٨
اغوسطوس قيصر حروبه وملكه ٤٦٦ ترجمته بايجاز ٤٧٥
افيديوس كاسيوس وثورته في سورية ٥٢٦
البينوس ملك الرومانيين ٥٢٢ برج افيق موقعه ٤٨٥
العازر الشيخ قتل انطيوكس له ٣٠
اكليمنضوس الاسكندري ٥٣٧
الكيموس اقامة ليسياس له رئيس كهنة مخان امته ٤٣٧ وفاته ٤٣٨

انتيباتر والي مكدونية بعد وفاة اسكندر وموته وتركه الولاية لبوليسبركون ٤٠٢
انتيباس او انتيباتر ابو هيرودس دخوله في حاشية الملك اسكندر وتشيعه لهركان
ابنه بعد وفاته واعتضاده ببمبايوس ٤٦٣ انجاده لقيصر عند غزوته مصر وجعله
مدبرًا لليهودية تحت امرة هركان ٤٦٤
انتيبتريس (كفرسابا او مجدل بابا) موقعها ومن بناها ٤٨٦
اندراوس الرسول ترجمته ٥١١
انتيكون والي بمفيليا واستفحال امره في اسيا وطمعه في ان يخلف اسكندر مناواته
لبتلمايس والي مصر وكسندر والي مكدونية وليسيماك والي تراسة ٤٠٢ وتقرير
ولايته في سورية وفونيقي ٤٠٢ و٤٠٤ تسميته نفسه ملكاً في سورية ٤٠٤ حملته
على مصر مع ابنه ديمتريوس وعوده عنها مدحورًا ٤٠٥ قتله ٤٠٢
انتيكون بن ارسطوبولس تمليك البرتيين له على اليهود ٤٦٤ حربه مع هيرودس
والرومانيين وقتله ٤٦٥
انطاكية بناء سلوقوس لها ٤٠٦ خلفاء بطرس في بطريركيتها في القرن الاول ٥١٨
الزلزال الذي دمرها في ايام ترايان ٥٢٣ اقامة سبتيموس ساويروس فيها ٥٢٧
انطونينوس بيوس ملك الرومانيين موجز ترجمته ٥٢٢ ما كان في ايامه بسورية ٥٢٥
انطيوكس الاول سوتر ملكه وحملته على فيلاتر ملك برغام وعوده مدحورًا
وتسمية ابنه انطيوكس الثاني ملكاً وموته ٤٠٨
انطيوكس الثاني وحربه مع بتلمايس الثاني واصطلاحهما وانفصال البرتيين عن مملكته
واقامته ارساس ملكاً وخسارته كل املاكه في ما وراء دجلة ٤٠٩ قتل امرأته
لوذيقة له ٤١٢
انطيوكس بن انطيوكس الثاني حارب اخاه سلوقوس فظهر عليه اخوه ولجأ الى
مصر فسجن ثم فر فقتله اللصوص ٤١٣

انطيوكس الثالث بن سلوقوس الثاني تمليكه وزواجه واهتمامه برد سورية المجوفة من ملك مصر فعاد خائباً ثم مضى لكبت مولون واسكندر اللذين كان ولاهما ماداي وفارس فعصياه فظفر بهما ٤١٥ حربه مع بتلمايس في سورية واسترداده بعض المدن ولكن قوى عليه بتلمايس فصالحه على ان يبقي بعض سورية له ٤١٦ انتصارة على اخايوس الذي استبد في اسيا الصغرى وقتله وانتهاؤة بغزوته الى الهند ٤١٧ حربه مع ارسأس ملك البرتيين وغنيمته ومع اوثيدم ملك بقطريان والصلح بينهما ثمة استرداده فلسطين وما تبعها من ملك مصر ٤١٨ انتصاره على الجيش المصري في بانياس وصيدا ثمة حملته على اسيا الصغرى ومناصبة الرومانيين العداوة له ٤١٩ حربه معهم وانكسار جيشه ٤٢٠ وقيعته معهم في تسانيا وتشتيت جيشه ثمه الصلح بينه وبين الرومانيين وغرامة الحرب ٤٢١ مقتله وتوفيق كلام سفري المكابيين فيه ٤٢٢

انطيوكس الرابع ابيفان اخذه الملك وانتصاره على هليودروس وصفاته ٤٢٤ غزوتاه الاوليان لمصر ٤٢٥ تزلف اليهود اليه واخذه اوشليم وانتهابه الهيكل ٤٢٦ حملته الثالثة على مصر ٤٢٧ حملته الرابعة على مصر ٤٢٨ دحر الرومانيين له عنها ثمه اضطهاده لليهود واكراهه لهم على اتباع دينه ٤٢٩ قتله العازر والاخوة السبعة ٤٣٠ انتصار يهوذا المكابي على عسكره ٤٣١ هلاكه ورسالته الى اليهود ٤٣٢

انطيوكس الخامس ومدة ملكه ورضاه عن اليهود وسياسة ليسياس مدبره ٤٣٣ محاربته لليهود ثم تقريره لهم حق التدين بدينهم ٤٣٥ مقتله ٤٣٦

انطيوكس السادس احضاز تريفون له من بلاد العرب ٤٤٤ ماكان في ايامه ٤٤٥ قتل تريفون له ٤٤٦

انطيوكس السابع صيدات زواجه بامرأة اخيه ديمتريوس وتغلبه على تريفون وملكه ٤٤٧ محاربته لليهود ٤٤٨ محاربته للبرتيين وتعداد صفاته الحسنة وقتله ٤٤٩

انطيوكس الثامن كريبوس تمليك امه له ثم قتله لها ٤٥١ الحرب بينه وبين اخيه انطيوكس الشيزكي وتغلب هذا عليه ٤٥٣ قسمته الملك مع اخيه ٤٥٤ وفاته ٤٥٦
انطيوكس التاسع الشيزكي تغلبه على اخيه ثم اقتاته معه وقسم المملكة بينهما ٤٥٣ و٤٥٦ وفاته ٤٥٧
انطيوكس العاشر اوساب بن انطيوكس الشيزكي تهزيته ابن عمه ساوقوس وقتله اخاه الذي كان سمى ملكاً بعد موت اخيه ساوقوس (وهو انطيوكس الحادي عشر) وحروبه مع ابناء عمه الاخرين ٤٥٧ نهاية حياته ٤٥٨
انطيوكس الثاني عشر دانيس ابن كريبوس ملك في دمشق مكان اخيه دينتريوس ٤٥٧
انطيوكس الثالث عشر الاسياوي ابن انطيوكس اوساب وسيلانة ملك في سورية وفي ايامه استحوذ عليها بمبايوس القائد الروماني ٤٥٩
اميال القرطجني وانضمامه الى انطيوكس الكبير في مناواة الرومانيين وحصر الرودسيين له ٤٢٠
اوتون الماهل الروماني شيء من ترجمته ٤٧٥
اوديوس بطريرك انطاكية ٥١٨
اودكسية شهيدة في بعلبك ٥٣٨
اورس بطريرك انطاكية ٥٣٤
اورشليم فتح البرتيين لها ٤٦٤ الشغب والقتل الذي كان فيها في ايام نلورس ٤٨٤ حصار غلوس لها ٤٨٦ الحرب الاهلية فيها حين حصار الرومانيين لها ٤٨٩ حصار طيطوس لها وفتحها والمجاعة فيها وخراب هيكلها ٤٩١ بطاركتها في القرن الاول ٥١٩ تسميتها ايليا ٥٢٢ بطاركتها في القرن الثاني ٥٣٣
اوليان الفقيه بعض ترجمته ٥٣١
القديس ايريناوس ٥٣٧

(ب)

بابل استسلامها الى اسكندر ٣٩٩ احتفاره فيها مرفا ٤٠١ يراد بها رومة في قول بطرس الرسول ٥٠٥

بابيا الاستف ترجمته ٥٣٧

باپينيان البيروتي ٥٣١

باروز المؤرخ البابلي الشهير ٤٠٩

باروك النبي وسفره واثبات تنزيله ٣٧٤

باسس والي بقطريانا (في تركستان) محاربة اسكندر له ٣٩٩

بالا اي اسكندر بالا دعواه انه ابن انطيوكس ابيفان واخذه عكا ٤٣٩ حربه مع ديتريوس واستظهاره عليه وقتله واستبداد بالا بالملك ٤٤٠ زواجه بابنة بتلمايس وتعزيزه يوناتان المكابي ٤٤٠ ثورة ديتريوس الثاني عليه ٤٤١ حربه مع حميه بتلمايس السادس وفراره الى امير عربي قتله ٤٤٢

باسيليدس المبتدع وبدعته ٥٢١

بانياس انتصار انطيوكس الكبير على الجيش المصري فيها ٤١٨

بتلمايس وزير اسكندر والي مصر بعد وفاته ٤٠٢ قتله برديكاس بعد انتصاره عليه وعلى محازبيه ثم انتصاره على انتيكون واخذه منه تبرس وتسميته نفسه ملكاً في مصر ثم رده مهاجمة انتيكون وديتريوس لمصره ٣٠٥ واسترداده فونيقي وسورية المجوفة من انتيكون ثم تخليه عن الملك وموته ٤١٧

بتلمايس الثاني حربه مع انطيوكس الثاني واصطلاحهما ٤٠٩ وفاته وما يعزى اليه من العناية بالترجمة السبعينية ٤١١

بتلمايس الثالث افرجات حملته على شورية واستيلاؤه عليها وقتل لوذيقة بثار اخته ضرتها ٤١٢ وفاته ٤١٣

بتلمايس الرابع فيلوباتور حربه مع انطيوكس الثالث في سورية ٤١٦ وفاته ٤١٨
بتلمايس الخامس ابيفان ملكه ووصاية الرومانيين عليه ٤١٨ المأمرة في مصر عليه ٤١٩
وفاته مسموماً ٤٢٣
بتلمايس السادس وصاية امه قلوبطرة عليه واخذه الى خاله انطيوكس ابيفان
واسقاط الاسكندريين له من الملك وترقية اخيه اليه ٤٢٥
بتلمايس السابع اخو الخامس ترقيته الى الملك بعد اسقاط اخيه ٤٢٥ التجاؤه الى
الرومانيين واخذهم بناصره وناصر اخيه واشتراكه مع اخيه في الملك ٤٢٧ حملته
على سورية لينجد صهره اسكندر بالا وفي نيته الاستيلاء عليها واستجواذه على
المدن الساحلية الى السويدية ودخوله انطاكية ووضعه على راسه تاج مصر وتاج
سورية ٤٤٢ ووفاته بعد ذلك ثمه
بتلمايس الثامن افرجات (وسموه فيسكون البطن) تزوجه بقلوبطرة وقتل ابنها
في حضنها ٤٤٣ فظائعه في الاسكندرية وقتله ابنه وفراره الى قبرس وعوده الى
الاسكندرية ظافراً ٤٥٠ وفاته ٤٥٣
بتلمايس التاسع لاتير شارك امه قلوبطرة في الملك ٤٥٣ انجاده اهل السامرة على
يوحنا هركان ٤٥٤ انهزامه من وجه امه الى قبرس واستنجاد اهل عكا له على
اسكندر بن هركان وتغيرهم عليه وحربهم مع اسكندر المذكور وعوده خائباً
٤٥٥ عوده الى ملك مصر بعد مقتل امه ٤٥٧ وفاته ٤٥٨
بتلمايس العاشر اسكندر اخو لاتير ملكه مع امه ٤٥٥ قتله لها وطرده من الملك ٤٥٧
بتلمايس الحادي عشر ابن اسكندر ارسله الرومانيون ليملك في مصر مكان عمه لاتير
فتزوج بقلوبطرة ابنته وملك معها وقتلها فقتله المصريون او هزموه ٤٥٨
بتلمايس الثاني عشر اولات ملكه المصريون بعد بتلمايس الحادي عشر ٤٥٨
بتلمايس الثالث عشر دانيس ابن السابق ملكه وتزوجه باخته قلوبطرة الشهيرة

٤٥٨ هربه من وجه الرومانيين وعرقه ٤٥٩
بتلمايس الرابع عشر ملكه ووفاته ٤٥٩
بتلمايس الخامس عشر ابن قيصر وقلوبطرة ملكه وقتلة ٤٥٩
بختصر واعماله في اليهودية ٣٧٤
برتلماوس الرسول ترجمته وهل هو نثائيل ٥١١
برديصان مبتدع ٥٣٩
برمناس احد الشمامسة السبعة ٥١٥
برتينكس ملك الرومانيين موجز ترجمته ٥٢٢
برديكاس وزير اسكندر الكبير وقد سلمه خاتمه عند احتضاره وكان يطمع في ان يخلفه ٤٠٢ قتل بتلمايس له ثم
برسابوليس مدينة الفرس فتح اسكندر لها ٣٩٩ اشتقاق اسمها وموقعها ٤٣٢
برمينون وزير اسكندر قتل هذا الملك له ولابنه ٣٩٩
برنيس امرأة انطيوكس الثاني قتلها وابنها ضرتها لوذيقة فثأر بها اخوها بتلمايس افرجات فقتل لوذيقة واخذ سورية ٤١٢
بركورس احد الشمامسة السبعة ٥١٥
بطرس الرسول وترجمته كلها ٥٠٤ اثبات رياسته على الرسل والكنيسة جمعاء ٥٠٥
بعلبك بناء الرومانيين الهيكل فيها وكون بناؤها القديم قبلهم ٥٢٣ و٥٢٧
البلاسيج واصلهم وتفرقهم ٣٨٩
بلوترك الفيلسوف اليوناني سنة تولده ٤٠١
بمبايوس القائد الروماني اخذه سورية ٤٥٩ محاربته اريتاس ملك العرب ومضيه الى اورشليم ودخوله اليها رغماً على محازبي ارسطوبولس ٤٦٣
بنتانوس الفيلسوف وترجمته ٤٣٧

بولس الرسول نسبه وترجمته ٥٠٦ رسائله وتاريخ كتبها ٥٠٧
بولس وتاتا امراته شهيدان في دمشق ٥٣٨
بولودر المهندس الدمشقي ٥٣١
بيت صيدا وموقعها ٥٠٤
بيروت اين كان موقعها لما احرقها تريفون ٤٤٧ الحكم على ابني هيرودس فيها ٤٧٢
تخويل اغوسطوس لها الحقوق الرومانية وتسميته لها جوليه فاليكس باسم ابنته وتوليته
عليها مرقس اغريبا الروماني وتزويجه بجوليه ٤٧٥ بناء اغريبا الاول فيها مشاهد
وحمامات ٤٨٠ زيادة اغريبا الثاني في ابنيتها وزينتها ٤٨١ قتل اليهود رجالاً
منها كانوا في الجليل زمان الحرب ٥٤٨ اتيان فسبسيان اليها بعد اقامته ملكاً
ووفود المهنين له وكسره اغلال يوسيفوس فيها ٤٩٠ اتيان بطرس اليها واول
اسقف عليها كوارتس ٥٢٠ محبة اهلها لسبتيموس ساويروس وبعض علمائها ٥٢٧
بيسان ماكان فيها بين اليهود والوثنيين في زمان الحرب ٥٤٨
بيلاطوس البنطي ولايته في اليهودية واعماله فيها وشهادته للمخلص في رسالته
الى طيباريوس ونفيه ٤٧٩ صحة هذه الرسالة ونسخة منها ثمه

(ت)

تادي المبشر رسول ابجر ملك الرها ٥١٧
التاريخ العامي للميلاد واصله والفرق بينه وبين التاريخ الحقيقي ٤٦٨ و ٤٧٤ و ٤٩٥
تاسيان غوايته وتآليفه ٥٣٦ و ٥٤٩
تدمر ماكانت عليه في ايام سبتيموس ساويروس ٥٢٧ في ما يؤخذ عن آثارها
من التاريخ ٥٢٨ تجارتها وعظمتها وشعبها ثمه
ترايان الملك مختصر ترجمته ٥٢٢ بعض الاحداث في سورية في ايامه ٥٢٣
ترتوليانوس ترجمته ٥٣٧

الترجمة السبعينية وعناية بتلمايس فيلادلفوس بها ٤١١
ترويا تاريخ حربها المشهور ٣٨٩
تريفون عامل اسكندر بالا واحضاره ابنه من بلاد العرب وتمليكه محل ديمتريوس ٤٤٤ احتياله وقتل يوناثان ثم انطيوكس السادس ٤٤٦ ارتقاؤه الى سدة الملك ومراسلته الرومانيين فلم يقروا له بالملك والثورة عليه وقتله ٤٤٧
تريفون اليهودي شيء من ترجمته ٥٣١
التلاميذ اجمالاً ٥٣١
التلمود وزمان كتابة الربيين له وقسمته ٥٢٤
توادوطس مبتدع ٥٣٩
توادوطس اسقف بعلبك ٥٣٧
توافيلوس بطريرك انطاكية ٥٣٢ و٥٣٦
توافيلوس اسقف قيصرية ٥٣٦
توما الرسول ترجمته ومحال تبشيره ٥١١

(ج)

جبل استسلام اهلها الى اسكندر ٣٩٣ اول اسقف عليها ٥٢٠
جت حافر هي مجاد في الجليل ٣٨١
جدليا اقامة بختنصر له والياً على اليهودية وقتله ٣٧٤
جسكالا (الجش) وما كان فيها في ايام حرب اليهود ٤٨٤ و٤٨٨
جيرانوس بتلمايس اخو بتلمايس فيلادلفوس قتله سلوقوس وتمليكه في مملكة ليسيماك ثم اسره الغاليون وقتلوه ٤٠٧

(ح)

حبقوق النبي وتفصيل نبوته ٣٨٤

حجاي النبي وتفصيل نبوته ٣٨٦
بيت حجلة المعروفة الآن بعين حجلة في عبر الاردن حرب يوناثان وبكيديس فيها ٤٣٨
حدارك مدينة في سورية وموقعها ٣٨٢
حزقيال النبي ترجمته وتفصيل نبوته ٣٧٥
حلبون في جوار دمشق وهي المراد في كلام حزقيال (٢٧) ٤٨١
حنان ابن حنان رئيس الكهنة عزل اغريبا له عن الرياسة ٤٨٤
حنايا معمد بولس القول باسقفيته في دمشق ٥٢٠ استشهاده ٥٣٨
حوران بعض آثار الرومانيين فيها ٥٢٣ وما كان عليه اهلها في ايام سبتيموس ساويروس ٥٢٧ ما يؤخذ عن آثارها من التاريخ ٥٢٩

(د)

دارا وقيعة اسيوس بينه وبين اسكندر ٣٩٢ رسالته الى اسكندر ٣٩٣ اخذ برمينيون وزير اسكندر خزائنه من دمشق ثم وفاة امرأة دارا واختفاء اسكندر بدفنها وانكسار جيشه في اربيل وهزيمته ٣٩٨ قتله ٣٩٩
دانيال النبي ٣٧٦ نبوته عن خلفاء اسكندر وعما كان من الاحداث بين انطيوكس الثاني وبتلمايس الثاني ٤١٠
الدينونة العامة اين تكون افي وادي يوشافاط ام غيره ٣٧٨
ديودر الصقلي عصره وتآليفه ٤٠١
درسيطيان العاهل الروماني شيء من ترجمته وآثاره في العاقوره ٤٧٥
ديمتريوس بن انتيكون انتصار بتلمايس وسلوقوس عليه في غزة ٤٠٢ و٤٠٤ فتحه أثينا واقامته فيها حكومة جمهورية واسترداده قبرس من بتلمايس ٤٠٢ انتصاره على شيل قائد جيش بتلمايس ٤٠٤ غزوته النبطين وعقده المعاهدة معهم ثم اخذه قبرس وحربه في رودس ٤٠٥ اعتداوه على املاك ليسيماك ومصالحته سلوقوس

ثم وقوع النفرة بينهما ٤٠٦ تنكيله باهل اثينا وخسرانه املاكه في سورية وفيلقية وقتله اسكندر بن كسندر وملكه في مكدونية ثم طرده منها واخذ سلوقوس له اسيرًا وموته ٤٠٦
ديتريوس الاول سوتر تسنمه اريكة الملك ٤٣٦ حروبه مع يهوذا المكابي ٤٣٧ تزلفه الى الرومانيين والمآمرة عليه ٤٣٩ حربه مع اسكندر بالا وقتله ٤٤٠
ديتريوس الثاني ابن الاول ثورته على الملك اسكندر بالا واستبداده في الملك ٤٤٢ سوء تصرفه فيه وتغريزة يوناثان واليهود باخذ مال متطوع على بلادهم وما الحق بها ٤٤٣ الثورة عليه من الشعب ثم من تريفون وطرده الملك وتمليك انطيوكس السادس ٤٤٤ استجاده على البرتيين وحربه معهم واخذه اسيرًا وتزوجه بابنة ملكهم ٤٤٧ عوده الى ملك سورية واعماله ٤٥٠ منازعة زبينا له الملك وانتصاره عليه في دمشق وقتله في صور ثم
ديتريوس اوثر رابع ابناء انطيوكس كريبوس عاونه بتلمايس لاتير فملك في دمشق ٤٧٥
ديونسيوس استف قرنثية ٤٣٧

(ذ)

ذكريا النبي وتفصيل نبوته ٣٨٧
بيت ذكريا في ناحية بيت لحم ٤٣٥

(ز)

الرسل اجمالاً ٥٠٣ كلامهم في اللغات بعد حلول روح القدس باي معنى ثم
رودس محاربة اهلها ديتريوس وعهدة الصلح بينهما ٤٠ اقامة اهلها تمثال الشمس ثم
رومة اثبات مجيء بطرس الرسول اليها وتعبيره عنها ببابل ٥٠٥
الرومانيون وصايتهم على بتلمايس ابيفان ٤١٨ مناصبتهم العداوة لانطيوكس الكبير

٤١٩ حربهم معه وقهرهم له ٤٢٠ خضوع ٥٠ مدن اسيا الصغرى لهم ثمنه اخذهم بناصر بتلمايس الخامس وبتلمايس السادس ٤٢٧ وفدهم الى انطيوكس الخامس ٤٣٦ عقدهم الموالاة مع اليهود ٤٣٧ تجديدهم هذا العقد مع سمعان المكابي ٤٤٧ تشيعهم ليوحنا هركان ٤٥٢ فتحهم سورية ٤٥٩ لمعة في تاريخهم الى ملك اغوسطوس ٤٦٩ ولاتهم على سورية الى مولد المخلص ٤٦٧ ولاتهم عليها من المولد الى حين الحرب مع اليهود ٤٨٢

(ز)

زينا حمله بتلمايس السابع على حرب ديمتريوس فقتله واقتسم ملك سورية بينه وبين قلوبطرة امرأته ٤٥٠ احسانه التصرف بملكه وموالاته يوحنا هركان وقتله ٤٥٢

(س)

ساتورنينوس المبتدع وبدعته ٥٢١

ساردن قائد جيش انطيوكس وانتصار يهوذا المكابي عليه ٤٣١

سبرتا حروب اهلها مع الاثيناويين وتغلب البرتيين ٣٨٩

السامرة حصار هركان لها وهدمه ابنيتها ٤٥٤ فتنة السامريين واليهود ٤٨٢ محاربة فسبسيان لهم وقتله كثيرين منهم ٤٨٨

السامريون انجادهم لاسكندر وعدم تنويلهم ما اطلقه لليهود ٣٩٥ ثورتهم على عمال اسكندر وتنكيله بهم ٣٩٨

السبعة الاخوة المكابيون مقتلهم ٤٣٠

سبتيموس ساويروس ملك الرومانيين موجز ترجمته ٥٢٢ وما كان من الاحداث في سورية في ايامه ٥٢٧

سرابيون بطرك انطاكية ٥٣٢ و٥٣٦

سلوقوس بن انطيوكس كان رئيساً على الفرسان بعد وفاة اسكندر ٤٠٢ استفحال امره في بابل وبداية تاريخ السلوقيين به ثم تسميته نفسه ملكاً في سورية ثم بناه انطاكية وسلوقية وابامیا واللاذقية ومصالحته ديتريوس ٤٠٦ حربه مع ليسياك وقتله ثم اغتيال سلوقس ٤٠٧

سلوقس الثاني ابن انطيوكس الثاني تسنمه عرش الملك ٤١٢ محاولته ان يسترد ما اخذه بتلمايس من مدنه وعوذه مدحوراً ومحاربته لاخيه انطيوكس وانكساره اولاً ثم ظهوره عليه ٤١٣ حربه مع ارساس ملك البرتيين ووقوعه اسيراً وموته ثم

سلوقس الثالث ملكه ووهن عزيمته ووفاته ٣١٤

سلوقس الرابع خلافته لابيه انطيوكس الكبير ومحاولته سلب خزينة الهيكل وموته مسموماً ٤٢٣

سلوقس بن انطيوكس كريوس قتله عمه الشيزكي وولايته في سورية وحربه مع ابن عمه انطيوكس اوساب الذي انتصر عليه واحرقه اهل المصيصه ٤٥٧

سلوقس بن ديتريوس الثاني ملكه وقتل امه له ٤٥١

سلوقية على العاصي استحواذ بتلمايس افرجات عليها ووضع حامية فيها واسترداد انطيوكس الثاني لها ٤١٦

سلمينا (قبرس) حرب ديتريوس وبتلمايس فيها ٤٠٥

سمعان بن جيورا احد روساء المشاغبين في اورشليم حين الحرب وما كان منه في اورشليم وخارجاً عنها ٤٨٩ استلامه الى الرومانيين واخذه اسيراً الى رومة ٤٩٢

سمعان المكابي اشتراكه مع اخيه يوناثان في الحروب وخلافته له في الرياسة واقامته مدافن المكابيين في مودين ٤٤١ تجديد الرومانيين عقد الموالاة وكتابة السبرطيين اليه وتقرير اليهود رياسة الدنياوية والدينية عليهم ٤٤٧ تغير انطيوكس السابع عليه وعلى اليهود وارساله ابنيه يهوذا ويوحنا لمقاتلة جيشه فانتصرا ولكن اغتال بطالماوس

والي بقعة اريحا سمعان وابنه يهوذا ٤٤٨
سمعان الرسول ترجمته ٥١١
سمعان خليفة يعقوب الرسول في اورشليم ٥١٩ و٥٣٣
بني السميدع واثارهم في حوران ٥٢٩
سورية فتح اسكندر مدنها ٣٩٢ الى ٣٩٦ ولاية لاميدون عليها وانتزاع بتلمايس لها من يده ٤٠٣ ولاية انتيكون عليها ٤٠٤ استرداد بتلمايس بعض مدنها ٤٠٥ استيلاء بتلمايس افرجات عليها ٤١٢ استرداد انطيوكس الثالث بعضها ٤١٦ استرداد كلها ٤١٨ الخلاف في قسمتها بين خلفاء اسكندر ٤٢٥ اختيار اهلها تغران ملك ارمينيا ليملك عليهم مكان الملوك اليونان ٤٥٨ افتتاح بمبايوس لها ٤٩ واليها في ايام كلود ونيرون اوميديوس كوادراتوس عن خط في بيروت ٤٧٥ من كان فيها من مشاهير الكتاب في القرن الاول ٤٩٣ بعض اساقفتها في القرن الاول ٥٢٠ قسمتها في ايام سبتيموس ساويروس ٥٢٧
سيلانة ارملة انطيوكس اوساب ملكها في عكا وبعض فونيقي وسورية المجوفة ٤٨ اوسالها ابنيها انطيوكس وسلوقس الى رومة لتأخذ تاج مصر ثمه
سيمون الساحر وبدعته ٥٢١
السويدية اول اسقف عليها ٥٢٠

(ش)

شردون مبتدع ٥٣٩
الشمامسة السبعة تراجمهم ٥١٥
شوشن مدينة الفرس استسلامها الى اسكندر ٣٩٩
شيبون الافريقي قائد جيش الرومانيين في محاربة انطيوكس الكبير ٤٢٠

(ص)

صدقيا ملك يهوذا تمليك بختصر له واخذه اسيرًا ٣٧٤

الصدوقيون شيعة من اليهود منشأهم وعقائدهم ٤٥٤

صفنيا النبي وتفصيل نبوته ٣٨٥

صفورية تشيع اهلها للرومانيين حين الحرب ٤٨٨

صور حصار اسكندر لها وفتحها ونبوات الانبياء على خرابها ٣٩٤ فتح انتيكوس لها ٤٠٢ و٤٠٤ شرآء اهلها حق استقلالهم من الرومانيين ٤٦٧ قتل اهلها كثيرين من اليهود وقت الحرب ٤٨٥ حرق جنود نيجر لها وتجديد ساويروس بنائها ٥٢٧

صيدا ترحيب اهلها باسكندر ٣٩٣ انتصار انطيوكس الكبير على المصريين فيها ٤١٨

الصين هل بشر توما الرسول اهلها ٥١١

(ط)

طيباريوس قيصر شيء من ترجمته ٤٧٥

طيارية بناء هيرودس انتياس لها ٤٧٧ عصاوة اهلها على يوسيفوس وحيله لادخالهم في طاعته ٤٨٧

طيطوس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٤٧٥ حصاره اورشليم وفتحها وخراب الهيكل ٤٩١

طيمون احد الشمامسة السبعة ٥١٥

(ع)

عاموس النبي وتفصيل نبوته ٣٧٩

عبدوليم اقامه اسكندر ملكًا على صيدا ٣٩٣

عبرون في عبر الاردن ٤٣٤

عدلام (عبر الماء) في ناحية بيت جبرين ٤٣٤

العرب ارتحال قبائل منهم الى حوران ودمشق ٥٢٨
عكا قبض تريفون على يوناثان المكابي فيها ٤٤٦ مقاومة اهلها لاسكندر بن هركان وانجادهم بتلمايس لاتير ٤٥٥ حضور قلوبطرة امرأة بتلمايس السابع اليها ثم فلك سيلانة ارملة انطيوكس اوساب فيها ٤٥٨ قتل اهلها القين من اليهود وقت الحرب ٤٨٥ حلول فسبسيان فيها ٤٨١
عناتوت موطن ارميا ٣٧٤
العهد الجديد عدد اسفاره واثبات صحتها وعدم تحريفها ٤٩٤ النسخ القديمة لها ثم عوبديا النبي وتفصيل نبوته ٣٨٠

(غ)

غايوس كليكولا شيء من ترجمته ٤٧٥
غايوس واسكندر شهيدان في ابامیا ٥٣٨
غزة حصار اسكندر لها وفتحها وقتل باتيس واليها ٣٩٦ اول اسقف عليها ٥٢٠
غسان بنو غسان ارتحالهم الى الشام ٥٢٨
غلبه العاهل الروماني شيء من ترجمته ٤٧٥

(ف)

فاروس كانت جزيرة عند الاسكندرية فالحقت بالبابسة ٤١١
الفريسيون منشأ شيعتهم وعقائدهم ٤٥٤
فسبسيان العاهل الروماني اقامته في فلسطين وشيء من ترجمته ٤٧٥ ارسال نيرون له لحرب اليهود واخذه الجليل ٤٨٨ اعماله في اليهودية واقامته ملكاً ٤٩٠
الفصح المبحث الذي كان عنه يوم تعييده ٥٤٠
فقرة اي قلعة فقرا بناؤها في ايام الملك كاود والخطوط الدالة على ذلك ٤٧٥
فلوروس والي اليهودية وتسببه بثورة اليهود ٤٨٤

فوقا بطريق انطالي شهيد ٥٣٨
فيشلس عاهل روماني شيء من ترجمته ٤٧٥
فيلبوس بن انطيوكس كريبوس حارب ابن عمه انطيوكس اوساب فهزمه وملك في انطاكية واخوه ديمتريوس في دمشق ٤٥٧
فيلبوس ابن هيرودس والي الجيدور واللجا ٤٧٧
فيلبس الرسول ترجمته ٥١١
فيلبس احد الشمامسة السبعة ٥١١ و٥١٥
فلبس خصي ملكة الحبشة ٥١٥
فيلبس القرنتي ٥٣٧
فيلودوس من كادارا (ام قيس) ترجمته وبعض تآليفه ٤٩٣
فيلون اليهودي ترجمته وتآليفه ٤٩٣
فيلون الجبيلي ترجمته ٥٣١
فيلون شماس كنيسة ترسيس شهيد ٥٣٨

(ق)

قبرس اخذ بتلمايس لها من انتيكون ٤٠٢ واسترداد ابنه ديمتريوس لها ٤٠٥
قدموس الفونيقي ومهاجرته الى بلاد اليونان ٣٨٩
قلوبطرة ابنة بتلمايس السادس زوجة اسكندر بالا ثم تزوجت بديمتريوس الثاني وبعد معاملتها على قتله ملكت قسماً من سورية وزبينا قسماً اخر ٤٥٠ قتلها ابنها سوتلوس بيدها كيلا ينازعها الملك ٤٥١ تملكها ابنها الصغير انطيوكس كريبوس وعزمها ان تهلكه ايضاً فاهلكها ٤٥١
قلوبطرة امرأة بتلمايس السابع ملكها مع ابنها بتلمايس لاتير ٤٥٣ اشتراكها مع ابنها اسكندر في الملك وحضورها الى سورية لمقاومة ابنها لاتير ٤٥٥ تزويجها

ابنتها سيلانة امرأة أبنها لاتير بانطونيوس كريبوس ليقوى على اخيه حليف لاتير ٤٥٦ عزمها على ان تغتال ابنها اسكندر فارسل جنوداً قتلوها ٤٥٧
قلوبطرة ابنة بتلمايس اولات الشهيرة زواجها بتلمايس الثاني عشر واختلافها معه وحكم قيصر لها وتزوجه بها وبعد مقتله تسرى به مرقس انطونيوس وبعد انتحاره حاولت ان تستغوي اغوسطوس فخيط مسعاها فقتلت نفسها ٤٥٩ و٤٦٦ ولايتها على املاك ليسانياس ٤٧٨
قلعة انطونية في اورشليم ومن بناها ٤٨٤ حصار اليهود لها وفتحها ثم تدمير الرومانيين لها ٤٩١
دير القلعة تسميته قديماً بعل مرقد وبعض الخطوط فيه ٤٧٥
قودنيوس والي سورية وتوفيق اقوال الانجيل والمؤرخين في زمان ولايته فيها ٤٦٧
قيصر وداشيوس ورفقاؤهما شهدا في دمشق ٥٣٨
قيصرية بانياس اول اسقف عليها ٥٢٠
قيصرية فلسطين دعوى اليهود والوثنيين بها وبداية الثورة هناك ٤٨٤ اساقفتها في القرن الاول ٥٢٠

(ك)

كابارا (كبرا) في الجليل موقعها وفتح فسبسيان لها ٤٨٨
كادارا (ام قيس) في عبر الاردن موقعها استسلام اهلها الى فسبسيان ٤٩٠
كاسيوس اسقف صور ٥٣٤
كربوكرات مبتدع ٥٣٩
كرنيليوس بطريرك انطاكية ٥٣٢
كسندر بن انتيباتر وزير اسكندر وقتله اوليا ام اسكندر ٤٠٢ تزوجه باخت اسكندر واستفحال امره في مكدونية وانتصاره على حلفاء انتيكون في بلاد اليونان وقتله

اسكندر اكوس بن اسكندر الكبير وامه روكسان وتسميته نفسه ملكاً في مكدونية ثمه كفر سلامة موقعها في فلسطين وحرب يهوذا المكابي ونيكانور قائد جيش ديمتريوس فيها ٤٣٧
الكرك في جانب بحيرة طبرية وما كان ليوسيفوس فيها ٤٨٧
كومود الملك ابن مرقس اورليوس موجز ترجمته ٥٢٢
كاشيس عنجر موقعها ٤٧٨
كلود العاهل الروماني شيء من ترجمته ٤٧٥
كلاروس اسقف عكا ٥٣٤
كنداكة ملكة الحبشة ومحل مملكتها ٥١٥
كوراتوس اسقف بيروت ٥٢٠
كوادراتوس اسقف اثينا ٥٣٧
كونيتوس كرس المؤرخ عصره ٤٠١
كيرنتوس المبتدع وبدعته ٥٢١

(ل)

لاوميدون وزير اسكندر ولي سورية وفونيقي بعد وفاته ٤٠٢ انتزاع بتلمايس سورية من يده ٤٠٣
اللاذقية اول اسقف عليها ٥٠٢
لاونسيوس شهيد في اطرابلس ٥٣٨
لعازر اخو مريم ومرثا ترجمته ٥١٦
اللد اول اسقف عليها ٥٢٠
اللغة السريانية اثبات كون المخلص تكلم بها ٤٩٨ وكونها كانت لغة السوريين في القرون الاولى ٥٢٩

لوذيقة قتلها زوجها انطيوكس الثاني وقتل بتلمايس لها بثار اخته ضرتها ٤١٢
لوسيان السميساطي فيلسوف شيء من ترجمته ٥٣١
لوقا الانجيلي ترجمته وانجيله وكتابه في اعمال الرسل ٥١٤
ليسياك وزير اسكندر ولي تراسة بعد وفاته ٤٠٢ تسميته نفسه ملكاً في تراسة ثم محاربة سلوقوس له وقتله ٤٠٧
ليساس عامل انطيوكس ابيفان وحربه مع يهوذا المكابي ٤٣١ تعديل سياسته في بدء ايام انطيوكس الخامس ٤٣٣ حمله له على محاربة اليهود ٤٣٥ مقتله ٤٣٦
ليسانيوس اوليسانياس والي الابلية من هو الرد على ستروس بالاعتراض به على لوقا ٤٧٨ الخطوط القديمة الدالة عليه ثمه

(م)

متيا الكاهن ابو المكابيين غيرته للرب ٤٢٩
متيا الرسول انتخابه للرسالة وترجمته ٥١١
متى الرسول ترجمته وانجيله ٥٠٩
مرتا ومريم اختا لعازر ترجمتهما وتصحيح رواية تبشيرهما في جنوبي افرنسة ٥١٦
مرقس الانجيلي ٥١٣
مرقس اورليوس ملك الرومانيين موجز ترجمته ٥٢٢ بعض احداث في سورية في ايامه ٥٢١
مرقيون او مرشيون مبتدع ٥٣٩
مريم العذراء نسبها وبتولتها وسائر ترجمتها ٥٠٢
مريمنا امرأة هيرودس فتوره في محبتها وقتله اخيها ارسطوبولس ٤٦٨ قتله لها ٤٧٠ مصر استسلامها الى اسكندر ٣٩٧ حملات انطيوكس ابيفان عليها وتغلبه عليها ٤٢٥ ٤٢٨ جعلها اقليماً رومانياً ٤٦٦

ملخيا النبي وتفصيل نبوته ٣٨٨
منلاوس اليهودي خائن ملته فظائعه واخذه رياسة الكهنة بالرشوة ٤٢٦ قتله ٤٣٥
متانوس مبتدع ٥٣٩
المكابيون والسفران المنسوبان اليهم ملحق بعدد ٤٢١ اشتقاق اسمهم ٤٣٠ اعمال يهوذا ويوناثان المكابيين طالع هذه الاسماء
مكسيموس الفيلسوف الصوري ترجمته ٥٣١
مكسيمينوس بطريرك انطاكية ٥٣٢
مودين المدينة اكتشاف مدافن المكابيين فيها ٤٤٦
ميندرس المبتدع وبدعته ٥٢١
ميخا النبي وتفصيل نبوته ٣٨٢ (ن)
النبطيون سلسلة ملوكهم ٥٢٩
النبي تعريفه ٣٧١
النبوة تعريفها وشرايطها واثبات امكانها ووجودها ٣٧١
الانبياء عددهم وقسمتهم وسني نبواتهم ٣٧٢
نتائيل هل هو برتلماوس ٥١١
نحوم النبي وتفصيل نبوته ٣٨٣
نرسيس بطريرك اورشليم ٥٣٢
نرفا (مرقس) العاهل الروماني شيء من ترجمته ٤٧٥
نقولا الدمشقي ترجمته ٤٩٣
نيقولاوس الدخيل الانطاكي احد الشمامسة السبعة هل تسبب ببدعة النيقولاويين ٥١٥
النيقولايون وبدعتهم ٥٢١
نكو ملك مصر وقتله يوشيا ملك يهوذا وعزله يواحاز ٣٧٤

نيرون الملك شيء من ترجمته ٤٧٥
نيكوكاس ملك الباف (في قبرس) محالفته لانتيكون وانتحاره ٤٠٤
نوامون الوارد ذكرها في نبوة نحوم هي بآب عاصمة مصر العليا ٣٨٣
نينوى في اية سنة خربت ٣٨٥
نيجر ليشينوس ملك الرومانيين ٥٢٢

(ه)

هابيل مبتدع ٥٣٩
هجيسبسوس اصله وزمانه وبعض اقواله ٥١٠ و٥٣٦
هركان ابن الملك اسكندر اليهودي رياسته على الكهنة وتمليك الفريسيين له وتخليه عن الملك لاخيه ٤٦٢ رد بمبايوس له الى الملك ومناصبة اخيه ارسطوبولس وابنيه له فيه ٤٦٤ تعزيز قيصر جانبه ثم قبض البرتيين عليه وتسليمه الى انتيكون ابن ارسطوبولس واخذه الى بلادهم الى ان استدعاه هيرودس وقتله ثمه ٤٦٩
هرون بطريرك انطاكية ٥٣٢
هرمياس وزير انطيوكس الثالث كان معتسفاً فقتله الملك ٤١٥
هليودورس عامل سلوقس الرابع وما اصابه عند محاولته نهب خزينة الهيكل وتسنمه الملك ٥٢٣
الهند غزوة اسكندر لها وعوده منها ٤٠٠ تبشير توما الرسول فيها ٥١١
هوشع النبي وتفصيل نبوته ٣٧٧
هيرودس الكبير اقامة مرقس انطونينوس له ملكاً على اليهودية ومحاربته انتيكون ٤٦٥ قتله ارسطوبولس اخا مريمنا زوجه ٤٦٨ محاربته العرب وتزلفه الى اغوسطوس ٤٦٩ قتله مريمنا زوجه وامها اسكندرة ٤٧٠ تجديده بناء السامرة وتسميتها سبسطية واقامته قيصرية واسوار اورشليم وتجديده الهيكل او الزيادة عليه ٤٧١ قتله ابنيه اسكندر

وارسطوبولس ٤٧٢ باقي مظالمه اي على حكمه ابنه انتبار بالموت وقتله كثيرين من القريسيين واطفال بيت لحم ومرضه وموته ٤٧٣ نساؤه واولاده ٤٧٥
هيرودس انتياس والي الجليل تحصينه بيت صيدا وبناؤه طيبارية وزواجه ابنة ملك العرب وطلاقها وتزوجه بهيروديا وحربه مع حميه وعزله ٤٧٧
هيكل اورشليم متى جدده زربابل ٣٨٦ تجديد هيرودس بناءه او زيادته عليه ٤٧١ خرابه في ايام طيطوس ٤٩١

(و)

والتينوس مبتدع ٥٣٩

(ي)

ياسون اخو اونيا الحبر اخذه الحبرية بالرشوة وصرفه الشعب الى عادات الامم وقتله اخاه اونيا وقتل منلاوس له ٤٢٦
يافا خرابها وهلاك سكانها حين الحرب مع الرومانيين ٤٩٠ تغريق اليهود فيها ٤٣٠
يسوع المسيح مولده والاختلاف على سنة مولده ٤٧٤ وتبشيره وموته ٤٩٥ نسبه بما انه انسان وتوفيق نسبي متى ولوقا ٤٩٦ حياته من البشارة به الى ظهوره للتبشير ٤٩٧ اللغة التي تكلم بها واثبات كونها السريانية ٤٩٨ حياته واعماله بحسب الاناجيل ٤٩٩ شهادة اعدائه له ٥٠٠ شهادة الآثار القديمة له وتعليمه ٥٠١ رسالة ابجر اليه ورسالته الى ابجر هل هما صحيحتان ٥١٧
يعقوب الرسول بن حلفى ترجمته ورسالته ٥١٠ رجم حنان له ٤٨١
يعقوب بن زبدى ترجمته ٥١١
اليهود اكرام اسكندر لهم ٣٩٥ قسوة بتلمايس عليهم ثم رضاه عنهم واخذه جنوداً منهم ٤٠٣ الضيق الذي اصابهم في ايام انطيوكس الكبير ٤٢٢ تخلقهم باخلاق اليونان واقامتهم مدرسة في اورشليم على سنن الامم ٤٢٦ استراحتهم في ايام

انطيوكس الخامس ٤٣٣ تقرير هذا الملك لهم ان يدينوا بدينهم ٤٣٥ ما عفاهم منه ديمتريوس من الضرائب وايثارهم اسكندر بالا عليه ٤٤٠ موالاة الرومانيين لهم القربى بينهم وبين السبرتيين ٤٤٥ ملوكهم في اليهودية بعد اليونان ٤٦١ الى ٤٦٦ ثورتهم في ايام ارشيلاوس ٤٧٦ ثورتهم في ايام بيلاطوس ٤٧٩ فتنهم مع السامريين ٤٨٢ ثوارهم وقلقهم في ايام كومانوس وفيلكس وفستس والين ونلورس ولاة اليهودية الذين تسببوا بالثورة ٤٨٣ حروبهم مع الرومانيين التي افضت الى تشتيتهم وخراب اورشليم وحرق الهيكل ٤٨٤ الى ٤٩٢ مقتلة اهل الاسكندرية بهم ٤٨٥ وثورتهم وتشتتهم في ايام ترايان الملك ٥٢٣ وفي ايام ادريان ٥٣٤ الحرب بينهم وبين السامريين ٥٢٧

اليهودية ولاتها بعد الميلاد الى بيلاطوس البنطي ٤٧٩ ولاتها بعد بيلاطوس الى حين الحرب ٤٨٣ جعل فسبسيان لها ملكاً خاصاً به وباع من ارضها بالمزايدة فكانت له ثروة منها ٤٩٢

يهوذا المكابي انتصاره على عساكر انطيوكس ابيفان وعشائر كثيرة ٤٣١ حروبه مع عشائر اخرى وعمال الملك ٤٣٤ تقدمته الذبيحة عن الموتى ثم تولية انطيوكس الخامس له على ماكان من عكا الى اخر بلادهم ٤٣٥ حروبه مع عساكر ديمتريوس ٤٣٧ وعقده الموالاة مع الرومانيين ومقتله ودفنه ثم

يهوذا الرسول المسمى تادي ولابي ترجمته وليس هو تادي المرسل الى ابجر ٥١١ رسالته وما يعتقد فيها ثم

يوناباط (جنت) موقعها وحرب يوسيفوس مع الرومانيين فيها ٤٨٨

يوحنا المعمدان شهادة يوسيفوس له ٤٧٧

يوحنا الرسول نسبه وباقي ترجمته وانجيله ورسائله ٥٠٧ رؤياه وخلاصة تفسيرها ٥٠٨

يوحنا ابن سمعان المكابي قتله من اتوا لقتله وباقي اعماله وتقلده رياسة الكهنوت

وتسميته هركان ٤٤٨ بسطه حدود ولايته واستبداده في الملك على اليهود وخلعه طاعة ملوك سورية ٤٥٠

يوحنا الحشمي صفاته ومناصبته ليوسيفوس والى الجليل ٤٨٧ هربه من الجش الى اورشليم ٤٨٨ وما صنعه فيها من المضار ٤٨٩ استلامه الى الرومانيين واخذه اسيراً الى رومة ٤٩٢

يوستوس الطبراني كاتب يهودي ترجمته ٤٩٣

القديس يوستينوس وفقر من محاماته التي رفعها الى الملك انطونينوس ٥٢٥ ترجمته وذكر تآليفه ٥٣٥

يوسف خطيب مريم ٥٠٢

يوسيفوس اليهودي ولايته على الجليل ايام الحرب وما دبره فيها ٤٨٧ استسلامه الى فسبسيان ونبوته له عن ملكه ٤٨٨ ترجمته وتآليفه ٤٩٣ كتبه تاريخه بالسريانية اولاً ٤٩٨

يوليوس بولس الفقيه ٥٢١

يوليانس ساويروس ملك الرومانيين ٥٢٢

يونان النبي وهربه من وجه الله وتفصيل سفره ٣٨١

اليونان لمحة في تاريخهم الى مولد اسكندر ٣٨٩

يوناثان المكابي اقامته رئيساً مكان يهوذا اخيه ٤٣٧ حربه مع بكيديس قائد جيش ديتريوس واسكندر بالا الملكين المتنازعين له ٤٤٠ تعزيز الملك اسكندر له ٤٤١ اخذه يافا وحربه مع ابولونيوس والى بقاع سورية من قبل ديتريوس الثاني ٤٤٢ حصاره قلعة اورشليم وتعزيز ديتريوس له واخضاعه بلاده وثلث مدن الحقها به وهي الطيبة واللد والرمتائم ٤٤٣ انجاده ديتريوس عند الثورة عليه ٤٤٤ خدماته لانطيوكس السادس مع اخيه سمعان ومراسلته الرومانيين والبرتين ٤٤٥ اخذ

تريفون له بحيلة الى عكا والقبض عليه وقتله ٤٤٦
يوئيل النبي وتفصيل نبوته ٣٧٨
يوياقيم ملك يهوذا ونبوته ٣٧٤
يوياكين اخذه اسيرًا الى بلاد الكلدان ٣٧٤

﴿ اصلاح غلط ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	٢	فوزون	فؤذن
٣٧	٣	عن تحرير	عن ان تحرير
٤٠	٣	الله الشعب	الله والشعب
٤٤	١٩	ثاروا	شاروا
٥٣	٢٢	مراثا التي يرجح انها المرقب	مراثا المعروفة الان بعمريت
٦٤	١٧	اقبل الغازي	ولما اقبل الغازي
٦٦	٥	كثير	كثيرين
٧٥	٧	جرح	جدع
٧٦	٣	عن قتله وجد	عن نقله فقتله فوجد
١١٤	١١	سكالينحر	سكالينجر
١٣٢	٩	عند نهر الكلب	عند نهر الدامور
١٦٦	١٨	الذي قتل اخاه قتله منلاوس	الذي قتل اخاه قتله منلاوس
١٩٠	١٧	خذوة	جذوة
٢٤٨	٣	بكر هركان	ابن هركان
٢٥٦	٥	وانيس	دانيس او ديونسيوس
٢٥٨	٣	انطيوكس	انطونيوس

٢٦٦	١٢	اوتياس	اريناس (حارث)
٣١٤	٢	هيرودس رئيس الربع على ايطوريا	هيرودس رئيس الربع على الجليل وفيلبوس اخوه رئيس الربع على ايطوريا
٤٠٧	٦	وطوراً	طوراً
٤٢٠	١٠	ظهوه	ظهوره
٤٢٢	٢٠	وعن	عنه
٤٥٦	١٠	بالنقص	بالنقض
٤٦٩	٢١	وجلاً	رجلاً
٤٧٠	١٩	ولماسيا	دلماسيا
٤٩٧	١٥	عد٥٠٧	عد ٥٠٨
٥٠٩	٤	حرقوا	حرفوا
٥١٧	١٥	باتانس	بتانس
٥٢١	٢	بعد او مدة	او بعد مدة
٥٢٩	١	حيث	حين
٥٤٨	٢١	بعد	وبعد
٥٥٢	٢	عن	عنه
٥٥٣	١	ويوحنا	ويوخذ
٥٥٧	٢	عن	من
٥٦٠	١٠	نسب	تسبب
٥٧٥	٢٠	مفعم	وهو مفعم
٥٧٢	٣٠	لتسحب	لتستحب
٥٨٥	٨	تخضر	تخضر

Restored through
a grant from
The Cartwright Foundation

Princeton University Library
32101 082175637